المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
(البرنامج المسائي)

الردُّ على الإسماعيلية القرامطة وشرحُ مذاهبهم في الصَّدِّ عن شرائع الرسل والدعاء إلى إفساد الممالك والدُّول والردُّ على سائر الملحدين

لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسين بن رزام الكوفي الطائي

(عاش في القرن الرابع الهجري وكان حيا سنة ٣٤٧هـ)

ويظهر أن اسم مؤلف الكتاب الحقيقي هو: أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق العلوي الكوفي (ت: ٣٩٨هـ)

المعروف: بأخي محسن

دراسةً وتحقيقاً

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب :

فواز بن عبدالله بن معيوض الثبيتي

إشراف الأستاذ الدكتور:

سعيد بن محمد معلوي

العام الجامعي: ١٤٣٥ ــــ ١٤٣٦هـ

المقدمة

١-تقديم بين يدي الموضوع .

٢-بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣-الدراسات السابقة

٤-خطة البحث .

٥-منهج البحث .

٦-وصف مصورات المخطوطة

٧-نماذج من مصورات المخطوطة

أولاً: تقديمٌ بين يدي الموضوع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فمما لا شك فيه أن دين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأديان، وهو الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[2]، وأن الله حفظ هذا الدين من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، بحفظ مصدريه؛ القرآن الكريم حيث قال الله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3]، والسنة النبوية المطهرة كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائلٌ: يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: **"أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"**[4] .

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) آل عمران: ١٩.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: ٢٦٧٦. وأبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم: ٤٦٠٧. وابن ماجه، في كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم: ٤٣. والحديث صححه الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم:٢٧٣٥.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن المرجع عند الاختلاف والنزاع يكون لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهما النبع الصافي، والدواء الشافي لمن تفرقت به السبل، وضلت به الشبهات، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

ولقد اتفق المسلمون على هذا الأمر، وطبقوه عمليًّا في واقع حياتهم؛ فكانت لهم الصدارة والرفعة في الدنيا، وانتشر العدل بين الناس، وصفت النفوس، وتحررت القلوب من التعلق بغير الله.

فأغاظ هذا الخير العميم ـ الذي من الله به على المسلمين بهذا الدين ـ كثيرًا ممن يتربص بالمسلمين وبدينهم الدوائر؛ من المنافقين واليهود والنصارى وغيرهم، فما فتئوا يفكرون ليل نهار في القضاء على الإسلام، وتمزيق شمل أهله، ويحيكون المؤامرات، وينوِّعون الوسائل التي تؤدي إلى هذا الهدف.

وكان من هذه الطرق أن قاموا ببذر بذور الفرقة والشقاق بين أهل الإسلام بشعاراتٍ شتى، وأفكارٍ متعددة، جعلت أهل الإسلام فرقًا وأحزابًا، ومن هذه البذور؛ بذرة البدع والمحدثات في الدين، التي تبدأ صغيرةً ثم ما تلبث أن تكون انحرافاً خطيراً يهوي بصاحب البدعة إلى الخروج من أهل السنة أو الخروج من الملة.

---

(١) النساء: ٥٩.

ولعل من أبرز ما أُحدث في الدين عبر التاريخ الإسلامي بدعة التشيع، والتي بذرها ورعاها اليهودي عبدالله بن سبأ بُغية إفساد دين الإسلام وتمزيق أهله، ولا زالت تنمو تلك البذرة وتتفرع إلى شيعٍ وفرقٍ كثيرةٍ لا تكاد تحصى إلا بصعوبةٍ بالغةٍ.

ومن عباءة التشيع هذه خرجت الإسماعيلية الباطنية الملاحدة، التي ظاهرها التشيع وباطنها الكفر والحقد على الإسلام وأهله، والعمالة لليهود والنصارى بل ولكل عدوٍّ للمسلمين. ولهم في التاريخ خياناتٌ كثيرةٌ لدولة الإسلام وللمسلمين، فكم سفكوا من الدماء المعصومة، وكم هتكوا من الأعراض المصونة، وكم تسلطوا على أموال الناس بغير حق، ولقد جرى بسببهم على أمة الإسلام الويلات.

ولا يزال هؤلاء الملاحدة الباطنية حتى عصرنا هذا يعملون على هدم الإسلام وتقويض بنيانه، من خلال الإعلام والسياسات والتحالفات ومحاربة ظهور السنة وأهلها، والتشكيك في الدين، وبث الشبهات بين عوامِّ المسلمين، والتعاون مع اليهود والنصارى على هذه الغاية، فهم لا يرعون لعهدٍ حقًّا، ولا يرقبون في مسلمٍ ذمةً.

وإن من المؤسف حقًّا جهل كثيرٍ من المسلمين بعقيدة هؤلاء الملاحدة وخطرها على المسلمين، فنجد بين الفينة والأخرى من أبناء المسلمين من ينادي بالتسامح مع هؤلاء تارةً، وبالتقارب معهم تارةً أخرى، في سذاجةٍ وطيب نفسٍ. وما مثَلَهم إلا كمثل الراعي الذي يحاول التقريب بين الذئاب والغنم ويرجو من وراء ذلك التعايش والتسامح!!

فلهذا كان لزامًا على من لديه علمٌ بعقيدة هؤلاء أن يظهرها ويكشفها للمسلمين؛ إعذارًا إلى الله ونصحًا للأمة، ولقد قام بالتحذير والبيان علماءُ كثيرون على مَرِّ التاريخ، وكان من أوائلهم أبو عبدالله محمد بن علي بن رِزام الكوفي الطائي، الذي عاش في زمن تسلُّط هؤلاء الملاحدة، وإعلانهم معتقداتهم، وشاهد بنفسه ما يخفون من سوء اعتقادٍ،

وقبح سيرةٍ، وفساد سريرةٍ، وقرأ في كتبهم فتبين له زندقةَ هؤلاء وإلحادَهم، فلم يستطع الصمت عن هذا الكفر المبين، فقام بتأليف كتابٍ في بيان معتقدهم والرد عليه، وبيان ضررهم على البلاد والعباد، وقد جعل عنوانه : **الرد على الإسماعيلية القرامطة وشرح مذاهبهم في الصد عن شرائع الرسل والدعاء إلى إفساد الممالك والدول والرد على سائر الملحدين**، وقد أجاد فيه وأحسن.

ثم وفقني الله للوقوف على مخطوطةٍ لهذا الكتاب بعد أكثر من ألف عامٍ على كتابتها تقريبًا، ورأيت أنها لم تحقق تحقيقًا علميًّا، ولم تخرج إلى النور بعدُ، فوقع الاختيار عليها لتكون موضوع بحثي في مرحلة الدكتوراه، فقد وافق مضمونها واقعًا نعيشه ونصطلي بناره، فتعين إظهارها بيانًا للناس، وإعذاراً أمام الله.

ثانياً:بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية :

١- أن هذه المخطوطة تعد من أوائل ما كُتب عن الإسماعيلية الباطنية عَرضاً لمذهبهم ورداًّ عليه إن لم تكن أوَّلها.

٢- أن هذه المخطوطة تميزت بالتوثيق، حيث نقلت من كتبهم وممن دخل مذهبهم وعرف عقائدهم، إضافةً لمعايشة المؤلِّف لهم ومناقشته لبعضهم.

٣- أن هذه المخطوطة لم تَرَ النُّور. وإخراجها محققةً تحقيقاً علمياً يسهم في الكشف عن عقائد الباطنية المتسترين بالإسلام.

٤- أن هذه المخطوطة كتبت في موضوعٍ يتميز بشدة التستر والسِّرِّية فكشفتْه ووثقتْه وردتْ عليه.

٥- تداولُ أهلِ العلم من أهل السنة وغيرهم لهذا الكتاب والنقل منه في كتبهم يدل على أهميته وميزته.

٦- الحاجة الماسة لإبراز عقائد هذه الطائفة الخبيثة للناس، خاصةً في هذا الزمان الذي يتسلطون فيه على رقاب بعض الشعوب المسلمة، فأذاقوها أنواع الذل والإهانة والقتل والحرق والتشريد، وأكرهوها على النطق بالكفر والسجود للبشر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧- ظهور فتاوى وكتاباتٍ لبعض هؤلاء الملاحدة في هذا العصر تدعو للاتحاد بين الرافضة والباطنية وجعل المذهبين واحدًا، وقد كَتب بعض علمائهم في تأييد هذا، في الوقت الذي ترى فيه بعض من ينتسب للسنة يدعو للتقارب معهم وفتح المجال له!!.

ثالثا: الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي على فهارس الرسائل العلمية في الجامعات، وفي مركز الملك فيصل للبحوث العلمية، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية، وسؤال أهل الخبرة، لم أجد — فيما وقفت عليه – أي عملٍ في هذا المخطوط، ولم يقم أحدٌ بتحقيقه لا تحقيقاً علميًّا أكاديمياً ولا تحقيقاً تجارياًّ.

رابعا: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمةٍ وتمهيدٍ وقسمين وخاتمةٍ وفهارس تفصيلية .

المقدمة ، وفيها :

١- تقديمٌ بين يدي الموضوع .

٢- بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣- الدراسات السابقة.

٤- خطة البحث .

٥- منهج البحث .

٦- وصف مصورات المخطوطة.

٧- نماذج من مصورات المخطوطة

التمهيد:

وفيه التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه، وذكر أهم مسائله ومصادره.

القسم الأول : **الدراسة** ، **وفيها سبعة مباحث** :

-المبحث الأول: التعريف بالإسماعيلية وكيفية نشأتها ومراحل وأدوار الدعوة عندهم:

- المطلب الأول: التعريف بالإسماعيلية وبيان نشأتهم.

- المطلب الثاني: علاقتهم بالتشيع.

- المطلب الثالث: مراحل الدعوة عندهم.

- المطلب الرابع: أدوار الدعوة عندهم.

-المبحث الثاني: عقائد الإسماعيلية الباطنية:

-المطلب الأول: الإمامة والأئمة.

-المطلب الثاني: القول بالظاهر والباطن (التأويل الباطني).

-المطلب الثالث: عقيدتهم في ذات الله تعالى.

- المطلب الرابع: عقيدتهم في النبوات.

-المطلب الخامس: عقيدتهم في المعاد.

-المطلب السادس: عقيدتهم في الشريعة (الأوامر والنواهي).

- المبحث الثالث: فرق الإسماعيلية الباطنية ومظاهرها وما تفرع منها:

-المطلب الأول: القرامطة.

-المطلب الثاني: الدروز.

-المطلب الثالث: إخوان الصفا.

-المطلب الرابع: البهرة.

-المطلب الخامس: الآغاخانية.

- المبحث الرابع:دول الإسماعيلية الباطنية:

-المطلب الأول: دولة القرامطة.

-المطلب الثاني: الدولة العبيدية.

-المطلب الثالث: الدولة الصليحية.

-المطلب الرابع: دولة الحشاشين.

- المبحث الخامس: خطر الباطنية على الإسلام والمسلمين:

المطلب الأول: التعاون مع النصارى قديما وحديثا.

المطلب الثاني: التعاون مع اليهود قديما وحديثا.

المطلب الثالث: دور الباطنية في ظهور الفرق والطوائف (القاديانية، البابية، البهائية، الإلحاد).

المطلب الرابع: دورهم في الاغتيالات.

-المبحث السادس: أسباب انتشارهم ونفوذهم:

-السبب الأول: ضعف الدول المسلمة.

-السبب الثاني: تعطيل الجهاد وإقامة الحدود.

-السبب الثالث: سِرِّية دعوتهم.

-السبب الرابع: التخطيط المحكم.

-السبب الخامس: الدعم اليهودي والنصراني لهم.

-السبب السادس: الحقد المجوسي على الإسلام.

-المبحث السابع: حكم الإسلام فيهم:

القسم الثاني : النص المحقق :

ثم ختمت بالفهارس وتشتمل على الآتي :

١- فهرس الآيات القرآنية .
٢- فهرس الأحاديث النبوية .
٣- فهرس الأعلام .
٤- فهرس الفرق والطوائف الواردة في البحث.
٥- فهرس المصطلحات العلمية الواردة في البحث.
٦- فهرس القبائل والأنساب.

٧- فهرس البلدان والأماكن.

٨- فهرس الأشعار.

٩- فهرس المصادر والمراجع .

١٠- فهرس الموضوعات .

منهجي في هذا البحث:

منهجي في تحقيق هذا الكتاب كما يلي:

١- قمت بنسخ النص كاملاً وكتابته حسب قواعد البحوث العلمية .

٢- أشرت إلى نهاية كل صفحةٍ وذلك بوضع خط مائل هكذا / ثم كتبت رقم الصفحة هكذا [١].

٣- ما وضعته بين قوسين هكذا ( ) فهذا يعني أن الكلمة غير واضحة ولم تتبين لي، وما وضعته بين معكوفين [ ] فهذه إضافة من الهامش أو من النص مع بيان ذلك.

٤- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ثم عزوتها إلى سورها مع بيان رقم الآية في الحاشية.

٥- قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، فما كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما مع ذكر رقم الحديث، وإن لم يكن فيهما ولا في أحدهما فإني قمت بتخريجه من كتب الحديث المعتمدة مع ذكر رقم الحديث، وذكرت كلام أهل العلم في بيان درجة الحديث.

٦- علقت على المسائل التي تحتاج إلى تعليق حسب ما يقتضيه المقام.

٧- وثقت النقول والأقوال من مصادرها _ما أمكن ذلك_.

٨- شرحت الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية _ما أمكن ذلك_.

٩- قمت بالتعريف الموجز بالأماكن، والبلدان، والفرق، وكلّ ما يحتاج إلى تعريف _ما أمكن ذلك_.

١٠- قمت بالترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، واستثنيت من ذلك المشهورين كالعشرة من الصحابة، وأصحاب الكتب السبعة، وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة.

١١- قمت بإعداد فهرس للآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام، وفهرس للفرق والطوائف، وفهرس للمصطلحات الواردة في البحث، وفهرس للقبائل والأنساب، وفهرس للبلدان والأماكن، وفهرس للأشعار، وفهرس للمصادر والمراجع، وأخيرًا وضعت فهرسًا للموضوعات .

وصف مصورات المخطوطة:

بعد البحث الشديد في أماكن متفرقةٍ كمركز الملك فيصل للبحوث، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك عبد العزيز، ومكتبة الحرم المكي، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الحرم المدني، ومكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية، وبعض المواقع على شبكة الانترنت كفهرس مخطوطات مكتبة الأزهر، وفهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية، وفهرس مخطوطات المكتبة الزاهدية بباكستان، وفهرس مخطوطات المكتبة القاسمية بباكستان أيضاً، وفهرس دار الكتب المصرية، ومركز جمعة الماجد، وغيرها، وبعد سؤال أهل العلم والخبرة؛ لم أجد للكتاب سوى نسخةٍ خطيةٍ واحدةٍ، وبيانها كالتالي:

مخطوطةٌ وحيدةٌ بالمكتبة الظاهرية بسوريا عدد أوراقها ٨٨ ورقةً برقم ٩٧١١ وفيها سقط في آخرها. وفي أطراف أوراقها آثار رطوبة لم تؤثر في النص.

ويوجد منها نسخةٌ مصورةٌ في مركز جمعة الماجد في دُبي برقم: ٢٣٨١٠٥. نسخةٌ مصورةٌ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم: ٣/٨٢ب .وأخرى في مركز البحث

العلمي في جامعة أم القرى بمكة برقم: ١١٢ عقيدة، وقد فقدت الأخيرة أثناء نقل المكتبة إلى المقر الجديد بالعابدية!! وهذه كلها مصوراتٌ لأصلٍ واحدٍ.

الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث

لا شك أن لكل عمل مشقة، ولعل من أبر الصعوبات التي واجهتي أثناء تحقيقي للكتاب ما يلي:

١-أن المخطوطة وحيدة، وليست هناك نسخ أخرى أستفيد منها في المقابلة لأصل بالبحث إلى أقرب ما يمكن من وضع المؤلف، مما أدى إلى إغلاق التوصل لفهم المراد من بعض الكلمات والمصطلحات.

٢-أن المؤلف غير معروف، وليست له ترجمة ولا كتب مطبوعة ولا مخطوطة يمكن الاستفادة منها في معرفة عقيدته وشيوخه وتلاميذه، وكذلك فهم مصطلحاته وعباراته.

٣-أن المؤلف يكتب بغير همز ولا نقط في كثير من الأحيان مما يجعل التوصل للفظ الصحيح صعب جدا، فكلمة السماء يكتبها السما، والفرائض يكتبها الفرايض، وغير ذلك.

٤- كون البحث في خفايا مذهب الإسماعيلية الباطنية، والحصول على كتب هذه الطائفة فيه مشقة لما يتميزون به من شدة التستر على هذه الكتب، وليس كل كتبهم موجود مطبوع.

٥-كون البحث جمع بين الجانب التاريخي والجانب العقدي مما زاد من تشعب الموضوع.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على ما منّ به علي من إتمام هذا البحث، ثم الشكر للجامعة الإسلامية ولقسم العقيدة فيها على إتاحة الفرصة وقبول الرسالة، وعلى ما لمسته من دعم وتأييد شكر الله لهم

ثم الشكر موصول للمشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور: سعيد بن محمد معلوي على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما بذله معي من جهد ونصح وتوجيه وتصحيح وتعليم بأسلوب حسن لطيف، فأسأل الله أن يكتب أجره وأن يجزيه على ما قدمه خير الجزاء.

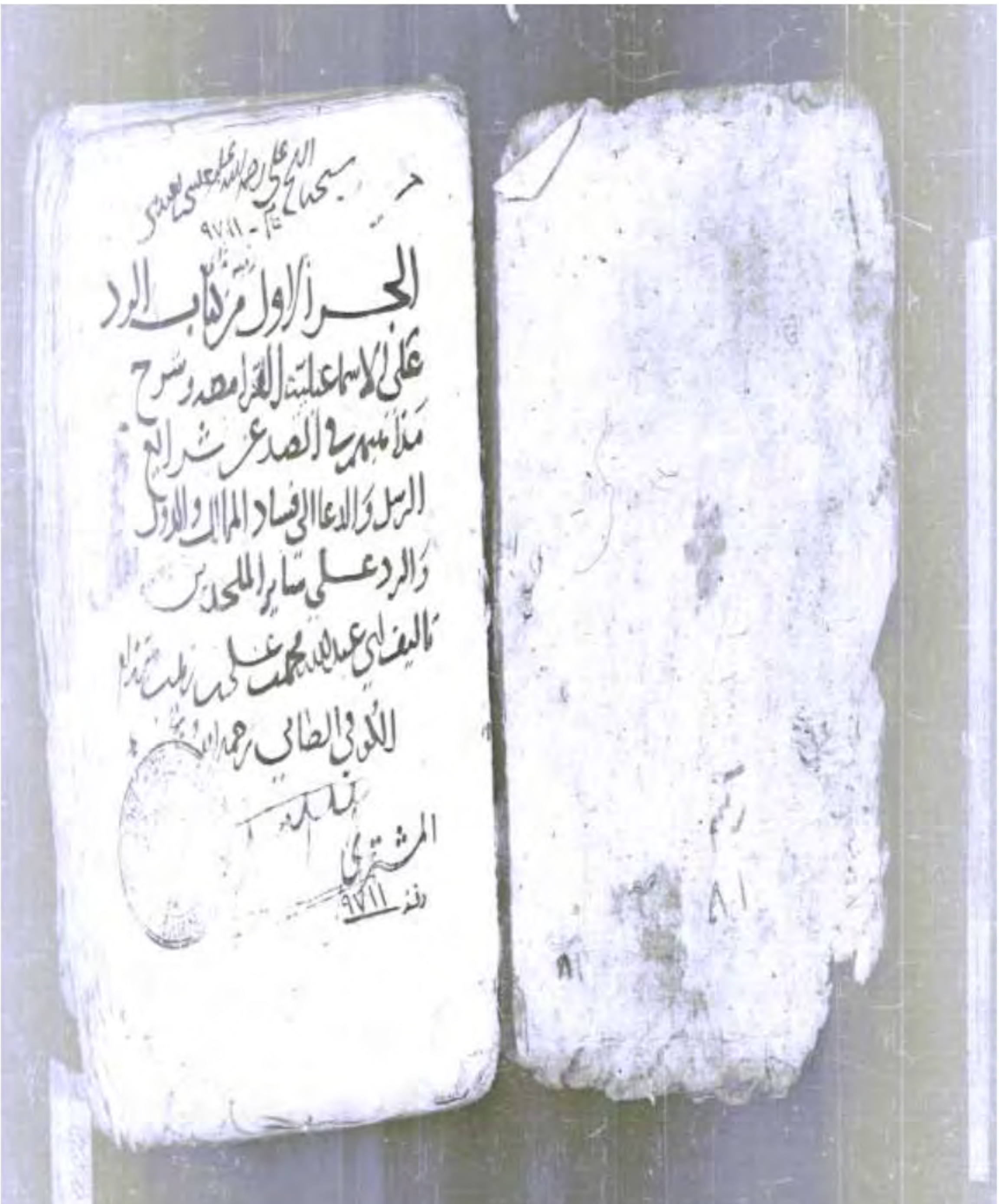
ثم الشكر لفضيلة المناقشَين الكريمَين على قبولهما مناقشة البحث، وعلى ما أبدياه من ملحوظات علمية وفنية قيمة زادت من قيمة البحث والرقي به لأفضل ما يمكن.

وفي الختام لا أدعي الكمال ولا القرب منه، ولكن حسبي أني بذلت جهدي، وسددت وقاربت، فإن أصبت فمن الله وهي التي أريد، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله.

هذا و أسأل الله التوفيق والقبول، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

نماذج من مصورات المخطوطة:

أولاً: نماذج من مصورة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:



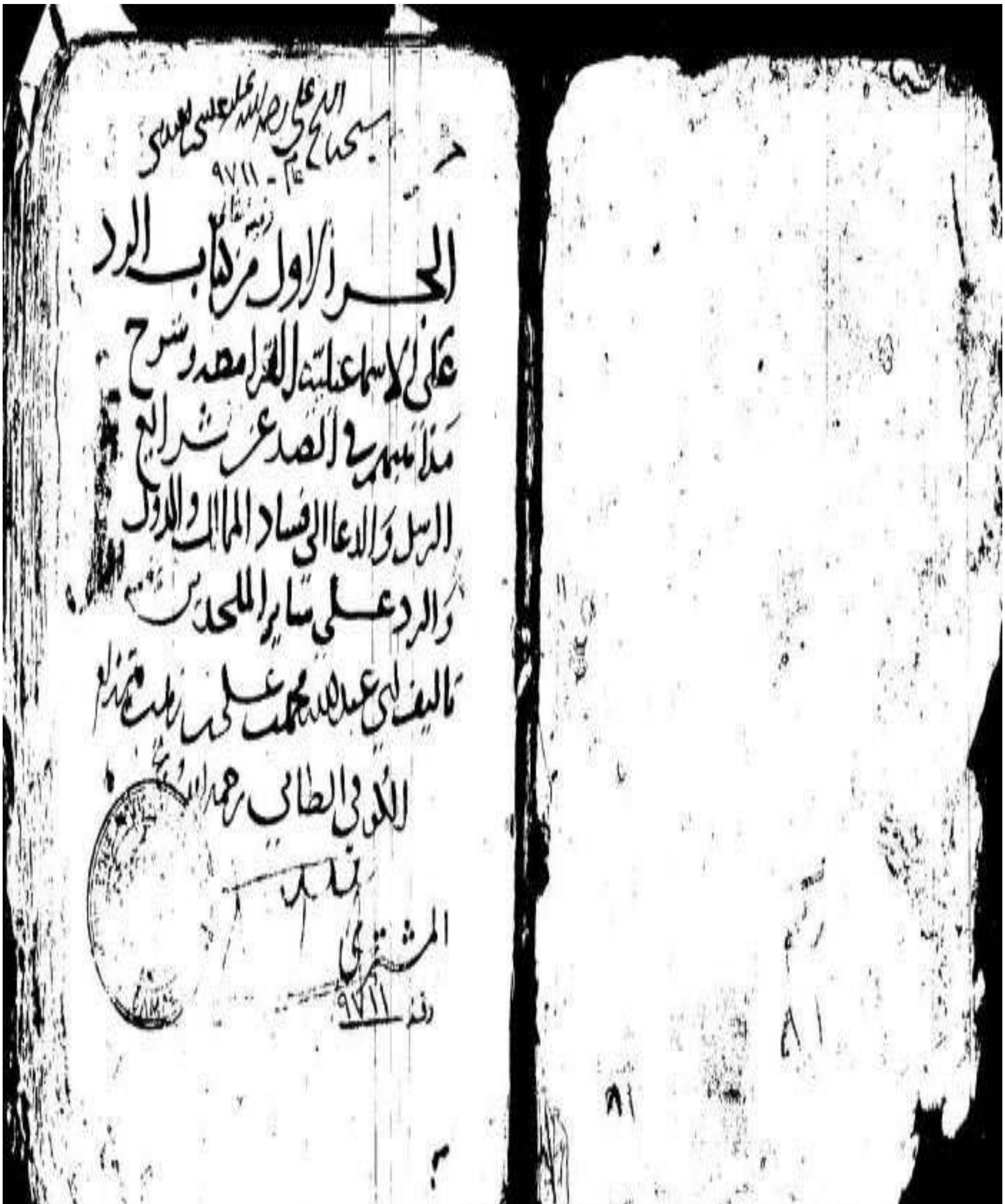
صورة صفحة العنوان من مصورة الجامعة الإسلامية



صورة الورقة الأخيرة من مصورة الجامعة الإسلامية

وهي آخر الموجود من المخطوطة.

ثانياً: نماذج من مصورة مركز جمعة الماجد بالإمارات_ دبي:



صورة صفحة العنوان من مصورة مركز جمعة الماجد



صورة الورقة الأخيرة من مصورة مركز جمعة الماجد

وهي آخر الموجود من المخطوطة

التمهيد

١-التعريف بالمؤلف .

٢- التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه وذكر أهم مسائله ومصادره.

التمهيد:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بالمؤلف:

أولاً:اسمه وكنيته:

هو أبو عبد الله، محمد بن علي بن رزام الكوفي الطائي، كما يظهر في صفحة عنوان المخطوطة، ومن خلال التواريخ التي ذكرها المؤلف في هذا الكتاب يتبين أنه عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وأنه معاصرٌ لثلاثةٍ من أئمة الإسماعيلية وهم:

١-الحاكم الإسماعيلي العبيدي الثاني، أبي القاسم محمد بن عبيد الله، الملقب بالقائم، والمتوفى سنة ٣٣٤هـ.

٢-والحاكم العبيدي الثالث، أبي الطاهر إسماعيل بن القائم، والملقب بالمنصور، والمتوفى سنة٣٤١هـ.

٣-والحاكم العبيدي الرابع، أبي تميم معد بن المنصور، الملقب بالمعز، والمتوفى سنة ٣٦٥هـ.

ويتبين من نسبة المؤلف أنه من أهل الكوفة، ولم أقف على ترجمةٍ له _بعد طول بحثٍ وسؤالٍ_ وأقرب من كان معاصرًا له ممن كتب في المقالات هو أبو الحسين الملطي (ت: ٣٧٧هـ) صاحب كتاب التنبيه والرد، ثم جاء بعد ذلك الباقلاني (ت:٤٠٣هـ) صاحب كتاب كشف الأسرار وهتك الأسرار ثم البغدادي (ت:٤٢٩هـ) صاحب كتاب الفرق بين الفرق، ثم الحمادي اليماني (ت:٤٧٠هـ تقريبا) صاحب كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ومن بعدهم جاء الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)

صاحب كتاب فضائح الباطنية. و لم يتطرق أحدٌ منهم في هذه الكتب لذكر ابن رزام لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ.

وقد ذكر جمعٌ من أهل العلم قديماً نقولاتٍ من كتاب ابن رزام هذا، وذكروا اسمه واسم مؤلفه، وقمت بمطابقة ما نقلوه مع المخطوطة فوجدته كما ذكروا، مما يدل على أن الكتاب معروفٌ عندهم، وإليك بعض هذه النقولات:

أولاً: مِن أقدم من أشار إلى المؤلف وكتابه ممن وقفت عليهم؛ أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي(١) (ت:٣٤٦هـ)، وهو من المعاصرين لابن رزام، حيث ذكر في كتابه التنبيه والإشراف عدداً من الذين صنَّفوا في الرد على الباطنية والقرامطة، وذكر من بين هؤلاء أبا عبدالله محمد بن علي بن رزام، قال المسعودي:

((... وردَّ عليهم (أي القرامطة) آخرون مثل: قدامة بن يزيد النعماني، وابن عبدك الجرجاني، وأبي الحسن ابن زكريا الجرجاني، **وأبي عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي**، وأبي جعفر الكلابي الرازي وغيرهم، فكلٌّ يصف من مذاهبهم ما لا يحكيه الآخر، مع إنكار هذه الطائفة حكاية من ذكرنا وتركهم الاعتراف بها))(٢)

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسين المسعودي، مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. قال الذهبي: " عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزليا ". من تصانيفه " مروج الذهب، و " التنبيه والإشراف توفي سنة: ٣٤٦هـ. ينظر: الإعلام للزركلي: ٤/ ٢٧٧.

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي في ذكر خلافة الراضي محمد المقتدر: ١/ ٣٤٣.

ثانياً: محمد بن إسحاق بن محمد بن النديم[1] (ت: ٤٣٨هـ) في كتابه الفهرست حيث قال:

((قال **أبو عبد الله بن رزام في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية وكشف مذاهبهم** ما قد أوردته بلفظ أبي عبد الله وأنا أبرأ من العهدة في الصدق عنه والكذب فيه، قال: إن عبد الله بن ميمون ويعرف ميمون بالقداح، وكان من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الأهواز، وأبوه ميمون الذي ينسب إليه الفرقة المعروفة بالميمونية، التي أظهرت اتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا إلى إلهية علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وكان ميمون وابنه ديصانيين، وادعى عبد الله أنه نبيٌّ مدةً طويلةً، وكان يظهر الشعابيذ، ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب في أقرب مدةٍ، وكان يُخبر بالأَحداث الكائنات في البلدان الشاسعة، وكان له مرتبون في مواضع يرغبهم ويحسن إليهم ويعاونونه على نواميسه، ومعهم طيورٌ يطلقونها من المواضع المتفرقة إلى الموضع الذي فيه بيت عبد الله فيخبر من حضره بما يكون فيتموَّه ذلك عليهم، وكان انتقل فنزل عسكر مكرم فكُبس بها فهرب منها، فنُقضت له داران في موضعٍ يعرف بساباط أبي نوح، فبُنيت

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها وهو بغداديٌّ، يظن أنه كان وراقاً يبيع الكتب، وكان معتزلياً متشيعاً. يدل كتابه على ذلك، فإنه، كما يقول ابن حجر، يسمي أهل السنة (الحشوية) ويسمي الأشاعرة (المجبرة) ويسمي كل من لم يكن شيعياً (عامياً)، قال أبو طاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ٤٣٨هـ. يُنظر: لسان الميزان لابن حجر: ٥/٧٢، والأعلام للزركلي: ٦/٢٩.

إحداهما مسجداً والأخرى خرابٌ إلى الآن، وصار إلى البصرة فنزل على قومٍ من أولاد عقيل بن أبي طالب فكُبس هناك فهرب إلى سلَمية))[1]

ثالثاً: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي[2] (ت: ٧٤٨هـ)، فقد نقل عن المؤلف مصرِّحاً باسمه في كتاب سير أعلام النبلاء وفي كتاب تاريخ الإسلام حيث قال:

((قال **محمد بن رزام الكوفي**: حكى لي ابن حمدان الطبيب[3]، قال:

أقمت بالقطيف أعالج مريضاً، فقال لي رجلٌ:

إن الله ظهر، فخرجت، فإذا الناس يهرعون إلى دار أبي طاهر، فإذا هو ابن عشرين سنة، شابٌّ مليحٌ عليه عمامةٌ صفراءُ، وثوبٌ أصفرُ على فرسٍ أشهبٍ، وإخوته حوله، فصاح:

من عرفني عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن، الجنابي[4].

اعلموا أنا كنَّا وإياكم حميراً، وقد منَّ الله علينا بهذا وأشار إلى غلامٍ أمردٍ، فقال:هذا ربنا وإلهنا، وكلنا عباده.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، مولده في دمشق سنة ٧٠٥ هـ ووفاته بها سنة ٧٤٤هـ ، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، كُفَّ بصره سنة ٧٤١ هـ له تصانيف كثيرة تقارب المئة منها؛ تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء وغيرها. ينظر: الإعلام للزركلي: ٣٢٥/٥.

(٣) الفهرست لابن النديم: ٢٦٤. وهذا النقل يوجد مضمونه في المخطوطة التي بين يدي، و لم أقف عليه بلفظه فيها فربما كان في القسم الساقط من آخر المخطوطة. والله أعلم.

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها من قسم التحقيق ص٢٦٨، بإذن الله.

فأخذ الناس التراب، فوضعوه على رؤوسهم.

ثم قال أبو طاهر: إن الدين قد ظهر وهو دين أبينا آدم، وجميع ما أوصلت إليكم الدعاة باطلٌ من ذكر موسى وعيسى ومحمدٍ، هؤلاء دجَّالون.

وهذا الغلام هو أبو الفضل المجوسي، شرع لهم اللواط، ووطء الأخت، وأمر بقتل من امتنع.

فأُدخلْتُ عليه وبين يديه عدةُ رؤوسٍ، فسجدت له، وأبو طاهرٍ والكبراء حوله قيامٌ.

فقال لأبي طاهر: الملوك لم تزل تعدُّ الرؤوس في خزائنها.

فسلوه: كيف بقاؤها؟

فسُئِلتُ، فقلت: إلهنا أعلم، ولكني أقول: فجملة الإنسان إذا مات يحتاج كذا وكذا صِبراً وكافوراً، والرأس جزءٌ فيعطى بحسابه.

فقال: ما أحسنَ ما قال.

ثم قال الطبيب: ما زلت أسمعهم تلك الأيام يلعنون إبراهيم وموسى ومحمداً وعلياًّ.

ورأيت مصحفاً مُسح بغائطٍ.

وقال أبو الفضل يوماً لكاتبه: اكتب إلى الخليفة، فصلِّ لهم على محمدٍ، وكِلْ من جراب النورة.

قال: والله ما تنبسط يدي لذلك، فافتض أبو الفضل أختاً لأبي طاهرٍ الجنابي، وذبح ولدها في حِجرها، ثم قتل زوجها، وهمَّ بقتل أبي طاهرٍ، فاتفق أبو طاهرٍ مع كاتبه ابن سنبر، وآخر عليه فقالا:

يا إلهنا، إن والدة أبي طاهرٍ قد ماتت، فاحضر لتحشوَ جوفها ناراً.

قال: وكان سَنَّه لهم، فأتى، فقال: ألا تجيبها؟

قال:لا، فإنها ماتت كافرةً، فعاوده، فارتاب، وقال: لا تعجلا عليَّ، دعاني أخدم دوابكما إلى أن يأتي أبي.

قال ابن سنبر: ويلك هتكتنا، ونحن نرتب هذه الدعوة من ستين سنة، فلو رآك أبوك لقتلك، اقتله يا أبا طاهر.

قال: أخاف أن يمسخني، فضرب أخو أبي طاهر عنقه، ثم جمع ابن سنبر الناس، وقال:

إن هذا الغلام ورَدَ بكذبٍ سرقه من معدن حقٍّ، وإنا وجدنا فوقه من ينكحه، وقد كنَّا نسمع أنه لا بد للمؤمنين من فتنةٍ يظهر بعدها حقٌّ، فأطفئوا بيوت النيران، وارجعوا عن نكاح الأم، ودعوا اللواط، وعظِّموا الأنبياء.

فضجوا وقالوا: كلَّ وقتٍ تقولون لنا قولاً.

فأنفق أبو طاهرٍ الذهب حتى سكنوا.

قال الطبيب: فأَخرَج إليَّ أبو طاهرٍ الحجر، وقال:

هذا كان يُعبد.

قلت: كلا.

قال: بلى.

قلت: أنت أعلم، وأخرجه في ثوب ديبقي مُمَسَّك))[1]

وذكر الذهبي هذا النقل أيضاً في كتاب تاريخ الإسلام[2]

رابعاً: ما ذكره تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي[3] (ت: ٨٤٥هـــ) في كتاب اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين[4] الخلفاء حيث قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٣عند ترجمة أبي طاهر الجنابي، وقارن بما في المخطوطة ص:٤٩.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥/١٤ ، وقارن بما في المخطوطة ص: ٤٩.

(٣) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبكّ، ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـــ ونشأ ومات بها سنة ٨٤٥هـــ ، رحل إلى دمشق وعرض عليه قضاؤها فأبى. ثم عاد إلى مصر. من تآليفه كتاب: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار). ينظر: الأعلام للزركلي: ١/١٧٧.

(٤) العبيديون الباطنيون أصلهم من الفرس ولا تصح نسبتهم لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

((وقد وقفت على مجلدٍ يشتمل على بضعٍ وعشرين كراسةً في الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين، تأليف الشريف العابد المعروف بأخي محسن، وهو محمد بن علي بن الحسين ابن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ويكنى بأبي الحسين؛ وهو كتابٌ مفيدٌ .

وقد غبرت زماناً أظنُّ أنه قائلٌ ما أنا حاكيه حتى رأيت محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست ذكر هذا الكلام بنصه وعزاه إلى **أبي عبد الله بن رزام وأنه ذكره في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية**، قال وأنا بريء من قوله : هؤلاء القوم من ولد ديصان الثنوي، الذي ينسب إليه الثنوية وهو مذهب يعتقدون فيه خالقَين: أحدهما يخلق النور، والآخر يخلق الظلمة، فولد ديصان هذا ابناً يقال له ميمون القداح وإليه تنسب الميمونية))[1] .

خامسًا: ذكر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي[2] (ت: ١٣٩٣هـ) في تفسيره التحرير والتنوير، عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[3] نقلاً عن أبي عبدالله الطائي الكوفي يناقش فيه أحد دعاة الباطنية الذي أوَّلوا القرآن فقال:

((ومثال تأويل الزنادقة : ما حكاه **محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي** قال : كنت بمكة حين كان الجَنَّابي زعيم القرامطة بمكة، وهم يقتلون الحجاج، ويقولون: أليس

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي: ٢٢/١.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ وله تفسير التحرير والتنوير. ينظر: الأعلام للزركلي: ١٧٤/٦.

(٣) سورة آل عمران: ٧

قد قال لكم محمد المكّي ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾[1] فأيُّ أمْن هنا؟! قال : فقلت له : هذا خرج في صورة الخبر والمراد به الأمرُ أي ومن دخله فأمِّنُوه))[2]

سادساً: ذكر هذا الكتاب من الإسماعيلية المعاصرين الإسماعيلي عارف تامر[3] في سياق استعراضه لمن كَتب عن الإسماعيلية الباطنية عبر التاريخ فقال: ((... أما ابن رزامٍ الذي عاش في أوائل القرن الرابع الهجري فقد اطلع على مباديء الحركة الباطنية حتى نظام التأويل لديها فكتب، ولكنه ظلَّ بعيدًا عن الحقيقة والواقع بركونه للاستنتاج العقلي وللخيال))[4]

---

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) التحرير والتنوير ٣/١٦٢ ، قارن بما في المخطوطة ص:٤٧/أ.

(٣) عارف تامر، إسماعيليٌّ نزاريٌّ باطنيٌّ معاصرٌ، من مدينة سلَمية في سوريا، ولد في القدموس عام ١٩٢١م، ودرس في طرطوس واللاذقية بسوريا، وتابع دراسته حتى حاز على شهادة الدكتوراه في الآداب، وكان عضواً في جمعية الدراسات الآسيوية وغيرها. له أكثر من خمسين كتاباً ما بين تأليفٍ وتحقيقٍ غالبها في المذهب الباطني مثل: أسس التأويل، وقصة الإسماعيلية، والإمامة في الإسلام، والموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين وغيرها، مات سنة ١٩٩٨م. له ماينوف عن خمسين مؤلفاً (تحقيق وتأليف) جلها في التراث الباطني العبيدي وأهمها : أساس التأويل ــ جامعة الجامعة ــ تاج العقائد ومعدن الفوائد ــ قصة الإسماعيلية(٤ أجزاء) ــ سنان وصلاح الدين ــ الإمامة في الإسلام ــ الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين (١٠ أجزاء) المناظرات ــ شجرة اليقين ــ ديوان الشاعر مزيد الحلي ــ الغزالي بين الفلسفة والدين كان عضواً في مجمع البحوث والثقافة والجمعية الآسيوية الملكية في بريطانيا وجمعية الدراسات الإسلامية في الهند ورابطة التأليف والترجمة في الباكستان ودائرة المعارف اللبنانية في لبنان. يُنظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٧، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ١/١٠.

(٤) الإسماعيلية والقرامطة لعارف تامر، مقال بمجلة المشرق عدد: ١٠ ص:٥٥٧.

ومن هذه النقولات يتبين لنا أن الكتاب متداولٌ معروفٌ بين أهل العلم، ولكن الملاحظ في جميع من نقل عنه أنه لم يذكر أي إشارةٍ نستشف منها تفاصيل عن المؤلف[1].

وقد وقفت على نقلٍ طويل لشهاب الدين النويري (ت:٧٣٣) في كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب) ذكر فيه مراحل الدعوة عند الإسماعيلية الباطنية وعزاه إلى الشريف أخي محسن، وهذا النقل مطابقٌ تمامًا لما ذكره ابن رزام في كتابه هذا.

قال النويري : ((وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – وهو المعروف بأخي محسن – في كتاب ألفه ذكر فيه عبيد الله الملقب بالمهدي ، الذي استولى على بلاد المغرب واستولى بنوه من بعده على الديار المصرية والشام وغير ذلك ، وذكر الشريف أصل عبيد الله هذا ونفاه عن النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها أجاد في تبيانها...))[2]

وقال في ذكر مراحل الدعوة عند الباطنية : ((قال الشريف أبو الحسين محمد بن علي : أول الدعوة بعد عمل الداعي بالزرق وقوة إجابة المدعو من سائر الأمم أن يسلك به في السؤال عن المشكلات ، مسلك الملحدين والشكاك ، ويكثر سؤال عن تأويل الآيات ومعاني الأمور الشرعيات ، وشيء من الطبائع ووجوه القول في الأمور التي تكثر فيها

---

(١) ذكر المستشرق برنارد لويس كلاماً طويلاً عن ابن رزام وكتابه، وذكر أن من بعده عيالٌ عليه وأن كتاب ابن رزام هو أقدم وأدق الكتب التي تكلمت عن مذهب الإسماعيلية وتاريخهم. يُنظر: أصول الإسماعيلية لبرنارد لويس: ٣٧ وما بعدها.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ٢٥/ ١١٢، قارن كلام النويري بكلام ابن النديم السابق تجده متطابقاً. وقد أشار إليه الدكتور سهيل زكار في كتابه: أخبار القرامطة ص ١٦٥.

الشبه ، ولا يصل إليها إلا العالم المبرز ومن جرى مجراه ، فإن اتفق له مجيب عارف ممارس جدل سلم إليه الداعي وعظمه وكرمه وحشمه وصوب قوله ، وداخله بما يحب من علم شريعته التي يومي إليها ، وكل ذلك ليقطع كلامه لئلا يتبين ما هو عليه من الحيلة والمكر، وما يدخل به على الناس من أمر الدعوة ، وإن اتفق مغرور مغفل غليظ الحواس ألقى إليه ما يشغل به قلبه ، مثل قوله : إن الدين لمكتوم وإن الأكثر له لمنكرون وبه جاهلون ، ولو علمت هذه الأمة ما خص الله به الأئمة من العلم لم يختلف ، ويوهم من سمع كلامه أن عنده علوماً خفية لم تصل إليهم ، فتطلع نفس المستمع إلى معرفة بيان ما قال، وربما وصل مع من يجالسه - واحداً كان أو جماعة - بشيء من معاني القرآن ، وذكر شرائع الدين وتأويل الآيات وتنزيلها وكلام لا يشك المسلم العارف في حقيقته ، ويوهم المستمعين منه أنه قد ظفر بعلم ، لو صادف له مستمعاً لكان ناجياً منتفعاً ، وقرر عندهم أن الآفة التي نزلت بالأمة وحيرت في الديانة وشتت الكلمة وأورثت الأهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم ، وأقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها، ويحفظون عليهم معانيها وبواطنها ، وأنهم لما عدلوا عنهم ونظروا من تلقاء عقولهم، واتباعهم لما حسن في رأيهم وسمعوه من أسلافهم وغلاتهم - اتباع الملوك في طلب الدنيا - وحاملي الغنى ومسمعي الإثم وأجناد الظلمة وأعوان الفسقة الطالبين العاجلة، والمجتهدين في الرياسة على الضعفاء ، ومن يكايد

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وغير كتابه وبدل سنته ، وقتل عترته وخالف دعوته وأفسد شريعته وسلك بالناس غير طريقته ، وعاند الخلفاء من بعده، وخلط بين حقه وباطل غيره فتحير وحير من قبل منه ، وصار الناس إلى أنواع الضلالات به وبأتباعه، وقالوا لهم حينئذ - كالنصحاء الحكماء - : إن دين محمد لم يأتِ بالتَّحَلِّي ولا بالتَّمَرِّي، ولا بأماني الرجال ولا شهوات الخلق ، ولا بما خف على الألسنة وعرفته دهماء

العامة ، وإنما الدين صعب مستصعب ، أمر مستثقل وعلم خفي غامض ، سيره الله في حجبه وعظم شأنه عن ابتذال الأشرار له ، فهو سر الله عز وجل المكتوم وأمره المستور ، الذي لا يطيق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله للإيمان ، في أمثال هذا الكلام ، ويموه على من لا يعلم بأنهم لم أظهروا ما عندهم من العلم لأنكره من يسمعه ، وتعجب منه وكفروا أهله ، وهذه مقدمة يجعلونها في نفوس المخدوعين ، ليواطئوهم على ألا ينكروا ما يسمعونه منهم ولا يدفعوه ، فيجعلوا ذلك تأنيساً وتأسيساً لينخلع من الشرائع وترتيب أصولها والحرص على طلبها ، وربما قالوا لهم شيئاً يموهون به أن له تفسيراً ، وإنما هو تقليد في الديانة . فمن مسائلهم : ما معنى رمي الحجار ؟ والعدو بين الصفا والمروة ؟ و لم قضت الحائض الصيام و لم تقض الصلاة ؟ وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق لشيء طاهر منه البشر ، ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر ، وما بال الله تعالى خلق الدنيا في ستة أيام ؟ أعجز عن خلقها في ساعة واحدة ؟ وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً ؟ والكاتبين الحافظين ؟ وما لنا لا نراهما ؟ أيخاف ربنا أن نكابره ونجاحده فأذكى العيون وأقام علينا الشهود ؟ وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة ؟ وما تبديل الأرض غير الأرض ؟ وما عذاب جهنم ؟ وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب يعذب ؟ وما معنى : ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما إبليس ؟ وما ذكرته الشياطين ؟ وما وصفوا به ، ومقدار قدرهم ؟ وما يأجوج ومأجوج ؟ وهاروت وماروت ؟ وما سبعة أبواب النار ؟ وما ثمانية أبواب الجنة ؟ وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم ؟ وما دابة الأرض ؟ ورؤوس الشياطين ؟ والشجرة الملعونة في القرآن ؟ والتين والزيتون ؟ وما الخنس ؟ وما الكنس ؟ وما معنى الم ، والمص ؟ وما معنى كهيعص ؟ وما معنى حم عسق ؟ وأمثال هذا من الكلام ، ولم جعلت السماوات سبعاً والأرضون سبعا ؟ والمثاني من القرآن سبع آيات ؟ ولم فجرت العيون

اثنتي عشرة عيناً ؟ و لم جعلت الشهور اثني عشر شهراً ؟ وأمثال هذا من الكلام والأمور ، مما يوهمون أن فيه معاني غامضة وعلوماً جليلة.

وقالوا للمغرورين : ما يعمل معكم الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة؟ وأين أرواحكم ؟ وكيف صورها ؟ وأين مستقرها ؟ وما أول أمرها ؟ والإنسان ما هو؟ وما حقيقته ؟ وما فرق بين حياته وحياة البهائم؟ وفرق ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات؟ وما بانت به حياة الحشرات من حياة النبات؟ وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**خلقت حواء من ضلع آدم**))[1] ؟ وما معنى قول الفلاسفة : الإنسان هو العالم الصغير ؟ و لم جعلت قامة الإنسان منتصبة دون الحيوان ؟ و لم جعل في أربع أصابع من يديه ثلاثة شقوق وفي الإبهام شقان ؟ و لم جعل في وجهه سبعة ثقب وفي سائر بدنه ثقبان ؟ و لم جعل في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع ؟ و لم جعل رأسه في صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميماً ورجلاه دالاً حتى صار لذلك كتاباً مرسوماً يترجم عن محمد ؟ و لم جعلت أعداد عظامهم كذا وأعداد أسنانهم كذا ؟ و لم صارت الرؤساء من أعضائكم بكذا وكذا ، وسألوا عن التشريح والقول في العروق وفي الأعضاء ووجوه منافع الأعضاء ، ويقولون لهم : ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون ؟ وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف ، وأنه فعل جميع ذلك بحكمة ، وله في ذلك أغراض باطنة خفية ، حتى جمع ما جمعه وفرق ما فرقه ، وكيف الإعراض عن هذه الأمور ، وأنتم تسمعون قول الله عز

(١) هكذا في الأصل وليس هذا لفظ الحديث وإنما اللفظ الوارد فهو: ((**إنَّ الْمرأَةَ خُلِقَتْ منْ ضلَعٍ**)) والحديث في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. ينظر: صحيح البخاريَ، كتاب النكاح، باب الوصاية بالنساء برقم:٣١٥٣، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم: ١٤٦٨. واللفظ المثبت لمسلم.

وجل : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾(1) ويقول:﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾(2) ويقول: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾(3) ويقول: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾(4) فأي شيء رآه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق فعرفوا أنه الحق ؟ وأي حق عرفه من جحد الديانة ؟ أولا يدلكم هذا على أن الله عز وجل أراد أن يدلكم على بواطن الأمور الخفية وأمور في باطنه ، ولو عرفتموه لزالت عنكم كل حيرة وشبهة ، ووقعت لكم المعارف السنية ، أولا ترون أنكم جهلتم

أنفسكم ؟ التي من جهلها كان حرياً بأن لا يعلم غيرها ، أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾(5) وأمثال هذه الأمور مما يسألون عنه ويعرِّضون به من تأويل القرآن وتفسير ألفاظ كثيرة من ألفاظ السنن والأحكام ، والجواب معان يفسر بها وضع الشرائع السمعيات فيما رفع منها وما نصب ، وكثير من أبواب التعديل والتجوير مما يأتي في المقالة الثانية إن شاء الله تعالى ، فإن أوجب ذلك للمسئول عنه شكا وحيرة واضطراباً وتعلقت نفسه بالجواب عنه ، وتشوق إلى معرفته فسألهم عنه عاملوه بمثل ما يفعل به صاحب الفأل والزَّرَّاق والقصاص على العوام عند امتلاء صدورهم بما يفخرون به أولاً عندهم من أحوال قد عرفوها من أحوالهم ،

(1) سورة الذاريات: ٢١
(2) سورة الذاريات: ٢٠
(3) سورة إبراهيم: ٢٥
(4) سورة فصلت: ٥٣.
(5) سورة الإسراء: ٧٢.

فهم إلى معرفتها أكثر الحاجة وعلقوا بمعرفتها أنفسهم ، وعند بلوغ القصاص إلى ما يبلغون إليه يقطعون الحديث ، لتعلق قلوب المستمعين بما يكون بعده ، وهذه صفة الدعاة وحالهم ، يقدمون على الكلام والمسائل ثم يقطعون أنفس المغرورين ، بما قد تأخر من القول الذي قدموا له مقدمة ، فإذا خاطبهم على علم معرفته تأويل البيان قالوا له : لا تعجل ، فإن دين الله أجل وأكبر من أن يبذل لغير أهله ، ويجعل عرضاً للعب وما جانسه ، ويقولون : قد جرت سنة الله جل وعز في عباده عند شرع من نصبه من النبيين أخذ الميثاق ، كما قال تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾[1] وقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2] وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[3] وقال: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[4] وقال: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ﴾[5] في أمثال هذا خبر الله عز وجل فيه أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده ، فأعطنا صفقة يمينك بالتوكيد من أيمانك وعقودك ، ألا تفشي لنا سرًّا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ، ولا تكلمنا إلا نصحاً ولا توال علينا عدوًّا، في أمثال لهذا ، وإنما غرضهم لذلك كله أمورٌ:

---

(١) سورة الأحزاب:٧.

(٢) سورة الأحزاب:٢٣.

(٣) سورة المائدة:١.

(٤) سورة النحل:٩١.

(٥) سورة المائدة:٧٠.

منها أن يستدلوا بها بظاهر ما يعطيهم المخدوع من انقياده وطاعته ، على باطن أمره من شكه واضطرابه ، وكيف موقع ذلك منه.

ومنها التوثق بالأمن من كشف أحوالهم وانتشار أمورهم ، إلا بعد توطئه ما يريدونه حالاً فحالاً.

ومنها أن يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضى منه بأن يكون منقاداً ، تابعاً لهم ومكبراً، وإلا فإن نكث الإيمان وقلة الاكتراث بها والفكر فيها والاعتداد بها ، هو دينهم عند البلوغ إلى غايتهم التي يجرون إليها ، وإنما يجعلون ذلك مانعاً لأهل هذه الطبقات، ما داموا مستشعرين للعمل بالديانات ، فإن سمح المدعو بإعطاء عهده وتصاغر لهم بقوة اضطراب قلبه وشكِّه قالوا له حينئذ:

أعطنا جُعلاً من مالِك ، وغرمًا نجعله مقدمةً أمام كشفنا لك الأمور وتعريفك إياها، وكان ذلك مما يستظهرون به عليه بالاستدلال به أيضاً على قوة شكه وتعلق نفسه، وظهرياً لهم على الاستعانة على أمرهم وتمكينهم لدعوتهم ، ثم رسموا في مبلغ ذلك رسماً بحسب ما يراه الداعي في أمره صلاحاً ، وإن امتنع عليهم المخدوع في رتبة العهد وإعطائه الداعي ، أو في رتبة العزم وعطيته أمسكوا عنه وزادوه أبدا في شكه وحيرته.

فهذا حال الدعوة الأولى ووصفها وما تدرج به الدعاة المخدوعين .

ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله : فإذا قبل المخدوع الرتبة الأولى وحصل عليها اعتقد تهمة الأمة، فيما نقلته عمن كان قبلها من علماء المسلمين ، وقوي شكُّه في ذلك ثم تقرر في نفسه أن

الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده إلا بأخذ ذلك عن أئمة نصبهم لهم وأقامهم لحفظ شرائعه على مراده ، وسلكوا به في تقرير هذه الأمور عنده والدلالة على صواب قولهم ، وجعلوا على قولهم برهانهم طريقاً يسلكون به مسلك أصحاب الإمامة، في تعاطي إتيانها من جهة السمع والعقل حتى يتأثر ، ذلك عند من يأخذون عليه، ويقرره في نفسه فيكون ذلك منزلة ثانية ، ودعوة مرتبة بعد الدعوة الأولى التي قدمنا ذكرها . ثم ينقلونه إلى الدعوة الثالثة.

ذكر صفة الدعوة الثالثة

قال : وأما الدعوة الثالثة فهي أن يقرر الداعي عند المخدوع أن الذي ينبغي أن يعتقده في عدد الأئمة أنهم سبعة ، عظموا في أنفسهم وأعدادهم ، ورتبوا سبعة كما رتبت جلائل الأمور ، وأصول الترتيب كالنجوم السيارة والسماوات والأرضين ، ثم يعدد له ما في ذلك جار على هذا العدد ، مما سنذكره في المقامة الرابعة ونبينه ونذكر مذهبهم فيه إن شاء الله تعالى .

قال : ثم يقرر عند المخدوعين أمر الأئمة وعددهم ، فيقول : أول هؤلاء الأئمة علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابناه ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد بن علي الجليل الرضي ، ثم أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، ثم السابع وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الآخر . وقد كان منهم من يجعل القائم محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ولا يبتدىء بإسماعيل بن جعفر قبله ، ومنهم من يجعل إسماعيل ثم القائم محمد بن إسماعيل، فمن فعل هذا خرج من أعداد السبعة.

فإذا قرر الداعي عند المخدوع : أن الأئمة سبعة ، أسقط ستة لم يجعل لهم إمامة وهم : موسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي، ومحمد المنتظر ، فإذا قبل منه المغرور ما يلقى إليه من هذا القول استقر عقله، وأخذ في صرفه عن طريق الإمامة ، ويقع في أبي الحسن موسى بن جعفر ويثلُبُه بما ليس فيه ، ثم يقول له : إن الإمامية الذين يقولون باثني عشر إماماً ليس لهم حقيقة بما يعتقدونه يريد بهذا أن يسهل عليه طريق المخالفة لأهل الإمامة ، كما سهل عليه التهمة لما عليه سائر الأمة من الاعتقاد – كما تقدم في الدعوة الأولى ، يصدون عن طريق الإمامة في أبي الحسن ، ويقال إن موسى بن جعفر يكنى أبا إبراهيم ، يقولون : إنا وجدنا صاحبنا محمد بن إسماعيل بن جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات ، وفقدنا ذلك عند كل أحد سواه ، وربما أتوا بروايات في الطعن على أبي الحسن موسى بن جعفر ورموه بالعظائم ، ويقولون : ليس له إمامة. وقد أجمعت الشيعة – التي إجماعها أولى بالاتباع والحجة – أنه لا يستحق الإمامة بعد مضي الحسين بن علي إلا في ولد الإمام ، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها إلى جعفر بن محمد، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها ، فوجدنا عن صاحبنا علم التأويل وتفسير ظاهر الأمور ، وسر الله جل وعز في وجه تدبيره المكتوم ، واتفاق دلالته في كل أمر يسأل عنه ، في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات، فنحن الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المعبرين عنه أخذناه من جهته رويناه ممن لا نجد من خالفنا ، يمكنه أن يساوينا فيه ولا يتحقق به ويدعيه ، فصح بذلك أن صاحبنا أولى بالإمامة من جميع ولد جعفر بن محمد.

وربما قالوا : وجدنا فلاناً من ولد جعفر بن محمدٍ من شأنه كذا ، وفلاناً من قصته كذا ، في فروق له كاذبة بأقاويل لا تليق بهم ، ثم يقولون : فلم يبقَ من سلم من الطعون

المعروفة إلا صاحبنا ، فوجب أن يكون هو صاحب الأمر دون كل أحد ، وليس غرض هؤلاء

– أصحاب هذه الدعوة الخبيثة – أن يؤخروا موسى بن جعفر ، ولا يقدموا إسماعيل بن جعفر ولا ابنه محمدًا ، وإنما جعلوا هذا كأداة الصانع التي لا يتم الصنعة إلا بها ، فإذا إنقادلهم المغرور وسمع قولهم تيقنوا أنهم قد تمكنوا من عقله ، وسلكوا به أي مسلك أراده لهذه الدعوة الثالثة .

ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف : أعلم أن الدعوة الرابعة أن تقرر المدعو بأن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبدلين لها أصحاب الأدوار وتقليب الأحوال الناطقين على الأمور سبعة بعدد الأئمة سواء ، كل واحد منهم له صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ، ويكون معه ظهرياً في حياته وخليفة له من بعد وفاته ، إلى أن يؤديها إلى آخر ، يكون سبيله معه سبيله هو مع نبيه الذي هو تابعه ، ثم كذلك لكل مستخلف خليفة ، إلى أن يمضي منهم على تلك الشريعة سبعة ، ويسمون هؤلاء السبعة الصامتين ، لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها أثر واحد هو أولهم ، ويسمون صاحب الأول سوسه ، وربما عبروا عنه بغير ذلك.

ثم يزعمون أنه عند انقضاء هؤلاء السبعة واستنفاذ دورهم بشرعهم من استفتاح دور ثانٍ، ينسخ به شرع من قبله، ويكون خلفاؤه بعده يجري أمرهم كأمر من كان قبلهم، ثم يأتي بعدهم ناسخ ، ثم اتباع سبعة صُمتٌ أبداً إلى أن يأتي السابع، فينسخ لجميع ما قبله ، ويكون صاحب الزمان الأخير الناطق.

ثم يرتبون هؤلاء بالتسمية لهم والأوصاف ، فيقولون : أول هؤلاء النطقاء آدم ، وصاحبه وسوسة شيث ، ويقال بابه في موضع سوسه ويسمون بعده تمام سبعة صمتوا على شريعة آدم ، ثم نوح فإنه ناطق ناسخ وسام سوسه ، ثم تمام السبعة ، ثم الثالث إبراهيم وسوسه إسماعيل ، ثم تمام السبعة ، ثم الرابع موسى وسوسه هارون ، ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون ثم تمام السبعة بعده ، ثم الخامس المسيح عيسى بن مريم أخذها عن يحيى ، وهو أحد السبعة قبله ، وهو أقامه ونصبه ، ولهم في هذا ما سيأتي ذكره ، وسوس المسيح شمعون الصفا ، ثم تمام السبعة بعده ، ثم السادس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وسوسه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم ستة ثم السابع قائم الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وهو المنتهى إليه علوم من قبله،والقائم بعلم بواطن الأمور وكشفها ، وإليه تفسيرها ، وإلى أمره أجرى ترتيب سائر من قبله ، في أمور سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى .

فهذه درجة أخرى قررها الداعي عند المدعو نبوة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وسهل بها النقل عن شريعة ، وأخرج بها المدعو إليها عما هو معلوم عند كل سامع لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن دينه وما علم من مذهبه ونحلته أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده، وأن دولته مبقاة وشريعته مفترضة أبداً ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالعلم بذلك من ديانته وما عرف من مذهبه ، وأن أمته بلغت عنه وفهمته ، وأن من مفهوم شريعته أنه لم يكن يجوز لأحد نبوة غيره ، في وقته ولا فيما بعده ، فكانت هذه الدعوة أول ما أخرج الداعي بها المدعو عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله في جملة الكفار المرتدين عن شريعته ، وهو مع هذا لا يعلم ما خرج منه ولا دخل فيه .

قال : أعلم أنه من يحصل على ما قدمنا ذكره يحصل عليه ، وقد مهد له بطريق تعظيم الأعداد ، ووكد بذكر الطبائع في أبنية العالم ، وأمور كثيرة سيأتي ذكرها في المقالة الثامنة، كلها مبينة ، على مذاهب مدخولة وأمور فاسدة مرذولة ، مذاهب كثير من الملحدين المتفلسفة ، مع اطراح ما نقلت الأمة ، والاستخفاف بحال الشريعة ، والاعتقاد لتعظيم الشيعة ، والانتظار لفسخ ما ورث عن النبوة ، وتوقع أمور باطنة بخلاف ما ألف من علم الظاهر ، وقلة احتفال بدلالة ظاهر القرآن وغيره من الكلام ، على الأمور بحقائق اللغة العربية واقتفاء أثر العرب في أوضاع كلامهم ، مع تمقيت العرب ومع تحبيب دناءة العجم ، ويوهم أن العرب للعجم أعداء وظالمون وأنهم لملكهم مغتصبون ، هذا يقال للمدعو إذا كان أعجمياً ، فإن كان أعرابياً خوطب في حال دعوته : بأن العجم غلبوا على دعوته وفازوا بمملكته ، وأن له الاسم ولهم الدنيا ، وأنه أحق بذلك منهم وأولى ، في أمور من هذا يطول وصفها بحسب ما يتخرج للداعي فيها .

ثم يمكن عنده طرفاً من الهندسة في الأشكال ، ويعرف أن طبائع الأعداد في النظام ، لأمر يستخرج منه علوم الأئمة ، والطريق إلى علم الإله والنبوة ، ويقرر عنده أن مع كل حججاً متفرقين في الأرض وأن عددهم في كل زمان ومكان اثنا عشر رجلاً، كما أن عدد الأئمة سبعة ، وأن دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة ، بأن تعلم بأن الله جل وعز لا يخلق الأمور مجازفة على غير معان توجبها الحكمة ، وإلا فلم خلق النجوم ، التي فيها قوام العالم سبعة ؟ وأمثال هذا وبالغوا.

وكذلك الإثنا عشر حجة ، عدد البروج المعظمة ، وعدد الشهور المعروفة ، وعدد النقباء من بني إسرائيل ونقباء النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، وفي كف الإنسان

أربعة أصابع في كل إصبع ثلاثة شقوق تكون اثنى عشر شقاً ، وفي كل يدٍ إبهام فيها شقان بها قوام جميع كفه ، وسداد أصابعه ومفاصله ، فالبدن كالأرض ، والأصابع كالجزائر الأربع ، والشقوق كالحجج فيها ، والإبهام كالذي يقوم الأرض بعد ما فيها، والشقان فيها الإمام وسوسه لا يفترقان ، ولذلك صار في ظهر الإنسان اثنتا عشر خرزة كالحجج ، وفي عنقه سبعة عالية كالأنبياء والأئمة ، وكذلك حال السبعة الأثقاب في وجه الإنسان العالية على بدنه ، في أمثال لهذا كثيرة ، يحصلون بها المدعو على الأنس بتمهيد طريق للخروج عن أحوال الأنبياء وشرائعهم والعدول عن ذلك إلى أمور الفلاسفة في ترتيب شبههم أبداً ، ما رأوا أن هناك بقيةً من دينٍ.

ذكر صفة الدعوة السادسة

قال الشريف رحمه الله : أعلم أنهم إذا مكنوا ما وصفناه وأحكموه ووثقوا لمساكنة المدعو أخذوا في تفسير معاني الشرائع بغير ما يدين به أهلها وسهلوا عليه العدول عنها ، فرتبوا له معاني الصلاة والزكاة والحج والإحرام والطهارة وسائر الفرائض ، على أمور سيأتي وصفها في المقالة الثامنة ، على أن ذلك يكون تفسيره على إحكام وتمهيد بغير مجازفة ولا استعجال ، فيحصل أولاً على معنى : أن ذلك وضع دلالة على أمور نذكرها وننبه عليها، فإذا قوى الانسلاخ من جملة الأمة في نفسه ، وسهل عليه طريق العدول عما هي عليه لم يحتشم حينئذ أن يجعل ذلك موضوعاً على جهة الرموز ، إلى فلسفة من الأنبياء والأئمة، وسياسة للعامة للجياشة إلى منافسهم في ذلك ، وفي شغل بعضهم عن البغي على بعض أو عن الفساد في الأرض ، مع إظهار تعظيم الناصبين لذلك ، وأنهم أهل الحكمة فيما رتبوه منه ، وإذا تمكن أيضاً في نفسه ما بدأنا بذكره – نقوله إلى التمييز بين

الأنبياء وبين أفلاطون وأرسطو طاليس وغيرهما ، وحسنوا عنده أشياء من حكمهم ، وعادوا على ناصب هذه الشرائع بالاستخفاف والمذمة والإستحقار والطعن واللائمة ، فيأتي ذلك على قلوب قد فرغت له ، وسهل عليها فلم تنكره ، ورأته مما بدأت به في تأنيسها.

ذكر صفة الدعوة السابعة

قال رحمة الله : أعلم أنه متى أنس المدعو ، بما ذكرناه كله أو بكثير منه ، وقوى في نفس الداعي أنه يصلح لما بعد هذا ، إن كان بالغاً ، وبأغراض الدعوة عالماً ، وإلى التبليغ بمن يدعوه إلى هذه الأمور قاصداً – أتى بما نذكر ؛ وأما إن كان الداعي مخدوعاً ومتخذاً كالآلة ليتوصل به إلى التكسب ، ويمهد به الطريق ويرتب ، وهو غير بالغ إلى أعلى الرتبة في دعوة دون ذلك ، فإنه غافل لا يدري كيف قصته ، ولا يظن أن الأمر الذي يراد به إلا ما عرفه وبلغه ، أو ما يجانسه ويقاربه ، فإذا أراد الداعي أن يسلك بالمدعو فوق ما وصفنا قال له : قد صح لك أن صاحب الدلالة الناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ، ليكونا اثنين أحدهما هو الأصل والآخر عنه كان .

واعلم أن ذلك لم يحصل في العالم السفلي إلا وقد يحصل مثله في العالم العلوي ، فمذ بدء العالم اثنان هما أصل الترتيب وقوام النظام ، أحدهما هو الأعلى والمفيد ، والآخر هو الآخذ عنه المستفيد ، وربما أنسوه في ذلك بأن يقولوا له : هذا هو الذي أراده الله بقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(١) و كن: هو الأكبر

---

(١) سورة يس: ٨٢.

الرتبة ، وأما الثاني: فهو القدر الذي قال الله فيه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1]، وربما قالوا : هذا معنى ما تسمعه مما جاءت به الملة ، من أن أول ما خلق الله اللوح والقلم ، وقال للقلم اكتب ما هو كائن ، واللوح والقلم هما ما ذكرنا ، وربما قالوا : هذا معنى قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2]، فسلك به في هذا الطريق العدول عن التوحيد ، وأن الصانع اثنان ، وإن كان عندهم صنع الأجسام على جهة المثل والنظام ، لا على معنى الاختراع والإحداث ، وسيأتي ذلك وبيانه ، وإنما قدم هذا تمهيداً له .

ذكر صفة الدعوة الثامنة

قال الشريف أبو الحسين رحمه الله تعالى : اعلم أنهم إذا رتبوا ما ذكرنا قرروا عند المدعو أن أحد المدبرين أسبق من الآخر في الوجود وأعلى منه في الرتبة ، وأن الآخر مخلوق منه وكائن به ، ولولاه لم يكن وأنه كونه من نفسه ، وأن السابق أنشأ الأعيان ، والثاني صورها وركبها ، ثم ذكروا له منزلة السابق ، وأن السابق كان عمن كان منه ، كما كان الثاني عن السابق ، إلا أن الذي كان عنه السابق لا اسم له ولا

صفة ولا ينبغي لأحد أن يعبر عنه ولا أن يعبده ، فإذا بلغ هذه الرتبة سارعوا : إلا أن في الأسباب التي كان لها عندهم السابق عمن كان منه ممن لا اسم له ولا صفة ، وما هو ؟ وهل هو باختيار أم بغير اختيار ؟ وكذلك الحال التي كان لها الثاني عن ، السابق –

(١) سورة القمر: ٤٩.

(٢) سورة الزخرف: ٢٩.

اختلافاً – ، فذهب بعضهم إلى أن ذلك كان الفكرة عرضت لمن كان عنه السابق ، فجاء منها السابق ، ثم عرضت فكرة السابق فجاء منها الثاني ، على نحو ما يقوله بعض المجوس في توليد ، اتفق وأهر من الذي هو الشيطان عن القديم ، وأن ذلك بفكرة وقعت رديَّة ولدته ؛ وربما قال بعضهم إن تلك الفكرة ، لأن الذي لا صفة له فكر : أقدر أخلق مثلي أم لا ؟ وكان من ذلك أن تصور التالي ، ثم فكر التالي في ذلك فلم يأت بمثله ، في أنحاء من هذه الأمور التي سيأتي وصفها ، مما يخرج به قائلوه عن كل ديانة دان بها أحد من أهل الشرائع ، التي ينعقد معها نبوة وشريعة ولا يكون إلا مع دهرية أو ثنوية .

ثم رتب هؤلاء أن التالي يدأب في أعمال منه ، حتى يلحقوا بمترلة السابق ، وأن الناطق في الأرض يدأب في أعماله حتى يلحق بمترلة التالي ، فيقوم مقامه فيكون بمترلته سواء ، وأن السوس يدأب في أعماله حتى يصير بمترلة الناطق سواء ، وأن الداعي في أعماله حتى يبلغ مترلة السوس وحاله سواء ، وأن هكذا تجري أمور العالمين في أدواره وأكواره ، في أمثال لهذا .

ثم قرر عنده أن القول في معنى النبي الصادق الناطق ليس يجري على ما يقوله أهل الشرائع ، من أنه جاء بمعجزات ودلالات خارجة عن أحوال العادات ، وأن معنى ذلك إنما هو يأتي بأمور تنظيم بها السياسة ووجوه الحكمة ، وترتب بها الفلسفة ، ومعان تنبيء عن حقائق ابتداء السماوات والأرض ، وبدأها على حقائق الأمور إما برموز وإما بإفصاح ، وتنظيم ذلك شريعة يقتفي عليها الناس ، ورتب له أمر القرآن ، وما معنى كلام الله ، بخلاف ما يدين به أهل الكتب ، ورتب له أمر القيامة وتقضِّي أمر الدنيا وحصول الجزاء من الثواب والعقاب ، على أمور ليست مما يعتقده الموحدون في شيء ، بل ذلك على معان أخر ، من تقلب الأمور وحدوث الأدوار عند انقضاء الكواكب

وعوالم جماعتها ، والقول في الكون والفساد في ترتيب الطبائع ، على أمور كلها سيأتي شرحها إن شاء الله تعالى .

ذكر صفة الدعوة التاسعة

قال : أعلم إذا أنه حصل المدعو على ما ذكرنا أحيل حينئذ على طلب الأمور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة وإدراكها من كتبهم ، وجعلوا ما قدموه سابقاً له على طرائقهم ، واستنباط ما خفي عنهم وبنوه على علم الأربع طبائع، التي هي استقصات وأصول الجواهر عندهم ، وعلى ترتيب القول في الفلك والنجوم والنفس والعقل وأمثال ذلك فيما هو معروف ، فيحصل الآن البالغون إلى هذه الرتب على أحد هذه الوجوه ، التي يعتقدها بعض أهل الإلحاد ممن يدين بقدم أعيان الجواهر، ويصير ما قدم من ذكر الحدث والأصول رموزاً إلى معاني المبادي ، وتقلب الجواهر وحدوث الأمور التي يكون لها على أحوال وأحكام ، وعلى نحو تنزيل كثير منهم لحال العقل من حال الفلك من حال العقل ، وحال الطبائع والأعراض من حال النفس والعقل ، وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال اله يولي بتقلب الأعراض المختلفة وترتيب العناصر ، والقول في العلة : هل تفارق المعلول أم لا ؟ وإقرار بعضهم بصانع لم تزل معه العناصر والمباديء أولاً ، وما هي تلك الأمور وكيف حدودها ، وما يصح من صفاتها والأسباب التي تعلم بها ، فربما صار البالغ في النظر في هذا إلى اعتقاد مذهب ماني وابن ديصان ، وربما صار إلى مذهب المجوس ، وربما دان بما يحكي عن أرسطا طاليس ، وربما صار إلى أمور تحكى عن أفلاطون ، وربما اختار من تلك معاني مركبة من هذه الأمور ، كما يجري كثير من هؤلاء المتحيرين .

قال : وجميع ما وصفناه من التدريج بالمقدمات إنما يحصل الانسلاخ من شرائع أهل الكتب والنبوة فقط ، وجميعها يصلح أن تجعل تمهيداً ورموزاً إلى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها ، وتجتذب بألفاظها إليها بالتأويل بحسب ما يريد المعتقد ، لما شاء منها مما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى.))[1]...الخ

وذكرت هذه المراحل كاملة _على طولها_ حتى يتبين مطابقتها لكلام ابن رزام الوارد في هذا الكتاب، وفي ذلك دلالة على أن المؤلف هو الشريف أخو محسن.

ثم إني أجهدت نفسي في البحث عن ترجمةٍ للشريف أخي محسن في كتب التاريخ والتراجم التي استطعت الوقوف عليها؛ فلم أجد له ترجمةً سوى ما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق حيث قال:

((محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين العلوي، المعروف بأخي محسن، ويعرف بالشريف العابد، كان زاهداً منقطعاً في بيته، وله تصانيفٌ، حكى عنه علي بن محمد الحنائي.

قرأت بخط أبي الحسن الحنائي: سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد العلوي، أخا محسنٍ يقول: القرآن هو ما أجمع عليه المسلمون، وهو ما بين الدفتين غير مغيَّرٍ ولا مبدَّلٍ، وقال: أحقُّ ما أُخذ بإسنادٍ القرآن عن الشيوخ إلى أن ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ٢٥/ ١١٦-١٢٧، قارن بالمخطوطة: ٢٣/أ – ٣٨/ب.

قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النحوي: ومات الشريف محمد أخو محسن العلوي وهو الصغير وكان لازما للبيت[1] متعبداً صالحاً في يوم الثلاثاء لثلاثٍ وعشرين ليلةً خلت من جمادى الأولى سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، وصلي عليه في المصلى وكان له مشهدٌ عظيمٌ))[2]

ومن كلام ابن عساكر هذا يتبين لنا أمران:

١-أن الشريف أخا محسنٍ معاصرٌ لابن رزامٍ الكوفي فقد عاشا في قرنٍ واحدٍ، وكان ابن رزام حيًّا سنة ٣٤٧هـ كما ذكر ذلك في كتابه، والشريف أخو محسنٍ كانت وفاته في سنة ٣٩٨هـ مما يعني أنهما متقاربان في الزمان بل متعاصران.

٢- أن الشريف أخا محسن من نسل محمد بن إسماعيل الذي ينتسب إليه العبيديون زورًا، ولهذا فقد ذكر الذهبي أن الشريف أخا محسنٍ له كتابٌ في إبطال نسب العبيديين فقال:

((فبنو محمد بن إسماعيل بن جعفر عددٌ كثيرٌ، كانوا بمصر، وبدمشق، قد استوعبهم الشريف العابد أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ويعرف هذا: بأخي محسن، كان يسكن بباب توما، مات قبل الأربعمائة، وذكر منهم قوماً بالكوفة، وبالغ في نفي عبيد الله المهدي من أن يكون من هذا النسب الشريف، وألف كتابا في أنه دعيٌّ، وأن نحلته خبيثة، مدارها على المخرقة والزندقة))[3] وفي هذا دليل على أنه خبير بنسب آل البيت، فقد ذكر في كتابه هذا أدلة كثير على براءة نسب الهاشميين من العبيديين الزنادقة.

٣- ويظهر لنا اتفاق اسم الشريف أخي محسن واسم أبيه واسم جدِّه والبلد مع اسم المؤلف واسم أبيه واسم جدِّه وبلده.

---

(١) ملازمته للبيت حصلت عندما انتقل من الكوفة إلى دمشق.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٠٧/٥٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٩/٦ .

٤-أنه داخلهم وعاش معهم ورافقهم واطلع على كثير من خفايا مذهبهم. لأنه لا يمكن الوصول لعقائد الإسماعيلين بهذا التفصيل إلا لمن أنسوا به ووثقوا منه. والمؤلف من نسل محمد بن إسماعيل فكان ذلك محل ثقتهم.

٥-أن الشريف أخا محسن عاش فترة من حياته في الكوفة، ثم انتقل إلى دمشق ومات فيها.

فإذا جمعنا كلام ابن عساكر مع كلام الذهبي عن أخي محسن مع النقل الذي ذكره النويري عنه وأضفنا إلى ذلك قول المقريزي السابق؛ فإنه يتبين لنا أن الشريف أخا محسن هو المؤلف الحقيقي وأن ابن رزام اسم أتى به المؤلف للإيهام والتخفِّي.

ولهذا أكاد أجزم أن إخفاء ابن رزامٍ لاسمه الحقيقي كان مقصوداً وهذا ليس بمستغربٍ في التآليف، لاسيما إذا كانت الكتابة عن الباطنية خاصةً بسبب سفكهم دماء من يُفصح عن مذهبهم إذا كان منهم فكيف بمن يكون من غيرهم، ولصنيع المؤلف هذا مبرراته وهي:

١- أن الباطنية كما سبق سفاكون لدماء من تعرض لمذهبهم بالكشف والفضح وهذا دأبهم إلى اليوم.

٢- أنه كان يعيش في زمن تسلطهم وتمكنهم ووجود دولةٍ لهم.

٣- أن المؤلف ابن رزامٍ كان يعيش في بلد الكوفة _كما يدل على ذلك اسمه_ الذي تتنازعه هذه الطوائف وغيرها وهو ليس بمأمنٍ ولا بعيدٍ عن رماحهم.

٤- أن المؤلف ذكر في كتابه أموراً عقديةً كثيرةً مما كان يخفيه هؤلاء حتى عن بعض أتباعهم، وذكر أنهم إباحيةٌ لا يقيمون حرمةً لدينٍ ولا عِرضٍ، وذكر مؤامراتهم التي يحيكونها لإسقاط دولة الإسلام، وذكر طريقتهم السرية في الدعوة، وأساليبهم في إيقاع الناس في شراك مذهبهم الخبيث.

٥- ذكر المؤلف مصرحاً أن هذه الدعوة مجوسيةٌ يهوديةٌ هدفها هدم الإسلام، والثأر لسقوط دولة المجوس، وذكر الدلائل على هذا.

٦- أنه حكم عليهم في كتابه هذا بأنهم زنادقةٌ كفارٌ مرتدون عند جميع علماء المسلمين.

ولهذا يغلب على الظن _ لما سبق من الدلائل _ أن المؤلف هو: الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر العلوي الكوفي المعروف بأبي محسن، والله أعلم.

ثانيا: عقيدة المؤلف:

لم أقف على من ترجم للمؤلف ترجمةً وافيةً يتبين من خلالها معتقده وشيوخه وطلابه، ولم أجد للمؤلف كتباً لأستطيع معرفة عقيدته بدقةٍ، ولكن من خلال الاطلاع على هذا الجزء الموجود من الكتاب الذي أقوم بتحقيقه فإن هناك مؤشراتٍ ودلالاتٍ يغلب على الظن من خلالها معرفة معتقد المؤلف إجمالاً وهي:

أولاً: نَفَس الكتاب ونمط التأليف فيه ليس هو نَفَس السلف الصالح، ويدل على ذلك أمور:

١-قلة الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، بل لا يوجد في هذا الجزء سوى حديثين أو ثلاثة لا غير وبألفاظٍ ليست في كتب الحديث.

٢-عدم ذكره لأحدٍ من أعلام السلف والسنة كالصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم، ولا يذكر إجماعاتهم ولا أقوالهم.

٣- أن المصنف ذكر أسماء أعلام المعتزلة كأبي بكر الإخشيد(١)، وأحمد بن أبي دؤاد(٢)، والجاحظ(٣) مقرونةً بالتبجيل، وكذلك فعل بأعلام الموسوية الاثني عشرية(٤).

٤- استعمال المؤلف لألفاظٍ مجملةٍ في باب صفات الله تعالى لم ترد بها النصوص وتحتمل معاني باطلة، مثل قوله: ((تعالى عن ذلك القديم القادر، الغني العالم، الذي لا تعتوره الحاجات، ولا تقارنه الحادثات، ولا تُصرِّفه الأوقات، ولا يدرِك الأمور بمشاعر ولا آلاتٍ، ولا يفعل أفعاله بحركاتٍ ولا أدواتٍ))(٥) وقوله: ((بانَ من الحوادث بأزليته، ومن مشاركة الأشباه بوحدانيته، وتعالى عن لحوق الحركات به، ودخول العلل عليه))(٦). ومثل هذا لا يوجد في كتب أئمة السلف والسنة.

٥- يفهم من كلام المؤلف في باب النبوة أنه يذهب مذهب المتكلمين من المعتزلة وغيرهم في حصر دليل النبوة في المعجزة(٧) حيث يقول:

((اعلم أن إثبات النبوة وأنها تأتي من الله بوحيٍ يوحيه، وأن حجة الأنبياء تجب بحدوث آياتٍ معجزاتٍ كعصا موسى، وفلق البحر طريقًا يبسًا، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ومجيء قرآنٍ يعجز عنه الفصحاء، وتفحم دونه البلغاء، وتفهم حجته

(١) المخطوطة: ٤٩/أ .

(٢) المخطوطة: ١٦/ب .

(٣) المخطوطة: ٣٩/أ .

(٤) المخطوطة: ٢٨.

(٥) المخطوطة: ٢/أ .

(٦) المخطوطة: ٢/ب .

(٧) ينظر: الإنصاف للباقلاني:٥٤ ، والإرشاد للجويني: ٣٣١ .

الخطباء، وكلام ذئبٍ، وحنين جذعٍ، وتكثير الطعام القليل، وتفجير المياه من الصخور))[1]

٦-كذلك في باب أفعال الله قال: إن الله لا يفعل قبيحاً، وهذا كلامٌ مجمـــلٌ قـــد يتسق مع معتقد المعتزلة في هذا الباب والذي يبنون عليه نفي خلق الله لأفعال العباد[2].

يقول: ((وكان من الشُّبهة العارضة في مثل هذا مما كنا نُسأل عنه أن قال: كيـــف صدَّ القتل عنه حين صدَّه وجلا بين هؤلاء وبينه؟!

فكنا نجيب عن ذلك بأنه ليس علينا أن نجيب لَمَ أمَات زيدًا اليوم وأحيا عَمـــرًا؟! ولَمَ حال بين بعض أنبيائه وبين أعدائه؟! وأعجزهم عن قتله ولم يعجز آخرين عن آخـــر فقتلوه؟! لأن المصالح في هذا الله أعلم بها، وإنما علينا أن نخبر بوجهٍ جائزٍ في العقول يحسن معه مثل هذا من الحكم، ولا ننكر منه إخباره فيزول سوء الظن به، وأنه لا وجه يحســـن عليه، وتكون الدلالة الثانية: بأنه من الله وقع، وأنه لا يفعل قبيحًا يوجب لكم الثقة بأنه اختار ذلك للوجه الذي ذكرناه بعينه، إذ قد يجوز أن يكون له وجهٌ آخرٌ هو أعلم به مما يحسُن ذلك أيضًا.))[3].

٦-في مسألة التحسين والتقبيح كأن المؤلف يميل إلى أنهما عقليان فقط كما تقول المعتزلة[4].

---

(١) المخطوطة: ٧٩/ب .

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار:٤٦٢ .

(٣) المخطوطة: ٤٧.

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار:٤٨٤ .

٧-ذكر المؤلف أنه ذهب برجل كان على دين الباطنية لأبي بكر بن الإخشيد المعتزلي فقال: ((وأنا أسوق أخبار هذا الغلام عن ابن حمدان المتطبب فإنه حدثني بسياقه ذلك كله، وكان مع القوم مذ أوَّل ذلك إلى آخره، ولا شيء مما انطوى عليه خبره في هذه القصة عما ظهر من الغلام إلا وقد سُمعت من وجوهٍ بأخبارٍ شائعةٍ ظاهرةٍ وإن لم يأتِ ذلك على سياقته، وقد كنت كتبت ذلك عنه وأحضرته مجلس أبي بكر بن الإخشيد ــرحمه اللهــ حتى حدَّثه وجماعة كثيرة، وكتبوه عنه))[1].

فكأن المؤلف من طلاب أبي بكر الإخشيد أو ممن كان يتردد على مجلسه.

بل إن الكوثري ذكر في مقدمته لكتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للحمادي اليماني قوله: ((ومن أقدم من ردَّ عليهم أبو عبدالله محمد بن علي بن رزام الكوفي الطائي، من أصحاب أبي بكر الأخشيد من رجال منتصف القرن الرابع الهجري))[2]

٧- للمؤلف عبارات يفهم منها أنه يميل للتشيع أيضاً مثل قوله: ((وربما كان القائل المتحذلق منهم قد أجمعت الشيعة التي إجماعها أولى بالاتّباع والحجة أن الإمامة لا تُستحَق بعد مضي الحسين ــرضي الله عنهــ إلا في ولد الإمام، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها إلى جعفر، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها)) [3]

---

(١) المخطوطة: ٤٨.

(٢) والذي يظهر أن كلام الكوثري ناتج عن قراءته لكتاب ابن رزام هذا لا عن معرفته بالمؤلف، يُنظر:تقديم الكوثري على كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادي اليماني: ص ١٤.

(٣) يُنظر: المخطوطة: ٢٨.

وكذلك قوله أيضاً: ((وأول درجةٍ يعدلون بها المدعو عن سَنَنٍ معروفٍ عند أهل المذاهب، ويُستجر بذلك إلى ما بعده، ويُسهِّل عليه طريق المخالفة لأهل الإمامة كما سَهَّل عليه التهمة لما عليه سائر الأُمَّة، والذي يصدون به عن طريق الإمامة في أبي الحسن موسى بن جعفر فبأن يقولوا: إنا وجدنا عند صاحبنا محمد بن إسماعيل علم المستورات وبواطن المعلومات، وفقدنا ذلك عند كلِّ أحدٍ سواه، وربما أتوا برواياتٍ في الطعن على أبي الحسن ورميه بالعظائم، يزجرون بها عن التأَمُّم به، ويوجبون بها مذمته مما هو أبعد الناس منه في فضله وطهارته ــ رحمة الله عليه ورضوانه ــ.))(١)

فهذه إشارات تعطي شبه يقين بعدم سلفية المؤلف. وأنه يميل للاعتزال والتشيع على طريقة الإمامية الاثني عشرية، ولو كان الكتاب مكتملاً لكان الحكم أكثر دقةً في بيان معتقد المؤلف.

ثالثا: مكانته العلمية:

لم أقف على من ذكر شيئًا عن مكانة المصنف العلمية، ولكن يتبين من كتابه هذا أنه كان يجلس للتدريس، وأن له مناظراتٍ مع الباطنية وكتابات، ولديه تلاميذ يختلفون إليه ويسألونه ويكتبون عنه مما يدل أنه ذو شأن في هذا الباب.

ذكر المصنف في معرض رده على بعض شبه الباطنية في كونهم قتلوا الحُجاج في الحرم وأنه ليس بآمنٍ كما ذكر الله عنه في القرآن الكريم فقال: ((...وما زلنا طول تلك

(١) يُنظر: المخطوطة: ٢٨.

الأيام نُسأل عن أمورٍ تُعرض في مثل هذا، فنقول فيه ونشرح ما يزيل به اللبس، وربما أملينا فيه ما يُكتب عنّا))(١).

وقال أيضًا: ((فخبرني بعض الأحداث ممن كان يختلف إلينا في تلك الأيام بالكوفة أنّه مرَّ مجتازًا في بعض الأسواق بالكوفة _وإخباره لنا بذلك في اليوم بعينه، وكان ذلك في بعض مسير القوم إلينا بعد غلبتهم على مكة_ أنه رأى شيخًا منهم راكبًا يقول بأعلى صوته: ويحكم يا أهل الكوفة أما تعقلون؟! أما تسمعون لقول ربكم؟! ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(٢) وأنا والله قتلت بيدي إلى نصاب الكعبة أو نحو هذا. والناس يسمعون ذلك كالمتحيرين سكوتًا قال: فبلغ ذلك مني فحملت نفسي على أن قلتُ: يا هذا معك سلاحٌ ولا يمكننا أن نخاطبك. فقال: بلى خاطبني وأنت آمنٌ. قال: قلت: إن قول الله هذا ليس بخبرٍ ولكن أمرٌ لنا أن نؤمِّن من دخله، وشرح له في ذلك نحو ما ذكرنا.

قال: فلما سمع ذلك مني وقرأت عليه ما نهى الله به عن القتل فيه اضطرب جدًّا وتحيَّر لفصاحته وأنه تبين أن ذلك ممكنٌ في اللغة))(٣).

وقال أيضا: ((وكان من الشُّبهة العارضة في مثل هذا مما كنا نُسأل عنه أن قال: كيف صدَّ القتل عنه حين صدَّه وجلا بين هؤلاء وبينه؟!

---

(١) المخطوطة: ٤٦ – ٤٧.

(٢) سورة آل عمران:٩٧.

(٣) المخطوطة: ٤٧.

فكنا نجيب عن ذلك بأنه ليس علينا أن نجيب لَمَ أمَات زيدًا اليوم وأحيا عمرًا؟! ولَمَ حال بين بعض أنبيائه وبين أعدائه وأعجزهم عن قتله ولم يعجز آخرين عن آخر فقتلوه؟! لأن المصالح في هذا الله أعلم بها...))[1].

فهذه شواهد تدل على أن المصنف له منزلة في التدريس والتصنيف والمناظرة. وقد ذكر الذهبي والنويري أن له كتابًا كبيرًا في نفي نسب العبيديين لآل البيت، والله أعلم.

---

(١) المخطوطة: ٤٧.

المسألة الثانية:التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه وذكر أهم مسائله ومصادره.

وفي هذه المسألة عدة نقاط:

الأولى: اسم الكتاب:

اسم الكتاب (**الرد على الإسماعيلية القرامطة وشرح مذاهبهم في الصد عن شرائع الرسل والدعاء إلى إفساد الممالك والدول والرد على سائر الملحدين**) كما جاء واضحاً على طرة المخطوطة وصفحة عنوانها.

وقد اختصر العنوان بعض من نقل من كتاب ابن رزام بـــ (الرد على الإسماعيلية القرامطة)، كما فعل ابن النديم في الفهرست، والمسعودي في التنبيه و الأشراف.

والبعض الآخر ينقل من الكتاب ويذكر اسم المؤلف من غير أن يذكر عنوان الكتاب، كما فعل الذهبي، والطاهر ابن عاشور، والكوثري، وعارف تامر.

وعلى كلِّ حالٍ فواضحٌ جدًّا أن الكتاب ردٌّ على الإسماعيلية القرامطة الباطنية، ويزيدنا يقينًا بهذا تصريح مؤلفه بأنه قصد من تأليف كتابه هذا فضح الإسماعيلية القرامطة والرد عليهم. ومضمون الكتاب والمحاور التي يدور عليها متطابقة مع عنوان المخطوط.

الثانية: المحاور والمسائل التي يدور عليها الكتاب:

لقد قام المؤلف بتلخيص المحاور التي يدور عليها كتابه، فجعله أربع مقالاتٍ رئيسيةٍ، وجعل تحت كلِّ مقالةٍ عدة مسائل، وقد ذكر هذه المقالات في مقدمة كتابه حيث يقول:

(وقد جعلنا كتابنا هذا أربع مقالات[١]:

نخبر في الأولى منها عن جملةٍ من أغراض هذه الدعوة في ابتدائها، وما قصد بها، وبترتيبها ومتى حدثت، وكيف تنقَّلت في المواضع وترتبت، وما صارت إليه في هذا الوقت وتمكَّنت، وتاريخ ابتداء عملنا لهذا الكتاب في سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مئةٍ، وذكرت ذلك لما لا يُؤمن من حدوثه، من زيادة ما ظهر من ذلك ونقصانه.

والمقالة الثانية: في ذكر أصولهم في التوحيد، والنبوة، والأمور التي خالفوا فيها الشريعة، وكيف تمويههم في تأويل معانيها وإخراج الناس عنها بعد الإقرار بظاهرها، وبناء شُبههم في أول خدعهم، ونقلهم عنها في آخر أمرهم، وكيف يأنسهم الناس بتسليم ما هم عليه على اختلاف مذاهبهم فيه، ثم التوصل بذلك إلى تضليلهم في معانيه، وحصولهم على مذاهب الملحدين، والعدول عن شرائع المرسلين،مع بياني لكشف شبهاتهم الفاسدة بوجيزٍ من القول في هذه المقالة، دون الشرح لذلك والإطالة؛ ليكون ذلك في هذه المقالة متميزًا معروفًا يُرجع فيما بعده إلى بيانه عليه، وردِّ فروعه إليه.

والمقالة الثالثة: ننقض فيها ألفاظًا جمعوها في كتبٍ لهم مؤلفةٍ، واحتجاجاتٍ في مواضع مختلفةٍ، ونجعل ما نقصده من ذلك النقض من كتابين منسوبين إلى عيسى بن

---

(١) يوجد في المخطوط الذي تحصلنا عليه المقالة الأولى والثانية فقط، أما المقالة الثالثة والرابعة فساقطةٌ من المخطوط.

موسى[1] ابن أخت عبدان الداعي[2] الخارج على السلطان وكانا من أَكَرَة سواد الكوفة سنة خمس عشرة وثلاث مئةٍ، فقد جمع فيهما مؤلفهما ما يكفي في كشف قصد هذه الطائفة، فما وجدناه قد أتى به ذكرناه وقلنا مايجب فيه، وما كان قد أغفله وأتى به منهم غيره زدناه، وضممنا إلى ذلك ما نراه يتخرج للسائلين، وتموه به الشبهة على بعض المبطلين، وكشفنا عواره وأوضحنا شأنه.

---

(١) عيسى بن موسى القرمطي، من قادة ودعاة القرامطة الكبار، ابن اخت الداعي عبدان القرمطي، وقد وضع عيسى كتباً نسبها إلى عبدان الداعي، وفيها من الفلسفة والتنجيم وادعاء علم الغيب الشيء الكثير. وهو غير عيسى بن موسى القائد العباسي والي العراق. يُنظر: صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي: ص٩٥، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي: ١/١٨٥.

(٢) هو عبدان بن الربيط الأهوازي الداعي الملقب بقريمط، والمعروف بابن أبي السيد. انتسب للإسماعيلية على يد حمدان بن الأشعث القرمطي، وتزوج باخت حمدان، وتثقف في مذهب الإسماعيلية في مدينة سَلَمية بالشام حتى صار من منظري الفكر الإسماعيلي ودعاته الكبار. نصَّبه حمدان القرمطي ليكون من أكابر دعاته، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ في نصرة مذهب القرامطة. مات مقتولاً على يد القائد القرمطي زكروية بن مهروية. ينظر: التنبيه والأشراف للمسعودي: ١/٣٣٨، والفهرست لابن النديم: ١/٢٣٣، وشجرة اليقين لعبدان الداعي: ص٦، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي: ٩٢٩.

قال عنه المقريزي: ((ولما حضرته الوفاة (الحسين الأهوازي شيخ حمدان القرمطي) جعل مكانه حمدان بن الأشعث، وأخذ على أكثر أهل السواد ، وكان ذكيًّا داهيةً ... وكان أكبر دعاته عبدان كان فطناً خبيثاً خارجاً عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، ذا فهمٍ وحذقٍ ، وكان يعمل عند نفسه على نصب له من غير أن يتجاوز به إلى غيره ، ولا يُظهر غير التشيع والعلم ، ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إسماعيل بن جعفر)). يُنظر: اتعاظ الحنفا للمقريزي: ١/١٥٥.

والمقالة الرابعة: نذكر فيها أحوال هذه الدعوة، ومن ابتدأها في أول أمرها؟ وأخبار دعاتها والقوَّام بها في سائر البلدان والأزمان، ومن خرج منهم على السلطان، وما أظهره المتغلبون منهم من قبح السيرة، وفساد السريرة، وما بليت منهم الخاصَّة به والعامَّة، ومواقع نقم الله منهم وممن ضوى إليهم ودخل في جملتهم، وتمزيقه لعددهم في كلِّ حينٍ وأوانٍ يقوى عددهم وتعظُم فتنتهم، منذ نجمت دعوتهم إلى هذا الزمان، وذلك حين يكمل ما قصدناه في كتابنا هذا ــإن شاء اللهــ.)[1]

ثم بدأ المؤلف في تفصيل مسائل هذه المقالات الأربع وإليك تلخيص لما ذكره:

فبدأ بالمقالة الأولى: وعرض فيها بإيجازٍ للديانات التي كانت موجودةً قبل الإسلام، وحال العرب وجهالتهم قبل البعثة، ثم ذكر إنعام الله عليهم بخروج الرسالة فيهم، واجتثاث الأمم الكافرة على يديهم مما أدى لحقد هذه الأمم على الإسلام والسعي لهدمه بأساليب كثيرة كإظهار التقشف والزهد والديانة وغيرها ثم تدرج في ذكر أساليبهم إلى أن وصل إلى الديصانية أيام المأمون وكيف تحركوا في التخطيط لتدمير الإسلام.

ثم ذكر باباً: في وصف منازل الدعوة ومراتبها في الترتيب والنظام على التوالي والاتساق

وذكر في هذا الباب تسعة أوصافٍ ومراحل للدعوة عندهم: الأولى: الزَّرق والتوسم وقوة الرجاء، والثانية: التلبيس ... إلى أن وصل إلى التاسعة وهي الطبائع الأربع.

ثم ذكر فصلا في القول في أخبار الدعاة وما كان من أمرهم وتفرقهم بعد اجتماعهم، وتواطئهم على هدم الإسلام، واستباحة أهله .

(١) المخطوط: ص ١١ــ١٣.

ثم أدرج فصلاً آخرَ ذكر فيه حادثة سرقة الحجر الأسود وإعادته، ثم ذكر نصوصاً تلقاها عن بعض دعاتهم.

ثم ذكر باباً في جملة القول فيما ذكر من تمويههم وتأويلهم للنصوص الشرعية.

أما تفصيل المقالة الثانية: فقد ذكر فيها :

باباً في ذكر مقدمةٍ فيما ينبغي أن يُعتقد ويُعلم من ألفاظهم في الدعوة.

ثم ذكر مقدمةً في كشف أسرار هذه الفرقة، وذكر أصولها العقدية، وأنها مجوسيةٌ يهوديةٌ فلسفيةٌ.

ثم عنون ببابٍ شرح فيه ما تقوم هذه الفرقة بعمله من تأنيس أهل الملل ببدعتهم وجذبهم إليهم.

ثم قام بعرض عقائدهم في بعض المسائل وردَّ عليها بإيجازٍ ولم يفصِّل في الردِّ ــوقد أحال إلى أن الردَّ المفصل سيكون في المقالة الثالثةــ وهذه العقائد قد بوب لها بالأبواب التالية:

باب: وصف قولهم في التوحيد.

باب: مذهب هذه الطائفة في النبوة.

باب: قولهم في كلام الله.

باب: قولهم في المعاد والثواب والعقاب.

باب: قولهم في معنى شرائع الرسل وفرائضهم وسننهم.

باب: في إعراض القوم عن الدين جملة في جميع ما حكينا عنهم.

وبه ينتهي الموجود من القسم الأول من الكتاب وما تبقى من الكتاب فمفقود.

الثالثة: أهم المصادر التي استقى منها المؤلف مسائل الكتاب:

لقد نص المؤلف على مصادره في هذا الكتاب وهي تتلخص في ثلاثة مصادر إجمالاً:

أولاً:وقوفه على كتب للباطنية القرامطة ونقله منها ورده عليها.

ثانياً: لُقيا المؤلف بمن دخل في مذهبهم حتى عرفه ثم رجع عنه إلى الحق.

ثالثاً: أنه زاد في الكتاب أشياء مما عايشه ورآه وسمعه منهم . حيث يقول:

((والمقالة الثالثة: ننقض فيها ألفاظًا جمعوها في كتبٍ لهم مؤلفةٍ، واحتجاجاتٍ في مواضع مختلفةٍ، ونجعل ما نقصده من ذلك النقض من كتابين منسوبين إلى عيسى بن موسى ابن أخت عبدان الداعي الخارج على السلطان وكانا من أَكَرَة سواد الكوفة سنة خمس عشرة وثلاث مئةٍ، فقد جمع فيهما مؤلفهما ما يكفي في كشف قصد هذه الطائفة، فما وجدناه قد أتى به ذكرناه وقلنا مايجب فيه، وما كان قد أغفله وأتى به منهم غيره زدناه، وضممنا إلى ذلك ما نراه يتخرج للسائلين، وتموه به الشبهة على بعض المبطلين، وكشفنا عواره وأوضحنا شأنه.))

ومن خلال كلام المؤلف هذا يظهر جليًّا مصادره في تأليف هذا الكتاب إجمالاً.

أما من حيث التفصيل فأكثر ما ذكره المؤلف في هذا القسم الموجود من الكتاب فإنه عبارةٌ عن أشياء عايشها، وحوادث رآها مما فعله القرامطة في عصره، أو أمور نقلها عن أناس كانوا يعتقدون مذهب القرامطة الباطنية ثم تابوا منها وتركوها.

فقال: ((وأنا أسوق أخبار هذا الغلام (الفارسي الذي ادعى الإلهية) عن ابن حمدان المتطبب فإنه حدثني بسياقه ذلك كله، وكان مع القوم مذ أوَّل ذلك إلى آخره، ولا شيء مما انطوى عليه خبره في هذه القصة عما ظهر من الغلام إلا وقد سُمعت من وجوهٍ بأخبارٍ شائعةٍ ظاهرةٍ وإن لم يأتِ ذلك على سياقته، وقد كنت كتبت ذلك عنه وأحضرته مجلس أبي بكر بن الإخشيد ــ رحمه الله ــ حتى حدَّثه وجماعةً كثيرةً، وكتبوه عنه))(١).

ونقل أيضاً عن بعض دعاة الباطنية مباشرة فقال: ((وحدثني داعٍ من دعاتهم يومًا وكان يُعرف بابن حبيشٍ بالكوفة فقال: أتدري ما معنى كَتْبُ أصحابنا صلى الله على محمد وسلم؟

قلت: لا .

قال: معنى ذلك: وسلَّم هذا الأمر إلى غيره وخرج منه))(٢).

وهنا مثال آخر حيث يقول: ((وكنا يومًا نتذاكر هذه الأمور ببغداد في دار ابن حمدان، وكيف كان جزع القوم عند انكشاف أمرهم من الناس، ومعنا بعض من ينتمي إلى خلافة صاحب المغرب ببغداد، وكان قد قصد ابن حمدان فقال: هذه كانت قصة

(١) المخطوطة: ٤٨.

(٢) المخطوطة: ٥٢.

صاحبنا لما حاول إظهار أشياء من هذا ثم رجع إلى إظهار أمر الظاهرية لاضطراب الناس من ذلك))[1]

(١) المخطوطة: ٥٣.

القسم الأول:

الدراسة وفيها سبعة مباحث

١-التعريف بالإسماعيلية وبيان نشأتها ومراحل وأدوار الدعوة عندهم.

٢- عقائد الإسماعيلية الباطنية.

٣-فرق الإسماعيلية الباطنية.

٤-دول الباطنية.

٥-دورهم في إفساد المسلمين.

٦-أسباب انتشارهم ونفوذهم.

٧-حكم الإسلام فيهم.

المبحث الأول:

التعريف بالإسماعيلية وكيفية نشأتها ومراحل وأدوار الدعوة عندهم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:التعريف بالإسماعيلية وبيان نشأتهم.

المطلب الثاني:علاقتهم بالتشيع.

لمطلب الثالث: مراحل الدعوة عندهم.

لمطلب الرابع: أدوار الدعوة عندهم.

المطلب الأول

التعريف بالإسماعيلية وبيان نشأتهم.

الإسماعيلية: طائفةٌ من غلاة الشيعة قالت إن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل بن جعفر الصادق، واختلفوا فيه، فمنهم من قال إنه مات، ومنهم من قال بل أظهر موته تقية، ومنهم من قال بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر الباقين، ومن الإسماعيلية انبثقت فرق متعددة كالدروز وغيرهم.

وللإسماعيلية كذلك ألقابٌ كثيرةٌ تختلف باختلاف البلدان والأزمان كالباطنية والقرامطة والتعليمية والسبعية والبابكية والخرمية والمحمرة(١)، يقول الشهرستاني(٢): "لهم دعوة في كل زمان، ومقالة جديدة بكل لسان"(٣).

وأما مذهبهم فهو كما يقول أبو حامد الغزالي(٤) وغيره: ((إنه مذهب ظاهره

---

(١) يُنظر أسماء الباطنية و بيان سبب التسمية بها في كتاب: فضائح الباطنية للغزالي:٢١، والملل والنحل للشهرستاني:١/١٩١، وتلبيس إبليس لابن الجوزي:٩٢، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٢/٧، وفرق معاصرة للعواجي: ١/٣٤٤.

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. ولد في شهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٧٩هـ وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ، فأقام بها مدة سنين، ثم عاد إلى بلده وتوفي بها سنة ٥٤٨هـ. له كتاب الملل والنحل. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٢٧٣، والوافي بالوفيات للصفدي: ٣/٢٢٩، وشذرات الذهب لابن العماد: ٤/١٤٨، و والأعلام للزركلي: ٦/٢١٥.

(٣) يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٩١.

(٤) الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، فيلسوفٌ أشعريٌّ متصوفٌ شافعي المذهب، له نحو مئتي مصنف. مولده في طوس بخراسان سنة ٤٥٠هـ، وتوفي فيها سنة ٥٠٥هـ. نسبته إلى صناعة الغزل عند من يقول بتشديد الزاي، أو إلى غزالة من قرى طوس،
=

الرفض وباطنه الكفر المحض))[1]، أو كما يقول ابن الجوزي[2] في تلبيس إبليس[3]: ((فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث)) ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم. ولهم مراتب في الدعوة، وحقيقة المذهب لا تعطى إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة. وقد اطلع على أحوالهم وكشف أستارهم جملةٌ من أهل العلم، كالبغدادي[4] الذي أطلع على كتابٍ لهم يسمى: "السياسة والبلاغ الأكيد والناموس الأكبر"، ورأى من خلاله أنهم دهريةٌ زنادقةٌ يتسترون بالتشيع. وكذلك الحمادي اليماني[5] الذي اندس بينهم وعرف حالهم وبيَّن ذلك في كتابه "كشف أسرار الباطنية"،

لمن قال بالتخفيف. من كتبه: إحياء علوم الدين والمستصفى. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢١٦/٤، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢١١/١، والأعلام للزركلي: ٢٢/٧.

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٣.

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علاَّمة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف له نحو ثلاث مئة مصنف منها (تلبيس إبليس) و(المدهش) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و (صيد الخاطر)، ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ وتوفي بها سنة ٥٩٧ هـ، ونسبته إلى محلَّة من محالِّ بغداد تسمى: مشرعة الجوز. يُنظر: وفيات الأعيان: ١٤٠/٣، ، والوافي بالوفيات للصفدي: ١٠٩/١٨، وشذرات الذهب لابن العماد: ٤٧/١، والأعلام للزركلي: ٣١٦/٣.

(٣) يُنظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩٢.

(٤) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور: من أئمة الأصول، ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. ومات في أسفرائين سنة ٤٢٩ هـ. كان متكلماً على مذهب الأشاعرة ومن تصانيفه: الفرق بين الفرق. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٢٠٣/٣، والأعلام للزركلي: ٤٨/٤.

(٥) محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني: فقيه باحث، من أهل السنة في اليمن. أدرك أيام علي بن محمد الصُّليحي، وسمع ما يقال عن دعوته الباطنية فدخل في مذهبه، مختبراً، فاطلع =

وابن النديم الذي اطلع على "البلاغات السبعة" لهم، وقرأ "البلاغ السابع"، ورأى فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها... وغيرهم.

ولهم نشاطهم اليوم، كما لهم كتبهم السرية التي لا يطلع عليها غيرهم، بل لا يطلع عليها إلا من تقدم في المذهب من الإسماعيلية أنفسهم. يقول الإسماعيلي مصطفى غالب[1]: ((وإن لنا كتباً لا يقف على قراءتها غيرنا، ولا يطلع على حقائقها سوانا))[2] .

فالخلاصة أن الإسماعيلية فرقةٌ مارقةٌ تتضمن عدة طوائف، تقوم بنشر الإلحاد والإباحية والحقد على الإسلام والمسلمين. وسيأتي مزيد بيان _بإذن الله_ لمعتقدات هذه الفرقة وطوائفها في المباحث القادمة.

النشأة:

يذكر بعض الكتّاب من الإسماعيلية عدة أقوالٍ متضاربةً عن نشأة الإسماعيلية وهي كالتالي:

على بعض كتبه، وصنف كتاب: كشف أسرار الباطنية وفيه شيءٌ من تاريخهم ونزغاتهم، توفي سنة ٤٧٠هـ . يُنظر: الأعلام للزركلي: ٧/١٦.

(١) مصطفى غالب كاتبٌ إسماعيليٌّ معاصرٌ من سوريا، ولد في قرية بري الشرقي عام ١٩٢٣م، ودرس في سلَمية حتى ١٩٣٧م، ثم التحق بمدرسة الروم الأرثوذكس بحمص حتى ١٩٤٠م. له مؤلفاتٌ تربو على المائة منها: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وفي رحاب إخوان الصفا، والثائر الحميري الحسن بن الصباح وغيرها. أصدر العدد الأول من مجلة الغدير عام ١٩٥٥م. توفي إثر أزمةٍ رئويةٍ حادةٍ في لبنان ١٩٨١/٨/٢١م ودفن في سلَمية بسوريا. يُنظر ترجمته في كتاب: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٧-٨، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ١/١١.

(٢) يُنظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب: ٦٧.

القول الأول: أن الإسماعيلية نشأت منذ بدأ هذا الكون.[1]

القول الثاني: أنها نشأت منذ عهد نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام[2].

القول الثالث: أنها نشأت في الكوفة بتدبيرٍ من جعفر الصادق[3].

القول الرابع: أنها نشأت بعد دخول محمد بن الحسن العسكري سرداب سامراء[4].

فهذه الأقسام الأربعة للأقوال في نشأة الإسماعيلية قد ذكرها بعض الإسماعيلية خاصةً.

أما عند علماء الفرق والمقالات والتاريخ من سائر المذاهب فقولهم يكاد يطبق على أن الإسماعيلية نشأت وظهرت إلى الواقع بعد وفاة جعفر الصادق سنة **١٤٨**هـ، وهذا القول هو الذي يترجح، بل هو القول الذي لا يصح غيره، وعليه غالب من كتب في

---

(١) يُنظر: الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب: ٧١، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ٦، ٥٨.

(٢) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب: ٧١، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب:٧

(٣) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب: ٧١.

(٤) ينظر: طائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين: ٢١.

المقالات من أهل السنة ومن غيرهم كالإمامية وغيرهم قديماً وحديثاً وهو القول الذي يطابق الواقع.[1]

(١) يُنظر: فرق الشيعة للنوبختي:٦٨، الملل والنحل للشهرستاني:١/١٩١، والخطوط العريضة للخطيب:٤٢، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ١/ ٢٠٠-٢٠٥، والإمامة في الإسلام لعارف تامر:١٠٢، والحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب: ٧١.

المطلب الثاني

علاقتهم بالتشيع

هناك ارتباطٌ وثيقٌ بين التشيع والإسماعيلية؛ فالإسماعيلية إحدى ثمار بذرة التشيع الخبيثة في الأمة الإسلامية، وحتى تتضح لنا هذه العلاقة يحسن التذكير ـ باختصارٍ ـ بنشأة التشيع وكيف أفرز لنا طوائف عديدة منها الإسماعيلية.

فالتشيع وضع بذرته الأولى في دين الإسلام اليهودي عبدالله بن سبأ[1]، وأقحم فيه عقائد مخالفةً لدين الإسلام بغية إفساده، والخروج به عن جادته التي ارتضاها الله لعبادة وشرعها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فبدأ ببث هذه العقائد الفاسدة في عقول أتباعه مُظهراً أنها هي دين الإسلام الصحيح، فتلقفها أولئك الجهلة، وبدأت بذرة التشيع تنمو وتتشعب وتتطور وتزداد غلواً وتعقيداً حتى وصل الأمر عند غلاتهم إلى الإلحاد المحض كما هو الحال عند الإسماعيلية وفرقها.

---

(١) هو عبدالله بن سبأ الهمداني وقيل الحميري، اليماني النسب والدار، اليهودي الديانة، أسلم زمن عثمان رضي الله عنه، وهاجر إلى الحجاز ثم إلى الشام ومصر، وهناك تحرك في تحريض الغوغاء على عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه، ثم عاد فاندس في أصحاب عليٍّ رضي الله عنه وغرس فيهم العقيدة الضالة عقيدة ألوهية علي رضي الله عنه، فما كان من علي رضي الله عنه إلا أن زجرهم عن ذلك فلما لم ينزجروا أحرقهم بالنار. فهرب ابن سبأ ولم يحرق، ثم كوَّن فرقةً هي من أخبث فرق الشيعة وتسمى السبئية، أخرجها جمهور السنة والشيعة من فرق المسلمين، وقد أثبت وجود هذه الشخصية الخبيثة مؤرخو السنة والشيعة على السواء، غير أن بعض المعاصرين من الشيعة أنكر وجود شخص اسمه عبدالله بن سبأ، ورد عليه غير واحدٍ من أهل السنة وفندوا تلك الدعوى. يُنظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية:١/٧٠، ومنهاج السنة لابن تيمية:٨/٤٧٩، والصواعق المرسلة لابن القيم:٤/١٤٠٥، وعبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة لسليمان العودة: ٣٨.

وكان مما زرع ابن سبأ من العقائد الفاسدة عقيدة الإمامة، وهي التي جعلها الشيعة إلى يومنا هذا أساس دينهم ورأس معتقدهم، وبدؤوا بالتنصيص على هؤلاء الأئمة ابتداء من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهما، ثم سردوا الإمامة في أبناء الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان الضابط عندهم في من يتولى الإمامة بعد وفاة الإمام هو أكبر أبنائه، وساروا على هذا النحو في التسلسل فجعلوا الإمامة بعد الحسين بن علي رضي الله عنه في ابنه(١) علي بن الحسين (زين العابدين)، ثم في ابنه محمد بن علي (الباقر)، ثم في ابنه جعفر بن محمد (الصادق)، ثم حدث خلافٌ هنا وانقسامٌ إلى إماميةٍ موسويةٍ والتي سميت فيما بعد بالاثني عشريةٍ وإلى إسماعيليةٍ باطنيةٍ.

فأما الشيعة الإمامية فطردوا مذهبهم وسردوا الإمامة في موسى بن جعفر (الكاظم) ولهذا سموا موسوية، ثم جعلوا الإمامة بعد موسى في ابنه علي بن موسى (الرضا)، ثم في

---

(١) وهنا ملحظٌ مهمٌّ وهو أن الشيعة جعلوا الإمامة في ولد الحسين بن علي رضي الله عنه ولم يجعلوها في ولد الحسن بن علي رضي الله عنه رغم أن الحسن هو الابن الأكبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والسبب في ذلك يعود إلى أن الحسين بن علي رضي الله عنه تزوج بشهربانو الفارسية ابنة يزدجرد من سلالة الساسانيين المقدسة عند المجوس، وهنا التقى العرق الفارسي بالعرق النبوي وبهذا يتضح مدى التعصب العرقي وتغلل الشعوبية الفارسية في التشيع. وأيضاً لأن الحسن بن علي رضي الله عنه قد تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. يقول الدكتور الشيعي الإمامي علي شريعتي في كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" عن الدافع في جعل الإمامة في أبناء الحسين بن علي رضي الله عنه بأن الشيعة أرادوا من خلالها إثبات أفضلية التراب والدم الإيراني، والفارسي منه على وجه الخصوص. يُنظر: أصول الكافي للكليني:٤٦٦/١، وإظهار الحق للهندي:١١٥١/٤، وجاء دور المجوس لعبدالله الغريب: ٥٧، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير:٥٥-٥٦، وأصول الإسماعيلية للسلومي:٩٥/١، التشيع العلوي والتشيع الصفوي لعلي شريعتي:٤٤.

ابنه محمد بن علي (الجواد)، ثم في ابنه علي بن محمد (الهادي)، ثم في ابنه الحسن بن علي (العسكري)، ثم في ابنه محمد بن الحسن (المهدي) المزعوم.

وأما الإسماعيلية فنشأت عند حدوث هذا الانقسام فقالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر وعلى هذا القول أكثر الإسماعيلية، ومنهم من زعم موت إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه فجعل الإمامة في ابنه محمد بن إسماعيل والخلاف قائمٌ بينهم في هذه المسألة.

وهذا الانقسام ذكره كثيرٌ من الذين كتبوا في تاريخ الفرق والمقالات من السنة ومن الشيعة[(١)]، فهذا أحد الإسماعيلية المعاصرين يقول: ((إننا نذهب مع أكثر الباحثين والمؤرخين فنبدأ ببحث حركة الإسماعيلية منذ وفاة جعفر الصادق وانشقاق شيعته إلى قسمين: إماميةٍ وإسماعيليةٍ))[(٢)]

والمقصود من هذا العرض التاريخي الموجز للنشأة بيان العلاقة بين الإسماعيلية والتشيع من هذه الجهة.

أما من جهة العقائد فهناك مسائل عقديةٌ كثيرةٌ تتوافق فيها الإسماعيلية مع الإمامية كالخلل العظيم في توحيد العبادة، والطعن في الصحابة رضي الله عنهم، والقول بالإمامة، والتقية، والتأويل الفاسد لنصوص القرآن الكريم، والغلو في آل البيت وفي أئمتهم، والتعصب الفارسي المجوسي، وغير ذلك.

---

(١) يُنظر: فرق الشيعة للنوبختي: ٦١، والفرق بين الفرق للبغدادي:٤٦ ، والملل والنحل للشهرستاني:١٩١/١، ومنهاج السنة لابن تيمية: ١٢/٨، وفرق معاصرة للعواجي:٤٨٧/٢، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب:١٢٣، وأصول الإسماعيلية لبرنارد لويس: ٧٧. وغيرها من المراجع.

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب: ٧١.

يقول الديلمي[1]: ((إن أصول مذهب الغلاة والباطنية والإسماعيلية والإمامية الاثني عشرية مختلطةٌ ببعضٍ في كثيرٍ من المسائل، ولذلك قيل الإمامية دهليز الباطنية؛ لأن الكلَّ دخلوا في الشيعة من جهتهم، وكلهم يدَّعون التشيع، ويغلون في الدين، ويخرجون عن طريق المسلمين))[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((ولهذا تجد بين الرافضة والقرامطة والاتحادية اقترانًا واشتباهًا يجمعهم أمورٌ منها : الطعن في خيار هذه الأمة، وفيما عليه أهل السنة والجماعة، وفيما استقر من أصول الملة وقواعد الدين، ويدَّعون باطناً امتازوا به واختصوا به عمَّن سواهم))[3]

وبالقول بالعلاقة الوطيدة بين الشيعة والإسماعيلية أطبق كلٌّ من كتب في الملل والنحل؛ كالملطي، والأشعري، والبغدادي، وابن حزم، والشهرستاني، والرازي[4].

وقد ذكر ابن رزام سبباً سياسياً آخر مهمًّا لاختيار الإسماعيلية الباطنية لمذهب الشيعة الإمامية وهو ليروج مذهبهم في الناس ويتم قبوله، وأيضاً لينصرف النقد والتشنيع عنهم للشيعة الإمامية التي كانت معروفةً من قبلهم، وليتم لهم التخفي بعقائدهم الباطلة التي تخالف حتى الشيعة الإمامية[5].

---

(١) محمد بن الحسن الديلمي، فقيهٌ زيديٌّ، أصله من بلاد الديلم، انتقل إلى اليمن، وسكن صنعاء، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ منها كتاب (بيان مذهب الباطنية وبطلانه) ومنها كتاب (عقائد أهل البيت عليهم السلام) وهو من أصول كتب الزيدية، توفي سنة ٧١١هـ. يُنظر: الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للحسني: ٥٦/٣، والأعلام للزركلي: ٨٦/٦ .

(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي: ٢.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٠٤/٤.

(٤) يُنظر: تفاصيل ذلك في كتاب: أصول الإسماعيلية لسليمان السلومي: ١٨٧/١.

(٥) يُنظر المخطوطة: ١٧، ١٩.

المطلب الثالث

مراحل الدعوة عندهم

لقد تميزت الطائفة الإسماعيلية بالترتيب والتنظيم الدقيق سواءٌ في بناء مذهبهم ومراتب أئمتهم ودعاتهم أم في طريقة دعوتهم لغيرهم وجذبهم إليهم.

فالمقصود بمراحل الدعوة عند الطائفة الإسماعيلية: طريقتهم في دعوة الناس وجذبهم إليهم وإدخالهم في دينهم، وقد اعتمدوا في تنفيذ هذه المراحل على دعاةٍ لهم مهرةٍ، يتم اختيارهم بعنايةٍ فائقةٍ، ولكل داعيةٍ منهم مرتبةٌ ودرجةٌ في الدعوة لا يتعداها لغيرها، وهذا التحديد للمهام يكون بناء على استعدادات الدعاة أنفسهم وذكائهم وقوة حيلهم وقناعتهم بمذهب الإسماعيلية.[1]

وجعلت الإسماعيلية للدعوة تسع مراحل مرتبةً من الأدنى للأعلى يقوم بها الدعاة الإسماعيليون لجذب الناس إلى معتقدهم الفاسد وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: مرحلة الزَّرق في اختيار المدعو وهو التفرس في حال المدعو ، هل هو قابل للدعوة أم لا ؟ ولذلك منعوا إلقاء البذر في السبخة، والتكلم في بيتٍ فيه سراجٌ أي صاحب علمٍ بالشرع.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة التأنيس باستمالة كلٍّ واحدٍ بما يميل إليه من زهدٍ أوخلاعةٍ ...الخ، وتهمة ناقلي هذا الدين، وبيان عدم التيقن بصدقهم وعدم الوثوق بنقلهم.

المرحلة الثالثة: مرحلة التشكيك في أركان الشريعة بمقطعات السور، وقضاء صوم الحائض دون صلاتها، والغسل من المني الطاهر دون البول النجس؛ ليحصل الارتياب في القلوب وتتم مراجعتهم لبيان الحكم في هذه المسائل التي طرحوها للتشكيك.

---

(١) ذكر المصنف في هذا الكتاب طريقتهم في اختيار الداعي إلى مذهبهم : يُنظر المخطوطة: ١٩.

المرحلة الرابعة: مرحلة التعليق بحيث يكون المدعو قد امتلأ قلبه وعقله بالشبهات التي لا جواب لها عنده؛ فيزداد تعلقاً بهم بحثاً عن جوابٍ لهذه الشبهات التي استقرت في قلبه.

المرحلة الخامسة: مرحلة الربط بالإمام، وأخذ العهد والميثاق من المدعو أن لا يفشي عنهم شيئاً، ورجوعه إلى الإمام أو نائبه في كلِّ ما أشكل عليه.

المرحلة السادسة: مرحلة التدليس وهو دعوى موافقة أكابر الدين لهم؛ حتى يزداد ميلهم إليهم في تأويل الشرائع والقول بالرموز.

المرحلة السابعة: مرحلة التأسيس وهو التمهيد بمقدماتٍ يقبلها المدعو للنقل إلى مذهب الثنوية.

المرحلة الثامنة: التصريح بعقيدة الإسماعيلية (الخلع)، وهو الطمأنينة إلى إسقاط وجوب الأفعال البدنية.

المرحلة التاسعة: مرحلة السلخ الكلي والإلحاد، فلا عقائد قطعية، ولا فرائض، ولا تعليمات دينية، ويتم نقل المدعو إلى الفلسفة أو المانوية أو الديصانية، وبيان أن الأديان ما هي إلا أوهامٌ محضةٌ فرضت رعاية لمصالح الدهماء من الناس ولا تصلح للعارفين، وفي هذه المرحلة يُهدم كل اعتقادٍ سواءٌ كان الإسلام أم غيره وسلخ المدعو من جميع الأديان الإلهية.(١)

---

(١) ذكر المؤلف ابن رزام هذه المراحل بالتفصيل في هذا الكتاب: ينظر المخطوطة: ٢٢-٣٢، والغزالي في فضائح الباطنية: ٢٩، والبغدادي في الفرق بين الفرق: ٢٨٢ ، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية: ٨٤/١، والعواجي في فرق معاصرة: ٣٦٠/١، وكذلك ذكرها السلومي مفصلةً في كتابه أصول الإسماعيلية: ١/ ٣٠٢-٣٢٢، وذكرها غيرهم. ولم أقف على من ذكر هذه المراحل من الإسماعيلية سوى ما ذكره مصطفى غالب في كتاب تاريخ الدعوة الإسماعيلية: ٣٠-٣٢، غير أن ابن النديم وقف على كتابٍ لهم اسمه (البلاغات السبعة)، وقرأها حتى وصل إلى البلاغ الأكبر وهو يمثل المرحلة الأخيرة "مرحلة السلخ من الدين"، فأنكره وبين ذلك، فقال في كتاب الفهرست: ((ولهم البلاغات السبعة وهي: كتاب البلاغ الأول للعامة، كتاب البلاغ =

المطلب الرابع

أدوار الدعوة عندهم

المقصود بأدوار الدعوة عند الإسماعيلية هي تلك المدة الزمنية التي يكون فيها المذهب ظاهراً معلناً لا تقية فيه، أو المدة التي يكون فيها المذهب سرياً مكتوماً تحوطه التقية والخفاء.

وعليه فإن أدوار الدعوة عند الطائفة الإسماعيلية تنقسم إلى قسمين:

الثاني لفوق هؤلاء قليلاً، كتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنةً، كتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين، كتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين، كتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين، كتاب البلاغ السابع وفيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر. قال محمد بن إسحاق قد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع)) ص:٢٣٥.

وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتاب الإسماعيلية ردَّ الداعي الإسماعيلي علي بن الوليد على كتاب فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي وإقرار الداعي الإسماعيلي بهذه المراحل في الدعوة الإسماعيلية. يُنظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٦٢٩ وما بعدها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((و لهذا كان صاحب دعوى الباطنية الملاحدة رتب دعوته مراتب أول ما يدعو المستجيب إلى التشيع، ثم إذا طمع فيه قال له عليٌّ مثل الناس و دعاه إلى القدح في عليٍّ أيضاً، ثم إذا طمع فيه دعاه إلى القدح في الرسول، ثم إذا طمع فيه دعاه إلى إنكار الصانع، هكذا ترتيب كتابهم الذي يسمونه (البلاغ الأكبر و الناموس الأعظم) وواضعه الذي أرسل به إلى القرمطي الخارج بالبحرين لما استولى على مكة و قتلوا الحجاج وأخذوا الحجر الأسود و استحلوا المحارم وأسقطوا الفرائض، و سيرتهم مشهورةٌ عند أهل العلم)). منهاج السنة: ٧ /٤١٠.

قال ابن كثير: ((وَقَدْ ردَّ على هذا الكتاب القاضي أبو بكر الباقلاني)). البداية والنهاية:١١/٣٥٥.

الأول: دور الستر: ويراد به المدة الزمنية التي يكون فيها المذهب خفياً سرياً، وتبدأ هذه المدة من موت إسماعيل بن جعفر سنة **١٤٣**هـ إلى ظهور عبيد الله المهدي صاحب الدولة العبيدية.

وقد اختلف الناس في تعيين أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية الشديدة التي انتهجوها(**١**)، ويسمون أئمة هذا الدور بأئمة الستر، ويحيط بدعوهم فيه سريةٌ وغموضٌ شديدٌ حتى وصل الحال لعدم معرفة دعاة الإسماعيلية أنفسهم لأئمتهم في هذا الدور على جهة القطع واليقين، ولهذا يقول محمد كامل حسين عن دور الستر: ((إنها فترةٌ غامضةٌ أشد الغموض حتى إن بعض مؤرخي وكتاب الإسماعيلية تحدثوا عن هذه الفترة رمزاً دون تصريحٍ مما يجعل الحديث عن دور الستر شاقاً وعسيراً على كل باحثٍ في تاريخ الإسماعيلية))[٢]

ويقول المستشرق برنارد لويس[٣]: ((إن سلسلة الأئمة بين محمد بن إسماعيل وسعيد مهدي[٤] ما زالت مشكلةً من أعقد المشاكل في التاريخ الإسلامي))(٥)

ويقول الإسماعيلي مصطفى غالب: ((من المشاكل المستعصية الّتي يصعب على المؤرّخ والباحث حلّها وسبر أغوارها وهو يستعرض تاريخ الدعوات الباطنيّة السريّة

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ١/٣٨٣.

(٢) طائفة الإسماعيلية لمحمد كامل حسين: ١٩.

(٣) برنارد لويس مستشرقٌ يهوديٌّ ولد عام ١٩١٦م في لندن، تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي وخاصةً تاريخ الدولة العثمانية حتى نال الدكتوراه في هذا التخصص، استخدمته بريطانيا في الحرب العالمية كخبيرٍ ومستشارٍ في هيئة الاستخبارات، ثم استقر به الحال في العمل كأستاذ محاضر بجامعة برنستون وجامعة كورنل في أمريكا بعد أن حصل على الجنسية الأمريكية . يُنظر: مقدمة الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية، لبرنارد لويس وإدوارد سعيد: ص ٥ وما بعدها.

(٤) هكذا هي ولعله يريد عبيدالله المهدي، والله أعلم.

(٥) أصول الإسماعيلية لبرنارد لويس: ١٢٣ .

وتنظيماتها، حرص تلك الدعوات الشديد على كتمان وثائقهم ومصادرهم))(١)

الثاني: دور الظهور: ويبدأ بظهور عبيد الله المهدي الذي كان مقيماً في سلمية[٢] بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على أنصارٍ له هناك من الكتاميين[٣]، وينتهي بسقوط الدولة العبيدية (الفاطمية) على يد المجاهد صلاح الدين الأيوبي[٤] ـرحمه اللهـ وبذلك تكون مدة دور الظهور من عام **٢٩٧**هـ إلى عام **٥٦٧**هـ. أي ما يزيد على قرنين ونصف من الزمان.

ومن أئمة هذا الدور:

١- أبو محمد عبيد الله المهدي وهو أول أئمة الإسماعيلية الباطنية في دور الظهور، واستمر حكمه في بلاد المغرب خمساً وعشرين سنةً ثم توفي سنة **٣٢٢** هـ.

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ٢٥.

(٢) سَلَمِيَّة: وهي بليدةٌ في ناحية البرّيّة من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعدّ من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلاّ بسَلَميّة بفتح أوّله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي:٣/٢٤٠.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ١/٣٨٤.

والكتاميين نسبة إلى قبيلة كتامة: وهي قبيلةٌ من البربر نزلت بلاد المغرب، ولم تكن كتامة تعرف التشيع قبل مجيء أبي عبدالله الشيعي إليها. يُنظر: الأنساب للسمعاني:٥/٣١، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير:٣/٨٣.

(٤) هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام.كان أبوه وأهله من الأكراد، ولد بتكريت سنة ٥٣٢ هـ، ونشأ في دمشق، وتفقه وتأدب. ملَكَ مصر. ثم دفع غارات الصليبيين وهاجمهم في بلاد الشام. وانتصر عليهم في فلسطين والساحل الشامي يوم حطين، ثم فتح بيت المقدس (سنة ٥٨٣) وحرره من الصليبيين، توفي سنة ٥٨٩هـ. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٥/٧٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١/٢٧٨ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي:٧/٣٣٩، والأعلام للزركلي: ٨/٢٢٠.

٢- أبو القاسم محمد بن عبيد الله الملقب بالقائم، حكم بلاد المغرب وفي عهده أُظهر سب الأنبياء والصحابة، وحرق المساجد والمصاحف، مات سنةً **٣٣٤**هـ وكانت مدة حكمه اثنتي عشرة سنة.

٣- أبو الطاهر إسماعيل بن القائم ويلقب بالمنصور، حكم بلاد المغرب وما حولها، وكان أعقل من أبيه، واقتصر على إظهار مظاهر التشيع التي لا تثير الناس، مات سنة **٣٤١**هـ وكانت مدة حكمه سبع سنواتٍ.

٤- أبو تميم معد بن المنصور الملقب بالمعز، وفي عهده تم ضم مصر إلى دولة العبيديين وبناء القاهرة ونقل العاصمة إليها، وكان لا يبوح بباطنيته وإسماعيليته إلا للخواص، ونال أهل السنة في عهده صنوف التنكيل والهوان. هلك سنة **٣٦٥**هـ، وكانت مدة حكمه أربعاً وعشرين سنةً.

٥- أبو منصور نزار بن معد الملقب بالعزيز، كثُر في عهده استعمال اليهود والنصارى في وظائف الدولة وتسليطهم على رقاب المسلمين، هلك سنة **٣٨٦**هـ وكانت ولايته إحدى وعشرين سنةً.

٦- أبو علي منصور بن نزار الملقب بالحاكم، ادعى الربوبية وكان كثير التلون سفاكاً للدماء، أمر بسب الصحابة وكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع، وكانت نهاية الحاكم نهاية غامضةً، ويقال إن أخته ستّ الملك قد دبرت اغتياله لما رأت من مجونه وتناقضاته التي قد تؤدي إلى انهيار الدولة العبيدية وكان ذلك سنة **٤١١**هـ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنةً.

٧- أبو الحسن علي بن منصور ويلقب بالظاهر، وفي عهده كثر المجون واللهو والغناء، وشرب الخمر وإباحته، ونفي علماء السنة. توفي سنة **٤٢٧**هـ وكانت ولايته خمس عشرة سنةً.

٨- أبو تميم معد بن علي الملقب بالمستنصر، كان يظهر الرفض وسب الصحابة ومحاربة السنة، هلك سنة **٤٨٧**هـ وكانت مدة حكمه ستين سنةً، وهو آخر أئمة الظهور المتفق عليهم قبل الانقسام.

وبعد المستنصر حدث الانقسام في طائفة الإسماعيلية إلى:

إسماعيليةٍ مستعليةٍ.

وإسماعيليةٍ نزاريةٍ.

وسبب الانقسام أن المستنصر نصَّ على إمامة ابنه الأكبر نزار من بعده، ولكن وزير المستنصر الأفضل بن بدر الجمالي أعلن إمامة المستعلي بن المستنصر، وهو الابن الأصغر للمستنصر لأنه ابن أخت الوزير الجمالي، وحارب نزار بن المستنصر حتى قتل نزار شر قتلة(١).

فيكون أئمة الإسماعيلية المستعلية الذين جعلوا الإمامة في المستعلي بن المستنصر ونسله من بعده هم:

١- أبو القاسم أحمد بن المستنصر الملقب بالمستعلي، وفي عهده استولى الصليبيون على بيت المقدس وأكثر مدن الشام، وانتشرت الملاحدة، واستحر القتل في أهل السنة وعلمائهم. هلك سنة **٤٩٥**هـ وكانت مدة حكمه ثمان سنواتٍ.

٢- أبو علي منصور بن أحمد الملقب بالآمر، كان سفاكاً للدماء جائراً، كثير اللهو والمجون والهزل، خبيث المعتقد، استولى الصليبيون في عهده على عكا وطرابلس وساقوا رجالها أُسارى ونساءها سبايا ولم يصلهم من الخليفة الآمر نجدةٌ ولا نصرةٌ. هلك سنة**٥٢٤**هـ مقتولاً وكانت مدة حكمه تسع وعشرون سنةً، ولم يكن له عقبٌ. وبهذا يكون الآمر آخر أئمة دور الظهور(٢).

---

(١) يُنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير:٣٨٤/٨، والبداية والنهاية لابن كثير:١٨٢/١٢، ومقدمة ابن خلدون:٨٥/٤.

(٢) يزعم بعض الإسماعيلية المستعلية بأن للآمر ولداً مستوراً يسمى (الطيِّب)، وكان عند الداعية أروى الصليحية في اليمن، وكانت تنوب عنه في تولي شؤون الدعوة، ولكن هذا الكلام لم يثبت تاريخياً. ولم تذكر هذه القصة إلا عند الصليحيين مما يثير الشكوك حولها، بل ذهب محمد كامل حسين إلى أن هذه القصة من وضع الصليحيين ليجعلوها ذريعةً للانفصال عن سلطان =

أما الإسماعيلية النزارية الذين جعلوا الإمامة في نزار ـ الابن الأكبر للمستنصر والمنصوص عليه بالإمامة من أبيه ـ فلم يكن لهم حاكمٌ بعد نزار، وذلك لأن الوزير الأفضل الجمالي قتله و لم يكن له عقبٌ ولا نسلٌ.(١)

الدولة العبيدية سياسياً ودينياً. يُنظر: طائفة الإسماعيلية لمحمد حسين كامل: ٥٠ وما بعدها، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي: ٢٩٤.

(١) يزعم بعض الإسماعيلية ومنهم مصطفى غالب أن نزاراً تمكن من الهروب إلى بلاد فارس واستقر في جبال الطالقان وأسس الدولة النزارية، وهذا الزعم محض افتراءٍ ولا دليل عليه. يقول عبد الرحمن بدوي عند هذه المقولة: ((ليس لها سندٌ تاريخيٌّ، و لم يذكرها أي مؤرخٍ، وقُصد من اختراعها الربط بين نزار وبين إسماعيلية إيران في ألموت وسائر القلاع الإسماعيلية هناك)). يُنظر: مذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي:١٠٩٩.

كما أن كتب التاريخ مطبقةٌ على أن نزاراً قتله الوزير الأفضل الجمالي في مصر بعد ما حاصره في الإسكندرية. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٤٠٧/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي:١٩٧/١٥، واتعاظ الحنفاء للمقريزي:٣١٦/٢، والخطط للمقريزي:١٩٦/٢، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب:٣٤.

المبحث الثاني:

عقائد الإسماعيلية الباطنية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإمامة والأئمة.

المطلب الثاني: القول بالظاهر والباطن (التأويل الباطني).

المطلب الثالث: عقيدتهم في ذات الله تعالى.

المطلب الرابع: عقيدتهم في النبوات.

المطلب الخامس: عقيدتهم في المعاد.

المطلب السادس: عقيدتهم في الشريعة (الأوامر والنواهي).

المطلب الأول

الإمامة والأئمة

يوضح ابن الجوزي ــرحمه اللهــ المراد بالإمامة عند الإسماعيلية فيقول عنهم: ((وطريقنا: أن نختار رجلاً مما يساعد على المذهب ويزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كلِّ الخلق كافةً متابعته، ويتعين عليهم طاعته؛ لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ والمعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله عز وجل))(١)

وقال أيضاً: ((إنهم اتفقوا على أنه لا بد لكلِّ عصرٍ من إمامٍ معصومٍ قائمٍ بالحق، يُرجع إليه في تأويل الظواهر، مساوٍ للنبي عليه الصلاة والسلام في العصمة))(٢)

وتُعد مسألة الإمامة عند الشيعة عموماً والإسماعيلية خصوصاً هي المسألة الأساس والعقيدة الأم التي يقوم عليها دينهم، وهي المحور الأساس الذي يدور عليه معتقدهم وتكثر فيه تآليفهم، فالإمامة عندهم أهم أركان الدين، وهي الإيمان بعينه، وبنوا عليها صحة الإيمان وقبوله.

يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر : ((إن الإمامة تعتبر أفضل الدعائم وأقواها، ولا يستقيم الدين إلا بها، فهي مركزٌ تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح وجودها إلا بوجوده، وهي تستمر مدى الدهر، وأنه لو فُقد الإمام ساعةً واحدةً لماد الكون وتبدد))(٣)

(١) يُنظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩٥ وما بعدها.

(٢) يُنظر: المصدر السابق: ٩٦.

(٣) الإمامة لعارف تامر: ٦٨.

ويقول قاضي الإسماعيلية ابن حيُّون[1]: ((فإن أطاع المرء الله ورسوله وعصى الإمام أو كذَّب به فهو آثمٌ، وغير مقبولةٍ منه طاعة الله وطاعة رسوله، فطاعة الله عز وجل مقترنةٌ بطاعتهم، ولن يقبل الله من مطيعٍ طاعةً إلا بطاعة من افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة أهل البيت))[2]

ويصل الأمر بالإسماعيلية وغلوهم في أئمتهم إلى حدِّ التقديس والتأليه وصرف العبادات لهم؛ كالسجود لهم، واستباحة دم الخارج عليهم لكفره ورِدَّته، والقول بأنهم يعلمون الغيب ويقدرون على كلِّ شيءٍ ولا يعزب عن علمهم شيءٌ.

يقول الملطي[3] ـرحمه اللهـ : ((إن الإسماعيلية يقولون عن أئمتهم أنهم يعلمون الغيب ويقدرون على كلِّ شيءٍ، ولا يعجزهم شيءٌ، ويَقهرون ولا يُقهرون، ويَعلمون ولا يُعلَّمون، ولهم علاماتٌ ومعجزاتٌ وأماراتٌ ومقدماتٌ قبل مجيئهم وظهورهم وبعد

(١) هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيُّون التميمي، ويقال له القاضي النعمان: من أركان الدعوة العبيدية ومذهبهم بمصر. كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ. من أهل القيروان مولداً ومنشأً. تفقَّه على مذهب المالكية، وتحول إلى مذهب الباطنية. وعاصر من أئمة الدولة العبيدية: المهدي، والقائم، والمنصور، والمعِز وخدمهم، وقدِم مع المعِز إلى مصر، وهو كبير قضاته. وتوفي بها سنة ٣٦٣هـــ، وصفه الذهبي: بـــ ((العلاَّمة المارق)). وقال ابن حجر: ((في كتبه ما يدل على انحلال عقيدته)). يُنظر: الوافي بالوفيات للصفدي:٩٥/٢٧، وشذرات الذهب لابن العماد:٣٣٨/٤، والأعلام للزركلي:٤١/٨، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٦٩٢.

(٢) يُنظر: ديوان المؤيد: ٧٠.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملَطي العسقلاني؛ عالمٌ القراءات، من فقهاء الشافعية، من أهل "ملطية" نزل بعسقلان، وتوفي بها ٣٧٧هـــ. له تصانيفٌ في الفقه وغيره، منها: (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع). يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي: ١٩٢، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧٧/٣، والأعلام للزركلي:٣١١/٥ .

ظهورهم يُعرفون بها، وهم مباينون لسائر الناس في صوَرهم، وأطباعهم، وأخلاقهم، وأعمالهم))[1]

ويقول المؤيد الشيرازي[2] الإسماعيلي: ((إن الأئمة يعلمون من أمر المبدإ والمعاد ما حجبه الله عن كافة العباد))[3]

ويقول الإسماعيلي الكرماني[4] عند ذكره لإمامهم الحاكم: ((إن له معجزةً بل معجزاتٍ، وإِخباراً بالكائنات قبل كونها، وإظهاراً للعلوم المكنونة))[5]

ويقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: ((إن الإمام هو غاية الوجود، وهو المختار لفكاك الخلق من أَسر الطبيعة، والارتقاء بهم إلى المنزلة الرفيعة، فهو إلهيُّ الذات،

---

(١) التنبيه والرد للملطي: ٢٠.

(٢) هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلماني، أبو نصر، المؤيد في الدين، داعي الدعاة، من زعماء الإسماعيلية وكتابها. ولد وتعلم بشيراز سنة ٣٩٠هـ. وكان لأبيه ثم له القيام بدعوة الفاطميين فيها، وتوجه إلى مصر فخدم المستنصر العبيدي، في ديوان الإنشاء، وتقدم إلى أن صار إليه أمر الدعوة الفاطمية (سنة ٤٥٠هـ)، ولقّب بداعي الدعاة وباب الأبواب. ثم نُحِّي وأُبعد إلى الشام. وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة ٤٧٠ هـ، عن نحو ثمانين عاماً، وصلى عليه المستنصر. نسبته إلى سلمان الفارسي، قيل: هو من نسله، وقيل: بل رتبته عند الإسماعيلية كرتبة سلمان. يُنظر: الأعلام للزركلي: ٨/٧٥، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير:٧١٤.

(٣) المجالس المؤيدية للشيرازي: ٤٤١.

(٤) هو أحمد حميد الدين الكرماني، من الدعاة الإسماعيلية الكبار الذي صاغوا دعوتها في قالب الفلسفة والمنطق، ولد في كرمان ببلاد فارس وانتقل إلى البصرة، ويقال: إنه التقى إخوان الصفا في البصرة وكانوا من الإسماعيلية. استدعاه الحاكم بأمر الله العبيدي وقرَّبه . مات بين سنتي (٤٠٨هـ - ٤١٢هـ) بعد بلوغه المراتب العليا في الدعوة الإسماعيلية. يُنظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير:٧١٠ وما بعدها.

(٥) المصابيح في إثبات الإمامة للكرماني: ١٠٦.

سرمديٌّ الحياة، تأنَّس بالحدود والصفات فصار غاية الغايات، ومبدع الذات، ومخترع الصفات، ويعطي الخيرات والبركات، وهو مبدع الإبداع، وصاحب الأمر المطاع، وهو الفضل الغير معدود والغير محدود))(١)

ووقع الاتفاق عندهم على أنه لا يجوز خلوُّ الزمان من إمامٍ معصومٍ يكون مرجعاً للأمة في تفسير النصوص الشرعية والعقلية، سواءٌ كان ظاهراً أم مستوراً.(٢)

يقول الغزالي ــرحمه اللهــ : ((وقد اتفقوا على أنه لابدَّ في كلِّ عصرٍ من إمامٍ معصومٍ قائمٍ بالحق، يُرجع إليه في تفسير الظواهر، وحلِّ الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على أن هذا الإمام هو المتصدي لهذا الأمر، وأن ذلك جارٍ في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر))(٣)

وقال أيضاً: ((واتفقوا على أن الإمام يساوي النبيَّ في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كلِّ الأمور، ولا يتصور في زمانٍ واحدٍ إمامان))(٤)

ويقول المؤيد الشيرازي: ((الإمام يساوي النبيَّ في العصمة والاطلاع على حقائق الخلق في كلِّ الأمور؛ إلا أَنه لا يترل عليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبيِّ؛ لأنه خليفته وبإزاء مترلته، ولا يُعصم غيره من الخلق حتى الأنبياء أنفسهم))(٥)

---

(١) يُنظر ما قاله المصنف في المخطوطة: ٦٦.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ١٣.

(٣) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٢ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق: ٤٢.

(٥) قرامطة العراق لعليان: ١٧٨.

ويقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: ((إن النبيَّ محمداً وأميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب في منزلةٍ واحدةٍ لا فضل لأحدهما على الآخر ... فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصَّر في الثاني))[1]

ومن خلال هذه النقول يتبين جلياً مدى عمق عقيدة الإمامة لدى الإسماعيلية، ومدى تعصبهم لها وغلوهم فيها، رغم عدم قيام الدليل الشرعي عليها من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر بعض من كتب في المقالات وكذلك ابن رزام بأن تمسُّك الباطنية بعقيدة الإمامة له بعدٌ سياسيٌّ؛ وهو ضمان قبول دعوهم وانتشارها في الناس، خاصةً وأن الإمامة عندهم تكون في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يُجِلُّهم كلُّ مسلمٍ[2].

ولهذا يقول الغزالي عن رؤوس الباطنية حينما اجتمعوا فقالوا: ((قد تفاقم أمر محمدٍ، واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت ولايته، واتسقت أسبابه وشوكته حتى استولوا على مُلك أسلافنا، وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا مطمع في مقاومتهم بقتالٍ، ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصرُّوا عليه إلا بمكرٍ واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا، وامتنعوا من الإصغاء إلينا، فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفةٍ من فِرقهم هم أركُّهم عقولاً، وأسخفهم رأياً، وألينهم عريكةً لقبول المُحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات؛ وهُم الروافض، ونتحصَّن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم...))[3]

---

(١) مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ١٦١.

(٢) يُنظر قول ابن رزام في المخطوطة: ١٧، ١٩.

(٣) فضائح الباطنية للغزالي: ٢٦.

ويقول ابن الجوزي: ((فإنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذاهب الملحدين مثل: زرادشت، ومزدك، فإنهما كانا ينتحلان المحظورات، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب[1] شرح حالهما، وما زال أكثر الناس مع إعراضهم لا يدخلون في حجرٍ يمنعهم إياها، فلما جاء نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقهر الملل، وقمع الإلحاد، أجمع جماعةٌ من الثنوية، والمجوس، والملحدين، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين، فأعملوا آراءهم وقالوا: قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا وتخرَّقوا على أممهم، وأعظم كلِّ بليةٍ علينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه تبعه من العرب الطغام فخدعهم بناموسه، فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه وأخذوا ممالكنا، وقد طالت مُدتهم، والآن قد تشاغل أتباعه، فمنهم مقبلٌ على كسب الأموال، ومنهم على تشييد البنيان، ومنهم على الملاهي، وعلماؤهم يتلاعبون، ويكفِّر بعضهم بعضاً، وقد ضعفت بصائرهم، فنحن نطمع في إبطال دينهم، إلا أنَّا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم، فليس الطريق إلا إنشاء دعوةٍ في الدين والانتماء إلى فرقةٍ منهم، وليس فيهم فرقةٌ أضعف عقولاً من الرافضة، فندخل عليهم نذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم، ودفعهم عن حقهم، وقتلهم، وما جرى عليهم من الذُّلِّ لنستعين بهم على إبطال دينهم، فتناصروا وتكاتفوا وتوافقوا وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد الصادق، وكان لجعفر أولادٌ منهم: إسماعيل هذا، وكان يُقَالُ له: إسماعيل الأعرج.

ثم سول لهم الشيطان آراء ومذاهب أخذوا بعضها من المجوس، وأخذوا بعضها من الفلاسفة وتخرقوا على أتباعهم، وإنما قصدهم الجحد المطلق، لكنهم لَمَّا لم يمكنهم، توسلوا إليه فقد بان لك بما ذكرت. ومن البدايات التي بنوا عليها، والباعث لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة))[2].

ثم إن الإمامة عند الإسماعيلية تكون على نوعين:

---

(١) أي: كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ١٢/٢٨٨.

إمامةٌ مستقرةٌ: وهي التي يتولى الإمامة فيها شخصٌ من آل البيت بحسب تسلسلهم، وهو الذي يملِك نقل الإمامة إلى من بعده، وهذه هي الأصل.

وإمامةٌ مُستودعةٌ: وهي الإمامة التي تكون عند أحد الدعاة المقرَّبين من الإمام، أو عند الحجة، فإن الإمامة تكون عندهم وديعةً لا يملكون نقلها إلى أحدٍ البتة، بل يسلمها إلى صاحبها الأصلي عند زوال أسباب الاستيداع؛ كصغر الإمام أو ستره أو غير ذلك من الأسباب.(١) وهذه هي الحجة التي يتذرع بها الإسماعيلية في كون الإمامة وُجدت في بعض الأشخاص الذين ليسوا من آل البيت.

---

(١) يُنظر: قرامطة العراق لعليان ١٧٨، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ٢/ ٤٢٠.

المطلب الثاني

القول بالظاهر والباطن (التأويل الباطني)

لما أسس الشيعة عموماً والإسماعيلية خصوصاً دينهم على عقائد لا يقوم عليها دليلٌ شرعيٌّ ولا عقليٌ _ بل هي محض افتراءٍ، قُصد منه هدم دين الإسلام، والأخذ بالثأر لدولة المجوس الفارسية_ لم يكن لديهم ما يقيمون به الحجة على دينهم، ويجادلون به عنه، فنشأت عقيدة الظاهر والباطن.

يقول الغزالي: ((والقول الوجيز فيه أنهم لما عجِزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها، واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين))(١)

والمراد بهذه العقيدة عندهم أن نصوص الكتاب والسنة لها ظاهرٌ معلومٌ يعرفه كلُّ مسلمٍ، ولها معانٍ باطنة لا يعرفها إلا الخواص من الناس الذين لديهم من الصفات الدينية والمقامات العلية الحظ الأوفر، وأن الله عز وجل أراد من هذه النصوص المعاني الباطنة و لم يرد المعاني الظاهرة.

وبهذه العقيدة فتحوا الباب أمامهم للقول في دين الله بما شاءوا، وتأويله على حسب أهوائهم وتقلباتهم، بل فتحوا الباب لكلِّ من هبَّ ودَبَّ أن يقول في دين الله ما يشاء.

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٥٩.

ثم قالوا بأن هذا الباطن الذي هو مراد الله بزعمهم ليس من سبيلٍ للوصول إليه إلا عن طريق الأخذ عن أئمة هذا الشأن من الزنادقة الملاحدة[1].

وليس عندهم ضابطٌ مطَّردٌ للقول بباطنٍ للنصوص الشرعية، بل هم متناقضون في المقصود من الدليل الواحد، ومختلفون في تعيين ما أراده الله منه باطناً.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: ((وإن دلَّ هذا الاختلاف الصادر من شخصٍ واحدٍ فإنما يدل على أن التأويل الإسماعيلي الباطني ليس له قواعد ثابتة، وأسس منضبطة، يرجعون إليها في التأويل، بل يقول كل واحدٍ ما يحويه، وما يمليه عليه فكره وخياله))[2]

ثم ترقَّى بهم الحال إلى أن جعلوا القول بالباطن للنصوص أصلاً من أصول دينهم، وكفَّروا من يأخذ بالظاهر دون الباطن، واشتهروا بذلك حتى لُقِّبوا بالباطنية.

يقول الغزالي ـــرحمه اللهـــ: ((إنهم لُقِّبوا بذلك لأنهم يدَّعون أنَّ لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللُّبِّ من القشر، وأنها بصورها توهِم عند الجهال الأغبياء صوراً جليةً، وهي عند العقلاء والأذكياء صورٌ وإشاراتٌ إلى حقائق معينةٍ، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار، وقنع بظواهرها مسارعاً إلى الاغترار، كان تحت الأواصر والأغلال معنًّى بالأوزار والأثقال))[3]

---

(١) ومن تناقضهم: أنهم في الوقت نفسه يعيبون على أهل الحديث والسنة أخذهم بالسنة عن أئمة الحديث ونقاده؛ بحجة أن نقلة الحديث متهمون بالخطأ والتغيير والتبديل فوجب عدم الأخذ بالحديث النبوي، فوقعوا في نظير ما حذروا منه.

(٢) الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٥٠٤.

(٣) فضائح الباطنية للغزالي: ١١.

يقول الشهرستاني: ((إنما لزمهم لقب الباطنية لحكمهم بأن لكلِّ ظاهرٍ باطناً ولكلِّ تنزيلٍ تأويلاً))[١]

وعلى هذا أجمع أهل الفِرَق وكُتَّاب المقالات بأن هذا دين الباطنية.

ويقولون: ((من عمل بالباطن والظاهر فهو منَّا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خيرٌ منه وليس منَّا))[٢]

فعندما قرر هؤلاء الباطنية عقيدة الباطن وجعلوها أصلاً من أصول دينهم؛ جعلوا الطريق الذي يوصلهم للتفسير الباطني طريق الفلاسفة القدماء مثل أفلاطون وأضرابه، حيث جعلوا نظرية المُثُل عند الفلاسفة حجةً لبناء عقيدة الباطن، والمقصود من نظرية المُثُل عند الفلاسفة: تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بأمورٍ محسوسةٍ ليتصورها الناس.[٣]

وقد توسع الباطنيون في القول بالتأويل الباطني للنصوص الشرعية، فلم يقتصروا على ما يتعلق بالعقائد: كالإلهيات والمعاد؛ بل وصل الأمر بهم إلى تأويل الشريعة والأمر

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٩٢.

(٢) الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٤٧٧ ينقل عن مخطوطة بعنوان: الفترات والقرانات للإسماعيلي جعفر بن منصور، لوحة رقم: ٦٦.

(٣) يقول الدكتور محمد كامل حسين : ((وبتطبيق نظرية المُثُل نستطيع أن نعرف، أن الإمام الفاطميَّ هو ممثلٌ للعقل الكلي، وأن جميع مناقب وصفات العقل الكلي تطلق على الإمام، فهو الواحد الأحد، والفرد الصمد، المحيي والمميت)). يُنظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين:٨٧، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ٢/٤٧٧.

والنهي والتكاليف الشرعية: كالصلاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك[1]. فانتهى الأمر بهم إلى دينٍ جديدٍ مناقضٍ لدين الإسلام الذي أَرسل الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ورضيه لعباده ديناً. وخلاصة ما وصلوا إليه؛ الإباحية المطلقة، فلا حج ولا صوم ولا صلاة ولا زكاة ولا جهاد، ولا يَحْرُمُ شيءٌ من الأطعمة والأشربة والأنكحة، فالكل حلالٌ لا غبارِ عليه حتى نكاح الأمَّهات والأخوات والغلمان [2] _عياذاً بالله_.

فهذا داعيهم عليُّ بن الفضل[3] يبين هذا، ويختصِر دين الباطنية ويكشف إباحيتهم في أبياتٍ له فيقول:

خذي الدفَّ يا هذه واضربي	وغَنِّي هزاريك ثم اطربي
تولى نبيُّ بني هاشمٍ	وهذا نبيُّ بني يعربِ
لكلِّ نبيٍّ مضى شرعةٌ	وهذي شريعة هذا النبي
فقد حطَّ عنَّا فروض الصلاة	وفرض الصيام فلم يُتعِبِ

(١) وقد ذكر المؤلف ابن رزام نماذج من تأويلاتهم للشريعة في هذا الكتاب. يُنظر: المخطوطة: ٨٣ وما بعدها. وكلُّ مَن كَتَب عن الباطنية يذكر ذلك؛ كالبغدادي، والحمادي اليماني، والغزالي وغيرهم. وسيأتي ذكر شيءٍ من ذلك في المطلب السادس من هذا المبحث_إن شاء الله تعالى_.

(٢) ذكر المصنف هذا عنهم. يُنظر: المخطوطة : ٥٠.

(٣) هو علي بن الفضل بن أحمد القرمطي الباطني؛ أحد المتغلبين على اليمن. كان أول ظهوره في كوكبان باليمن. وأظهر الدعوة للمهدي المنتظر سنة ٢٩٠ هـ، فتبعه كثيرٌ من القبائل، وملَك ملكاً ضخماً، وقتل خلقاً كثيراً، واستولى على الجبال والتهائم، ثم دخل زَبِيداً وصنعاء. وادَّعى النبوة، وأباح المحرمات، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه فيقول: "وأشهد أن علي بن الفضل رسول الله" ثم امتدَّ به عتوُّه، فجعل يكتب إلى عماله: ((من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، علي بن الفضل، إلى عبده فلان))، واتخذ (المذيخرة) من أعمال صنعاء داراً لُملِكه. ومات مسموماً سنة ٣٠٣هـ، قيل: سمه طبيبٌ من أهل بغداد، اسمه شريف. ومدة حكمه نحو ١٣ سنة . يُنظر: الأعلام للزركلي:٤/٣١٩.

أباح البناتِ مع الأمهاتِ كذاك أباح نكاح الصبي
إذا الناس صلّوا فلا تنهضي وإن صَوَّموا فكُلي واشربي
ولا تطلبي الحجَّ عند الصفا ولا زورة القبر في يثربِ
ولا تمنعي نفسك المُعْرِسين من الأقربين أو الأجنبي
بماذا حللتِ لهذا الغريبِ وصرتِ محرمةً للأبِ
أليس الغِراسُ لمن ربَّه وغذّاه في الزمنِ المجدبِ
وما الخمر إلا كماءِ السماء أُبيحت فقُدِّستَ من مذهبِ[1]

وبهذا يتضح لنا بجلاء أنَّ دعوة الباطنية هدفها القضاء على الإسلام وأهله، وليست مجرد أفكارٍ ومعتقداتٍ ثبتت عندهم بالحجج والبراهين الشرعية وأخطأوا في فهمها.

يقول الديلمي: ((إن تأويلات الباطنية الإسماعيلية كلّها تأويلاتٌ فاسدةٌ رديئةٌ لا يدل عليها سنةٌ ولا كتابٌ، وهي باطلةٌ عند أولي الألباب، خارجةٌ عن الحقِّ والصواب ... إن تأويلاتهم نهاية الاختلاف لأنها على غير أصلٍ معلومٍ، بل هي عوارض خواطر رديئةٍ، وسوانح أفكارٍ فاسدةٍ))[2]

وقال التفتازاني[3]: ((سميت الملاحدة باطنيةٌ لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها، بل لها معانٍ باطنيةٍ لا يعرفها إلا المعلِّم، وقصدهم في ذلك نفي الشريعة

(١) يُنظر: كشف أسرار الباطنية للحمادي: ١٠١، والحركات الباطنية للخطيب: ٦٦.
(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي: ٤٣.
(٣) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني،من أئمة العربية والبيان والمنطق، وشيخ المتكلمين في عصره. ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس سنة ٧٩٣هـ. وكانت في لسانه لُكنة. ومن مؤلفاته: شرح العقائد النسفية، وشرح المقاصد في علم الكلام وغيرها. يُنظر: طبقات المفسرين للأدرني: ٣٠١، والبدر الطالع للشوكاني: ٢/٣٠٣، والأعلام للزركلي:٧/٢١٩.

بالكلِّية))[1]

ويقول شيخ الإسلام: ((وأيضاً فغالب أئمتهم زنادقةٌ؛ إنما يظهرون الرفض. لأنه طريقٌ إلى هدم الإسلام، كما فعلته أئمة الملاحدة الذين خرجوا بأرض أذربيجان في زمن المعتصم مع بابك الخرمي وكانوا يُسمون الخرَّمية والمحمِّرة، والقرامطة الباطنية الذين خرجوا بأرض العراق وغيرها بعد ذلك وأخذوا الحجر الأسود وبقي معهم مدةً كأبي سعيد الجنَّابي وأتباعه. والذين خرجوا بأرض المغرب ثم جاوزوا إلى مصر وبنوا القاهرة وادعوا أنهم فاطميون مع اتفاق أهل العلم بالأنساب أنهم بريئون من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نسبهم متصلٌ بالمجوس واليهود))[2]

وبهذه العقيدة آل الأمر إلى اطِّراح الشريعة وإلغائها بالكلية، وفتح الباب للزندقة واللعب بالنصوص الشرعية على ما تهوى نفوسهم.

---

(١) شرح العقائد النسفية للتفتازاني: ١٨٩، وبهامشه حاشية الكستلي .

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٤٨٣/٢٨.

المطلب الثالث

عقيدتهم في ذات الله تعالى

يعتقد الإسماعيليون الباطنيون في ذات الله ووجوده وتوحيده عقيدةً إلحاديةً، تعتبر مزيجاً من كلام الفلاسفة القدماء ومعتقدات المجوس الثنوية.

يقول أبو حامد الغزالي: ((وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير ترددٍ أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أنَّ أحدهما علةٌ لوجود الثاني، واسم العلة: السابق، واسم المعلول: التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه. وقد يسمى الأول عقلاً، والثاني نفساً، ويزعمون أن الأول هو التامُّ بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقصٌ لأنه معلوله"[1].

وهذا الذي ذكره الغزالي هنا ذكره ابن رزام قبل الغزالي بأكثر من قرنٍ من الزمان، وهو ضمن كتابنا هذا[2].

والقول بإلهين هو قول الثنوية المجوسية، إلا أن الإسماعيلية الباطنية لبَّسوا هذا المعتقد بتأصيلٍ فلسفيٍّ لا يغني من الحقيقة شيئًا.

يقول الغزالي: ((فلنصرف العناية إليه _معتقد الإمامة_ وما عداه فمن سقمٍ إلى هذيانٍ ظاهر البطلان، وإلى كفرٍ مسترقٍ من الثنوية والمجوس في القول بالإلهين، مع تبديل عبارة النور والظلمة بالسابق والتالي، إلى ضلالٍ منتزعٍ من كلام الفلاسفة في قولهم إن المبدأ الأول علةٌ لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه لا على سبيل القصد والاختيار، وأنه حصل من ذاته بغير واسطة سواه))[3]

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٤.

(٢) يُنظر: المخطوطة: ٧٨ وما بعدها.

(٣) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٥.

ثم وصفوا السابق بما لا يوصف به إلا المعدوم، فسلبوا عنه النقيضين، وسلبوا عنه جميع الأسماء والصفات، وهو عندهم بمنزلة الله ــجلَّ الله عن هذا الكفرــ.

يقول أبو حامد الغزالي أيضاً: ((ثم قالوا: السابق لا يوصف بوجودٍ ولا عدمٍ، فإن العدم نفيٌ والوجود سببه، فلا موجود ولا معدوم، ولا هو معلومٌ ولا هو مجهولٌ، ولا هو موصوفٌ ولا هو غير موصوفٍ، وزعموا أن جميع الأسامي منتفيةٌ عنه، وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع))(١)

ويقول الشهرستاني عنهم في وصفهم الله بأنه: ((لا هو موجودٌ ولا لا موجودٌ، ولا عالمٌ ولا جاهلٌ، ولا قادرٌ ولا عاجزٌ، وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركةً بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيهٌ))(٢)

فهم بنفيهم هذا يزعمون تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات!! وما علموا أنهم بفعلهم هذا شبَّهوه بالمعدومات التي هي أشدُّ قبحاً ونكارةً من التشبيه بالموجودات!!

وما زالت هذه العقيدة راسخةً متداوَلةً إلى يومنا هذا عند الإسماعيلية الباطنية، فهذا أحد أعلامهم المعاصرين يقول: ((فالإسماعيلية يجرِّدون الله من كلِّ صفةٍ وينزهونه التنزيه كلَّه، وينفون عنه جميع ما يليق بمبدَعاته التي هي الأعيان الروحانية، ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية، وهي الأسماء والصفات، ويعتبرون نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة، وسلب الصفة هو نهاية الصفة، ودعموا هذه المعتقدات بنظرياتٍ فلسفيةٍ وتأويلاتٍ باطنيةٍ إما اكتساباً أو استنباطاً، فأصبحت الفلسفة بنظرهم وسيلةٌ لتقويم العقيدة، وطريقاً إلى تكشُّف جوهر الخالق والدين))(٣)

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٤.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ١/١٩٣.

(٣) يُنظر: الحركات الباطنية للإسماعيلي مصطفى غالب: ٩٩.

والإسماعيلية الباطنية ينسبون صفة الخلق لغير الله تعالى، ويجعلونها للسابق أو للعقل الأول أو المبدع الأول ويصرحون بذلك.

يقول مصطفى غالب: "والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رَمز له القرآن بالقلم في الآية الكريمة: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[(١)]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رُمز لها في القرآن باللوح المحفوظ، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بالسابق، وسميت النفس بالتالي، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جمادٍ وحيوانٍ ونباتٍ وإنسانٍ، وما في السماوات من نجومٍ وكواكب))[(٢)]

ويقول أيضاً: ((وبواسطة الأصلين السابق والتالي أو العقل والنفس وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية))[(٣)]

وهذا إسماعيليٌّ معاصرٌ آخر يقول: ((ليس له أسماء لأن الأسماء من موجوداته، ولا صفات لأن الصفات من أيسياته[(٤)]، وإن حروف اللغة لا يمكن أن تؤدي إلى لفظ اسمه أو يطلق عليه شيء منها، لأن جميعها من مخترعاته، وإن كافة الأسماء التي أبدعها جعلها أسماءً لمبدعاته))[(٥)]

---

(١) سورة القلم: ١.

(٢) الثائر الحميري الحسن بن الصباح لمصطفى غالب: ١٠٢.

(٣) يُنظر: مقدمة مصطفى غالب لكتاب راحة العقل للكرماني: ٣٤.

(٤) الأيسيات: مصطلحٌ فلسفيٌّ يُقصد به الإثبات، أي إثبات أنها من الموجودات (المخلوقات). ينظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ٤٦.

(٥) الإمامة في الإسلام للإسماعيلي عارف تامر: ٦٩.

وبهذا يتضح أن الإسماعيلية أخذوا آراء الفلاسفة فجردوا الله ـ تعالى الله ـ عن كلِّ اسمٍ وصفةٍ، ونفوا عنه الفعل والخلق وجعلوها لزعمائهم وكبرائهم ودعاتهم الذين يعتقدون فيهم أنهم الممثلون للعقل الأول في الأرض.

ولذلك يقول شاعرهم الباطنيُّ ابنُ هاني الأندلسي(١) في مدح الخليفة الباطني الزنديق المُعِز العبيدي:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ... فاحكم فأنتَ الواحدُ القهارُ
وكأنما أنتَ النبي محمدٌ ... وكأنما أنصارك الأنصارُ
أنت الذي كانت تبشرنا به ... في كتْبها الأَحبار والأخبارُ
هذا إمام المتقين ومَن به ... قد دوَّخ الطغيان والكفارُ
هذا الذي تُرجى النجاةُ بحِّبه ... وبه يُحط الإِصر والأوزارُ
هذا الذي تُجدِي شفاعته غداً ... حقاًّ وتخمد أن تراه النارُ(٢)

فهل هناك إلحادٌ وزندقةٌ أعظم من هذا؟!!

---

(١) أبو القاسم وأبو الحسن، محمد بن هانئ الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور، كان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده، وكان كثير الانهماك في الملاذِّ متهماً بمذهب الفلاسفة وغالياً في التشيع معتقِداً إمامة العبيديين، ولما اشتُهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه، فنُصح بالغَيبة فذهب للمغرب وغيرها من البلدان، والتقى الخليفة المعز العبيدي ومدحه، توفي سنة ٣٦٢هـ. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٤/٤٢١، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: ٤/٦٧.

(٢) انظر: ديوان ابن هاني: ١٤٦، واتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي: ١/٩٧، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: ٥/٣٤١.

المطلب الرابع

عقيدتهم في النبوات

بنى الإسماعيلية الباطنية عقيدتهم في النبوة على نظرية الفيض(1)، حيث جعلوا النبوة فيضاً من العقل الأول أو السابق بواسطة النفس الزكية أو التالي على شخصٍ فيكسبه قوةً قدسيةً يتميز بها عن سائر الموجودات باستعداده لفيض الأنوار عليه. ويجعلون النبوة مكتسبةً وليست اصطفاءً من الله، ويجعلون الإمامة مكمِّلة للنبوة، فالنبوة عندهم وقتيةٌ زائلةٌ، والإمامة أبديةٌ خالدةٌ.

---

(1) نظرية الفيض نظريةٌ فلسفيةٌ محضةٌ تلقفتها الفرق من الأفلاطونية المحدثة وهي باختصارٍ تعني أنّ الموجودات صدرت عن العقل الأول على هيئة فيضٍ بتوسط العقل الأول الصادر عنه مع بقية العقول التي صدرت بعضها عن بعض. وأن الأول – الذي هو الواحد الحق يفعل بعض أفعاله بذاته وبعضها بتوسط أشياء، وأن هناك خمس مراتب للموجودات وهي:

1-الأول الواحد: من كلِّ جهةٍ، وهو واحدٌ محضٌ بسيطٌ لا كثرة فيه، وهو فوق التمام والكمال.

2- العقل: وهو من إبداع الأول الواحد، وقد صدر عنه من غير توسط، وبعد أن أبدع الأول العقلَ التفت هذا العقل إلى الأول مبدعه، فوقع بصره عليه فامتلأ منه نوراً وبهاءً، فأفاض عليه الأول الواحد المحض قوى كثيرةً عظيمةً. ثم صدرت عن الأول جميع الأشياء التي في العالم العلوي والسفلي، ولكن بتوسط العقل _الصادر عنه من غير توسط_ والعالم العقلي .

3- النفس الكلية: وقد صدرت عن العقل الأول لما صار قوةً عظيمةً. وهي أقلُّ مرتبة من العقل، لأنها مبدَعة عنه، وفي الإبداع نقصان.

4- الطبيعة: وقد صدرت عن النفس الكلية لما تحركت علواً نحو علَّتها فامتلأت نوراً وقوةً، وتحركت سفلاً فكان صدور الطبيعة عنها.

5- الأشياء الواقعة تحت الكون والفساد: وهي العالم السفلي بما فيه من النبات والحيوان والجماد، وهي آخر الأشياء صدوراً وأدناها مرتبةً، وقد صدرت بتوسط الطبيعة.

يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي:2/1293، ودراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير:137، ودراسات في التصوف لصالح الرقب:368، والموسوعة الميسرة: 2/794.

يقول مصطفى غالب: ((ولما كانت النبوة وقتيةً زائلةً فقد شاءت إرادة المبدع أن تحِلَّ الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدةً إلى الأبد كدينٍ وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودةٌ في كلِّ عصرٍ وزمانٍ، ولا تزال باقيةً مرآةً صادقةً لذات الله، ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم))(١)

ويقول الغزالي: ((والمنقول عنهم قريبٌ من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارةٌ عن شخصٍ فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوةٌ قدسيةٌ صافيةٌ مهيأةٌ لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات، كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الأحوال في المستقبل إما تصريحاً بعينه أو مدرجاً تحت مثالٍ يناسبه مناسبةً ما، فتفتقر فيه إلى التعبير، إلا أن النبيَّ هو المستعِدُّ لذلك في اليقظة، فلذلك يدرك النبيُّ الكليات العقلية عند شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية))(٢)

والنبوة عندهم لا تحدث كاملةً مرةً واحدةً، بل تأتي بالتدريج شيئًا فشيئًا حتى تكتمل.

يقول داعيهم السجستاني(٣): ((النبوة لا تحدث بغتةً في قلب النبي، بل جزءًا وعملاً بعد عملٍ، وزيادةً بعد نقصانٍ، ونقصاناً بعد زيادةٍ إلى أن يكمُل كونها فتظهر مصورةً

---

(١) مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ١٦٣.

(٢) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٦.

(٣) إسحاق بن أحمد السجزي، أو السجستاني، أبو يعقوب: من علماء الإسماعيلية ودعاتهم يلقب بدندان. يمانيٌّ، ولد سنة ٢٧١هـ. واشتُهر في سجستان. وقيل إنه قُتل في تركستان سنة٣٣١هـ والصحيح أنه كان حياً سنة ٣٦٠هـ كما يدل على ذلك كتابه الافتخار الذي قال فيه إنه وضعه سنة ٣٦٠ هـ. وله تصانيفٌ منها: (الينابيع) قالوا إنه أهم كتبهم، وكتاب (تأويل الشرائع)، وكتاب (أسرار المعاد). يُنظر: الأعلام للزركلي:٢٩٣/١، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٧١٩.

محلاَّةً، فلا تزال في ارتفاعٍ إلى أن تبلغ منتهاه في الرفعة))[١]

والإسماعيلية لا يرون ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك قالوا بنبوة محمد بن إسماعيل وجعلوه من أولي العزم الذين تتمثل فيهم الأدوار السبعة، وهو سابع الأئمة النطقاء.

يقول داعيهم السجستاني: ((إن القائم هو نهاية الكلِّ من الرسل، وهو يجمع النواميس المختلفة المتفرقة المتباينة بالكشف عن حقائقها، فتصير مجموعة كأنها شريعةٌ واحدةٌ، وكأن أُممها أمةٌ واحدةٌ))[٢]

---

(١) إثبات النبوات للسجستاني: ١١١، بتحقيق: عارف تامر.

(٢) المصدر السابق: ١٦٧ ، بتحقيق: عارف تامر.

المطلب الخامس

عقيدتهم في المعاد

يقوم مذهب الإسماعيلية الباطنية على إنكار المعاد جملةً وتفصيلاً ، ويتأولون نصوص المعاد تأويلاً باطنياً يخالف ما أجمعت عليه الرسل ونزلت به الكتب. واتبعوا في ذلك الفلاسفة الملاحدة.

قال الغزالي: ((فهذا مذهبهم في المعاد وهو بعينه مذهب الفلاسفة))[(١)]

ويقول الغزالي أيضاً: ((وأما المعاد فانكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للاجساد، ولا الجنة والنار، ولكن قالوا: معنى المعاد عود كلِّ شيءٍ إلى أصله))[(٢)]

فالقيامة عندهم: ((رمزٌ إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع، المغيِّرُ للأمر))[(٣)]

والبعث عندهم: ((انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقِّيها من أدران الكون والفساد؛ لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية حيث السعادة والهناء السرمدية))[(٤)]

يقول مصطفى غالب: ((إن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي إلى الملإ الأعلى، فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام فهي تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملَكاً مدبِّراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٥١ .

(٢) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٩ .

(٣) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٩ .

(٤) مفاتيح المعرفة مصطفى غالب: ١٠٤.

حُشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام))[1] وهذه هي عقيدة التناسخ التي حقيقتها جحود المعاد.

والقبر عندهم: هو الصورة الجسمانية والهياكل الجرمانية.

وعذاب القبر: تأثر النفوس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع.

ومنكر ونكير: هو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية.

والحشر: انحطاط النفوس في سلك انقيادها وانجبارها إلى ما فيه ذاتها وهي حقيقة ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[2].

والحساب: هو أن توقِف النفس الكلية النفوس الجزئية على ما صدر منها من الأقوال والأفعال والأعمال.

والصراط: معبر النفس إلى العالم الأعلى من الأدنى.

والجنة: فهي العوالم الثمانية: أولها جنة الميراث وهي رتبة الإنسانية، وثانيها: جنة عدنٍ وهي رتبة الملكية، وثالثها: جنة الخلد وهي العوالم الفلكية، ورابعها: الجنة العالية وهي العوالم الروحانية، وخامسها: جنة الفردوس وهي النفسانية، وسادسها: جنة النعيم وهي عالم العلم، وسابعها: جنة رضوان وهي عالم العقل، وثامنها: وهي جنة الماء وهي عالم الأمر الذي بدت منه العوالم وإليه معادها.

والنار: فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان، أولها: لظى وهي كرةُ الأثير، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير، ثم السعير مقر الماء، ثم الهاوية مكان الغبرة، ثم جهنم عالم الحيوان، ثم سقر مرتبة النبات، ثم سجيل منزلة المعدن.

---

(١) يُنظر: مقدمة تحقيقه لكتاب الينابيع للسجستاني ١٦.

(٢) الإسراء: ٧١.

والعذاب والعقاب: فهو ما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات.[١]

يقول الملطي: ((وزعموا أن كلَّ ما ذكر الله عز وجل في كتابه من جنةٍ ونارٍ وحسابٍ وميزانٍ وعذابٍ ونعيمٍ فإنما هو في الحياة الدنيا فقط، من الأبدان الصحيحة والألوان الحسنة والطعوم اللذيذة والروائح الطيبة والأشياء المبهِجة التي تنعَّم فيها النفوس.

والعذاب هو الأمراض والفقر والآلام والأوصاب وما تتأذى به النفوس، وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال))[٢]

وقال أيضاً: ((وزعموا أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور، وأن من مات بليَ جسده ولحق روحه بالنور الذي تولَّد منه حتى يرجع كما كان، وقومٌ منهم يقولون بتناسخ الروح))[٣]

وهكذا يكون تأويلهم لكلِّ معاني المعاد ونصوصه، وإبطال ما جاءت به الكتب وأرسلت به الرسل من تلك الحقائق.

ولهذا يقولون: ((إن القول بالبعث مهزأةٌ ... وإن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم، وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافراً وحماراً))[٤]

وأما هدفهم من هذه التأويلات فيقول الغزالي: ((وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة عن نفوس الخلق حتى تبطل به الرغبة والرهبة))[٥]

---

(١) يُنظر: الرسالة الثالثة؛ الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي بتحقيق عارف تامر: ٦٩. ضمن أربع رسائل إسماعيلية. والرسالة كلها في تأويل الشرائع والمعاد.

(٢) التنبيه والرد للملطي: ٢١ .

(٣) المصدر السابق: ٢١ .

(٤) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، بندلي جوزي ١٠٦/١ .

(٥) فضائح الباطنية للغزالي: ٥١ .

المطلب السادس

عقيدتهم في الشريعة (الأوامر والنواهي)

لقد تعدى الأمر عند الإسماعيلية الباطنية تأويل ما يتعلق بالاعتقاد إلى تأويل الشرائع والأوامر والنواهي، وبهذا تجاوزوا المؤولة من أهل الكلام والتحقوا بالفلاسفة الملاحدة كما سبق وأن لحقوا بهم في أمور المعاد والألوهية. وليس لهم ضابطٌ في هذا التأويل الباطني سوى اتباع الهوى وإفساد دين الإسلام.

يقول الغزالي: ((والمنقول عنهم الإباحة المطلقة، ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع))(١)

ويقول الملطي: ((ثم يزعمون أن الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الفرائض نافلةٌ لا فرضٌ، وإنما هو شكرٌ للمنعم، وأن الرب لا يحتاج إلى عبادة خلقه، وإنما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل، والاختيار في ذلك إليهم))(٢)

فإليك أمثلةً من تأويلهم الباطني لمعاني الشريعة:

الحلال: هو الواجب إظهاره وإعلانه، والحرام: الواجب ستره وكتمانه.

والصلاة: هي صلة الداعي إلى داعي السلام.

والزكاة: هي إيصال الحكمة إلى المستحق.

والصوم: هو الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها.

والحج: هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من آل البيت.

والإحرام: هو الخروج من مذهب الأضداد.

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٥١ .

(٢) التنبه والرد للملطي: ٢٠ .

والزنا: هو إيصال المستجيب من غير شاهد.

والربا: هو الرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار.

والمسكر: هو ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام[١]

وهكذا كلُّ أمور الشريعة وأحكامها يتناولها التأويل الباطني الذي يؤول إلى الانسلاخ من الدين كله عقيدةً وشريعةً. وقد ذكر ابن رزام في كتابه هذا شيئًا من ذلك[٢].

ولهذا يقولون: ((إن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم، وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافراً وحماراً))[٣]

وأما هدفهم من هذه التأويلات للشريعة فيقول الغزالي: ((وغرضهم هدم قوانين الشرع))[٤]

---

(١) يُنظر: الرسالة الثالثة؛ الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للطيبي بتحقيق عارف تامر: ٧٠-٧١. ضمن أربع رسائل إسماعيلية.

(٢) يُنظر: المخطوطة:٨٣.

(٣) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، بندلي جوزي ١٠٦/١.

(٤) فضائح الباطنية للغزالي: ٥١ .

المبحث الثالث:

فرق الإسماعيلية الباطنية ومظاهرها وما تفرع عنها

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: القرامطة.

المطلب الثاني: الدروز.

المطلب الثالث: إخوان الصفا.

المطلب الرابع: البهرة.

المطلب الخامس: الآغاخانية.

مدخل

قبل الحديث عن فرق الإسماعيلية يحسن التأكيد على أن جميع هذه الفرق الباطنية تتفق في الأصول العقدية؛ كالقول بالتأويل الباطني، وبالانحلال من الشرائع والإباحية المطلقة، وبتقديس العِرق المجوسي الفارسي، وبالإلحاد وتأليه البشر والقول بعصمتهم، وجحد المعاد والبعث وإنكاره.

وإنما افترقت هذه الفرق لأسبابٍ بعضها سياسيٌّ مقصودٌ مرادٌ لدى دعاة الباطنية؛ لمخادعة وتشتيت أنظار المسلمين ونقَّادهم عن نقد المذهب الأساس الذي هو الباطنية، وللوصول إلى أهدافهم بطرقٍ سرِّيةٍ ومختلفةٍ تتنوع في الظاهر بينما هي في الحقيقة متفقةٌ متحدةٌ.

وهناك أسبابٌ أخرى عقديةٌ فرعيةٌ لديهم؛ كالتراع في مَن يتولى الإمامة بعد وفاة الإمام السابق مثلاً، أو الخلاف بين السرِّية والعلنية في الدعوة، وهذه خلافاتٌ فرعيةٌ لا تناقض الأصول الكلية للباطنية.

فإليك بعض أشهر فرق الباطنية:

المطلب الأول

القرامطة

تُنسب هذه الفرقة من الباطنية إلى مؤسسها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط؛ لقرمطةٍ في خطه أو في خطوه[1]،تتلمذ حمدان بن قرمط في بداية حياته على يد الإسماعيلي الباطني الفارسي الحسين الأهوازي صاحب عبدالله بن ميمون القداح المؤسس الحقيقي لمذهب الباطنية، وكان حمدان بن قرمط يظهر الزهد والتقشف والتعبد حتى أثَّر على الناس فتبعه منهم فئامٌ، ثم انتقل بعد ذلك نحو البحرين وشرق الجزيرة وأسس دولةً ثوريَّةً على الدولة العباسية، تنتهج الإباحية والتحلل من الشرائع ديناً لها، وأعانه على ذلك رجالٌ منهم صهره الداعي عبدان وأبو سعيد الجنابي وغيرهم، وسيأتي ذكرهم عند الكلام على دولة القرامطة في المبحث القادم ــإن شاء الله تعالىــ.

والذي يهمنا هنا عرض عقائدهم، وبيان الملامح التي تدل أنها ليست إلا مظهراً من مظاهر الإسماعيلية فمن معتقدات القرامطة إضافةً لما سبق ما يلي:

١-القول بالحلول الإلهي في البشر:

قال الشهرستاني: "والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول"[2]

وذكر ابن الأثير قصةً حدثت عندما أحضر الخليفة المعتضد رئيساً من رؤساء القرامطة فسأله الخليفة: ((هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحِل في أجسادكم فتعصمكم من الزلل، وتوفقكم لصالح العمل؟

---

(١) يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي:٢٦٦ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني: ١٠٨/١.

فقال له: يا هذا إن حلَّت روح الله فينا فما يضرك؟ وإن حلَّت روح إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك))[1] و لم ينكر هذا الرجل القرمطي مسألة الحلول.

وذكر ابن رزام في كتابه هذا أن الجنابي كان يدَّعي الإلهية في غلامٍ فارسيٍّ معه، ويقول للناس هذا إلهكم[2].

ومن ذلك أيضاً ما كان يقوله أبو طاهر الجنابي[3] حينما دخل مكة وقتل الحُجَّاج وأخذ الحجر الأسود ووقف على باب الكعبة يردد قوله:

أنا الله وباللّه أنا   يخلق الخلق وأفنيهم أنا[4]

وكان علي بن الفضل داعيهم في اليمن قد ادعى النبوة ثم ادعى الإلوهية بعد ذلك، ((وكان عنوان كتبه إذا أرسل إلى أحد من الملوك:

من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها، علي بن الفضل إلى عبده فلان))[5]

٣-الانحلال الخلقي والإباحية المطلقة:

إباحية القرامطة للنساء أمرٌ شائعٌ عنهم، بل تعدى الأمر ذلك إلى إباحة الغلمان والرجال وفعل الفاحشة بهم، ومن امتنع عن قبول ذلك فإنه كافرٌ عندهم، وخارجٌ عن شريعتهم.

---

(١) يُنظر :الكامل لابن الأثير: ٥٢٢/٦ .

(٢) انظر: المخطوطة: ٤٩.

(٣) انظر: المخطوطة: ٤٣.

(٤) انظر:البداية والنهاية لابن كثير: ١٨٢/١١ .

(٥) انظر:سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للمكي: ١٩٠/٤.

وقد ذكر ابن رزام في هذا الكتاب شيئاً من هذا الانحلال عنهم، وذكر هذا عنهم غير واحدٍ من كتَّاب المقالات.

يقول الملطي: ((وزعموا أن نساء بعضهم حلالٌ لبعضٍ، وكذلك أولادهم وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض، لا تحظير بينهم ولا منع فهذا عندهم محض الإيمان، حتى لو طَلب رجلٌ منهم من امرأةٍ نفسها، أو من رجلٍ أو من غلامٍ فامتنع عليه فهو كافرٌ عندهم خارجٌ من شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمنٌ مواسٍ فاضلٌ، والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل، حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التي لها زوجٌ وليست بمحرمٍ فيقول لها: طوباك يا مؤمنة، وهكذا يقولون للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه))[(١)]

ويذكر البغدادي عنهم هذا أيضاً فيقول: ((اباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات، ويؤكِّد ذلك أن الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والأحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سنَّ لأتباعه اللواط، وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به))[(٢)]

ويقول البغدادي أيضاً ناقلاً عن بعض دعاة القرامطة: ((وما العجب من شيء كالعجب من رجلٍ يدَّعي العقل ثم يكون له أختٌ أو بنتٌ حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي!! ولو عقل الجاهل لعلم انه أحقُّ بأخته وبنته من الأجنبي))[(٣)]

وقصيدة داعيهم علي بن الفضل السابق ذكرها واضحة في التصريح بهذه الإباحية.

نعوذ بالله من هذا الخذلان.

---

(١) التنبيه والرد للملطي: ٢٢ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٧٠ .

(٣) المصدر السابق:٢٨١ .

المطلب الثاني

الدروز

الدروز: هي فرقةٌ انشقت عن الإسماعيلية الباطنية الغلاة، خرجت في القرن الخامس الهجري، يعتقدون ألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي الخليفة الفاطمي، أنشأها حمزة الزوزني الذي دعا أتباعه لتأليه الحاكم بأمر الله العبيدي، ويعتبر الزوزني المؤسس الحقيقي للمذهب، وصنَّف في ذلك عدة رسائل يجعلها الدروز مرجع ديانتهم إلى اليوم. ثم دعا إلى المذهب معه عددٌ من الدعاة منهم محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين وغيره.[(١)]

ينكر الدروز هذه التسمية ويسمون أنفسهم بالموحِّدين، ويقصدون به الإشارة إلى توحيد الحاكم بأمر الله العبيدي وتأليهه.

كما ينكر الدروز الآن صلتهم بالإسماعيلية، ويؤكدون أنهم فرقةٌ مستقلةٌ بأفكارها وعقائدها، وهذا له وجهه، ولكن هذا لا يعني أن نشأة الفرقة لم تكن من الإسماعيلية. بل صرح بعض دعاة الإسماعيلية بارتباط الدروز بهم.

يقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: ((إن الداعي الإسماعيلي حمزة بن علي بن أحمد الزوزني وفد مصر سنة **٤٠٥**هـ، وانضم مع دعاة الفرس الذين يفدون على دار الحكمة لحضور الدروس التأويلية، وسرعان ما أصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وهمزة وصلٍ بينهم وبين الإمام الحاكم بأمر الله الذي ضمه إليه وأسكنه في قصره، وتشير بعض الوثائق الإسماعيلية السرِّية إلى أنه أصبح من الدعاة الأربعة يكونون في معية الإمام الحاكم بأمر الله، فأصبحت له حظوةٌ عنده، واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة، واتفقوا سرًّا

---

(١) فرق معاصرة للعواجي: ١/٤٥٤ .

للدعوة إلى تأليه الأمام الحاكم بأمر الله، معتمداً في دعوته هذه على أصولٍ وأحكامٍ جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية))(١)

ويقول عبدالرحمن بدوي: ((انبثق مذهب الدروز أو الموحدين ــ كما يفضلون أن يسموا أنفسهم ــ من مذهب الإسماعيلية، ومن هنا يتفقان فيما بينهما في كثيرٍ من العقائد الأساسية والاصطلاحات وإن حرص الدروز على توكيد استقلالهم عن سائر الفرق))(٢)

ولهذا تجد التشابه الكبير في العقائد مثل: عقيدة التأليه لغير الله، وعقيدة إنكار المعاد، والقول بالباطن، والسرِّية المذهبية، وتقديس العرق الفارسي المجوسي والتعصب له، والقول بنسخ الشريعة المحمدية الإسلامية، إلى غير ذلك من العقائد.

ومن أهم عقائد الدروز ما يلي:

١-تأليه الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي:

تعتبر هذه العقيدة هي المرتكز الأساس لعقيدة الدروز، وعليها بنوا آراءهم ومعتقداتهم.

فغلوا في الحاكم بأمر الله حتى ألَّهوه، وأنزلوا عليه جميع صفات الله تعالى، بل قالوا بحلول الله تعالى فيه.

يقول الزوزني: ((فقد بدأت ظهور نقطة البيكار ــأي ظهور حمزة الزوزنيــ بتوحيد مولانا البار، الملك الجبار، العزيز الغفار، المعز القهار، الحاكم الأحد الفرد الصمد،

(١) يُنظر: الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب:٢٤١.

(٢) يُنظر: مذاهب الاسلاميين عبدالرحمن بدوي: ٢/٥٠٨.

المنزّه عن الصاحبة والولد، فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار ... وظهوره لكم في الصورة المرئية كما تدركون بعض ناسوته الإنسية))[1]

٢-عقيدة التناسخ:

يعتقد الدروز بتناسخ الأرواح التي مضمونها انتقال الروح من شخصٍ إلى آخر بحسب عملها من خيرٍ أو شرٍّ. وهذه العقيدة مستمدةٌ من الأديان الوثنية الهندية القديمة، وحقيقتها إنكار المعاد وجحده.

فالدروز يقولون بالتناسخ بين البشر فقط، ويسمونه "التقمص"، وليسوا كالنصيرية في هذا.

ومن عقائدهم أن جميع البشر قد خلقوا سويةً، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون فكلّما مات شخصٌ وُلد شخصٌ مكانه وانتقلت الروح إليه[2].

ويقولون: كلما مات إنسانٌ انتقلت روحه لمولودٍ جديدٍ، ويسمى ذلك عندهم الفُرقة والخِلقة، ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج إلى إناء يضبطها فإذا كُسر فلابد من تلقي السائل في إناء غيره لئلا يضيع.

وعلى هذا فهم لا يؤمنون بيوم القيامة ولا بالبرزخ ولا بالحشر ولا بالصراط ولا بالجنة والنار.

---

(١) يُنظر: الزنادقة لسعد العريفي: ٢٨٥/١، وقد نقل هذا الكلام من مخطوطٍ درزيٍّ بعنوان (السيرة المستقيمة) للزوزني.

(٢) فرق معاصرة للعواجي: ٤٨٢/١ .

المطلب الثالث

إخوان الصفا

إخوان الصفا: هم :جماعة سرية من الشيعة الإسماعيلية الباطنية وليسوا فرقةً لها أصولها ورموزها وانتشارها، بل هي امتدادٌ لمذهب الإسماعيلية، عاشوا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وألّفوا عدة رسائل يشرحون فيها اعتقادهم الباطني الخبيث، بلغت إحدى وخمسين رسالةً، عُرفت برسائل إخوان الصفا، وسميت بذلك لأنهم يذيلون هذه الرسائل بعبارة إخوان الصفا. وقد مزجوا في رسائلهم بين الإسلام والفلسفة الوثنية اليونانية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :((ولهؤلاء القرامطة صنِّفت رسائل أخوان الصفا وهم الذين يقال لهم الإسماعيلية لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر))[1].

ويقول شيخ الإسلام أيضاً في رسائل إخوان الصفا أنها: ((صُنفت عند ظهور مذهب الإسماعيلية العبيديين، الذين بنوا القاهرة، وصنفت على مذهبهم الذي ركّبوه من قول الفلاسفة اليونان، ومجوس الفرس، والشيعة من أهل القبلة))[2].

يقول مصطفى غالب مفتخراً بهذا: ((ويكفي سَلَميَّة فخراً أنها أنجبت جماعة إخوان الصفا، ومنها انطلقت جحافل الإمام عبيد الله المهدي لتأسيس الدولة الفاطمية في المغرب))[3].

هكذا يفتخر الإسماعيلية بجماعة إخوان الصفا، بل وصل الأمر ببعض دعاة الإسماعيلية المعاصرين أن يقول بأن رسائل إخوان الصفا في منزلة القرآن الكريم.

---

(١) شرح الأصفهانية لابن تيمية: ٢٢٦.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١١/٥٨١.

(٣) بواسطة: فرق معاصرة للعواجي: ٢/٤٨٧ .

((يقول الشيخ إبراهيم السيفي المتوفى سنة **١٢٣٦** هـــ في كتابه المسمى " تحفة رسائل الإخوان الذي هو شرح الرسائل الأربعة الرياضية من القسم الأول من رسائل إخوان الصفا " : "وسمعت بعض العلماء يقول إن رسائل إخوان الصفا هي القرآن بعد القرآن وهي قرآن العلم كما أن القرآن قرآن الوحي وهي قرآن الإمامة وذلك قرآن النبوة"[١] .

وهم يعتقدون بأن الرسائل ألفها " الإمام الهمام قطب الأقطاب مولانا أحمد المستور ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق " في أيام الخليفة المأمون العباسي كما صرح به ونص عليه إدريس عماد الدين المتوفى سنة (**٨٧٢** هـــ - **١٤٦٠**م) في كتابيـــه: عيون الأخبار و زهر المعاني))[٢]

والإسماعيلية يزعمون أن مؤلف رسائل إخوان الصفا هو أحد أئمتهم المستورين[٣]، والذي يعنينا هو أن من قام بتأليف رسائل إخوان الصفا هم عدد من الإسماعيلية لجذب الناس إليهم، خاصةً وأنه كان تأليفها ونشرها قبل ثورة القرامطة.

أما عقائدهم فهي عقائد الإسماعيلية ذاتها؛ من القولين بالأصلين، وإنكار المعاد، وجحد النبوات، والتعظيم للمجوس والفلاسفة، والقول بالباطن والتقية.

---

(١)يُنظر: بحث تاريخي في رسائل أخوان الصفاء وعقائد الإسماعيلية فيها لحسين فيض الله الهمداني: ١٤، طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر، دار المكتبة العربية الكبرى، بومباي، الهند، ١٣٥٤هـــ - ١٩٣٥م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المطلب الرابع

طائفة البهرة

البهرة: هي فرعٌ من طائفة الإسماعيلية المستعلية التي كانت في اليمن، وقد انتقلت هذه الدعوة الإسماعيلية إلى الهند عن طريق التجار حيث دخل كثير منهم في هذه الطائفة، ولهذا أطلق على الدعوة الإسماعيلية في الهند اسم "البهرة" أي التجار.

وقد انقسمت دعوة البهرة إلى فرقتين كبيرتين بسبب الخلاف الذي وقع بينهم في من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة، فقال بعضهم يتولاها قطب شاه داود، وقال بعضهم يتولاها سليمان حسن اليمني، وعلى هذا انقسمت الطائفة إلى فرقتين هي:

البهرة الداودية: نسبة إلى الداعي المطلق: قطب شاه داود، ومركزهم في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري، وداعيهم يقيم في بومباي بالهند.

والبهرة السليمانية: نسبة إلى الداعي المطلق: سليمان بن حسن اليمني، ومركزهم في اليمن وجنوب الجزيرة حتى اليوم.(1)

ومن هنا نعلم أن البهرة بقسميها هي فروعٌ لطائفة الإسماعيلية، وهم لا ينكرون هذا بل يفتخرون به، ويعلنون انتسابهم إلى العبيديين.

وأما من حيث العقائد فلا يخرجون عن ما سبق ذكره من الأصول العامة لفرقة الإسماعيلية من التأويل الباطني، وإنكار المعاد، والإلحاد، وتأليه البشر، إلى غير ذلك.

ولكن تميزوا في تفاصيل هذه العقائد فمثلا:

الصلاة عندهم: هي التوجه بالعبادة للداعي طاهر سيف الدين وهو الداعي الحادي والخمسين الذي وضع كتاب النصيحة، ويعتبرون هذا الكتاب بمنزلة القرآن، كما أنهم يتوجهون في صلاتهم إلى بومباي حيث قبر داعيهم طاهر سيف الدين ويسمونه الروضة الطاهرة.

---

(١) يُنظر: الحركات الباطنية للخطيب: ٧٢ وما بعدها.

والصلاة عندهم في زمنٍ محددٍ وليست على مدار السنة، فهي تكون في الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم من كلِّ سنةٍ فقط، في مكانٍ يسمونه جامع خانة، ومن لم يأتِ لهذا المكان يعتبرونه كافراً، ويتم طرده من طائفة البهرة.

وأما الحج: فإنهم يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين -ظاهرياً- ويقولون: إن الكعبة رمزٌ على الإمام.

وإذا مات أحدٌ منهم يلزم أولياؤه دفع ضريبة للداعي ليتم دفنه، ويعطى ورقةً بعد الدفع تدفن مع الميت هي بمثابة صك الغفران.

كما أن داعيهم ينشر القبورية ويدفع عليها الأموال الطائلة، وقد بنى بجوار قبر داعيهم الهالك عدة أماكن للعبادة[1].

---

(١) يُنظر جميع هذه العقائد في: الإسماعيلية المعاصرة للجوير: ١٣٦، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي: ٢٩٧.

المطلب الخامس

الآغاخانية

الأغاخانية: هي امتداد لطائفة الإسماعيلية النزارية، ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري في بلاد إيران، بعد سنين طوال من دور الستر، على يد حسن علي شاه الإيراني الإسماعيلي النزاري الذي أعلن الثورة على حكومة إيران بالتعاون مع الإنجليز، وجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية، ثم قبض عليه ونفي إلى أفغانستان، ثم إلى الهند فأسس دعوته هناك.

والإسماعيلية الآغاخانية يسكنون الآن نيروبي، ودار السلام، وزنجبار، ومدغشقر، والكنجو البلجيكي، والهند، وباكستان، وبعضهم في الإقليم السوري، ومركز القيادة الرئيسي بالنسبة لهم هو مدينة كراتشي في باكستان.

وقد دعم الإنجليز مؤسس هذه الطائفة حسن علي شاه بقوةٍ؛ ليخدمهم في تحقيق مطامعهم في بلاد الأفغان وباكستان، وكان لهم ما أرادوا، وتم الاعتراف به رسميًّا بعد ذلك، ولقبوه بآغاخان وتعني بالفارسية الرئيس والزعيم، وانتسب إلى نزار بن المستنصر الفاطمي، ثم تسلسلت الإمامة في ذريته إلى الآن.(١)

من عقائدهم:

اعتقاد عصمة إمامهم آغاخان، ويصفونه بصفات الله، ويؤلهونه ويعبدونه. وحين سُئل آغاخان مرةً من قبل صديقٍ له: كيف يسمح لأتباعه أن يؤلهوه؟!. قهقه طويلاً حتى دمعت عيناه ثم قال: إن القوم في الهند يعبدون البقرة، وأنا خيرٌ من البقرة.(٢)

---

(١) يُنظر: الحركات الباطنية للخطيب: ٧٩ وما بعدها.

(٢) هذه الحادثة ذكرها محمد كامل حسين في كتابه طائفة الإسماعيلية:١٢٦، وقد وقعت له مع آغاخان الثالث.

كما يزعم الآغاخانيون أن الخمر تتحول في جوف إمامهم آغاخان إلى ماء زمزم.

كما أنهم يقولون بالتناسخ، وبالإباحية المطلقة، ويسلبون الصفات عن الله تعالى بالكلية.(١)

والآغاخانية بهذا إنما هي امتداد للإسماعيلية الأم، بل يعتقدون كلَّ ما يعتقده الإسماعيلية القدامى وهذه سمةٌ في جميع فرق الإسماعيلية الباطنية، وإنما التغيُّر في الأسماء دون الحقائق.

(١) يُنظر: الموسوعة الميسرة: ١/٣٨٧، والزنادقة للعريفي: ١/٤٠١.

المبحث الرابع:

دول الإسماعيلية الباطنية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دولة القرامطة.

المطلب الثاني: الدولة العبيدية.

المطلب الثالث: دولة الحشاشين.

المطلب الرابع: الدولة الصليحية.

المطلب الأول

دولة القرامطة

في بداية أمر هذه الطائفة المارقة اجتمع عددٌ من مؤسسي الدعوة الإسماعيلية الباطنية وتشاوروا في طريقة هدم الإسلام وتمزيق دولته، ثم توصلوا إلى ادِّعاء الإسلام ظاهراً وإفساده من داخله.

يقول الغزالي: ((تشاور جماعةٌ من المجوس والمزدكية وشرذمةٌ من الثنوية الملحدين وطائفةٌ كبيرةٌ من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبيرٍ يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم؛ من إنكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر... ولا مطمع في مقاومتهم بقتالٍ، ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكرٍ واحتيالٍ))(١)

والذين وضعوا الخطة السرِّية لتنفيذ مخططهم لهدم الإسلام هم: حسين الأحوازي، وعبدالله بن ميمون القداح.

يقول الغزالي: ((كان المسمى حمدان قرمط رجلاً من أهل الكوفة مائلاً إلى الزهد، فصادفه أحد دعاة الباطنية(**٢**) في طريقٍ وهو متوجهٌ إلى قريته، وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه ولا يعرف حاله: أراك سافرت عن موضعٍ بعيدٍ فأين مقصدك؟ فذكر موضعاً هو قرية حمدان، فقال له حمدان: اركب بقرةً من هذه البقر لتستريح عن تعب المشي، فلما رآه مائلاً الى الزهد والديانة أتاه من حيث رآه مائلاً إليه، فقال: إني لم أومر بذلك. فقال حمدان: وكأنك لا تعمل إلا بأمرٍ!

---

(١) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٢٦ .

(٢) هو الداعي حسين الأحوازي.

قال نعم. قال حمدان: وبأمر من تعمل؟ فقال الداعي: بأمر مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة. فقال حمدان: ذلك إذن هو رب العالمين. فقال الداعي: صدقت، ولكن الله يهب ملكه لمن يشاء. قال حمدان: وما غرضك في البقعة التي أنت متوجهٌ إليها؟ قال: أُمرت أن أدعوَ أهلها من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاوة إلى السعادة، وأن استنقذهم من ورطات الذُّل والفقر، وأُمَلِّكُهم ما يستغنون به عن الكدِّ والتعب. فقال له حمدان: أنقذني أنقذك الله، وأَفِض عليَّ من العلم ما يحببني به فما أشد احتياجي إلى مثل ما ذكرته. فقال الداعي: وما أمرت بأن أُخرج السرَّ المخزون لكلِّ أحدٍ إلا بعد الثِّقة به والعهد عليه. فقال حمدان: وما عهدك فاذكره لي فإني ملتزمٌ له. فقال الداعي: أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا يخرج سرُّ الإمام الذي ألقيته إليك، ولا تفشي سرِّي أيضاً، فالتزم حمدان سرَّه ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله استدرجه واستغواه، واستجاب له في جميع ما دعاه، ثم انتدب حمدان للدعوة وصار أصلاً من أصول هذه الدعوة فسمي أتباعه القرمطية))(١)

ومن هنا كان إعداد الدعاة وإرسالهم للبلدان، وكان الذي يختارهم هو أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح، فوقع الاختيار على الحسن بن حوشب وعلي بن الفضل من اليمن، وعلى أبي عبدالله الشيعي حيث أرسله إلى المغرب، وعلى الحسين الأحوازي الذي أرسله إلى العراق، فالتقى الحسين الأحوازي بحمدان القرمطي، ودعاه إلى الدخول في الإسماعيلية فاستجاب له، وكان الحسين الأحوازي فارسيًّا، وتم استعمال حمدان بن الأشعث القرمطي في بداية أمره للدعوة في الكوفة في العراق حتى توفي الحسين الأحوازي، ثم خَلَفه حمدان في الدعوة في سواد الكوفة وكثر أتباعه، فاختار حمدان من أتباعه عدداً من الدعاة لنشر الدعوة وكان من أبرزهم الداعي عبدان صهر حمدان القرمطي وابن عمه، والذي اشتهر بتصنيف الكتب الكثيرة نصرةً لمذهبهم، وكان صاحب أسرار حمدان القرمطي. وكذلك اختار حمدان من الدعاة زكروية بن مهروية لحمل الدعوة أيضاً.

---

(١) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٢٢ .

وكان حمدان يتلقى تعليمات الدعوة من سَلَمية بالشام بإشارةٍ من الحسين الأحوازي له، حيث كان يقيم ابن القداح ومؤسسو المذهب الإسماعيلي.

ثم ما لبث حمدان أن أعلن تمرده عليهم حينما تبين له أنهم ليسوا من أبناء محمد بن إسماعيل وإنما هم من آل ميمون القداح. فتحالف آل القداح مع زكرويه للتخلص من حمدان ومن داعيه عبدان فتم لهم ذلك. ثم حدثت خلافاتٌ بين زكرويه وبين آل القداح بسَلَمية انتهت بمناوشاتٍ بينهم إلى أن تم قتل زكرويه وأسر عددٍ من جنوده على يد جيش الخليفة المكتفي. هذا بالنسبة لقرامطة العراق.

أما بالنسبة لقرامطة البحرين والأحساء والقطيف فقد تمت الدعوة في هذه الجهات على يد أبي سعيد الجنَّابي الذي التقى بحمدان القرمطي واستجاب لدعوته. وكان معه أبو زكريا الطمامي بأمرٍ من الداعي عبدان للدعوة في القطيف. فاستولى الجنَّابي على تلك النواحي، وأخذ في تنظيم الجيوش وإعداد العدة وبناء دولة للقرامطة هناك حتى مات، وخلَفه من بعده ابنه أبو طاهر الجنابي، وفي عهده انتشرت الدعوة وقويت، وهو صاحب الجرائم الفضيعة في قتل الحُجَّاج ونهب الحجر الأسود حتى هلك سنة **٣٣٢**هـ، ثم من بعده انتقلت القيادة إلى بعض إخوته، ومازالت تضعف حتى قَضى عليها الخليفة العباسي القائم بأمر الله بمعونةٍ من عبدالله بن علي من زعماء بني عبد القيس، وذلك سنة **٤٧٠**هـ.

وأما قرامطة الشام فقد أشهر دعوتهم هناك أبناء زكرويه الذين ارتحلوا من العراق إلى الشام، وباشروا الدعوة في بلاد الشام، وأعلن يحيى بن زكرويه أنه الإمام الإسماعيلي، وادعى أنه من نسل محمد بن إسماعيل، وانخدع بدعوته كثيرٌ من الأعراب، ودخلوا في مذهبه، وأصبح يهاجم القرى ويقطع الطريق ويسبي النساء، وحاصر مدينة دمشق فأرسل المصريون جيشاً عظيماً هزمه، وتم قتل يحيى بن زكرويه سنة **٢٩٠**هـ.

ثم تولى قيادة الإسماعيلية بالشام أخوه الحسين بن زكرويه، وادعى الإمامة، فجمع ما تفرق من الإسماعيلية، وسار على نهج أخيه من القتل والسبي وقطع الطريق، وتغلب على حمص وصالحه أهل دمشق عليها، ثم استولى على حماة وقتل أهلها قتلاً ذريعاً، ثم

ذهب إلى سلَمية وخدعهم بإعطائهم الأَمان ففتحوا له الأبواب فقتلهم وقتل حتى آل البيت ومن يدين بالإسماعيلية فيها، فأرسل له الخليفة المكتفي جيشاً يزيد على ثلاثين ألفاً، فالتقى به قريباً من حماة فهُزم الحسين بن زكرويه وقُتل كثيرٌ من جيشه وشرد الباقون في البوادي، وهرب الحسين بن زكرويه يريد الكوفة فقُبض عليه في الطريق، ثم نُقل مع جمعٍ من القرامطة إلى بغداد، وتم قتلهم جميعاً وصلبهم بعد أن قُطِّعت أيديهم وأرجلهم. وذلك سنة **٢٩١**هـ.

وأما قرامطة اليمن فقد تم إرسال علي بن الفضل ومعه الحسن بن حوشب، واستطاع كلُ واحدٍ منهما أن يستميل عدداً كبيراً من الناس ويقنعهم بمذهب الإسماعيلية، وقاما بالسلب والنهب وقطع الطريق والسبي واستباحة المحرمات، وادعى ابن الفضل النبوة ثم الألوهية، وكان يأمر الجواري فيغنِّين على منبر الجامع بأبياتٍ له سبق ذكرها في الإباحية المحضة، ثم اختلف ابن حوشب مع علي بن الفضل وتقاتلا وصار بينهما صراعٌ إلى أن مات ابن حوشب، ثم لم يلبث بعده علي بن الفضل طويلاً فمات هو الآخر مسموماً سنة **٣٠٣**هـ.

وكل هؤلاء في أي مكانٍ حَلُّوا فإن طريقتهم واحدةٌ، من استباحة المحرمات، وهدم المساجد، وشرب الخمور، وفعل الفواحش، ونبذ الشريعة، وادعاء النبوة والألوهية.(١)

---

(١) يُنظر: تاريخ الطبري:٦٠١/٥ وما بعدها، والمنتظم لابن الجوزي: ٢٨٩/١٢، والكامل لابن الأثير: ٣٤٠/٣-٣٦٩ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء:٥٥/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٣٢/٢٠، ومرآة الجنان لليافعي:١٤٣/٢ وما بعدها، والبداية والنهاية لابن كثير:٧١/١١ وما بعدها، وشذرات الذهب لابن العماد: ٣٢٣/٣.

المطلب الثاني

الدولة العبيدية

كانت البذرة الأولى لنشأة الدولة العبيدية حينما أرسل أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح رجلاً اسمه الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الصنعاني، المشهور بأبي عبدالله الشيعي إلى علي بن الفضل وابن حوشب في اليمن؛ ليستفيد من طريقتهما في الدعوة ويحذوَ حذوهما، فذهب أبو عبدالله الشيعي إلى اليمن، ثم أشار عليه ابن حوشب أن يدخل مع قبيلة كتامة المغربية التي كانت تأتي في موسم الحج ففعل، فأُعجبوا بأبي عبدالله الشيعي، وأخذوه معهم إلى بلاد المغرب، واجتمعوا حوله، وقادهم في قتال القبائل هناك حتى ملك المغرب ودانت له القبائل، ثم أرسل لزعيم الدعوة عبيد الله من ذرية عبدالله بن ميمون القداح الفارسي يطلب منه المجيء للمغرب ليتسلم مقاليد الأمور، فجاء إلى هناك وزعم زوراً أنه من ذرية فاطمة بنت محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا سموا بالفاطميين. فبايعه الناس ولقب نفسه بالمهدي وهو مؤسس الدولة العبيدية، ثم بدأوا بالتوسع شيئًا فشيئًا، وبقطع الطرق، ونهب الناس وقتلهم، وإظهار الجرائم، واستباحة المحرمات، وإسقاط الشرائع، حتى استقر بهم الأمر في الديار المصرية فبنوا مدينة القاهرة، وكان ذلك في عهد المعِزِّ الإمام الرابع من أئمتهم الظاهرين. وقد تعاقب على إمامة هذه الدولة العبيدية أربعة عشر شخصاً، وكان آخرهم العاضد الذي مات سنة **٥٦٧**هـ.

وقد انتهت هذه الدولة الباطنية الخبيثة على يد المجاهد صلاح الدين الأيوبي الذي استأصل شأفتهم ومحق دولتهم، وخطب على المنابر لخلفاء بني العباس(١).

---

(١) يُنظر: تاريخ أبي الفداء:٤٣٣/١، واتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي:٥٥/١، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣٩/٣٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي:٣٦٧/١، والدولة الفاطمية للصلابي: ٤٨.

المطلب الثالث

دولة الحشاشين

قامت هذه الدولة في جنوب بلاد فارس، بقيادة الحسن بن الصباح بعد الانقسام الذي حصل في الإسماعيلية بعد موت خليفتهم المعتضد، حيث انقسمت الإسماعيلية الباطنية إلى نزارية، ومستعلية في اليمن وما حولها.

فالحشاشون ينتمون لفرع الإسماعيلية الترارية التي تجعل الإمامة في نزار بن المعتضد، وكان الحسن بن الصباح قد تمكَّن من إقامة دولةٍ محصنةٍ تحصيناً شديداً على جبال جنوب فارس، وحصَّنها بالقلاع والحصون، وجعل بداخلها مجتمعاتٍ إسماعيليةً لإحياء الدعوة ونشرها، وكان أكثر هذه الجبال تحصيناً هو قلعة ألموت حيث استولى عليها عام **٤٨٣**هـــ. ثم جعلها مركز الدعوة، وأخذ يبث دعاته لاستمالة الناس، ونجح في ذلك حتى استتب له الأمر، فبدأ بتنظيم دولته، وتدريب رجاله تدريباً محكماً قوياًّ سرياًّ يقوم على الطاعة العمياء له، وأنشأ مجموعاتٍ تسمى بالفدائيين وقد اتخذهم لاغتيال العلماء والأمراء، وكان يهدف بهم إلى نشر الفوضى والاضطراب في صفوف أعداء مذهبه، بل أثرت هذه العمليات الفدائية على دولة السلاجقة حتى سقطت، فانتشر صيته في الناس، وأصبح يهابه الأمراء لما لديه من الإحكام في التنظيم القتالي، ولمكانه شديد التحصين. واستمر الحسن بن الصباح يرعى الدعوة الإسماعيلية بنفسه ويقوم بشؤونها حتى هلك، فتولى القيادة من بعده اثنان هما: كيابزرك وكان يقوم بقيادة الفدائيين وتوجيههم، وأبو علي داعي الدعاة هناك وكان يقوم بالدعوة وشؤونها، ثم تعاقب على الدعوة عددٌ من القادة، وأظهروا نسخ الشريعة، واستباحة المحرمات، وتأليه الإمام وغير ذلك من عقائدهم. فبدأ الناس يهاجرون سراًّ إلى بلاد الإسلام.

وما زالت دعوة الحشاشين على هذا الباطل والتمدد حتى سقطت على يد هولاكو المغولي عام **٦٥٤**هـ. وبهذا انتهت دولة الحشاشين في بلاد فارس، وقد استمرت **١٧٠** سنة. [١]

(١) يُنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير:٧/٧٧٥، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء:٢/٢٠٠، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢٩/٣٤، ومقدمة ابن خلدون: ١٢١/٤، واتعاظ الحنفاء للمقريزي:٢/٣٢٣.

المطلب الرابع

الدولة الصليحية

كانت الدولة الصليحية في اليمن، وقد سبق ذكر دعوة علي بن الفضل وابن حوشب في اليمن ولم تدم دعوتهم هناك بسبب الخلاف والقتال الذي نشأ بينهما.

فبعدهما بما يقرب من **١٢٠** سنة قامت دولة أخرى تدعو لنفس المذهب الذي دعا إليه ابن حوشب وعلي بن الفضل، وكان قيام هذه الدولة الجديدة بقيادة الداعي الباطني علي بن محمد الصليحي الذي استطاع أن يقيم الدعوة للإمام المستعلي الإسماعيلي الباطني، وسميت الدولة بالصليحية نسبةً لهذا الشخص. وكانت بداية هذه الدولة سنة **٤٣٩**هـ، حيث بسط نفوذه على اليمن وأخضع قلاعها له، وكان يطمع في ضمِّ منطقة الحجاز إلى دولته أيضاً ، فانضم إليه بعض القبائل التي كانت على طريق الحاجِّ، وتطلَّع أيضاً للاستيلاء على العراق لكن الله أهلكه قبل بلوغه ذلك، حيث قُتل سنة **٤٥٩**هـ، واستقر الحكم في أهل بيته باسم الإمام الإسماعيلي بمصر، ثم ضعفت الدولة في وقتهم حتى تولت الحكم الداعية أروى الصليحية الملقبة بالملكة الحرَّة في حين كانت الدولة الصليحية في أضعف حالاتها، فأعادت لها قوتها، وكان لها أثرٌ كبيرٌ في تثبيت دعائم الدولة ونفوذها، وفي عهدها ادَّعت أروى الصليحية قصةً خرافيةً، حيث زعمت أن زوجة الإمام الآمر المقتول _الذي تذكر المصادر بأنه مات ولم يعقِّب_كانت حاملاً، ووضعت طفلاً اسمه الطيِّب، وأن الإمامة له بعد أبيه الآمر، فخاف عليه أحد الدعاة وأخفاه عند أروى الصليحية، فجعلت نفسها كفيلةً عليه ونائبةً عنه في تولي شؤون الدعوة الإسماعيلية، واتخذت لنفسها لقب "كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر"، وبهذا انفصلت الدعوة واستقلت عن الدعوة الإسماعيلية بمصر سياسياً، أمَّا العقيدة والتعاليم المذهبية فواحدةٌ،

واستمر الأمر على هذا إلى أن توفيت أروى الصليحية، ثم بدأ أمر الدولة الصليحية يضعف حتى انقرضت سنة **٥٦٣**هـ. وقد استمرت **١٢٤** سنة[1].

---

(١) يُنظر: الكامل لابن الأثير: ١٣٠/٨، والبداية والنهاية لابن كثير:١٤٨/١٢، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء:١٨١/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي:٩١/٣٢، ومرآة الجنان لليافعي:٨٠/٣، واتعاظ الحنفاء للمقريزي:٢٢٢/٢، ومقدمة ابن خلدون:٢٧٣/٤ .

المبحث الخامس:

خطر الباطنية الإسلام والمسلمين

وفيه خمسة مطالب:

١-التعاون مع النصارى قديما وحديثا.

٢-التعاون مع اليهود قديما وحديثا.

٣-دورهم في ظهور الفرق والطوائف (القاديانية، البابية، البهائية، الإلحاد).

٤-دورهم في نشر التفسخ الأخلاقي والانحلال القيمي في المجتمعات المسلمة.

٥-دورهم في الاغتيالات.

المطلب الأول

التعاون مع النصارى قديماً وحديثاً

يقول شيخ الإسلام: ((أن بني عبيد الله القداح الذين كان ظاهرهم الرفض، وباطنهم النفاق يستوزرون تارةً يهودياً وتارةً نصرانياً))(**١**)

ويقول ابن تيمية: ((ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كلِّ عدوٍّ للمسلمين؛ فهم مع النصارى على المسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص ـــيسر الله فتحها عن قريبٍـــ وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة. فهؤلاء المحادُّون لله ورسوله كثروا حينئذٍ بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل؛ ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره؛ فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك؛ ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما، وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بها منهم، وفتحوا أيضاً أرض مصر؛ فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنةٍ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية . ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم؛ فإن منجِّم هولاكو الذي كان وزيرهم هو الطوسي))(**٢**)

---

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٨/٦٥٦.

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٥/١٥٠.

وحينما حكم هؤلاء الباطنية وصارت لهم دولةٌ تسمى الدولة العبيدية الفاطمية؛ قام العبيديون بقتل الكثير من علماء المسلمين على مدى حكمهم، وتواطئوا مع أعداء الإسلام، واستعانوا في حكمهم باليهود والنصارى وغلاة الشيعة، ومن اشهر وزرائهم يعقوب بن كلس اليهودي الأصل، وبدر الجمالي وابنه الأفضل الأرمني الشيعي(**١**).

وعندما زحف الصليبيون باتجاه القدس وحاصروها، كان قائد حاميتها الأفضل الجمالي وزير المستعلي تسلمها الفرنجة من دون مقاومة تذكر(**٢**)، وكان وزيرهم شاور يستنجد بالصليبين خوفاً على منصبه من السلطان المجاهد نور الدين محمود، وعندما تملك مصر السلطان صلاح الدين وانقطعت الدولة العبيدية اتفق بقايا العبيديين على إرجاع الدولة فراسلوا الفرنجة في صقلية يطلبون المساعدة، ولكن المؤامرة كُشفت وقُتل من تولى كبرها(**٣**).

وفي العصر الحديث لا يزال هؤلاء الباطنيون يتآمرون على الإسلام وأهله بكل وسيلةٍ ممكنة، وهم عون لأعداء الدين من النصارى وغيرهم في تحقيق مصالح الأعداء في بلاد المسلمين، والواقع فيه من الشواهد الشيء الكثير(**٤**).

---

(١) يُنظر: أيعيد التاريخ نفسه لمحمد العبدة: ٥٦.

(٢) يُنظر: المصدر السابق:٥٩.

(٣) يُنظر: الكامل لابن الأثير: ٩/٣٩٠.

(٤) يُنظر: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام لمحمد الخالدي: ٥٤، والانحرافات العقدية والعلمية لعلي الزهراني: ١/٥٦٥.

المطلب الثاني

التعاون مع اليهود قديماً وحديثاً

إن الناظر في تاريخ الإسماعيلية الباطنية يجد الأثر اليهودي ظاهرٌ في وجود هذه الفرقة من أصلها، وكذلك في الدعم والتعاون مع زعماء ورؤساء هذه الفرقة وما تفرع منها.

فالمؤسس لعقيدة الباطنية الإسماعيلية هو ميمون بن ديصان القداح وهو يهوديٌّ فارسيٌّ حاقدٌ على دين الإسلام ودولته، يقول شيخ الإسلام بعد عرضه لبعض عقائدهم: ((وهذه المقالات كلها كفرٌ بيِّنٌ لا يستريب في ذلك أحدٌ من علماء الإسلام، وهذا كاعتقاد الإسماعيلية أولاد ميمون القداح الذين كان جدهم يهوديًّا ربيبًا لمجوسيٍّ، وزعموا أنهم أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر، واعتقد كثيرٌ من أتباعهم فيهم الإلهية أو النبوة وأن محمد بن إسماعيل بن جعفر نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم))(١)

وقال ابن تيمية أيضاً: ((...بني عبيد بن ميمون القداح الذين ادعوا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر؛ و لم يكونوا من أولاده؛ بل كان جدهم يهودياً ربيباً لمجوسيٍّ وأظهروا التشيع))(٢)

ويقول ابن القيم: ((ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جده يهودياً من بيتٍ مجوسيٍّ فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت))(٣)

وسبق قول شيخ الإسلام: ((أن بني عبيد الله القداح الذين كان ظاهرهم الرفض، وباطنهم النفاق يستوزرون تارة يهودياً وتارة نصرانياً))(٤)

---

(١) يُنظر: منهاج السنة لابن تيمية: ٥٩/٨.

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٦٢/٤.

(٣) يُنظر: المنار المنيف لابن القيم: ١٥٣.

(٤) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٦٥٦/٢٨.

وهكذا هم في كل زمانٍ، وقد أثنى على دور الباطنية المعاصرين في خدمة اليهود رؤساء وكتَّاب من اليهود أنفسهم، وسجلوا ذلك في مذكراتهم، وانتشرت اتفاقات ومؤامرات يتبين فيها سوء طويَّة الباطنية وحقدهم على الإسلام والمسلمين(١).

(١) يُنظر: الليبرالية للسلمي: ٣٢٦، والصراع العربي الإسرائيلي للنواوي: ٤٦، ٣٨٢، والانحرافات العقدية والعلمية لعلي الزهراني: ١/٥٦٥.

المطلب الثالث

دور الباطنية في ظهور الفرق والطوائف (القاديانية، البابية، البهائية، الإلحاد)

مما لا شك فيه أن الباطنية يخرجون في كلِّ مرةٍ باسمٍ مختلفٍ غير معروفٍ عند الناس، يختلف في الشكل والظاهر عن الطوائف الباطنية التي سبقته، بينما يتفق في الحقيقة والمضمون مع عقائد الباطنية السابقة، ولهذا فإن القرامطة وإخوان الصفا والإسماعيلية النزارية أو الإسماعيلية المستعلية و الدروز أو النصيرية أو غيرها لها نفس الأصول العقدية بينما تختلف في الظاهر والأسلوب.

ولا يزالون على هذا النهج حتى في العصر الحاضر فقد ظهرت طوائف تحمل أسماء جديدة وأماكن مختلفة، وعند التتبع لأصولها العقدية نجد أنها لا تختلف عن أصول الباطنية السابقة.

يقول الدكتور الجوير: ((ولا يهمنا ما اتخذته هذه المذاهب من أسماء مغايرةٍ لاسم الفرقة الأم _ أعني الإسماعيلية_ ذلك أنه سبق أن بينا أن هذه الفرقة تتلون كالحرباء، فتأخذ في كل بلدٍ وفي كل زمان اسما مستعاراً لها. فبعض هذه المذاهب المعاصرة كالدروز والبابية والبهائية والقاديانية والماسونية وغيرها، بعض منها في نظري جعلته الإسماعيلية أداةً لها تطبق من خلالها مبادئها وتنشرها ... وكذلك والدروز والبابية والبهائية والقاديانية التي انبثقت أصلاً من الإسماعيلية ... فلو نظرنا إلى هذه المذاهب لوجدناها تشترك في أساسيات ومرتكزات قامت عليها الإسماعيلية في الأصل ... فلا غرابة أن نجد العلاقة الحميمة قائمة بين الإسماعيلية باعتبارها الأم وبين الدروز والبابية والبهائية والقاديانية باعتبارها إفرازة من إفرازات الباطنية)) (١)

---

(١) يُنظر: الإسماعيلية المعاصرة لمحمد الجوير: ١١٩. والذي يظهر أن البابية والبهائية انبثقت من المذهب الإمامي الاثني عشري.

ويذكر الكوثري أنها تأخذ في كل زمانٍ اسماً مع اتفاقها في الحقيقة فيقول: ((ولمذهب هؤلاء ألقابٌ على اختلاف البلدان أشهرها الباطنية؛ لزعمهم أن لكل ظاهرٍ باطناً ولكل تنزيلٍ تأويلاً انسلاخاً من الدين، ويعرفون في العراق باسم القرامطة _جمع قرمطي نسبة إلى قرمط السابق ذكره_ وباسم المزدقية أيضاً ... ويسمون في خراسان بالتعليمية والملاحدة والميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط السابق ذكره دون ميمون بن ديصان لأنه ليس بفرع بل هو أصل البلاء، ويدعون في مصر بالعبيدية نسبة إلى عبيد المعروف، وفي الشام بالنصيرية والدروز والتيامنة، وفي فلسطين بالبهائية، وفي الهند بالبهرة والإسماعيلية، وفي اليمن باليامية نسبةً إلى قبيلةٍ في اليمن مشهورة بهذا الاسم، وفي بلاد الأكراد يعرفون ويسمون بالعلوية حيث يقولون علي هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ويعرفون ويسمون في بلاد الترك بالبكداشية والقزلباشية على اختلاف مناجعهم، وفي بلاد العجم يعرفون بالبابية، ولهم فروعٌ إلى يومنا هذا تلبس لكل قرنٍ لبوسه، وتظهر لكل قومٍ بمظهر تقضي به البيئة، وقدماؤهم كانوا يسمون أنفسهم بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة الأخرى بهذا الإسلام أي لأنتسابهم لإسماعيل ابن جعفر الصادق))(١).

ومن هذه الطوائف والفرق المعاصرة:

أولاً: القاديانية:

نسبة إلى مؤسسها غلام أحمد القادياني الهندي، ولد في مدينة قاديان بالهند سنة **١٢٥٦**هـ. وتارةً تسمى بالأحمدية _نسبة لاسم مؤسسها_ للتمويه على المسلمين في بعض البلدان.

---

(١) يُنظر: مقدمة الكوثري لكتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لليماني: ١٢.
وفي كلام الكوثري خلط بين الفرق الإسماعيلية وغيرها لا يسلَّم له به، فبعض ما ذكر من الفرق شيعية في الأصل كالبابية والبهائية، وبعضها باطنية كالنصيرية والبكداشية، وبعضها قبائل كالتيامنة واليامية.

وهي إحدى الفرق الزنادقة الباطنية التي تتخذ الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة وعقائدها الفاسدة.[1]

وقد دعمت الحكومة الهندية والاستعمار الانجليزي الصليبي هذه الفرقة؛ لتحقيق مآربهم وأهدافهم التي منها إشغال المسلمين وتثبيطهم عن الجهاد ومقاومة المستعمِر وتشويه عقائد الإسلام، وكان لهم ما أرادوا فقد كانت مراكز الدعوة القاديانية أوكاراً للتجسس لصالح المستعمر.[2]

والذي يهمُّنا هنا هو أصول القاديانية العقدية لنستطيع التحقق من انتمائها للتيار الباطني الخبيث، فمن أصول القاديانية العقدية باختصارٍ ما يلي:

١-دعوى الألوهية:

يقول القادياني: ((ورأيتني في المنام عين الله وتيقنت أنني هو)) [3]

ويقول: ((... وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول: نريد نظاماً جديداً، وسماءً جديداً، وأرضاً جديداً، فخلقت السماوات والأرض أولاً بصورة إجمالية لا تفريق فيها))[4]

ويقول: ((وخاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي))[5]

٢-دعوى الحلول الإلهي فيه:

---

(١) يُنظر: البهائية والقاديانية لأسعد السحمراني: ١٣٥ ، والزنادقة للعريفي: ٣٨٥/١ .

(٢) يُنظر: القاديانية وخطرها على الإسلام لمصباح زاهدي: ٥٠.

(٣) يُنظر: عقيدة ختم النبوة: ٢٤٩.

(٤) يُنظر: المصدر السابق: ٢٤٩.

(٥) يُنظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير: ٨٣ .

يقول القادياني: ((ونظرت إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحه، وعيني عينه، وأذني أذنه، ولساني لسانه، أخذني ربي واستوفاني وأكَّد الاستيفاء حتى كنت من الفانين))[١]

ويقول: ((إن الله نزل فيَّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها))[٢]

٣-دعوى النبوة والرسالة:

أعلن القادياني في سنة **١٩٠١**م صراحةً أنه نبيٌّ مستقلٌّ، وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين،[٣] وأصبح يذكر ذلك في كتاباته ولقاءاته ومن ذلك قوله: ((لقد حُرم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية من النصيب الكبير من هذه النعمة، ولذلك خصني الله باسم النبي أما الآخرون فلا يستحقون هذه الاسم))[٤]

ويقول: ((أنا وحدي أعطيت كلَّ ما أعطي لجميع الأنبياء))(**٥**)

٣-إنكار المعاد وكل ما يكون من الأمور الغيبية:

يقول القادياني: ((القيامة ليست بآتيةٍ، والتقدير ليس بشيءٍ))[٦]

٤-التأويل الباطني:

يقول القادياني عن الملائكة: ((لا تنزل الملائكة ولا ملك الموت إلى الأرض أبداً، وما الملائكة إلا اسمٌ لحرارة الروح))[١]

---

(١) يُنظر: عقيدة ختم النبوة: ٢٤٩.

(٢) يُنظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير: ١٠٠ .

(٣) يُنظر: القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي: ٤٢ .

(٤) يُنظر: القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوي: ٣٨ .

(٥) يُنظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير: ٨٧ .

(٦) يُنظر: حقيقة البابية والبهائية والقاديانية لسامي عطا: ٨٨.

كما أن الجهاد عنده يكون بالكلمة فقط، أما الجهاد بالسلاح والقتال فهو جنونٌ ومعاداةٌ لله تعالى خاصةً إذا كان الجهاد ضد الانجليز المستعمرين.(٢)

إلى غير ذلك من العقائد التي لا يخفى تشابهها مع عقائد الباطنية؛ كالتنقص للأنبياء وازدرائه، والادعاء بأنه صاحب رسالةٍ جديدةٍ ناسخةٍ لجميع الشرائع قبلها، والقول بأن قاديان أفضل من مكة والمدينة.(٣)

وزندقة هذه الفرقة الضالة ظاهرةٌ، وكفرها مستبينٌ.

ثانياً: البابية:

البابية: هي أحدى الفرق الباطنية التي ظهرت بدعمٍ من الاستعمار سنة **١٢٠٦**هـ على يد شابٍّ شيعيٍّ إيرانيٍّ اسمه ميرزا علي محمد الشيرازي من تلاميذ كاظم الرشتي أحد غلاة الإمامية الاثني عشرية، الذي كان يُكثر من ذكر المهدي ويعِد تلاميذه بقرب ظهوره.

فامتطى ميرزا علي الشيرازي هذه العقيدة، وأظهر أنه الباب إلى المهدي والواسطة بينه وبين شيعته في نقل الأوامر والتعليمات الدينية، ولذلك سميت هذه الفرقة بالبابية.

ثم أظهر التقشف والزهد فاستجاب له كثيرٌ من الناس، ثم بدأ بإرسال بعض تلاميذه والمقربين منه للدعوة في الأقطار الإيرانية، فلما كثر أتباعه ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم ادعى بعد ذلك أنه نبيٌّ وأن الله أنزل عليه كتاباً اسمه "البيان" ينسخ فيه جميع الشرائع

---

(١) يُنظر: المصدر السابق: ٨٨.

(٢) يُنظر: عقيدة ختم النبوة: ٢٥٥.

(٣) يُنظر: الزنادقة للعريفي: ٤٠١ وما بعدها.

السابقة بما فيها الإسلام، ثم ادعى الألوهية بعد ذلك إلى أن قُتل هو وبعض كبار أتباعه سنة **١٢٥٦**هـ في مدينة تبريز الإيرانية.

ومن عقائد البابية التي وافقوا فيها الباطنية ما يلي:

١-دعوى الألوهية:

يقول ميرزا علي الشيرازي في رسالةٍ له: ((إنني أنا الله لا إله إلا أنا، قد أظهرت نفسي يوم القيامة؛ لأجزين كلَّ نفسٍ بما كسبت أفلا توقنون))(١)

كما أنه ادعى حلول الله في جسده، وتجلي الرب في هيكله، فزعم أنه مرآةٌ لا يُرى فيها إلا الله(٢)

٢-ادعاء النبوة:

يقول ميرزا علي: ((إنني أنا عبدٌ قد بعثني الله بالهدى من عنده، أفلا تحبون أن تكونوا من المتقين))(٣)

٣-دعوى نسخ الشريعة:

ادعى ميرزا علي أن الله أنزل عليه كتاباً أفضل من القرآن اسمه "البيان"، وأنَّ دينه ناسخٌ لجميع الأديان بما فيها الإسلام(٤)

وجاء في خطبة قرة العين: ((اسمعوا أيها الأحباب والأغيار أن أحكام الشريعة المحمدية قد نُسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا،

---

(١) يُنظر: الباب للألوسي: ٣٠٢.

(٢) يُنظر: عقيدة ختم النبوة للغامدي: ٢٠٦.

(٣) يُنظر: الباب للألوسي: ٣٠٤.

(٤) البهائية والقاديانية للسحمراني: ٦٦.

وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمدٌ كله عملٌ لغوٌ وفعلٌ باطلٌ، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كلُّ غافلٍ وجاهلٍ.)) [(١)]

٤-القول بالإباحية في النساء:

وقد ورد ذلك في خطبة الداعية قرة العين حيث قالت: ((... أقول لكم وقولي هو الحق: لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال، واصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وأن الزهرة لا بد من قطفها وشمها؛ لأنها خلقت للضم والشم، ولا ينبغي أن يعد أو يحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تُجنى وتقطف، وللأحباب تُهدى وتتحف))[(٢)]

٥-إنكار المعاد والقيامة:

وجاء في خطبة قرة العين في مؤتمر بدشت: ((فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات.))[(٣)]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا جلياً مدى التوافق بين هذه الفرقة وبين أصول الباطنية.

ثالثا: البهائية:

البهائية: تنسب إلى حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء أي بهاء الله، وقد كان المازندراني أحد المنتمين للبابية قبل إظهار دعواه، وكان له دورٌ كبيرٌ في مؤتمر بدشت

---

(١) البابية لإحسان إلهي ظهير: ١٨٧.

(٢) المصدر السابق: ١٨٨.

(٣) المصدر السابق: ١٧٨.

الذي أقامه البابية وخطبت فيه قرة العين خطبتها الشهيرة، وهذه الفرقة ورثت البابية وزندقتها بدعمٍ من الاستعمار أيضاً.

وقد جعل المازندراني مدينة طهران مركزاً لدعوته، وكان يدعو للبابية إلى أن قتل ميرزا علي فادعى المازندراني أنه النائب للباب ودعمته الصهيونية العالمية ووقفت بجانبه.

فبدأ دعوته بادعاء أنه المهدي، وأن الباب لم يكن إلا مبشراً به، ثم ادعى النبوة وأنه أُنزل إليه كتابٌ اسمه "كتاب الأقدس"، ثم ادعى الألوهية واستمر على هذا إلى أن هلك.

ثم خلفه ابنه العباس عبد البهاء، وكان يدين بالصهيونية ونشر البهائية وقوّى من شأنها، ثم خلفه من بعده حفيده شوقي أفندي بوصيةٍ من عبد البهاء، ثم من بعده انتخب ميسون رئيساً روحياً للبهائية، وكان أمريكياً صهيونياً، ولم يزل البهائيون ينشرون فسادهم في حضن اليهود وحمايتهم ودعمهم.

وهنا أهم عقائد البهائية التي تتوافق مع أصول الباطنية:

١-ادعاء الألوهية وحلول الله فيه:

يقول البهاء: ((يا ملأ الإنشاء: اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلا هو المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم))[١]

ويقول: ((من عرفني فقد عرف المقصود، ومن توجه إليَّ فقد توجه إلى المعبود))(**٢**)

ويقول: ((لا يُرى في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا يرى في ذاتي إلا الله))(**١**)

---

(١) الزنادقة للعريفي: ٣٧٧/١.

(٢) فرق معاصرة للعواجي: ٧٠٥/٢.

ويقول في كتابه الأقدس: ((هذا بيان الرحمن إن أنتم من السامعين))[٢]

وكان أتباعه ينادونه بالرب والإله ويصفونه بصفات الله تعالى، بل كان هو يلقب نفسه بأسماء الله تعالى كما في مقولته السابقة، وكان يضع على وجهه برقعاً عندما يخاطب أصحابه ويدَّعِي أن بهاء الله المتجلي في وجهه لا يُرى بالأبصار.[٣]

٢-القول بنسخ الشريعة الإسلامية والتأويل الباطني لها:

البهائيون يصرحون بأن شريعة المازندراني ناسخةٌ لشريعة الإسلام، وأن كتابه الأقدس ناسخٌ للقرآن، وعلى هذا فقد قاموا بتحريف الشريعة وإحلال شريعةٍ أخرى مكانها.

فالصلاة عندهم ثلاث مراتٍ في اليوم، كلُّ صلاةٍ بثلاث ركعات، وتحرم الصلاة جماعة، والقِبلة هي المكان الذي فيه قبر البهاء، والطواف يكون على قبره، والسجود يكون له.

والصوم تسعة عشر يوماً في مارس ولا قضاء على من فاته الصيام، ويحرم صوم اليوم الذي ولد فيه المازندراني، وكذلك يحرم صوم اليوم الذي أعلن فيه دعوته ويسمونه يوم المبعث.

والحج يكون إلى عكّا مكان البهاء، وإلى شيراز مكان الباب الشيرازي.

وقاموا بإلغاء الحدود والعقوبات التي جاء بها الإسلام.

وأيضاً لا يجب الغسل من الجنابة في شريعتهم، ولا يجوز للمرأة أن تتحجب

---

(١) المصدر السابق: ٢/٧٠٥.

(٢) الزنادقة للعريفي: ١/٣٧٧.

(٣) يُنظر: فرق معاصر للعواجي:٢/٧٠٥.

بالحجاب الشرعي، ويحرم قتال اليهود وجهادهم ولو كان القتال للدفاع عن النفس. [1]

٣-إنكار القيامة والمعاد:

ينكر البهاء القيامة والمعاد جملةً وتفصيلاً، ويتأولها تأويلاً باطنياًّ، فالقيامة عندهم تعني مجيء البهاء في مظهر الله وانتهاء الدور المحمدي، وكلُّ ما يكون من أحداثٍ في القيامة يتأولونها على أمورٍ تقع في الدنيا عند مجيء البهاء.

ولا يؤمنون بجنةٍ ولا نارٍ ولا بالملائكة ولا بالجن ولا بشيءٍ من الغيبيات. [2]

٤- إباحية النساء:

يحللون المتعة وشيوعية النساء كغيرهم من الباطنية الملاحدة، وكذلك الغلمان أمرهم مسكوتٌ عنه في دين البهائية كما يقول المازندراني في كتابه "الأقدس" الذي هو بمترلة القرآن:

((قد حرمت عليكم أزواج آبائكم، إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان))[3]

ومن خلال ما سبق لا يخفى توافق أصولهم مع أصول الباطنية، وكذلك لا يخفى مدى التعصب للعرق الفارسي المجوسي[4]، ولا التعاون مع اليهود ضد الإسلام المسلمين.

رابعاً: الإلحاد:

---

(١) يُنظر: المصدر السابق:٢/٦٩٤ وما بعدها.

(٢) يُنظر: المصدر السابق: ٢/٧٠٦.

(٣) يُنظر: المصدر السابق: ٢/٧٠٩.

(٤) يُنظر: ما ذكره المؤلف في كتابه هذا.

والإلحاد يراد به أحد معنيين:

الأول: الإلحاد الكليُّ أو المطلق: وهو إنكار وجود الله تعالى بالكلية.

والثاني: الإلحاد الجزئي: وهو تحريفُ وتعطيل أسماء الله تعالى وصفاته عن معانيها والميل بها عن ما يجب فيها. أو إنكار شيءٍ من الأمور الثابتة في الشريعة على غير مراد الله تعالى.

وحقيقة دعوة الإسماعيلية هي دعوةٌ للإلحاد المطلق الذي يؤول إلى إنكار وجود الله تعالى، وتتزيل صفات الله وأسمائه على البشر؛ كما فعلت الدروز في الحاكم بأمر الله، والنصيرية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكما فعل البهائيون والبابيون والقاديانيون مع أئمتهم.

بل قد ادعى أئمتهم الألوهية والربوبية في أنفسهم، ودعوا الناس لعبادتهم ودعائهم من دون الله، وقد مرَّ شيءٌ من ذلك عند عرض عقائدهم.

لذا فإن الدعوة الإسماعيلية في حقيقتها دعوةٌ إلحاديةٌ، وقد وصفهم كثيرٌ ممن كتب في المقالات بأنهم ملاحدةٌ زنادقةٌ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وأما ملاحدة الشيعة من القرامطة الباطنية والإسماعيلية والنصيرية ونحوهم فأولئك أمرهم أظهر من أن يخفى على من عرف حالهم ممن فيه نوع إيمانٍ بالله ورسوله، ولهذا كثر الكاشفون لأسرارهم الهاتكون لأستارهم من جميع أصناف أهل القبلة، حتى الشيعة والمعتزلة ونحوهم فإنهم متفقون على تكفيرهم، كما اتفق على تكفيرهم أئمة السنة ومن انتسب إليهم من متكلمة الإثبات وغيرهم))[١]

وعليه فالمجتمع الإسماعيلي لديه استعدادٌ للانحلال العقدي والخلقي بناءً على عقيدتهم الفاسدة المقررة للإلحاد والإباحية المطلقة، وهذا له أثره على المسلمين الذين يعيشون معهم

(١) يُنظر: درء التعارض لابن تيمية:٥/٨.

ويخالطونهم كما في بعض البلدان، ولهذا لا يُستغرب الترحيب والتوافق العلماني والليبرالي بهؤلاء لأن النتيجة واحدةٌ وهي الإلحاد والزندقة.

وقد تعددت وسائلهم في نشر الإلحاد في المجتمعات المسلمة، ولعل أوضح تلك الوسائل التي استعملوها في الفترات القريبة الماضية هي التصريح بالإلحاد والزندقة باسم الأدب والحداثة والرمزية التي يجعلونها في منأى عن المحاكمة، فيقومون بالقدح في الذات الإلهية وفي الرسالات والقرآن الكريم وكل المقدسات الشرعية باسم الفن والأدب، ولقد تتبع بعض الباحثين أدبيات تلك المدارس الحداثية فوجد أن كثيراً من القائمين على تلك المدارس والمشاركين فيها ممن ينتمون لهذه الطوائف الباطنية على اختلاف فرقها. (١)

---

(١) يُنظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها لسعيد الغامدي: ٢/٦٩٩.

المطلب الرابع

دورهم في نشر التفسخ الأخلاقي والانحلال القِيمي في المجتمعات المسلمة

مما لا شك فيه أن هناك أسباباً عدةً لانتشار التفسخ الأخلاقي في المجتمعات المسلمة؛ كالتيارات العلمانية والليبرالية التي تقوم على نبذ الدين والأخلاق، وتتربع على مواقع التأثير في هذه المجتمعات المسلمة، وتجعل من الإعلام بأنواعه أداةً طيِّعةً لمحاربة الفضيلة وتزيين الفاحشة والفجور للناس.

وكذلك المكر اليهودي والنصراني العالمي بهذه المجتمعات المسلمة، الذي لا يألوا جهداً في إخراج المجتمعات المسلمة عن دينها وأخلاقها، ومسخها وفق الرؤية اليهودية النصرانية ليسهل عليهم التحكم في بلدان المسلمين وخيراتهم.

ومن الأسباب أيضاً ضعف الوازع الديني في المجتمعات المسلمة، خاصةً في العقود الأخيرة نتيجةً لذلك التأثير الإعلامي، والتخطيط اليهودي النصراني المنهج.

والذي يهمنا هنا هو دور الباطنية بفرقها المختلفة في نشر التفسخ الأخلاقي والانحلال القيمي في المجتمعات المسلمة، ولا غرابة في هذا، فإن عقائدهم تصرِّح باعتقاد جواز فعل الفواحش بأنواعها، وجواز شرب الخمور وغير ذلك _كما مرَّ عند ذكر عقائدهم_ وهذا له أثره على المجتمعات المسلمة التي يعيش هؤلاء في وسطهم ويتربصون بهم الدوائر لإفسادهم.

ثم تعاونهم مع اليهود والنصارى الذي يسعون بكل طريقة لإفساد المسلمين سهل لهم هذه المهمة، لأنهم يجدون من الدعم والتمكين والحماية ما لا يجدونه بدونهم، فيقومون بنشر هذا الانحلال في المجتمعات المسلمة والمحافظة أيضاً.

وقد قامت مدارس كثيرةٌ، ورفعت شعاراتٍ كثيرةٍ كالقومية والحداثة والليبرالية، فارتمى هؤلاء الباطنية في تلك المدارس وخرجوا في المجتمعات المسلمة يتحدثون على أنهم رموزٌ ليبراليةٌ أو قوميةٌ أو حداثيةٌ، ويخرجون في الإعلام بتصريحاتٍ تطالب بالحرية الدينة

وإلغاء حد الردة، وبث الشبهات والشكوك، ونشر التفسخ والانحلال الأخلاقي والقيمي عن طريق الروايات الماجنة والشعر المرذول وغيرها من الوسائل في تلك المجتمعات المحافظة بحجة الحرية وما شابهها من شعارات العلمنة والليبرالية. (١)

يقول الإسماعيلي مصطفى غالب: ((ومن المؤكد أن الحركة الإسماعيلية أصبحت مع مرور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركةً فكريةً ثوريةً علمانيةً تهدف إلى قلب النُظُم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تسيطر على البلدان الإسلامية، وإلى تحقيق أهدافٍ انقلابيةٍ في النظم والأفكار والمعتقدات))(٢)

ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير في بيان وجه الشبه بين الإسماعيلية والماسونية:

((ووجه الشبه بينهما أن كلاًّ منهما مذهبٌ سريٌّ يخالف جميع المذاهب الموجودة والقيم الروحية، ويقوم على الانحلال والتحلل والإباحة ...)) (٣)

---

(١) يُنظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها لسعيد الغامدي: ٦٩٩/٢.

(٢) يُنظر: الحركات الباطنية في الاسلام لمصطفى غالب: ١٠٨

(٣) يُنظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٥٩٣.

المطلب الخامس

دورهم في الاغتيالات

فكرة الاغتيالات نشأت عند الفرق الباطنية كسلاحٍ يستخدمونه عند العجز عن القضاء على المخالفِ لهم وإقناعه بمنهجهم، وأيضاً لإخافة الخصوم من محاولة نقد مذهبهم وفضح مؤامراتهم.

وقد اشتهر عنهم الاغتيالات، والتاريخ يذكر لنا وقائع لاغتيالاتهم لعلماء وأمراء وقادةٍ لجيوش الإسلام، بل إن بعض هذه الطوائف الباطنية قد أنشأت فِرقاً لديها تقوم بهذه المهمة لحماية المذهب وأطلقت عليهم اسم الفدائيين كما فعل الحسن بن الصباح زعيم الإسماعيلية النزارية في قلعة آلموت.

وقد قام بعض الباحثين[١] بجمع عددٍ كبيرٍ من أسماء القادة العسكريين والأمراء والخلفاء الذين تعرضوا لحالات اغتيال من هؤلاء الباطنية القرامطة في فترة الحروب الصليبية على بلاد المسلمين فقط، فكانت النتيجة أكثر من أربعين شخصاً منهم من قُتل ومنهم من نجا بفضل الله ومن هؤلاء:

١- الخليفة المسترشد بالله العباسي الذي اغتاله الباطنية سنة **٥٢٩**هـ بالخناجر.

٢- والخليفة الراشد العباسي الذي اغتيل في أصبهان سنة **٥٣٢**هـ.

٣- والوزير نظام الملك السلجوقي الذي اغتيل سنة **٤٨٥**هـ، حيث تقدم إليه أحد هؤلاء الباطنية في صورة مستغيثٍ فلما اقترب منه طعنه بسكين فقتله.

٤- الوزير أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني سنة **٤٩٥**هـ.

---

(١) يُنظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، ليوسف إبراهيم الشيخ عيد: ٣٠١.

٥- الوزير الكمال أبو طالب السميري سنة **٥١٦**هـ.

٦- والوزير معين الملك أبو نصر سنة **٥٢١**هـ.

٧- والوزير نظام الملك مسعود بن علي سنة **٥٩٦**هـ.

٨- والأمير مودود سنة **٥٠٧**هـ، حيث وثب عليه جماعةٌ من الباطنية بعد فراغه من صلاة الجمعة بجامع دمشق وقتلوه.

٩- والسلطان صلاح الدين الأيوبي، فقد حاولوا اغتياله أكثر من مرةٍ إحداها سنة **٥٨٩**هـ حينما كان محاصراً حلب فنجاه الله منهم.

١٠- والفقيه أحمد بن الحسين البلخي سنة **٤٩٤**هـ.

١١- والقاضي أبو العلاء النيسابوري سنة **٤٩٩**هـ بجامع أصبهان.

وغيرهم كثيرٌ، وكانت طريقة اغتيالهم غدراً بحيث يكون الضحية غافلاً عنهم أو في الصلاة أو في الجامع أو أثناء تدريسه لطلاب العلم.

وفي العصر الحديث قاموا باغتيال الشيخ العالم إحسان إلهي ظهير الذي كشف مؤامراتهم ومعتقداتهم وبينها للناس، فقاموا بوضع قنبلةٍ مخفية في باقة من الوردِ فوق المنصة التي كان يتحدث عندها فانفجرت فيه.(١)

---

(١) يُنظر: تفاصيل الحادثة في كتاب: الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة، لعلي الزهراني:٦٦.

المبحث السادس:

أسباب انتشارهم ونفوذهم

وفيه ستة أسباب:

١-ضعف الدولة المسلمة.

٢-تعطيل الجهاد وإقامة الحدود

٣-سرية دعوتهم.

٤-التخطيط المحكم.

٥-الدعم اليهودي والنصراني لهم.

٦-الحقد المجوسي على الإسلام.

المبحث السادس:

أسباب انتشارهم ونفوذهم

ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار ونفوذ هذه الطوائف الباطنية في الدول الإسلامية رغم وضوح كفرهم وفساد معتقدهم ما يلي:

أولاً: ضعف الدول المسلمة:

يقول ابن تيمية: ((بل عامة هذه المشاهد محدثةٌ بعد ذلك . وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبِّسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب . ثم جاؤوا بعد ذلك إلى أرض مصر .)) (١)

وكذلك الحال نفسه عندما ضعفت الدولة العثمانية، فخرجت فيها الجمعيات القومية التي كان غالبها من هؤلاء الباطنيين ومن النصارى، والتي كانت تهدف لإسقاط الخلافة الإسلامية.(٢)

ثانياً: تعطيل الجهاد وإقامة الحدود:

إن أشدَّ ما يرهب أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم الجهاد في سبيل الله تعالى، وهم يصرِّحون على أنهم لا طاقة لهم بمقاومة الإسلام من خلال المواجهة العسكرية، فقد

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٧/٤٦٦.

(٢) يُنظر: التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين للخالدي: ١٤٦، والجمعيات القومية العربية لخالد الدبيان: ١/٥٠.

أثبتت التجارب أنهم الخاسرون فيها. ولذلك يقول وزير المستعمرات الفرنسي معلناً فشل فرنسا وهزيمتها العسكرية أمام قوة الإسلام: ((وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!))(١)

فما لبث هؤلاء أن وجدوا الحلّ في هدم الإسلام وإضعافه يقول زويمر: ((إن الشجرة ينبغي أن يقطعها أحد أعضائها، إن خبرة الصيادين تعرف أن الفيلة لا يقودها إلى سجن الصياد الماكر إلا فيلٌ عميلٌ أُتقن تدريبه؛ ليتسلل بين القطيع فيألفه القطيع؛ لأن جلده مثل جلدهم، ويسمعوا له لأن صوته مثل صوتهم؛ فيتمكن من التغرير بهم وسوقهم إلى حظيرة الصياد))(٢)

ويبين لنا المستشرق الفرنسي هانوتو طريقة ضرب الإسلام فيقول: ((يجب أن نعمل على نقل المسلمين إلى الحضارة الأوروبية بقصد رفع الخطر الكامن في الوحدة الإسلامية، وأفضل الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوروبي على البلاد الإسلامية، هو تشويه الدين الإسلامي وتصويره في نفوس معتقديه بإبراز الخلافات المذهبية والتناقضات الشعوبية والقومية والجغرافية، مع شرح مباديء الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصيلة، وتمجيد القيم الغربية))(٣)

ولذلك فقد حرص هؤلاء الأعداء ــ من اليهود والنصارى ومن تحالف معهم من هؤلاء الباطنية ــ على إماتة شعيرة الجهاد في قلوب المسلمين، وقاموا بكيل التهم لمن ينادي بها، ويسمُّونها بغير اسمها تنفيراً منها، فتارة تسمى إرهاباً، وتارة تطرفاً، وتارة جماعات تخريبية مسلحة، إلى غير ذلك.

---

(١) يُنظر: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال عالم: ٥١.

(٢) يُنظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد: ٩٥.

(٣) يُنظر: الله أو الدمار، سعد الجمعة: ٦٥.

ولقد ظهر لنا جليًّا عند ذكر بعض عقائد هؤلاء الباطنية المعاصرين وكيف تبنَّوا فكرة تعطيل الجهاد صراحةً، بل وصل الأمر بهم إلى التصريح بعدم مقاتلة المستعمر النصراني أو المحتل اليهودي مهما فعل، ونصوصهم واضحةٌ في هذا. وإليك بعضاً منها:

يقول القادياني: ((ولا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاة وأن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة (بريطانيا) سيوفهم))[1]

ويقول أيضاً: ((سيصول عليَّ شريرٌ أو ضريرٌ ويقول:

ويحك؛ أتحرِّم الجهاد!! وإنا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد ويأسِر كلَّ من رأى الكفر والعناد؟!

فالجواب: أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن، بل يأتي المهدي بوقارٍ وسكينةٍ لا كمجنونٍ بالسيف والسنان))[2]

ثم صرح قائلا: ((لقد ظللت منذ حداثة سني وقد ناهزت الستين الآن أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهال المسلمين))[3]

ومثل ذلك فعلت البهائية وغيرها.

ثالثاً: سرِّية دعوتهم:

منذ نشأة الباطنية الإسماعيلية والسرية مقرونةٌ بدعوتهم ومعتقدهم، وهذه السرية من صميم تخطيطهم لهدم الإسلام، يقول أبو حامد الغزالي: ((ثم قالوا طريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته فإنه خليفة رسول الله ومعصومٌ عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى،

---

(١) يُنظر: الزنادقة للعريفي: ٣٩٧/١.

(٢) يُنظر: المصدر السابق: ٣٩٧/١.

(٣) يُنظر: المصدر السابق: ٣٦٣/١.

ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوار الخليفة الذي وسماه بالعصمة، فإن قرب الدار ربما يهتك هذه الأستار، وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب إلى الدعوة أن يفتش عن حاله وأن يطَّلع على حقيقة أمره، ومقصدهم بذلك كله الملك والاستيلاء والتبسط في أموال المسلمين وحريمهم، والانتقام منهم فيما اعتقدوا فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك، وأفاضوا عليهم من فنون البلاء، فهذه غاية مقصدهم ومبدأ أمرهم))[١]

ويقول مصطفى غالب: ((إن الحركة الإسماعيلية مع مرور الزمن تهدف إلى تكوين مجتمعٍ إسماعيليٍّ قويٍّ عماده التقية والتخفي))[٢]

ويتضح عملهم السرِّي الخبيث في طريقتهم عند أخذ العهد على المستجيب لدعوتهم، وتشديد المواثيق والعهود عليه أن لا يبوح بشيءٍ من أسرار المذهب لقريبٍ ولا لبعيدٍ.

وقد ذكر كثيرٌ ممن كتب في المقالات صيغة أخذهم العهد على المستجيب لهم، ومن هؤلاء أبو حامد الغزالي حيث قال:

((يقول الداعي للمستجيب: جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه، وذمة رسوله عليه السلام، وما أخذ الله على النبيين من عهدٍ وميثاقٍ، أنك تُسِر ما سمعته مني وتسمعه، وعلمته وتعلمه من أمري وأمر المقيم بهذه البلدة لصاحب الحق الإمام المهدي، وأمور إخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته، وأمور المطيعين له على هذا الدين، ومخالصة المهدي ومخالصة شيعته من الذكور والإناث والصغار والكبار، ولا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً تدل به عليه إلا ما أطلقتُ لك أن تتكلم به، أو أطلق لك صاحب الأمر المقيم في هذا البلد أو غيره، فتعمل حينئذ بمقدار ما نرسمه لك ولا تتعداه، جعلت على نفسك الوفاء بما ذكرته لك وألزمته نفسك في حال الرغبة والرهبة والغضب والرضا، وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه أن تمنعني وجميع من اسميه لك وأبينه عندك مما تمنع منه نفسك، وأن

(١) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٢٧.

(٢) يُنظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ٤.

تنصح لنا وللإمام ولي الله نصحاً ظاهراً وباطناً، وألاّ تخون الله ولا وليه ولا أحداً من إخوانه وأوليائه ومن يكون منه ومنا بسببٍ من أهلٍ ومالٍ ونعمةٍ، وأنه لا رأي ولا عهد تتناول على هذا العهد بما يبطله.

فان فعلت شيئاً من ذلك وأنت تعلم أنك قد خالفته فأنت بريءٌ من الله ورسله الأولين والآخرين، ومن ملائكته المقربين، ومن جميع ما أنزل من كتبه على أنبيائه السابقين، وأنت خارجٌ من كلِّ دينٍ، وخارجٌ من حزب الله وحزب أوليائه، وداخلٌ في حزب الشيطان وحزب أوليائه، وخذلك الله خذلاناً بيِّناً يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة إن خالفت شيئاً مما حلَّفتك عليه بتأويلٍ أو بغير تأويلٍ، فإن خالفت شيئاً من ذلك فلله عليك أن تحج إلى بيته ثلاثين حجةً نذراً واجباً ماشياً حافياً، وإن خالفت ذلك فكلُّ ما تملكه في الوقت الذي تحلف فيه صدقةً على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم، وكلُّ مملوكٍ يكون لك في ملكك يوم تخالف فيه فهم أحرارٌ، وكلُّ امرأةٍ تكون لك أو تتزوجها في قابلٍ فهي طالقٌ ثلاثاً بتةً إن خالفت شيئاً من ذلك، وإن نويت أو أضمرت في يميني هذه خلاف ما قصدت فهذه اليمين من أولها إلى آخرها لازمةٌ لك، والله الشاهد على صدق نيتك وعقد ضميرك وكفى بالله شهيداً بيني وبينك. قل: نعم. فيقول: نعم.))(١)

بل قد وصل الحال بهم إلى أن استغلق فهم تاريخ تلك الحركات الباطنية حتى على الباطنية أنفسهم بسبب شدة سرِّيتهم، يقول مصطفى غالب: ((من المشاكل المستعصية التي يصعب على المؤَرِّخ والباحث حلّها وسبر أغوارها وهو يستعرض تاريخ الدعوات الباطنية السرية، وتنظيماتها، حرص تلك الدعوات الشديد على كتمان وثائقهم ومصادرهم))(٢)

---

(١) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٣٤.

(٢) يُنظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب: ٢٥.

رابعاً: التخطيط المحكم:

عند عرض عقائد الإسماعيلية فيما سبق تبين جودة التنظيم ودقته، فهم لا يقومون بالدعوة إلى دينهم جزافاً هكذا؛ بل يدعون إليه على مراحل ولكلِّ مرحلةٍ خصائص ودعاةٌ، وأيضاً يراعون في دعوتهم استعدادات الناس وميولهم وتوجهاتهم بهدف التأثير فيهم، ولا ينتقلون من مرحلةٍ إلى مرحلةٍ حتى يتيقن الداعي بأن هذا المستجيب لهم قد تحققت فيه سمات تلك المرحلة وخصائصها، كما أنهم يستهدفون الأماكن البعيدة والنائية عن العلم والعلماء، والتي يكثر فيها الجهل وتبعد عن مركز القوة في الدول المسلمة.

وهم لا يفصحون بالأهداف الحقيقية لمذهبهم إلا للمنتهي الذي بلغ أعلى المراحل والرتب عندهم، ولعل السبب في ذلك ما جُبلت عليه النفوس من ردِّ باطلهم والنفور منه، فقاموا بالتمهيد الطويل لتلك النفوس حتى تقبل باطلهم وتُذعن لهم به.

يذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير أن مذهب الإسماعيلية ((يقوم على الانحلال والتحلل والإباحة، واستعمال جميع الوسائل لنيل الأغراض والأهداف ... ومحاولة الهدم والتدمير والقضاء على الموجود، وكلٌّ هذا لا يحصل إلا بالسرِّ والكتمان والإخفاء الشديد، والنظام المحكم المستحكم، والطاعة العمياء))[١]

خامساً: الدعم اليهودي والنصراني لهم:

يقول أول رئيس وزاء لإسرائيل اليهودي دافيد بن جوريون: ((إن إسرائيل لن تكون بأمانٍ، ولن تكون قوةً إقليميةً عظمى؛ ما لم تكن محاطةً بفسيفساء من الدويلات الطائفية والعرقية))[٢]

---

(١) يُنظر: الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير: ٥٩٣.

(٢) يُنظر: التحالف الصهيوني النصيري ضد المسلمين الجذور والأبعاد والمبررات، أحمد الظرافي: ٨.

وهذا رئيس وزراء اليهود أرييل شارون تلميذ بن جوريون يقول في مذكراته:

((توسعنا في كلامنا عن علاقات المسيحيين بسائر الطوائف الأخرى لا سيما الشيعة والدروز، شخصيًّا طلبت منهم توثيق الروابط مع هاتين الأقليتين؛ حتى إنني اقترحت إعطاء قسمٍ من الأسلحة التي منحتها إسرائيل ولو كبادرةٍ رمزيةٍ إلى الشيعة الذين يعانون هم أيضًا مشاكل خطيرةً مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن دون الدخول في أي تفاصيل لم أرَ يومًا في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد))[١].

ويقول الباحث الأمريكي روبرت ديفوس، صاحب كتاب "لعبة الشيطان" في مقابلة مع مجلة الوطن العربي **١٠/٣/٢٠٠٦**:

((إسرائيل ترى الأقليات حلفاء لها مثل الموارنة والدروز والعلويين ... وأن الشيعة لم يكونوا يؤمنون بالقضية العربية؛ بل كانوا يهتمون بقضايا أخرى، كما يشير إلى أن هناك دراساتٍ عديدةً في مراكز الأبحاث توصي بالتعامل مع الإسلاميين الشيعة؛ لأنه يمكن الوثوق بهم على خلاف الإسلاميين السنة، بل يدعوا باحثون مثل ريشارد بيرل ودانييل بليتكام لقيام جمهوريةٍ شيعيةٍ في المنطقة)) .[٢]

ويقول إسحاق رابين رئيس حكومة الكيان الصهيوني:

((لم يتعرض إسرائيلي في مرتفعات الجولان للإرهاب. لم تحدث محاولة تسلل واحدة من سورية. وهذا هو السبب في أنني لا أستبعد أية ترتيبات مع السوريين... استفاد سكان مرتفعات الجولان من **١٨** عامًا من السلام والأمن. كما لم يستفد أي إسرائيلي آخر، سواء في تل أبيب أو القدس أو المستوطنات الزراعية المتاخمة للضفة الغربية))[٣].

وما ذاك إلا لأن النظام السوري نظام نصيري باطني عميل.

---

(١) يُنظر: مذكرات رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون: ٥٨٣-٥٨٤ .،ترجمة: أنطوان عبيد، مكتبة بيـــسان، بيروت، ط١، ١٩٩٢

(٢) يُنظر: التحالف الصهيوني النصيري ضد المسلمين الجذور والأبعاد والمبررات، أحمد الظرافي: ٩.

(٣) يُنظر: المصدر السابق: ١٢.

وفي **١٩٧٦/٩/٨** نشرت التايم اللندنية مقالاً تحت عنوان (إسرائيل تشارك في حرب لبنان سرًّا) جاء فيه:

((إن التفاهم غير المعلن بين إسرائيل والنظام السوري، بسحب قواته العسكرية المتواجدة في الجبهة، ـجبهة الجولانـ ونقلها تدريجيًّا إلى لبنان وإلى الحدود مع العراق)).

وأضافت المجلة: ((إن هذه التدابير قد وضعت الإسرائيليين في الجانب الذي يقف فيه النظام السوري بعد تدخله الفعلي إلى جانب قوى اليمين، والذي يتحدد بالأساس، بتصفية الفدائيين الفلسطينيين، تمهيدًا لفرض تسوية سلمية لمشكلة الشرق الأوسط، وتقوم إسرائيل بفرض حصار بحري على عدة موانئ لبنانية يسيطر عليها الوطنيون وخاصة مينائي "صِيدَا وصُور" لمنع وصول الأسلحة إلى الوطنيين والمقاومة. لقد استطاعت إسرائيل بعملها هذا الحصول على سيطرة فعلية، على شريط من الأرض جنوب لبنان يمتد حتى نـــهر الليطاني)).

وقالت المجلة: ((إن عددًا من أركان النظام السوري الحاكم حضروا الاجتماع الموسع الأخير، بين شمعون بيريز والقوى اليمينية في جونية، حيث شجع المباحثات بيريز على إمضاء ليلة على سفينة الشحن التي أقلته إلى لبنان))[١].

سادساً: الحقد المجوسي على الإسلام:

يقول ابن تيمية: ((ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائما مع كلِّ عدوٍ للمسلمين؛ فهم مع النصارى على المسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين ... ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم ؛ فإن منجِّم

---

(١) يُنظر: المصدر السابق: ١٥.

هولاكو الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء. ولهم ألقابٌ معروفةٌ عند المسلمين تارةً يسمون "الملاحدة"، وتارةً يسمون "القرامطة"، وتارةً يسمون "الباطنية"، وتارةً يسمون "الإسماعيلية"، و تارةً يسمون "النصيرية"، وتارةً يسمون "الخرمية"، وتارةً يسمون "المحمرة"، وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم))(**١**)

ويقول شيخ الإسلام: ((وأيضاً فغالب أئمتهم زنادقةٌ؛ إنما يظهرون الرفض؛ لأنه طريقٌ إلى هدم الإسلام كما فعلته أئمة الملاحدة الذين خرجوا بأرض أذربيجان في زمن المعتصم مع بابك الخرمي وكانوا يسمون الخرمية والمحمرة والقرامطة الباطنية الذين خرجوا بأرض العراق وغيرها بعد ذلك وأخذوا الحجر الأسود وبقي معهم مدةً؛ كأبي سعيد الجنابي وأتباعه . والذين خرجوا بأرض المغرب ثم جاوزوا إلى مصر وبنوا القاهرة وادعوا أنهم فاطميون؛ مع اتفاق أهل العلم بالأنساب أنهم بريئون من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نسبهم متصلٌ بالمجوس واليهود"(**٢**)

وقال ابن كثير رحمه الله:

((الخواجا نصير الدين الطوسي وُزِّر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وُزِّر لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد))(**٣**) .

وهما اللذان أشارا على هولاكو بقتل الخليفة وحسنوا له ذلك ، يقول ابن كثير:

((إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والنصير الطوسي. وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيرا لشمس الشموس، ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينتسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٥٠/٣٥.

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٨٣/٢٨.

(٣) يُنظر : البداية والنهاية:٣١٣/١٣.

كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هوَّن عليه الوزيران ذلك، فقتلوه رفساً وهو في جوالق، لئلا يقع على الأرض شيءٌ من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق. ويقال: غرق. فالله أعلم. فباءوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاد بغداد – وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات – ومالوا على البلد، فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان.

ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الفئام من الناس يجتمعون في الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر أو بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي المكان، فيقتلونهم في الأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينجُ منهم أحدٌ سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي))(١)

وقال ابن القيم رحمه الله:

((ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم — وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد ألبته، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص،

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٢٠١.

وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتابه سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد ونَفْي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة.. وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر))(١)

وفي العصر الحديث هناك تواطؤ بين النصيرية والفرنسيين عندما احتلوا بلاد الشام

وفي سجلات وزارة الخارجية الفرنسية (رقم **٣٥٤٧** وتاريخها **١٩٣٦/٦/١٥**) وثيقةٌ خطيرةٌ تتضمن عريضةً رفعها زعماء الطائفة النصيرية في سوريا إلى رئيس الوزراء الفرنسي يلتمسون فيها عدم جلاء فرنسا عن سوريا، ويشيدون باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين ويؤلبون فرنسا ضد المسلمين، ووقَّع على الوثيقة: سليمان الأسد، ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان المرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص الوثيقة:

((دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنةً فسنةٍ بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، وهو شعبٌ يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم، ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من التدخل، وإننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئًا بالقوة ومع ذلك أعلن المسلمون

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم ٢/٢٦٧.

ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريه، إنا نقدِّر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدةً عن الهدف الشريف، خاضعةً لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين والشعب العلوي الذي مثَّله الموقعون على هذه المذكرة يستصرخ حكومة فرنسا ضمانًا لحريته واستقلاله، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثقٌ أنه لا بدَّ واجدٌ لديهم سندًا قويًّا لشعبٍ علويٍّ صديقٍ قدَّم لفرنسا خدماتٍ عظيمة))(**١**) .

وكذلك الدروز فعندما قاوم أهل الإسلام والسنة الاستعمار الفرنسي بكلِّ ما يملكون من قوةٍ ماديةٍ كانت أو معنوية.. فإن الدروز كان لهم موقفٌ مشينٌ في جبلهم، لقد رحبوا بالغزاة المحتلين، وقدموا لهم كل ما يقدرون عليه من دعمٍ أو مساعدةٍ، واطمأن الفرنسيون إليهم وأمنوا مكرهم ومن ذلك أنه حينما دخل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون سنة **١٣٣٨**هـ - **١٩٢٠**م اتخذ القائد الفرنسي (غورو) حرسه الخاص من الدروز بمعرفة متعب الأطرش، مما يدل على الثقة الكاملة التي أولاها الفرنسيون هؤلاء، الفرنسيون أجروا اتصالاتهم ورفعوا عريضة للمسئول الفرنسي يطلبون الاستقلال وهذه مقدمة عريضتهم:

((لحضرة رئيس البعثة الإفرنسي في دمشق الأفخم: بناء على بلاغاتكم المتكررة للرؤساء الروحيين، لنا الشرف أن نقدم لسيادتكم بالنيابة عن الشعب الدرزي في جبل حوران برنامج الاستقلال المدرج أعلاه الذي يطلبه الشعب لكي تتكرموا بتقديمه لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي؛ راجين أن يتوسل بالتصديق عليه من قبل حكومة الجمهورية الفرنسية المعظمة، واقبلوا فائق احترامنا))[٢] .

وفي **٢٤**تشرين الأول عام **١٩٢٢**م أصدر الجنرال غورو وقراره رقم **١٦٤١** بإعطاء جبل حوران استقلاله باسم دولة جبل الدروز المستقلة(**٣**) .

---

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب ٣٣٥.

(٢) خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، لمحمود محمد عبدالرحمن: ١٥٧.

(٣) يُنظر: هذه المراسلات في كتاب: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي: ٣٦- ٤٩.

هذه شواهد من التاريخ لخيانات ومخازي وحقد هؤلاء الذين يتسترون بالتشيع لآل البيت وهم خنجرٌ في قلب الأمة الإسلامية، يسعون ليل نهار في هدم الإسلام ومحوه من على البسيطة.

المبحث السابع:

حكم الإسلام في الإسماعيلية والباطنية

إن هؤلاء الإسماعيلية الباطنية على اختلاف فرقهم وتعددها لا يخفى على كلِّ مسلمٍ مصادمة معتقداتهم لدين الإسلام جملةً وتفصيلاً، ولذلك فقد اتفقت الطوائف الإسلامية فضلاً عن أهل السنة على تكفير هذه المذاهب الباطنية و لم يختلف فيها قولهم، وسأنقل شيئاً من كلامهم فيهم.

اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة على تكفير هذه الطائفة وما تفرع عنها من فرق ومذاهب؛ لمناقضة معتقداتها لأصول الإسلام الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإليك أقوالهم.

يقول أبو حامد الغزالي عن مذهب الباطنية: ((إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض))(١).

و يقول ابن الجوزي في تلبيس إبليس(٢): ((فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث)).

ووضع البغدادي في الباب الرابع من كتابه (الفرق بين الفرق) عنواناً قائلاً: بيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه، ثم ذكر من هذه الفرق الفرقة الباطنية ... إلى أن قال:

((الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهريةٌ زنادقةٌ، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها إلى استباحة كلِّ ما يميل إليه الطبع)) ثم ذكر أدلةً كثيرة نقلها من رسائلهم وكتبهم تدل على أنهم دهريةٌ مجوسٌ زنادقةٌ، وفي آخر الباب

---

(١) فضائح الباطنية للغزالي: ٤٣.

(٢) يُنظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩٢.

قال: ((وقد بينا خروج فرق الباطنية ــوالإسماعيلية كبرى فرقهمــ عن جميع فرق الإسلام بما فيه كفايةٌ، والحمد لله على ذلك)).[١]

وعقد الديلمي فصلاً بين فيه كفرهم بأكثر من عشرين وجهاً فقال:

((إعلم أن الذي يدل على كفرهم وجوه كثيرة غير أنا نذكر من ذلك عشرين وجهاً، وقبل الشروع فيه اعلم أن الكفر أجناس اعتقادات وأقوال وأفعال كما أن الإيمان كذلك، ومتى حصل واحداً منها كفى في كون مرتكبه كافراً، وإن اجتمعت فأجدر أن يكون كافراً، إذا ثبت هذا فيدل على كفر الباطنية هذه الثلاثة أي من الاعتقاد والقول والعمل، فتكون أكفر الكفار...)) [٢] ثم ذكر الأوجه العشرين الدالة على كفرهم.

قال شيخ الإسلام مبيناً كفر القرامطة: ((وأما هؤلاء القرامطة فإنهم في الباطن كافرون بجميع الكتب والرسل، ويخفون ذلك ويكتمونه عن غير من يثقون به، لا يظهرونه كما يظهر أهل الكتاب دينهم)) ثم يقول شيخ الإسلام بعد عرضه لعقائدهم: ((فكيف بالقرامطة الباطنية الذين يكفرهم أهل الملل كلّها من المسلمين واليهود والنصارى))[٣]

وقال: ((وهؤلاء يشهد علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقةً يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر))[٤].

---

(١) يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٠٠، ٢٧٨، ٢٩٩ باختصار.

(٢) يُنظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي: ٧١.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ١٤١/٣٥.

(٤) المصدر السابق: ١٢٨/٣٥.

وقال مبيِّناً كفر طوائف الباطنية ومنهم القرامطة: ((وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زال علماء الأمة المؤمنون علماً وديناً يقدحون في نسَبهم ودينهم، ولا يذمونهم بالرفض والتشيع فإن لهم في هذا شركاء كثيرين بل يجعلونهم من القرامطة الباطنية الذين منهم الإسماعيلية الخرمية المحمرة، وأمثالهم من الكفار المنافقين))[١].

وقال مبيناً كفر العبيديين والقرامطة ومخالفتهم للملل الثلاث: ((كما فعل أصحاب رسائل إخوان الصفا، وهم على طريقة هؤلاء العبيديين ذرية عبيد بن ميمون القداح، فهل ينكر أحدٌ ممن يعرف المسلمين أن ما يقوله أصحاب رسائل إخوان الصفا مخالفٌ للملل الثلاث)).[٢]

ثم يبين ابن تيمية رحمه الله آثار كفرهم في البلاد التي حكموها بقوله: ((ولأجل ما كان أئمة الإسماعيلية عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم حوالي مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قامت فيها العلماء: إنها كانت دار ردةٍ ونفاقٍ كدار مسيلمة الكذاب))[٣]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: ((ومنهم الخرمية أصحاب بابك الخرمي وهم شر طوائفهم ... لا يقرون بصانعٍ ولا معادٍ ولا نبوةٍ ولا حلالٍ ولا حرامٍ، وعلى مذهبهم طوائف القرامطة و الإسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية، وهم من أكفر الكفار فكلٌّ هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون في التفصيل

---

(١) المصدر السابق: ٣٥/١٣١.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ٣٥/١٣٤ .

(٣) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٥/١٢٩-١٣٩.

فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقدوهم؛ وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون بدينٍ من ديانات العالم ولا بشريعةٍ من الشرائع)).[١]

ويذكر الشاطبي أن لهم من ((الإفك كثيرٌ في الأمور الإلهية وأمور التكليف وأمور الآخرة، وكله حومٌ على إبطال الشريعة جملةً وتفصيلاً إذ هم ثنويةٌ ودهريةٌ وإباحيةٌ، منكرون للنبوة والشرائع والحشر والنشر والجنة والنار والملائكة؛ بل هم منكرون للربوبية وهم المسمَّون بالباطنية))[٢].

وذكر الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إجماع أهل العلم على كفر أئمة الإسماعيلية العبيديين وقال: إن بني عبيد لما أظهروا الشرك ومخالفة الشريعة، وظهر منهم ما يدل على نفاقهم وشدة كفرهم أجمع أهل العلم على أنهم كفارٌ يجب قتالهم، وأن دارهم دار حربٍ ولذلك غزاهم المسلمون واستنقذوا ما بأيدهم من بلدان المسلمين[٣]

وهنا فتوى اللجنة الدائمة في طائفة الآغاخانية التي هي امتدادٌ للإسماعيلية النزارية:

السؤال: ما قول علماء الإسلام والفقهاء الكرام في حق فرقة الإسماعيلية – الأغاخانية – التي يسكن أفرادها في البلاد المختلفة خصوصاً في البلاد الشمالية من باكستان ، نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التي تدل على عقائدهم هنا.

١–الكلمة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله، هذه كلمتهم مقام كلمة الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بـــ: الكلمة الإسلامية الحقيقة.

(١) يُنظر: إغاثة اللهفان لابن القيم: ٢/٢٤٧.

(٢) يُنظر: الاعتصام للشاطبي: ٢/٧٥.

(٣) يُنظر: مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبدالوهاب: ٥١، باختصار.

٢-الإمام: وهم يعتقدون أن أغاخان شاه كريم هو إمامهم، وهو مالك كلِّ شيءٍ من الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما بالخير والشر، ويعتقدون أنه هو الحاكم في العالم بقضه وقضيضه.

٣-الشريعة: هم لا يرون اتباع الشريعة الإسلامية بل يعتقدون أن أغاخان هو القرآن الناطق والقرآن الحقيقي الأصلي، وهو الكعبة وهو البيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولا يكون شيء سواه يجب اتباعه، وفي كتبهم أن ما ذكر في القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام أغاخان.

٤-الصلاة: هم لا يعتقدون وجوب الصلوات الخمس ويقولون بوجوب الدعوات الثلاثة مكانها

٥-المسجد: هم يتخذون معبدا آخر مكان المسجد ويسمونه بـــ: جماعت خانة.

٦-الزكاة: هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرها للأغاخان ويسمونه بـــ: مال الواجبات _دوشوند _

٧-الصوم: ينكرون فرضية صوم رمضان.

٨-لا يقولون بفرضية حج البيت يعتقدون أن الأصل أغاخان هو الحج.

٩-السلام: لهم تحية مخصوصة مكان السلام عليكم يقولون عند اللقاء: (علي مدد) أي أعانك علي، ويقولون في جوابه: (مولى علي مدد) مكان وعليكم السلام. هذه نبذة من أقوالهم وعقائدهم، فالآن نسأل عن عدة أمور:

١- هل هذه الفرقة من الفرق الإسلامية أم من الفرق الكفرية .

٢-هل يجوز أن يصلى على موتاهم صلاة الجنازة؟

٣-هل يجوز أن يدفنوا في مقابر المسلمين؟

٤-هل تجوز مناكحتهم؟

٥-هل تحل ذبيحتهم؟

٦-هل يعامل معهم معاملة المسلمين؟

نسأل منكم باسم الله العظيم أن تصدروا جواب الاستفتاء وتزيحوا الشبهات عن قلوب المسلمين؛ لأن هؤلاء الناس يبطنون عقائدهم إلى الآن ولذا سماهم المتقدمون من المشائخ بـــ: الباطنية ، والآن هم أظهروا عقائدهم ويدعون الناس إليها جهراً؛ ابتغاء إزاغة المسلمين في عقائدهم ولوجوه أخر لا نعلمها.

الجواب: أولاً: اعتقاد أن الله حلَّ في عليٍّ أو غيره كفرٌ محضٌ مخرجٌ من ملة الإسلام، وكذلك اعتقاد أن هناك أحداً يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفرٌ أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]

ثانياً: من اعتقد أن هناك أحداً يسعه الخروج من اتباع شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم فهو كافرٌ كفراً يخرج من ملة الإسلام، وشريعته هي القرآن الذي أوحاه الله إليه،

---

(١) الأعراف: ٥٤.

قال تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (١) ومن الشريعة: السنة النبوية التي هي تبيينٌ وتفصيلٌ للقرآن، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

ثالثاً: من أنكر وجحد شيئاً من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافرٌ ومارقٌ من دين الإسلام.

رابعاً: إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال فلا يجوز الصلاة على موتى من ذُكر ولا دفنهم في مقابر المسلمين، ولا تجوز مناكحتهم ولا تحلُّ ذبيحتهم ولا معاملتهم معاملة المسلمين.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.(٣)

فهذا كلام علماء أهل السنة في الحكم بالكفر والزندقة والخروج من الإسلام على الباطنية وطوائفها، ويتبين لنا من كلامهم أن ما جاءت به الباطنية إنما هو هدمٌ للإسلام، وتقويضٌ لأركانه، وإعادةٌ للامبراطورية الفارسية المجوسية التي أسقطها الله بأيدي المجاهدين أثناء الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) الإسراء: ١٠٦.

(٢) النحل: ٦٤.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، مطبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: ٣٩٢/٢، برقم: ٥٥٠٨ .

القسم الثاني

تحقيق نص كتاب

الرد على الإسماعيلية القرامطة

لأبي عبدالله محمد بن علي بن رزام الكوفي الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالوحدانية واستحقاق الإلهية، الذي لا نظير له يساويه، ولا ضد له يناويه، خالق كلِّ مكانٍ[1]، وسابق كلِّ مدةٍ وزمانٍ، ومحدِث الأفلاك والأجرام، ومخترع الجواهر[2] والأجسام، بعد أن لم يكن منها عينٌ موجودةٌ، ولا أشباحٌ معدودةٌ، ولا صورٌ مصورةٌ، ولا أصولٌ مرتبةٌ، جاءت عنها متقلبةً، بل كوَّنها بعد عدمها، وأحكمها ودبَّرها

---

(١) هذه عبارةٌ مجملةٌ قد يُفهم منها إنكار علو الله على خلقه.

(٢) الجواهر: جمع جوهر وهو مصطلح فلسفي في الأصل، وقد استعمله أهل الكلام حتى صار من مصطلحاتهم، ويراد به الأساس الذي يشكل للجسم أو المادة ما هي عليه فعلاً، أو هو المتحيز الذي يقوم بنفسه وله حجمٌ ويقبل العَرَض ولا يقبل الانقسام. يُنظر: نظرية الجوهر الفرد عند المتكلمين، د. سعيد معلوي: ص١٩.

ويُعرِّفه الجويني فيقول:((... فالجوهر: هو المتحيز، وكل ذي حجمٍ متحيزٍ)). الإرشاد للجويني: ص١٧، وكذلك عرفه الباقلاني في الإنصاف: ص١٦.

وهذه المصطلحات كرهها السلف، وأنكروا على من استعملها وعلَّق عليها فَهم المسائل الشرعية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((فالسلف والأئمة لم يكرهوا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة كلفظ "الجوهر" و "العرض" و "الجسم" وغير ذلك؛ بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه لاشتمال هذه الألفاظ على معان مجملة في النفي والإثبات ... فإذا عرفت المعاني التي يقصدونها بأمثال هذه العبارات ووزنت بالكتاب والسنة: بحيث يثبت الحق الذي أثبته الكتاب والسنة وينفي الباطل الذي نفاه الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق ؛ بخلاف ما سلكه أهل الأهواء من التكلم بهذه الألفاظ : نفيا وإثباتا: في الوسائل والمسائل؛ من غير بيان التفصيل والتقسيم الذي هو الصراط المستقيم. وهذا من مثارات الشبهة ، فإنه لا يوجد في كلام النبي ولا أحد من الصحابة والتابعين ولا أحد من الأئمة المتبوعين: أنه علق بمسمى لفظ "الجوهر" و"الجسم" و"التحيز" و"العرض" ونحو ذلك شيئًا من أصول الدين: لا الدلائل ولا المسائل)). يُنظر: مجموع الفتاوى: ٣٠٧/٣.

بقدرته، وأتقنها بلا معينٍ عاونه، ولا شريكٍ ظاهره، ولا بمشيرٍ وازره، ولا لحادثٍ طـــرأ عليه فغيَّره، ولا لأمرٍ اضطره وقهره، ولا لعلمٍ استفاده، ولا لنفعٍ تعجَّله، ولا لضررٍ عرض له فدفعه، تعالى عن ذلك القديم(١) القادر، الغني العالم، الذي لا تعتـــوره الحاجـــات، ولا تقارنه الحادثات(٢)، ولا تُصرِّفه الأوقات، ولا يدرِك الأمور بمشاعر ولا آلاتٍ(٣)، ولا يفعل أفعاله بحركاتٍ ولا أدواتٍ(٤)، المحدِث لعجائب صنعته، والمتقن لتدبيره وحكمته، للجـــود بذلك على الأخيار من خليقته، فلا عيب فيه يجده المتأملون، ولا تفـــاوت فيـــه يعرفـــه

---

(١) أسماء الله تعالى توقيفيةٌ، والقديم ليس من أسمائه سبحانه وتعالى، وهو مجملٌ قد يراد به الذي لم يسبقه عدمٌ، وقد يراد به المتقدم على غيره، وفرقٌ بين الإخبار عن الله تعالى بذلك وبين تسميته به. ويغني عن هذا اسم الله "الأول".

قال الحافظ ابن القيم ــرحمه اللهــ: " ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا ؛ كالقديم ، والشيء ، والموجود ، والقائم بنفسه". بدائع الفوائد: ١/١٧٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــرحمة اللهــ: ((والناس متنازعون ؛ هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع ، وإن لم يرد بإطلاقه نصٌ ولا إجماعٌ ، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين ، وعامة النظار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع ؛ كلفظ (القديم) و(الذات) ... ونحو ذلك ، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها ، وبين ما يخبر به عند الحاجة ؛ فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى ؛ كما قال : { وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } ، وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه ؛ مثل أن يُقال : ليس هو بقديم ، ولا موجود ، ولا ذات قائمة بنفسها ... ونحو ذلك ؛ فقيل في تحقيق الإثبات : بل هو سبحانه قديم، موجود ، وهو ذات قائمة بنفسها، وقيل: ليس بشيء ، فقيل: بل هو شيء ؛ فهذا سائغ)). مجموع الفتاوى: ٩/٣٠٠-٣٠١ .

(٢) عبارةٌ مجملةٌ قد يُفهم منها نفي أفعال الله تعالى كما يطلق ذلك أهل الكلام.

(٣) عبارةٌ مجملةٌ قد يُفهم منها نفي صفة الغضب والرضا والحكمة ...الخ .

(٤) وهذه أيضاً من الألفاظ المجملة التي لم يرد نصٌّ في إطلاقها على الله سبحانه وتعالى ولا في نفيها عنه فوجب التوقف عن إطلاقها في حقِّه سبحانه وتعالى.

المتفكـــرون: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾(1) وكيف يؤثر القبيح مع غنـــاه عنه، وارتفاع الحاجة إليه، وعلمه [٢/أ] بقبحه فلا يخفى عليه، الذي سبق المحـــدثات لا إلى غايةٍ، وتقدمها بأسرها لا بنهايةٍ، وكان موجوداً و لا قبلٌ يُذكر، ولا زمانٌ يُشـــهر، ولا مدةٌ توصف، ولا أمدٌ يُعرف. لم تغيره الحوادث المختلفة، ولا الدهور المتصرِّفة، ولا تصرفت ذاته بتصريف (مفعولاته)(2) وآياته، ولا جلته حركةٌ ولا ضميرٌ، ولا لابسه تعبٌ ولا تفكيرٌ، ولا لحقته الأسباب والعلل، ولا يجوز عليه نقصٌ ولا خللٌ، ولا يمنعه من الجود عجزٌ ولا بخلٌ، ولا يجوز عليه سآمةٌ ولا مللٌ، ولا يمنعه من الإفضال وهنٌ ولا شـــغلٌ، لا تخفى عليه الأمور، ولا يستتر عنه خفيٌّ ولا مشهورٌ، ولا ما كان وما يكـــون ومـــا لا يكون، لا بأمورٍ تممت ذاته، ولا بحادثٍ كسبه واستفاده، خضعت الأمور لعظمته، ودلت على أزليته وحده، وجلّت قدرته، وقادت إلى الإقرار به ومعرفته، تشهد لـــه الأجســـام الصامتة، والأجرام الجامدة، أنها حادثةٌ بتدبيره، مكونةٌ بتقديره، شهادة الدلالة والبراهين، وحجةٌ قاطعةٌ لعذر المتوسمين، بأفصح في الشهادة من شهادة الناطقين، وعبارةٌ تكشـــف الشبهة عن المفكرين، بانَ من الحوادث بأزليته، ومن مشاركة الأشباه بواحدانيته، وتعالى عن لحوق الحركات به، ودخول العلل عليه، وما تلجئ الأسباب إليه، وأن يكون فعلـــه متولداً [٢/ب] بالطباع، أو واقعاً منه بالقهر والإجبار، أو خارجاً عن حكـــم الإيثـــار والاختيار، لفرق ما بين المختار في قوته وقدرته والمحمول على أمرٍ لضعفه وذلّته، وفصل ما بين الموجود بنفسه وما وُجد بعد عدمه بغيره.

---

(١) سورة المُلك:٣-٤

(٢) كلمةٌ غير واضحةٍ في النص.

أحمده جلَّ من محمودٍ ، وأشكره سبحانه من إلهٍ معبودٍ، حَمْدَ من عرف توحيــده فدعا إليه، وشُكْرَ من وثق بعدله فاعتمد عليه، وأستعينه على نوائب الأزمنة، وحــوادث الفتن المضلَّة، وأخضع له خضوع المستكين، وأتضرع إليه تضرع المستجير.

اللهم إليك يا سامع كلٍّ شكوى نشكوا عظائم المحن والبلوى، فأنت العالم بما نزل بنا وبجميع الأشياء، اللهم شملنا البلاء، وظهر فينا الجفاء، وخاننا حكماؤنا والرؤســاء ، وحكم فينا بعد الحكماء الجهلاء، وغلب علينا السفهاء، وقلَّت فينا العلماء، وعُدمت منا أئمة الهدى، وطُمست لدينا منار التقوى، وغَلبت على أكثر ملوكنــا بهجــة الــدنيا، فأصبحت شرائعك معطلة الفنا[1]، وما (يبدو)[2] من منارك خراب الذرى، وأصبح دينك غريباً لا يُعرف، (ومن يستعين)[3] بك وحيداً لا يُؤلَف. اللهم تشتت كلمتنا، و(تفرقت)[4] أُلفتنا، وقلَّت البصائر، وفسدت الضمائر، (وضلَّ التحصيل)[5] والفكرة، وقلَّ التحصــيل، وجونب النظر والعبرة، (وظهرت)[6] [**٣**/أ] القبائح، واستُحسنت الفضائح، واســتُثقلت النصائح، وتمكنت العادات في ركوب القبائح المنكرات، وهرم على ذلك كبيرنا، ونشــأ عليه صغيرنا، فأصبح القبيح مألوفاً لا يُنكر، والمعروف منسيًّا لا يُذكر. اللهم عُــدمت الدعاة إلى دينك، والحافظون لحدودك وسبيلك، والقائلون بحجتك، والعاملون بطاعتك، والمتحنثون على شرائعك، والموفون بعهودك، الذين وجِلَت قلوبهم لــذكرك، وامــتلأت

(١) الفِناء: فِناء الدار: ما امتد من جوانبها. يُنظر: لسان العرب:١٥/١٦٥.
(٢) طمس بمقدار كلمة. وأثبت ما غلب على الظن من السياق.
(٣) طمس بمقدار كلمة، وما أثبته هو ما غلب على ظني من السياق.
(٤) طمس بمقدار كلمة، وما أثبته هو ما غلب على الظن من السياق.
(٥) طمس بمقدار كلمة. والمثبت من السياق.
(٦) طمس بمقدار كلمة، وما أثبته هو ما غلب على الظن من السياق.

صدورهم من هيبتك، وأَجَلُّوا مقاماتك، وراعوا شكر نعمائك، واستهانوا بالخلق فيـــك ولك، وبذلوا مهجهم لرضاك سبحانك وبحمدك. اللهم تحاشد عليهم الظالمون، واجتمع على الإرصاد لهم الفاسقون، فقتلوهم حتى ولّوا، وركبوهم [بالصَّغار][1] حـــتى ذلُّـــوا، فبقيتهم أسرى مذلةٍ وصغَارٍ، وحلفاء هموم وأحزان، إن نطقوا الحق من حقك أُسكتوا عن ذلك، وإن سكتوا عن ذلك لم يُعرفوا واستُحقروا، لا يجدون للحق مجـــالاً، ولا لطلبتـــه أعواناً ولا أنصاراً. اللهم ونطق الكاظمون، وظهر المرصِدون، وقعـــدوا بكـــلِّ طريـــقٍ يوعدون ويصدُّون عن سبيلك من آمن يبغونها عوجاً، و(ويتحرَّون)[2] عن حقك ملتجـــأً وموئلاً، لا يرقبون في مؤمنٍ [**٣**/ب] إلاًّ ولا ذمةً، لا يحفظون لدينك عهداً ولا حرمـــةً، رعاعٌ بغير ملةٍ قد زخرفوا شُبه الضلالات، وموَّهوا خُدع الجهالات، استخفافاً لعاجـــل اللّذات، واستثقالاً للصبر على الديانات. اللهم فنحن في (أكثر)[3] الزمان بـــين جبـــابرةٍ قاهرةٍ، وعامَّةٍ جهلةٍ، و(متحصصةٍ)[4] عند أنفُسها متعاقلةٍ، لا يسمعون إلا دعاءاً ونـــداءاً صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون، كالأنعام السائمة، والبهائم المبهَمـــة، يمشـــون خـــيلاء، ويبطشون بالكبرياء، ناظرون في أعطافهم زهوًا، يعجبون برونقٍ من زينة الدنيا لا تقـــيم لهم يوم القيامة عندك وزناً، جيفٌ تحمل أنتاناً من الجهل فوق نتن المـــوتى، وأمـــواتٌ في

(١) هامش ٣ / ب من المخطوط.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٣) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٤) مُتَحَصِّصَة: من معانيها العِلَّة والمرض والقِسمة والنصيب. يُنظر مادة (حصص) في: الفائق في غريب الحديث: ٢٨٩/١، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٣٩٦/١، المعجم الوسيط:١٧٩/١.

صور الأحياء قد حسَّنوا الظنَّ بشُبه الملحدين(١) على غير فحصٍ ولا تحصيلٍ، مقلدون فيما لا يعلمون، معرضون عن قصد السبيل، عيبُ كلِّ حقٍّ عندهم أنَّه ظـــاهرٌ مكشـــوفٌ، ومعروفٌ مألوفٌ، وزينُ كلِّ باطلٍ قلدوه وأحسنوا الظنَّ به فعظموه؛ أنه مستورٌ مكتومٌ

(١) الإلحاد في اللغة: بمعنى الميل والعدول والطعن. يُنظر: مادة (لحد) في لسان العرب لابن منظور: ٣٨٩/٣، وتاج العروس للزبيدي: ١٣٥/٩.

وفي الاصطلاح: يراد به أحد معنيين:

الأول: الإلحاد المطلق أو الكليُّ: وهو بمعنى إنكار الربوبية وإنكار وجود الله أصلاً، وقد وقعت فيه طوائف قديمة كالدهرية والفلاسفة والطبائعيين، وكما هو منتشر لدى المذاهب والفرق المعاصرة من الشيوعية والوجودية والباطنية كالقرامطة والنصيرية والإسماعيلية وغيرها. وهؤلاء الباطنية هم الذين يريدهم المؤلف ــرحمه اللهــ بقوله الملحدين. وقد وصفهم غيره بهذا الوصف، كأبي حامد الغزالي حيث يقول: ((مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبةً أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسبٌ إلى ملةٍ، ولا معتقِدٍ لنحلةٍ معتضدٍ بنبوةٍ، فإنَّ مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين، ولكن تشاور جماعةٌ من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفةٌ كبيرةٌ من ملحدة الفلاسفة المتقدمين)) فضائح الباطنية للغزالي: ص٢٦.

والثاني: الإلحاد الجزئي: ومنه الإلحاد في أسماء الله وصفاته وهو على درجاتٍ وقد لخَّصها ابن القيم ــرحمه اللهــ في خمسة أنواع وهي:

"الأول: أن يسمِّي الأصنامَ بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز.

الثاني: تسميته – تعالى – بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته أو علةً فاعلة بالطبع... ونحو ذلك.

الثالث: وَصْفه – تعالى وتقدَّس – بالنقائص؛ كقول اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: يد الله مغلولة. وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانٍ.

الخامس: تشبيه صفاته بصفات خَلْقه)) يُنظر: بدائع الفوائد لابن القيم: ١٧٩/١.

وهذا النوع من الإلحاد وقع فيه طوائف منتسبةٌ إلى هذه الأمة: كالجهمية، والمعتزلة، وغيرهم.

غير ظاهرٍ ولا مشهورٍ، وأن دلالته خفيَّةٌ لا تُفهم، وبراهينه مُستصعبةٌ لا تُعلم، فهم على أدنى عوارض الشُّبه يعوِّلون، وبالحجة والبصيرة الشافية لا ينتفعون، بل هم لحسن الظـنِّ بالشُّبهة معتصمون، ولحسن دلالة الحجَّة مُتهِمون، وإن [٤/أ] كان ذلك عند قسمةٍ اضطراريةٍ، أو رجوعٍ إلى أمورٍ حسيَّةٍ فإنهم عند موافقتها يرجعون على أنفسهم باللائمة في أن لا يجدوا فيها ممسكاً، و(لبطلانها)[1] وجهاً موضحاً، ثم يرجعون إليها بلَعلَّ فيها وجوهاً خفيةً، ولعلَّ قسمة الضرورة فيها مدخولةٌ، وبأن يقولوا: وكيف ذهب عن ذلك الأسلاف الحكماء، والفلاسفة[2] الفهماء، اعتصاماً بالتقليد بغير حجةٍ، وقلة تفهُّمٍ ومعرفةٍ، فهُم أبناء شكٍّ، وحلفاء إفكٍ، ساهون لاهون، قد طَبع على قلوبهم ران الذنوب فهم لا يفقهون. اللهم إنَّ دينك لا حاميَ له يحميه، ولا طالب له يبغيه، وقد ركبت أمتنا سنن الأمم السالفة، وحقت عليها الكلمة، وصدقت فيها الرواية والناقلة، فلم يبق منها إلا فئةٌ قليلةٌ مستضعفةٌ، وإن كانت حجتها قاهرةً، ودلالة حقها ظاهرةً. اللهم فابعث

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) الفلاسفة: هم طائفةٌ من اليونانيين يشتغلون بالفلسفة، ولهم أقوالٌ مختلفةٌ. والفلسفة: كلمةٌ يونانيّةٌ مركّبةٌ من "فيلو" ومعناها: محبّ، و"سوفيا" ومعناها: الحكمة. فالفيلسوف هو محبّ الحكمة. ومذهبهم: أنّ العالّم قديم، وعلّته مؤثّرة بالإيجاب، وليست فاعلة بالاختيار. وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى، وينكرون حشر الأجساد. وتأثّر بهم كثيرٌ ممّن أراد أن يجمع بين الشريعة والفلسفة؛ مثل ملاحدة الصوفيّة، والباطنية، والشيعة. يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ١/١٤، والملل والنحل للشهرستاني: ٢/١١٦، والمعجم الفلسفي لصليبا: ٢/١٦٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـرحمه اللهـ: "والفلسفة لفظٌ يونانيٌّ ومعناها محبة الحكمة والفيلسوف في لغتهم: محب الحكمة، ولهذا يقولون سوفستيا أي: حكمةٌ مموهةٌ ثم كثرت في الألسنة فقيل: سفسطةٌ أي: حكمة مموهة" يُنظر: الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢/٣٢٣.

ويقول ـرحمه اللهـ في بيان حقيقة مذهب الباطنية: "الفلسفة هي باطن الباطنية". يُنظر: درء التعارض لابن تيمية: ٣/٢٦٩.

لحقّك ناصراً، ولدينك هاديًا، يحفظه ممن بغاه، ويصونه من ناوأه، واجمع به أُلفتـه بعـد شتاته، وأحيي به سُبله بعد مماته، واجبر به كسره، وأعلِ به ذكره وأمره. اللهم وأقم لـه علَماً هاديًا يُلجأ إليه، وإمامًا مرشدًا يعوَّل فيه عليه، حتى تجعله حافظ حجتك في آخرها كما جعلتها محفوظةً في أولها، وحتى يعلوَ لذلك حقُك وأنواره، [٤/ب] ويُعزَّ به أولياؤه وأنصاره، ويُذلَّ معاندوه وأعداؤه، وتكون فِرقة دينك الغالبة، وكلمة حقّك العالية، فإنك قاذفٌ بحقّك أباطيل خلقك فإذا هي زاهقةٌ ولهم الويل مما يصفون. اللهم أنت الصادق في مقالك، الموفي ميعادك، وقد قلت متضمِّناً لحفظ حقّك، ورعاية عهدك في خلقك: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[1] و ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[2] ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾[3] وقلت في من تقوَّل على دعوتك باطلاً، وادعى عهدًا منك كاذباً متخرصًا: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾[4] اللهم فأنجز وعدك للمستضـعفين مـن خلقك، وابعث دعاة حقك وناصري دينك وأمرك، اللهم إنَّا لم نؤتَ فيما نزل بنا مـن سوء تدبيرك، ولا قطعَنا عن حقّنا فساد تقديرك، بل من أثرٍ بنا لعاجل زهـرة الـدنيا، وعدولنا عن الآخرة التي هي خيرٌ وأبقى، وإلا فحجتك قد بلغت منتهى مداها، ودلالتك قد حسمت مواقع الشُّبه وداءها، قد أزحَت العلة، وبصَّرَت الهداية، [٥/أ] ومكَّنت من الإصابة، ورغَّبت في وجوه السلامة، وزجرت عن موارد الهلكة، وكشفت لكلِّ قلـبٍ

(١) سورة الحِجر:٩ .

(٢) سورة القيامة:١٧ .

(٣) سورة الروم:٤٧ .

(٤) سورة الحاقة:٤٤ — ٤٧ .

منيبٍ آثر التذكرة وألقى السمع وهو شهيد؛ ما قطعت به مادةَ كلِّ باطلٍ، وحيلةَ كلِّ جبارٍ عنيدٍ، وشيطانٍ مريدٍ، ألم ترَ تدبيرك في من قصد دعوتك ليحملها بالحيلة، وبيتَك المنصوب لحجِّ خلقك ليخرِّبه بالقوة العتيدة، بعد أن استطال تجبرًا وملأ الأرض بأنواع الضلالة والردى، (وسنِّهِ)[1] الباطل بجهده تمردًا، واستطال به كلُّ ملحدٍ فرحًا، حين أعرض عن جهاده من ابتز أمرَك، وضيَّع حقَّك، وقد تكفلت بهلاكه وحدك، وأظهرت فضائحه بلطفك، وتناقض أمره وقوله عيانًا لخلقك، وكشفت مُكتَّمات أمره وإن أخفاها، وأظهرتها على لسانه فأبداها، وأعلنت قبيح ما كان من تمويه كذبه، وقد موَّه بجهده، وبذل فيه جميع كيده، فأقرَّ أنه كاذبٌ في مقالته، وهتكته بأن أقمته خادمًا متبِعًا، وذليلاً مستضعفًا، حقيرًا مسترذلاً لكلبٍ، لا يؤبه له احتقارًا، ثم عاد عليه ببغيه خبالاً، وبقتله نكالاً، مناقضاً في [٥/ب] أحكامه وأقواله، متهوِّكًا بين أَتْباعه بعد أن كان عندهم معبودًا، أو نبيًّا مبعوثًا، وأفقرته بإخراج ما جمعه عن يديه، وأقمته عبدًا بعد جموعه لا يُلتفت إليه، ثم قتلت بيده معبودَه، وسبيت بلطفك جنوده إلا يسيرًا منهم بقَّيتهم للعبرة، وعرضتهم بالبقاء للتذكرة والفكرة، وأقمتهم بالصَّغار والذلَّة لحراسة حُجاج الكعبة بعد أن كانوا يصُدُّون عن ذلك بكلِّ حيلةٍ، ويرمون حُجَّاجها بكلِّ عَضيهةٍ[2]، فهكذا أفعالك تأتي بها مؤيِّدًا لأوليائك، وخاذلاً لأعدائك، وهكذا لطفك بخلقك سبحانك، تزيد المهتدين في الهداية، وترشد الضالين إلى طريق السلامة، ولا تُغيِّر ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) العِضَهُ والعَضِيهة: الإفك والبهتان والنميمة. وجمع العِضَه عِضاه، وعِضُون ... وعَضَهَهُ يَعْضَهُهُ عَضْها وعَضِيهَة: قال فيه ما لم يكن.وعَضَهَ الرجل يَعْضَهُه عَضْهاً: بهته. يُنظر: مادة (عضه) في المحكم لابن سيده: ١/١١٥، ولسان العرب لابن منظور: ١٣/٥١٥.

بأنفسهم، وتفي بقولك: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ (١) وأنه حقٌّ عليك نصر المؤمنين.

اللهم فاصفح لنا عن عظيم الأجرام الموجبة للخذلان والنكال، التي تعرِض بها عنَّا، وتُخلِّي من أجلها بيننا وبين أعدائنا، فإنَّا نتوب إليك مع من تاب، وننيب إلى طاعتك [٦/أ] مع من أناب، ونستغفرك من عظيم الإجرام، وكبائر الآثام، وجميع ما لا يرضيك من الأفعال، فعُد علينا بفضلك يا واسع العطاء والإفضال، إنك سميع الدعاء، لطيفٌ لما تشاء، وأحضِرنا من فوائدك ما نوِّضح به حجَّتك، وندل به الذاهبين عن حقِّك ومعرفتك، واجعل ذلك خالصًا لوجهك، ومزدَلفًا عندك، ونافعًا للناظرين، ووسيلةً إليك يا رب العالمين، وصلِّ قبل ذلك وبعده على محمدٍ خاتم الرسالة، وموضِّح الدلالة، والمقيم لخلقك على مناهج الهداية، وعلى آله المقربين الأخيار المطهرين الأبرار، الباذلين لأنفسهم في عمارة حقِّك، ونصيحة خلقك، صفوتك وخيرتك ومُصَاص(٢) الخيرات عندك، وعلى جميع إخوانه من المرسلين، وأوليائه من المؤمنين، إنَّك غفورٌ رحيمٌ.

أما على إثر ذلك، فإنَّا بحول الله ومشيئته كاشفون لأَسرار الفرقة الحادثة المحتالة في الصدِّ عن الإسلام وكيده، وإخراج الناس عن أصله وعقده، المنتسبين بخُدع التمويهات إلى الإسماعيلية(٣)، [٦/ب] وهم أعداء كلِّ ملةٍ وشريعةٍ ونحلةٍ ورسالةٍ ونبوةٍ، والقاصدين إلى كلِّ مملكةٍ بالحيلة الخفية، والمنافقة الدنيَّة، والمكر والخديعة، والغيلة في تمزيق كلمتها،

---

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) المُصَاصُ: خالص كلِّ شيء وأفضله. يُنظر: مادة (مصص) في تاج العروس: ١٨/١٦٠، ومقاييس ومقاييس اللغة لابن فارس: ٥/٢٧٢، ولسان العرب لابن منظور: ٧/٩١.

(٣) سبق التعريف بها في قسم الدراسة.

وإفساد جندها وقلوب أتباعها بإطماعهم لسُقَّاطِهم[١] ببلوغ منازل عظمائهم، وحَلِّهم لعقود أديانهم بإباحتهم شهواتهم. ومبينون عن مذاهبهم وأصولهم وتمويه خُدعهم، وقائلون في كشف عوارهم، وتناقض تمويهاتهم ما يغني عن غيره في معرفة أمرهم، ويزيل الشبهة فيها عليهم ولهم، ونحن بالله نستعين، ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

وقد جعلنا كتابنا هذا أربع مقالات[٢]، نخبر في الأولى منها عن جملةٍ من أغراض هذه الدعوة في ابتدائها، وما قصد بها، وبترتيبها ومتى حدثت، وكيف (تنقَّلت في)[٣] المواضع وترتبت، وما صارت إليه في هذا الوقت (وتمكَّنت،)[٤] وتاريخ ابتداء عملنا لهذا الكتاب في سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مئةٍ، وذكرت ذلك لما لا يُؤمن من حدوثه، من زيادة ما ظهر من ذلك ونقصانه.

والمقالة الثانية: في ذكر أصولهم في التوحيد، [٧/أ] والنبوة، والأمور التي خالفوا فيها الشريعة، وكيف تمويههم في تأويل معانيها وإخراج الناس عنها بعد الإقرار بظاهرها، وبناء شُبههم في أول خدعهم، ونقلهم عنها في آخر أمرهم، وكيف يأنسهم الناس بتسليم ما هم عليه على اختلاف مذاهبهم فيه، ثم التوصل بذلك إلى تضليلهم في معانيه، وحصولهم على مذاهب الملحدين، والعدول عن شرائع المرسلين، [مع][٥] بياني لكشف

(١) السُّقَّاط: هم الأراذل من الناس ومن لا يعتد بهم. يُنظر: مادة (سقط) في تاج العروس:١٩/٣٦٨ .

(٢) يوجد في المخطوط الذي تحصلنا عليه المقالة الأولى والثانية فقط، أما المقالة الثالثة والرابعة فساقطة من المخطوط.

(٣) بياضٌ في المخطوط بمقدار كلمة، والمثبت من السياق.

(٤) بياضٌ في المخطوط بمقدار كلمة.

(٥) كذا في هامش المخطوط: ٧ / ب.

شبهاتهم الفاسدة بوجيزٍ من القول في هذه المقالة، دون الشرح لذلك والإطالة؛ ليكون ذلك في هذه المقالة متميزًا معروفًا يُرجع فيما بعده إلى بيانه عليه، وردِّ فروعه إليه.

والمقالة الثالثة: ننقض فيها ألفاظًا جمعوها في كتبٍ لهم مؤلفةٍ، واحتجاجاتٍ في مواضع مختلفةٍ، ونجعل ما نقصده من ذلك (النقض)(١) من كتابين (منسوبين)(٢) إلى عيسى بن موسى(٣)(ابن أخت)(٤) عبدان(٥) الداعي

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) عيسى بن موسى القرمطي، من قادة ودعاة القرامطة الكبار، ابن أخت الداعي عبدان القرمطي، وقد وضع عيسى كتباً نسبها إلى عبدان الداعي، وفيها من الفلسفة والتنجيم وادعاء علم الغيب الشيء الكثير. وهو غير عيسى بن موسى القائد العباسي والي العراق. يُنظر: صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي: ص٩٥، واتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي: ١/١٨٥ .

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) هو عبدان بن الربيط الأهوازي الداعي الملقب بقريمط، والمعروف بابن أبي السيد. انتسب للإسماعيلية على يد حمدان بن الأشعث القرمطي، وتزوج بأخت حمدان، وتثقف في مذهب الإسماعيلية في مدينة سَلَمية بالشام حتى صار من منظري الفكر الإسماعيلي ودعاته الكبار. نصَّبه حمدان القرمطي ليكون من أكابر دعاته، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ في نصرة مذهب القرامطة. مات مقتولاً على يد القائد القرمطي زكروية بن مهروية. يُنظر: التنبيه والأشراف للمسعودي: ١/٣٣٨ والفهرست لابن النديم: ١/٢٣٣ ، وشجرة اليقين لعبدان الداعي: ص٦، ومذاهب الإسلاميين لعبدالرحمن بدوي: ٩٢٩.

قال عنه المقريزي: ((ولما حضرته الوفاة (الحسين الأهوازي شيخ حمدان القرمطي) جعل مكانه حمدان بن الأشعث، وأخذ على أكثر أهل السواد ، وكان ذكيًّا داهيةً ... وكان أكبر دعاته عبدان كان فطناً خبيثاً خارجاً عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، ذا فهمٍ وحذقٍ ، وكان يعمل عند نفسه على نصب له من غير أن يتجاوز به إلى غيره ، ولا يُظهر غير التشيع والعلم ، =

الخارج على السلطان (وكانا من)[١] أَكَرَة[٢] سواد الكوفة[٣] سنة خمس عشرة وثلاث مئةٍ، فقد جمع فيهما مؤلفهما ما يكفي في كشف قصد هذه الطائفة، فما [٧/ب] وجدناه قد أتى به ذكرناه وقلنا مايجب فيه، وما كان قد أغفله وأتى به منهم غيره زدناه، وضممنا إلى ذلك ما نراه يتخرج للسائلين، وتموه به الشبهة على بعض المبطلين، وكشفنا عواره وأوضحنا شأنه.

والمقالة الرابعة: نذكر فيها أحوال هذه الدعوة، ومن ابتدأها في أول أمرها؟ وأخبار دعاتها والقوَّام بها في سائر البلدان والأزمان، ومن خرج منهم على السلطان، وما أظهره المتغلبون منهم من قبح السيرة، وفساد السريرة، وما بليت منهم الخاصَّة به والعامَّة، ومواقع نقم الله منهم وممن ضوى إليهم ودخل في جملتهم، وتمزيقه لعددهم في كلِّ حينٍ وأوانٍ يقوى عددهم وتعظُم فتنتهم، منذ نجمت دعوتهم إلى هذا الزمان، وذلك حين يكمل ما قصدناه في كتابنا هذا ــإن شاء اللهــ.

ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن إسماعيل بن جعفر)). اتعاظ الحنفا للمقريزي: ١/١٥٥.

(١) كلمة غير واضحة. وكان هذا الخروج منهما في زمن الخليفة المقتدر بالله، وكان إسحاق بن عمران والي الكوفة حينها وقد حصل بينه وبينهما قتالٌ. يُنظر: التنبيه والأشراف للمسعودي: ١/٣٢٥.

(٢) الأَكَرَةُ: جمع أكَّارٍ، والأكَّار: هو الزرَّاع والحرَّاث الذي يحرث الأرض ويزرعها. والمؤاكرة: المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الأرض. يُنظر: مادة (أَكَرَ) في: الصحاح للجوهري:٢/٥٨٠، والمحكم لابن سيده: ٧/٨٢، وتاج العروس: ١٠/٦٧.

(٣) سواد الكوفة: يراد به مزارع العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسُمي بذلك لشدة خضرته بالزرع. يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٣/٢٧٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى

اعلم وفقك الله أن الله اصطفى الإسلام دينًا وارتضاه، وبعث به محمدًا خاتم [٨/أ] رسله صلى الله عليه واجتباه، فكاده الأولون بجهاده وحربه إلى أن مكّن الله أمره، وأعلى دعوته. وكاده هؤلاء الآخِرون بخَفيِّ الشبهة، وأنواع الخديعة والغيلة مذ علا أمره، وقوي سلطانه، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾(١) وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ ابتدأ تربيته لعباده عندما شمل الناس من أنواع الضلالة، وغلب على أكثرهم من فنون الجهالة، وكان من أحسنهم حالاً في الديانة من ورث [من](٢) شرائع الأنبياء طرفًا، وإن كانوا قد زاغوا عن كثيرٍ من ذلك عملاً وتأويلاً فاسدًا إلا ما لعله أن يكون منهم من نفرٍ قليلٍ في مواطن مغمورةٍ(٣)، وكان الناس حينئذٍ أشلاء لا نظام لهم،

(١) سورة التوبة:٣٢ .

(٢) هامش ٨ / ب من المخطوط.

(٣) يشهد لهذا حديث عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:(**أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمرني أَنْ أُعَلِّمَكُم ما جَهِلْتُم مِمَّا عَلَّمني يومي هذا كُلُّ مالٍ نَحَلْتُه عبدًا حلالٌ وإنِّي خلَقْتُ عبادي حنفاء كُلَّهُم وإنَّهُم أَتَتْهُم الشَّياطين فَاجتالَتْهُم عَن دينِهِم وحرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم وأمرتْهم أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لم أُنْزِلْ به سلْطَانًا وإنَّ الله نظر إلى أهلِ الأرضِ فمَقَتَهم عربَهم وعجمَهم إلاَّ بقَايا من أهلِ الْكتاب...**) الحديث.

صَحيحَ مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم: ٢٨٦٥.

وتباعًا لمن غلب عليهم، بين ممالك مختلفةٍ كالروم مع تدينها بالتثليث[1] وما خرجت به من دعوة المسيح، ومن تبعهم على ذلك من الحبشة[2]، ومن غلب منهم في وقتٍ على اليمن وما اتصل بها. وكالهند في (جماعها)[3] وبلادها، وكثرة عددها، وتمكّنها في بلدانها، واختلاف مذاهبها. وكالفرس مع تدينها بالمجوسية[4]، وقوتها في المملكة، وتمكّنها في البلاد

(١) التثليث: عقيدةٌ نصرانيةٌ يراد بها أن أن الإله المعبود المستحق للعبادة والربوبية ثلاثة: الله، وعيسى، وجبريل ـ تعالى الله عن ذلك ـ ويسمون هذه الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس. وهي عقيدة فاسدةٌ أبطلها الله في كتابه فقال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] يُنظر: المعجم الوسيط: ١/٩٩، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار: ١/٣٢٣.

(٢) الحبشة: هي أرضٌ واسعةٌ تقابل أرض الحجاز وبينهم البحر، وشمالها الخليج البربري. أكثر أهلها نصارى يعاقبة، والأحباش هم أهل الحبشة وسكانها. يُنظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: ١/٢٠ ، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن المظفر: ١٣٩.

(٣) كلمة غير واضحة ورسمها هكذا، ولعل المراد: وكالهند في اجتماعها.

(٤) المجوسية: هي ديانةٌ وثنيةٌ تقوم على تقديس النار. يقولون بإلهين اثنين مدبِّرَين قديمَين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما : النور، والآخر : الظلمة، وبالفارسية : يزدن وأهرمن، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين:

إحداهما : بيان سبب امتزاج النور بالظلمة.

والثانية : بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادًا. وهناك فرق بين المجوسية والثنوية ، ومن الأديان التي تنتسب للمجوسية : الكيومرثية ، والزروانية ، والزردشتية ، أما الأديان التي تنتسب الى الثنوية فهي : المانوية ، المزدكية ، الديصانية .. والفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدم النور وحدوث الظلام في حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان ، فهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل =

والاستيلاء على العباد، واتساع عددها وعدَّتها ومدبري أمرها وكثرة جندها، مع الأموال الجامَّة[1]، والهيئة الرائعة، والسيرة الجامعة، وكثرة [٨/ب] من يتعاطى منهم علوم الفلسفة، ولم يكن حينئذٍ أمةٌ أعلى منها يدًا، ولا أكثر أموالاً وجمعًا.

وقد كان من العرب من يتاخم بلادُه بلادَها، ومنهم من قرُب من الروم والحبشة. وكان[2] بلاد العرب ما بين اليمن إلى أرض الحِيرة[3] من العراق، وإلى أطراف بلاد الشام، وعمدة قوتها واجتماعها في الحجاز[4]

والمكان والأجناس والأبدان والأرواح. وعلى كل حال فالمجوسية والوثنية أصبحت من تراث الفرس ، والفرق بينهما يسير ، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور والظلمة والشمس والقمر ، واعتقدوا بالحلول والتناسخ ، والأساطير والخرافات.وبينهم في تأصيل هذا المعتقد خلافٌ كبيرٌ واضطرابٌ كثيرٌ.

يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني:٣٧/٢ وما بعدها، وجاء دور المجوس لعبدالله الغريب: ٣٠/١.

(١) الجامَّةُ: الجَمُّ والجَمَمُ: الكثير من كلِّ شيءٍ. ومالٌ جَمٌّ: كثيرٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠] أي كثيراً. وقيل: الجمُّ: الكثيرُ المجتمع. يُنظر: مادة (جمم) في الصحاح للجوهري: ١٨٨٩/٥، ولسان العرب لابن منظور:١٠٤/١٢.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصحيح (كانت).

(٣) الحِيرة: مدينةٌ تاريخيةٌ قديمةٌ، نزحت إليها جماعاتٌ كبيرةٌ من قبيلتي تنوخ ولخم من اليمن في هجرةٍ نحو بلاد مابين النهرين، وذلك في القرن الثالث الميلادي ووصلت في هجرتها تلك إلى نهر الفرات، وأقامت لها إمارةً فيها، وكانت قاعدة المناذرة، وتقع اليوم في جنوب مدينة الكوفة في العراق. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٢٨/٢، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤٦٧/١، وآثار البلاد للقزويني: ١٨٦، وتاج العروس للزبيدي: ١٢٠/١١.

(٤) الحجاز: منطقةٌ تقع في الجهة الغربية من الجزيرة العربية. وسميت حجازًا من الحاجز وهو الفاصل بين الشيئين، فهي حجزت تهامة عن نجد، وحجزت تهامة عن الشام. وقيل: لأنها احتُجزت بالحِرار الخمس ومنها حرة سليم وحرة واقم، وهي اليوم المنطقة التي تشمل مدينة مكة والمدينة والطائف. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي:٢١٨/٢، وآثار العباد للقزويني:٨٤.

وأرض (اليمن)[1]، مع التفرق في البوادي التي لا رغبة للأمم فيها، ولا حرص(لهم عليها)[2]، وقد كانت هذه الأُمَّة من أبعد الأمم من الممالك والاستيلاء على الناس، ولم يكن لهم في ذلك نصابٌ يُرجع إليه، ولا مَلِكٌ يُعتمد عليه، إلا في الأوقات اليسيرة، والمواضع المخصوصة كملِك تُبَّع[3] وابن ذي يَزَن[4] وأشباههما من ملوك العرب. ولا كان لهم أيضًا حظٌّ من الكتب موروثٌ، ولا نصيبٌ من علم الشرائع موجودٌ، إلا ما بقي في قريشٍ خاصةً ومن تبعهم، من شرائع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. وقد كانوا مع ذلك أهل جفاءٍ في المعيشة، وصبرٍ على الشدة والمكابدة، وكانت قريش خاصةً في بلدٍ مقفرٍ لا زرع فيه ولا شجر، عيشهم كما ذكر الله تعالى من رحلة الشتاء والصيف إلى الشام وغيرها

---

(١) طمس بمقدار كلمة، ولعل المثبت هو الصحيح.

(٢) طمس في الأصل بمقدار كلمة، والمثبت بحسب السياق.

(٣) التَّبابِعةُ: ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع. سموا بذلك لأنه يَتْبَع بعضُهم بعضاً كلما هَلَك واحدٌ قام مَقامه آخر تابعاً له على مثل سِيرته، كانت حِمْيَر وسبأ كلما ملك فيهم رجل سموه: تُبَّعاً، كما يقال: "كسرى" لمن ملك الفرس، و"قيصر" لمن ملك الروم، و"فرعون" لمن ملك مصر كافرًا، و"النجاشي" لمن ملك الحبشة، وغير ذلك من أعلام الأجناس. وكان من هؤلاء التببابعة تُبَّع الحميري الذي توسع مُلكه في البلاد وبنى مدينة سمرقند. يُنظر: لسان العرب لابن منظور:٨/٣١، والتحرير والتنوير لابن عاشور:٩/٣٥ .

(٤) هو أبو مرة سيف بن ذي يزن بن عافر بن أسلم بن زيد، من من قبيلة حمير باليمن، و"ذو يزن" اسمه عامر، وكان سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن، اشتهر بطرد الأحباش من اليمن واسترد الملك منهم، ووفد إليه وفدٌ من قريشٍ لتهنئته بعودة المُلك إليه، وكان في هذا الوفد عبد المطلب جدُّ النبي صلى الله عليه وسلم، وكان معاصرًا لأبرهة الحبشي صاحب الفيل، وقيل: إنه تربى في بيت أبرهة. يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٢/ ٢٢١ ، ومقدمة ابن خلدون:٢/٧٣ .

من البلدان التي قد غلب عليها الملوك لإقامة [٩/أ] الأقوات بالتجارات، وحملهم المِيَرَ(١) إلى بلدهم المقفر. ومع ذلك معظَّمون عند الملوك، وملتزمون مع تهيبهم لخلاف الملوك وإفساد ممالكهم، وقد كان في العرب من حالف(٢) بعض الفرس على ضمِّ أطرافه، والتصرُّف في خدمته، كالمنذر بن ماء السماء(٣) وغيره.

وقد كان بعضهم أطاع الحبشة وتصرف من تحت(٤) أيديهم بالطاعة، و لم يكن أحدٌ منهم أبعد من هذه الحال، خاصةً من قريش ومن سكن بلاد الحجاز أو توسط أرض العرب؛ لبعدهم عنها بين الفئتين من الفرس والروم، وكانت ديانات العرب خارجةً عن ديانة هاتين الفئتين مما هو معروفٌ، و لم يكن فيهم فلسفةٌ تُذكر، ولا ترتيبٌ لسياسةٍ توصف، ولا علمٌ بجدلٍ ولا تمويهٍ ودينٍ، ولا ترتيبٌ لمنطقٍ وقوانين في(٥) دفعٍ لباطلٍ من مذاهب المبطلين، أو بصيرةٍ بكتب المرسلين. وهذه الأمور أحد ما جَمع عليهم عند قوة أمرهم كلمةَ الملوك المختلفين، وعظُم به أمرهم في صدور المخالفين، إكبارًا منهم لحيازة مثل هذا والتحقق به بعد البعد منه والخروج عنه، فلذلك تمرَّد من هؤلاء من لم تكثر

---

(١) المِيَر: جمع مِيرة، والمِيرَةُ بالكسر: جَلَبُ الطَّعامِ، والمَيَّارُ : جالِبُ المِيرَةِ. يُنظر: مادة (مير) في الصحاح للجوهري ٣٨٥/٣، ومقاييس اللغة لابن فارس:٢٨٩/٥، ولسان العرب ١٨٨/٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي:٤٧٨.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) هو المنذر بن عامر، الملقب بماء السماء من المناذرة ، مَلِك الحيرة ونواحيها، وكان عاملاً لقباذ بن فيروز والد أنو شروان الفارسي عليها. يُنظر: كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية لابن حمدون الحلي:٥٠٩/٢، والأنساب للسمعاني ٢٩٥/٤، والكامل لابن الأثير:٣٩٥/١.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) في الأصل هكذا (مع في) وهي غير متسقة.

بصيرته في الدين، وصغرت معرفته عن تصديق خاتم المرسلين، فهو [٩/ب] لذلك عند نفسه مجتهدٌ في تضعيف أمرهم ودرك الثأر منهم، محتالٌ في تفريـــق دعـــوتهم وإفســـاد ديانتهم.

إلا إنهم كانوا مع ما ذكرناه من حالهم يُعرفون بشراسة الأخلاق، وكبر الأكبـــاد، والأنفة من الذلِّ والصَّغار، والبعد من العيب عندهم والعار، وأنهم أصبر الناس على شدةٍ خوفًا من مذلَّةٍ، وأحمل الناس لأنفسهم على عظيمةٍ طلبًا لطائلةٍ أو مكافأةٍ على مظلمةٍ أو استخراجٍ لحقٍّ لهم ولو بكلمةٍ، وأعظم الناس أنفةً من إعطاء دنيةٍ إلا مع الإياس من الغلبة، و ربما تفانت القبيلتان في كلمةٍ، أو هجاءٍ بلفظةٍ، أو قَتلٍ بعبدٍ أو أمةٍ[1].

وكانوا مع ذلك من أصحِّ الناس عقولاً فيما يعرفونه، وأشدهم فطنةً فيما يدركونه، يبلغ أحدهم ببديهته ويعرف بخَفيِّ الإشارة له ما لا يعرفه أحدٌ من الأمم إلا بعـــد مـــدةٍ وتصرُّفٍ وتذكُّرٍ وفكرةٍ، ويدل على ذلك ما هو مشهورٌ فيهم، ومعروفٌ من أحوالهم من الحسِّ اللطيف والفكر الثاقب في معرفة الأنواء[2] والكواكب، وتصرف الأزمان، وحدوث

---

(١) بل تعدى الأمر ذلك فقد قامت حرب البسوس بسبب ناقةٍ ذُبحت. وقامت حرب داحس والغبراء بسبب سباق بين حصانٍ وفرسٍ واستمرت كلتا الحربين سنين طوالاً. يُنظر تفاصيلها: الكامل لابن الأثير: ٤٧٣/١، والبداية والنهاية لابن كثير:١٨٩/٣.

(٢) الأنواء: جمع نوء، والنَّوْءُ سُقوطُ نجمٍ من المَنازِل في المغرب مع الفجر وطُلوعُ رَقِيبه، وهو نجمٌ آخر يُقابِلُه من ساعته في المشرق، في كلِّ ليلةٍ إلى ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كلُّ نجمٍ منها إلى انقضاءِ السنة، ما خلا الجَبْهةَ فإن لها أَربعة عشر يوماً فتنقضِي جميعُها مع انقضاءِ السنة. وإنما سُمِّيَ نَوْءاً لأَنَّه إِذا سقط الغارِبُ ناءَ الطالِعُ، وذلك الطُّلوع هو النَّوْءُ. وبعضُهم يجعل النَّوْءَ السقوط، كأنه من الأَضداد. يُنظر: مادة (نوأ) في المحيط في اللغة:٤١٩/١٠، والصحاح للجوهري:٩٠/٢ ، ولسان العرب لابن منظور:١٧٦/١ .

الأمطار، والقِيافة في استخراج المياه والآبار، والأسباب[1] والأبشار[2] مع [١٠/أ] معرفتهم بكثيرٍ من الأدواء والأدوية، و[ثابتةٌ][3] مشاركتهم في معرفة كثيرٍ من هذه الأمور للأطباء والمتفلسفة من غير دراسةٍ لكتب الأولين، ولا معرفةٍ بمذاهب النَظَّارين، مع اختصاصهم بالقيافة دون جميع الأمم المعروفة، والقيافة: لطافةٌ في سرعة إدراك الخفِيِّ من الشَّبهِ الجاري به، عادات ذوي الأنساب.

ويدل على حسن تيقظهم ومعارفهم وتطلعهم إلى علم الأخلاق المحمودة، والآداب الشريفة، والحكم النفسية، والوصايا بالأمور الرضية، والعلم بأضداد هذه الأمور، مما يوجب الضعة والنقيصة؛ ما نجده في أشعارهم مبثوثًا كثيرًا قد ملأُوا به قصائدهم، وقيدوه للناس بعدهم من لطيف ما هاجَوا به أو مدحوا، وعظيم ما تفاخروا به وتشرَّفوا، مع استخراج الشَّبه الدقيق، وتقريب ما هو عند كثيرٍ من الناس بعيدٌ، مع الاشتقاق للشيء من أصله، وتقريبه من نظيره وشكله.

ويدلك على سرعة بدائههم، وجودة قرائحهم، ما نجده في أبنية لغاتهم من الدلالة على الأمور، واختلافها في العقول، وترتيبها في الحقائق والأصول، بتحريك [١٠/ب] حرفٍ أو سكونه، أو همزه، أو تحويله، أو ضمِّ دلالة حالٍ إليه، أو صرفه عن أمرٍ بما يجعل معه ويحمل عليه، والاكتفاء في البيان عن ضمائر الصدور، وخفيِّ الأمور، بقليلٍ من اللفظ يشير لك بحركةٍ وسكونٍ، بل بإشارةٍ وحذفٍ ودلالةٍ عليه موضع حرفٍ، أو رفع

---

(١) الأسباب: جمع سبب والمراد: طرق السماء ونواحيها ومنازلها. يُنظر: مادة (سبب) في الصحاح للجوهري:١/١٤٥، وتاج العروس:٣/١٨٩.

(٢) الأبشار: جمع بَشَر والمراد: معرفة الناس بالشَّبهِ. يُنظر: مادة (بشر) في لسان العرب لابن منظور:٤/٦٠، والمعجم الوسيط:١/٥٨.

(٣) هامش ١٠ / ب من المخطوط.

حرفٍ، مما لا نجده في شيءٍ من لغات الأمم، ولا يُدرَك من دلالتهم عليه بكلامهم إلا بما يبعد ويُكثروا[1]، تصريفهم الهمم والأفكار فيه.

ويزيدك علمًا بأنفتهم من الصَّغار، وبعدهم من العار، ما كان غالبًا على أكثرهم من قتل البنات خوفًا من العار، أو طلب البذلة في الأموات مع بذلهم لمهجهم في حفظ الحرمات. وإنك واجدهم أعظم الأمم تجنبًا لقذف محصنةٍ، وعند شدة الغضب، وسَورة الحميَّة والضبط لألسنتهم عن شيءٍ من ذلك ولو بلفظةٍ أو كلمةٍ، فإن كان ذلك من الشاذ النادر، والقليل المرذول الشارد الذي تضرب به الأمثال في سوء الحال وتُعيَّر به الأعقاب على ممرِّ الأزمان والأوقات.

هذا مع ما فيهم من الوفاء بالذِّمام، وأَثَرة الضيفان على العيال، [١١/أ] وحفظ الصاحب والجار، ونزاهة الأنفس عن ماله مع شدة الحاجة إليه، ومواقع انتفاعه، مع أن هذه الأخلاق شائعة في جميعهم، وحفظهم لها كحفظهم لآبائهم وأمهاتهم، وتوارثهم للمدائح بها والتهاجي بخلافها في أعقابهم وأعقاب أعقابهم، مع أنك لا تجد أمةً من الأمم شائعًا فيهم من الأنفة ومحبة التعظيم لأنفسهم، واعتقاد كلٍّ واحدٍ منهم أنه أعز من جميع الأمم نفسًا، وأعظم منهم فرعًا وأصلاً، وأنه لا يقعد به حاله عن مساواة أكثرهم في نفسه وقدره إلا هم خاصةً. يدلك ذلك على ما هو مشهورٌ من أخلاقهم، ومعروفٌ من أحوالهم ومذاهبهم، وأن فيهم من كانت له منزلةٌ من الرئاسة، ومحلٌّ من المال والعدَّة

---

(١) كلمة غير منقوطة وغير متسقة مع السياق.

كملوك غسان[1]، وجفنة[2]، ولخم[3]، وبني ماء السماء[4]، ومن جرى مجراهم من الرؤساء، ومن تولى خلافة الملوك من فارس والروم، وقاد الجيوش وجاوز منازل

---

(١) الغساسنة: قبيلةٌ عربيةٌ أصلها من اليمن. هاجرت إلى شمال الجزيرة العربية وتحالفت مع الروم ضد الفرس، واعتنقت الديانة النصرانية. وغسَّان اسم ماءٍ قريبٍ من الجحفة نزلت عليه هذه القبيلة أثناء هجرتها فسميت به. يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٢٠٣/٤، واللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري:٣٨٢/٢، ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة:٨٨٤/٣ .

(٢) بني جفنة: هم قبيلةٌ ترجع إلى جفنة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر (ماء السماء) بن حارثة بن الغطريف بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. من القحطانية، ومنهم ملوك الشام. يُنظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم:٣٣١/٢، ونهاية الأرب للقلقشندي:٢١٧، ومعجم قبائل العرب لكحالة:١٩٧/١.

(٣) لخم: قبيلة من اليمن. سميت بذلك نسبةً إلى رجلٍ يلقب بلَخَم واسمه: مالك بن عدي بن الحارث بن مرة، وأخوه جذام وتنتسب إليه قبيلة جذام، وقد كان للخم مُلكٌ بالحِيرة من العراق. اللباب في تهذيب الأنساب للجزري:١٣٠/٣، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: ٤١١/١.

(٤) ماء السماء: لقبٌ لرجلٍ اسمه: عامر بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، يرجع إلى كهلان بن سبإ من قحطان، وهو جدٌّ للعرب، ومن سلالته الأوس والخزرج وخزاعة، ولقِّب عامرٌ بماء السماء لأنه عالَ العرب لما قحطت وأجدبت، وقيل: لكرمه وبذله. ينظر: الأنساب للسمعاني:٢٩٥/٤، ومعجم البلدان للحموي:٢٠٣/٤.

وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (**لَم يَكْذبْ إبْرَاهيمُ إلاَّ ثَلاثَ كَذَبَات بينَما إبْراهيمُ مرَّ بجبَّار ومعه سارةُ فَذَكَر الْحَديثَ فَأَعْطَاها هاجَر قَالَتْ: كفَّ اللهُ يدَ الْكَافرِ وأَخْدَمَني آجر. قَالَ أَبو هريرَة: فَتلْكَ أُمُّكُم يا بَني مَاء السَّماء**) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، برقم:٤٧٩٦ ، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، برقم: ٢٣٧١.

=

نظرائه، فلم يسمح لنفسه بتزويج أحدٍ من بناته لمِلكٍ من الملوك الذين تصرَّف في خدمتهم، ولا رآه موضعًا لذلك، مع أن كثيرًا من هؤلاء الملوك قد التمس ذلك وطلبه فما قدر عليه ولا ملَكه، حتى لقد كان بعض أعدائهم ربما أراد فساد قلب بعض الملوك عليهم فيُعَرِّفه ذلك من حالهم واعتقادهم، وأن قَدْره يقعد به [١١/ب] عندهم عن المصاهرة إليهم، فربما طلب المِلك مصداق ذلك فيلتمسه فيُرد منه ويُمنعه؛ إما بمجاهدةٍ، وإما بحيلةٍ مفتعلةٍ وإن أدى ذلك إلى قتل الممتنع وسقوط قدره، أو تفرُّق رئاسته، وانهدام عِزِّه، ثم لا نجد هذا الاعتقاد كان في الرؤساء من العرب دون الأوساط، ولا في أوساطهم دون سُقَّاطِهم، وكلٌّ هذا معروفٌ من شأنهم، مشهورٌ من أخلاقهم.

ومن أجل محبتهم للتعظيم، وأنفتهم من الخمول، وإيثارهم للتفخيم ما يكنُّوا بالكنى مع الأسماء، ورأوا أن ذلك أفخم موقعًا، وأعلى ذكرًا، وإن كانوا عُقُمًا لم يولد لهم، ثم لم يرضوا بالكنية الواحدة دون أن يكنى الواحد منهم بالكنى الجَمَّاعة، وحتى أضاف إلى ذلك ألقابًا مستحسنةً، كصيَّاد الفوارس، ومجترِّ الجِراد(١) و حذِر الطِّعان، وحتى صيَّر كثيرٌ منهم الكنى اسمًا لنفسه مجردًا، وليست الكنى على هذا النحو إلا لهم خاصةً.

قال القاضي عياض في تفسير كلام أبي هريرة السابق: ((...وقال القاضي أبو الفضل: الأظهر عندي أن المراد بذلك الأنصار خاصةً، ونسبتهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وكان يعرف بماء السماء وهو المشهور بذلك، والأنصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر)) يُنظر: إكمال المعلم للقاضي عياض:٣٤٧/٧، والمفهم للقرطبي:١٨٨/٦، وشرح النووي على مسلم:١٢٥/١٥.

(١) الجراد: من معانيه: الترس. يُنظر: مادة (جرد) في تاج العروس:٤٩١/٧، والمعجم الوسيط:١١٥/١.

ثم هم من أحفظ الناس لما حفظوه، وأضبط الناس لما علموه، شائعٌ فيهم من حفِظ أيامهم وآثارهم وأخبارهم وأنسابهم، وما يوجب مدائحهم أو هجاءهم، ما لا يُعرف في أمةٍ من الأمم إلا فيهم، في أشباه من هذه الخصائص التي فيهم.

وإنما [١٢/أ] ذكرنا هذا وإن لم يكن من غرضنا فيما قصدنا، لما بدأنا به أولاً من ذكر عدمهم كان لنصاب[١] مِلكٍ دان له الناس، واتفقت له الأسباب؛ ليعلم المتأمل له أن الله ــعز وجلــ لما أتى بالإسلام ومكّنه، وأعلاه على غيره ورفعه، وأزال به مُلك كسرى ومحقه، واجتث بقوته أصله وقواعده، وفعل ذلك بملوك الروم، وأخرجها عن أوطانها، وشتتها إلى أقاصي بلادها، وألحقها استرقاق أولادها، وتأدية الجزية بالصَّغار لها، في أمثال ذلك مما نزل بأصناف الملوك بعد تمهُّد الإسلام وتمكنه، وإقامة دولته ومملكته، ورد من ذلك على كثيرٍ من أتباع الملوك ما لم يقدروه، وهجم عليهم منه ما لم يحتسبوه، وإذا رأوا الأمر المستعظم من المستصغر المحتقر كان موقعه من النفوس وجزعها منه أكبر، وغيظ القلوب به أقتل، والداء به أصعب وأعضل[٢]، ولهذا ونحوه قال رستم[٣] يوم

---

(١) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

(٢) يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر: ((ولكن هذه الدولة (دولة كسرى) ضاع استقلالها وكيانها أيام الفتوحات الإسلامية عندما وقع كثيرٌ من ملوكهم ورجالهم أسرى في أيدي العرب، كما دخل الكثير منهم في الإسلام وصبغوه بالصبغة الفارسية التي لم تجردهم من الدين القديم وتقاليده، فدللوا على أنهم تفهموا الإسلام بالقدر الذي سمح به دينهم القديم الذي اعتنقوه وأجدادهم أجيالاً طوالاً)) يُنظر: الإمامة في الإسلام لعارف تامر: ٢٠.

(٣) هو رستم بن فَرُّخزاذ، قائد جيش الفرس في معركة القادسية التي كُسرت فيها دولة الفرس و لم تقم لهم بعدها قائمة، وقتل فيها رستم، وكان فارسيًّا منجِّمًا. يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٣٢/٧.

القادسية[1] للمغيرة بن شعبة[2] وقد أرسله سعدٌ[3] إليه، فلمَّا دخل مع دمامته وسوء حاله عليه استدعى كلامه فأبى أن يكلمه أو يساويه في مجلسه، فنزل رستم عن سريره [١٢/ب] إكبارًا لما رأى منه، واستعظامًا لرفعه إياه إلى أعظم مجالسه، فدعاه المغيرة إلى الإسلام، وعَرَّفه كيف أتاهم الله برسوله، وشرع لهم دينه، فأبى ذلك رستم وامتنع منه،

---

(١) القادسية: مكانٌ بالعراق بين النجف والحِيرة شمال غرب الكوفة، وقعت فيه معركة القادسية بين المسلمين وبين الفرس، واستمرت ثلاثة أيامٍ وانتهت المعركة بهزيمة الفرس وكسر دولتهم فلم تقم لهم قائمةٌ بعدها. وانتصر المسلمون. وكان الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد جيش المسلمين، وقُتل رستم قائد جيش الفرس في هذه المعركة، وكانت المعركة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الرابعة من الهجرة. انظر: الكامل لابن الأثير:٢٨٧/٢، ومعجم البلدان للحموي:٢٩١/٤، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني:٢٣٩/١، والبداية والنهاية لابن كثير:٣٢/٧.

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثَّقَفي، أبو عبد الله، صحابي جليل، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. ولد في الطائف قبل الهجرة بعشرين سنة. أسلم في السنة الخامسة من الهجرة وشهد الحديبيّة واليمامة وفتوح الشام. وذهبت عينه باليرموك. وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. مات سنة ٥٠ من الهجرة. وللمغيرة ١٣٦ حديثا. وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام. يُنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:٢٦٢/١٠، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:١٥٦/٦، والأعلام للزركلي:٢٧٧/٧.

(٣) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. ولد قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وأسلم وهو ابن ١٧ سنة، وشهد بدرًا، وافتتح القادسية، مات بالعقيق قرب المدينة ودفن في المدينة سنة ٥٥هـ. له في كتب الحديث ٢٧١ حديثًا. يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر:٦١/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٥٠/١٤ ، والأعلام للزركلي: ٨٧/٣ .

فخَيَّره المغيرة بعد ذلك بين تأدية الجزية عن صَغارٍ ومذلةٍ ليحفظ بها حشاشته[1]، ويبذلها عن نفسه وخفر دمه[2]، وبين أن يحارب عن ذلك حربًا تجتاحه وتستأصل شأفته[3]، وأعلمه أن الله لا يرضى إلا بأحد هذين في أمره، فقال رستم: ما كانت أمةٌ أبعد في نفوسنا من التماس مثل هذا منكم معاشر العرب، وما أنتم إلا كثعالب أفسد في كَرْمِ رجلٍ فتغافل عنها حينًا حتى طمعت، ثم سدَّ عليها طرقها وقتلها. وعرض عليه أن يرجع بالجيش عامه ذلك ويملأ ركائبهم قمحًا وتمرًا، فأعلمه المغيرة أن هذا الأمر كان في نفوس العرب كما كان في نفسه حتى بعث الله رسوله فهدى به إلى دينه، وبصَّر به معالم شرائعه، وعرفوا صدق قوله فيما خَبَّر به[4]، وإنَّ من ذلك أن وعدهم بمُلْك فارس وقيصر، وأنهم لن يتركوا طلب ذلك حتى ينالوه، فاستعظم قوله، وتجلَّد مستهزئًا وأمر له بجائزته وعلى جرابٍ مملوءٍ ترابًا، فأخذه [**١٣/أ**] المغيرة وضمَّه إلى صدره، فاستعجله رستم

---

(١) الحُشَاشة: بقية الروح في المريض. يُنظر: مادة (حشش) في مقاييس اللغة لابن فارس: ١٢/٢، ولسان العرب لابن منظور:٢٨٤/٦.

(٢) الخفير: المُجير. خفرت الرجل أخفِر بالكسر خفرًا، إذا أجرته وكنت له خفيراً تمنعه. يُنظر: مادة (خفر) في الصحاح للجوهري: ٦٤٨/٢، ولسان العرب لابن منظور: ٢٥٣/٤ .

(٣) الشأفة: قرحةٌ تخرج في أسفل القدم فتكوى فتذهب. يقال في المثل: "استأصل الله شأفته"، أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكيِّ، فالشأفة: الاستئصال من الأصل. يُنظر: مادة (شأف) في الصحاح للجوهري: ١٣٧٩/٤، ومقاييس اللغة لابن فارس:٢٣٨/٣، ولسان العرب لابن منظور: ١٦٧/٩.

(٤) لا يزال الإسماعيلية يقدحون في صدق إيمان الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم، يقول عارف تامر: ((فحينما دان العرب للرسول ولنبوته، إنما دان أكثرهم إما رغبةً أو رهبةً، وإن الذي أجزم به هو أن إسلامهم لم يكن إلا كلاما عابرا على ألسنتهم دون أن يخالط قلوبهم بعض منه أو تطمئن قلوبهم إليه كل الاطمئنان)). يُنظر: الإمامة في الإسلام لعارف تامر: ٣٧.

وسأله عن بغيته في قبضه له، فقال المغيرة: تفاءلت به أنها أرضكم نملكها من أيـــديكم، فجزع لذلك رستم جزعًا شديدًا[1].

ولَمَّا جرى ما ذكرنا أنغل[2] ذلك قلوب كثيرٍ من الأبناء والأعقاب ممـــن لم تقــوَ بصائره في الإسلام، وبَعُد تَيَقُّضه عن حظ[3] نفسه في طاعة ربه (وجمع حسده وغيظه)[4] وانقياده لموجبات عقله ونظره فيما يلزمه اعتقاده والعمل به؛ حتى يعلم أن طريق الديانة خارجٌ عن طريق المنافسة في الملك والرفعة في العاجلة، وأن البصيرة في الدين بمعزلٍ عـــن تفاخر المتفاخرين بمثل هذه الأحوال، وبَعُد به الجهل عن تنزيل الدنيا بحيث يليـــق بهـــا، والآخرة بحيث يجب لها، فلم يأبه هو لها إلا خلاف مواقع هـــذه الأحـــوال، وضـــعفت عزائمهم عن ملكهم لاعنةً (سوآتهم)[5] وانقادوا لها حرصًا وشرهًا وســفهًا وجبــذًا[6]، فطلبوا لقطع ذلك جميع الوجوه، وقلَّبوا له الأمور والأسباب، فتكاتبوا في إقامة الحيلة في

---

(١) يُنظر الرواية مع شيءٍ من الاختلاف في تاريخ الأمم والملوك للطبري:٣٨٩/٢، والبداية والنهاية لابن كثير:٣٩/٧.

(٢) النغل: كلمة تدل على الفساد والإفساد. يُنظر: مادة (نغل) في مقاييس اللغة لابن فارس:٤٥١/٥، ولسان العرب لابن منظور:٦٧٠/١١، وتاج العروس:١٦/٣١.

(٣) كلمة غير واضحة، والمثبت من السياق.

(٤) عبارة غير واضحة، والمثبت حسب السياق.

(٥) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٦) الجبذ والجذب بمعنى واحدٍ، وتأتي بمعنى التحول والاستلاب. ينظر: مادة (جبذ) في مقاييس اللغة لابن فارس:٥٠١/١، والمحكم لابن سيده: ٣٦٥/٧، لسان العرب لابن منظور:٤٧٨/٣، وتاج العروس:١٤١/٢.

ذلك سِرارًا[1] وعاونهم على ذلك الأتباع والحشدة وسكان الأطراف والقُروية، وظاهرهم بالرأي [١٣/ب] فيه المتفلسفة وبقايا اليونانية ومن غلِظ عليه أن يكون العرب قوةً ودولةً، مع أن في هؤلاء من خطم السيف وجهه وأسكته، وقطع عِزَّه، واجتاح أصله، فكانوا لا يدَعون تدبيرًا في شفاء غيظ صدورهم إلا أوقعوه، ولا أمرًا يرجون به بلوغ مرادهم إلا فعلوه، وأحدثوا لذلك حوادث كثيرةً في أوقاتٍ مختلفةٍ ذِكْرُها يطول ويحتاج في جمعها إلى كتابٍ مفردٍ.

وكان من ذلك ما تلطفت به الدعاة إلى إبطال دولة الإسلام بالحيلة والخديعة، فرارًا من إظهار ذلك فيكون أشدُّ الناس في النفور منه وجوه العجم؛ لما وهب الله للكبير منهم من البصيرة الحسنة، والنيَّة الجميلة فيه وفي نصرته، وبيان حجته والذب عنه بباعٍ متسعٍ للقراع، وعلمٍ بارعٍ عند المخالفة والنزاع، فإن الله [بفضله][2] ساق إلى الأحلاف من أولاد أصناف العجم بالإسلام أرفع العز الشريف المكين، فجمع لهم بين شرف الممالك العاجلة، ومنتهى الآمال من شرف الآخرة، وأورثهم عِلم الهداية، وتَصرُّف الأفهام في فنون العلوم المختلفة، فلو أعطي الناظر في أمرهم بأن ينظر لوجد الإسلام أعلى شرفٍ وَكَرَ[3] عليهم [١٤/أ] ومفتخر، لكنَّ جهل هؤلاء حَمَل عقولهم عن قمع الشهوة، وحَسْم الشبهة بنور البصيرة وضياء الحجة، فانقادوا لغلبة الحرص، وميل الطِّباع، إلى أسرع الأمور إليهم قبل الفِكر في عواقب الأفعال، فأفسد ذلك عقولهم، ومنعهم

---

(١) السرار: كلمة تدل على الخفاء، واستسر القمر: أي خفي ليلة السِّرار وهو مستهل الشهر أو آخره حين يستسر الهلال بنور الشمس. يُنظر: مادة (سرر) في مقاييس اللغة لابن فارس:٦٧/٣، ولسان العرب لابن منظور:٣٥٧/٤.

(٢) هامش ١٤ / ب من المخطوط.

(٣) وَكَرَ: بمعنى دخل وأتى ووثب. يُنظر: مادة (وكر) في تاج العروس:٣٨٣/١٤، المعجم الوسيط: ١٠٥٣/٢.

حظوظهم، فأخفى هؤلاء الدعاة الحيلة في ذلك إلى أن تواطئوا على الفتك به فيما (ينال)[1].

أما [أبو][2] مسلم[3] صاحب الدعوة لبني العباس فكان من قِبَل أبي جعفر المنصور[4] له ما كان[5] ، فتفرقت تلك الجماعة، وبقيت منها بقيةٌ تنتمي إلى المُقنَّع[6] وتنزل في مواضع بخراسان[1]، وخاصةً بالشاش[2]،

---

(١) كلمة غير واضحة. واجتهدت في بيانها حسب الرسم.

(٢) ساقطة من المخطوط.

(٣) هو أبو مسلم الخراساني، واسمه: عبد الرحمن بن مسلم. ويقال: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، فارسي الأصل، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأموية، والقائم بإنشاء الدولة العباسية. ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ،وكان فصيحًا بالعربية والفارسية، مقدامًا، داهيةً حازمًا، راويةً للشعر، قتله الخليفة المنصور سنة ١٣٧هـ. يُنظر: تاريخ الطبري: ٣٧٥/٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ١٤٥/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٨/٦، وميزان الاعتدال للذهبي: ٥٨٩/٢، والأعلام للزركلي:٣٣٧/٣.

(٤) هو أمير المؤمنين، عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب.كان عارفًا بالفقه والأدب، محبًّا للعلماء. ولد في الحميمة من أرض الشراة سنة ٩٥هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ. بنى مدينة بغداد، ومات ببئر ميمون بمكة محرمًا بالحج. ودفن في الحجون بمكة سنة ١٥٨هـ، ومدة خلافته ٢٢ عامًا. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨٣/٧، وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي: ٢١٦/٢، والأعلام للزركلي: ١١٧/٤.

(٥) قتله المنصور قيل: لزندقته، وقيل: لوشايةٍ به، وقيل: لأمورٍ ماليةٍ وتحايلٍ، وقيل: لمنازعته السلطة. يُنظر: تاريخ الطبري:٣٨٦/٤.

(٦) المُقنَّع: داعية من دعاة القرامطة، قيل: اسمه عطاء، وقيل: حكيم، وقيل: هاشم بن حكيم. لقب بالمقنع لأنه كان يضع قناعًا على وجهه يزعم أنه الإله. قال بالحلول وادعى النبوة وقال بالإباحية المطلقة وأسقط التكاليف الشرعية وكان يتعاطى السحر ويقول بالتناسخ. يُنظر: تاريخ =

فـــيهم تقشـــفٌ، يظهــــرون التـــدين والتنســـك والقـــول بإمامـــة محمـــد بـــن الحنفيـــة[٣] ـــرحمـــة الله عليـــهـــ ويـــرون أن روح الـــنبي صـــلى الله عليـــه وســـلم انتقلـــت إليـــه ثم منـــه إلى أبي مســـلم ثم مـــن أبي مســـلم إلى المهـــدي ثم مـــن

الطبري: ٤/ ٥٦٠، والتبصير في معالم الدين: ص١٣٠، الفرق بين الفرق للبغدادي: ص٢٤٣، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٠/٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/١٥٥.

(١) خراسان: بلادٌ واسعةٌ أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور وهراة ومرو، وقد فُتحت أكثر هذه البلاد عنوةً وصلحًا وذلك في سنة ١٣ في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه. وتتقاسمها اليوم إيران الشرقية (نيسابور) وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ومقاطعة تركمانستان السوفيتية (مرو). يُنظر: المسالك والممالك للكرخي: ٢٥٣، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٢/ ٣٥٠، وآثار البلاد للقزويني: ٣٦١ ، والمعالم الأثرية في السنة والسيرة: ١٠٨.

(٢) الشاش: مدينةٌ من عمل سمرقند، ليس في خراسان وما وارء النهر إقليمٌ على مساحتها، وتنتهي عند حدود خوارزم، وهي من الثغور التي في ناحية الترك. يُنظر: البلدان لليعقوبي: ١٢٦، ومعجم البلدان للحموي: ٣/٣٠٩، والروض المعطار في خبر الأقطار: ٣٣٥.

(٣) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية، ولد في العام الذي توفي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة، ويقال إن أمه كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل بل كانت سنديةً سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة و لم تكن منهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، و لم يصالحهم على أنفسهم. مات سنة ٨١هـــ ودفن بالبقيع. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/١٦٩، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ١١٠، والأعلام للزركلي: ٢/٢١٢ .

المهدي إلى أبي العفراء[1]، وأنه خرج عن قالَبه وتحول إلى قالب رجلٍ أشمط[2] على برذون[3] أشهب، وخبَّرهم أنه لاحقٌ ببلاد الروم، وأمرهم بأخذ العدَّة والسلاح فإنه يرجع إليهم ليأخذ الثأر ويُظهِر دين الإمام، وكانت هذه دعوةٌ أولى.

ثم يقال إنه تجرد لمثل ذلك رجلٌ من الديصانية[4]،[١٤/ب] (فبنى)[5] أول دعوة الإسماعيلية في أيام المأمون[6]، وسُترت بتلقي قبول شريعة الإسلام، ثم لم يتسق لذلك نظامٌ

---

(١) ولعله المقنَّع السابق ذكره قبل قليل. وهو الذي قال هذه المقولة وأنه سيتحول إلى قالب رجلٍ أشمط على برذون. يُنظر: البدء والتاريخ لابن المطهر المقدسي: ٩٨/٦، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري: ١٢٦.

(٢) أشمط: من شمط الشيء شمطاً: اختلط بغيره. وشمط شعره: اختلط سواده ببياضه. يُنظر: مادة (شمط) في الصحاح للجوهري: ١١٣٨/٣، وتاج العروس للزبيدي: ٤٢١/١٩، والمعجم الوسيط: ٤٩٤/١.

(٣) البرذون: دابة لا تكون إلا من الخيل والبغال غير العربية، والتي تُجلب من الروم. وفيها غلظةٌ وجفاءٌ. يُنظر: مادة (برذن) في تاج العروس للزبيدي: ٢٤٧/٣٤، والمعجم الوسيط: ٤٨/١.

(٤) الديصانية: أصحاب ديصان الفارسي وهي إحدى فرق الثنوية القائلين بالأصلين النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما، وتعتبر أصلاً للمانوية، وإنما اختلفت الفرقتان في كيفية اختلاط النور بالظلمة. يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٣٧/١، الملل والنحل للشهرستاني: ٥٢/٢، والزنادقة للعريفي: ٨٤/١ .

والشخص هو ميمون بن ديصان القداح وستأتي ترجمته.

(٥) كلمة غير واضحة، ولعلها ما أثبته.

(٦) الخليفة العباسي: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، ولد سنة ١٧٠هـ،ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين، وقام بترجمة كتب الفلسفة وحض الناس على قراءتها، وقرب أهل الاعتزال، وفي عهده حدثت الفتنة بخلق القرآن، توفي =

ولا تمامٌ فانقطعت. وقد قرأت كتابًا يتوارثونه دعاة الإسماعيلية منذ سنين كثيرةٍ يذكر فيه قصة هذا الداعي، وأمورًا كانت منه ببيت المقدس واتصال دعوته بالمأمون في أمورٍ قد زوقها مؤلف هذا الكتاب ذكرها يطول. ووقفت أيضًا على حكايةٍ لبعض من تحقق بعلم أشياء من هذه الدعوة يقول فيها: إن أول من حاول الحيلة في نقض دعوة الإسلام بالستر والكتمان والتضريب(1) بين أهله الهرمزانُ(2) المتهم بقتل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

فلمَّا كان في أيام المعتصم(3) تحركت الدعاة، وتكاتب قومٌ من الأعاجم وتشاركوا محنة بلاد الإسلام، وتداعوا إلى أخذ الثأر،

سنة ٢١٨هـ ودفن بطرسوس. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:٢٧٢/١٠، وفوات الوفيات للكتبي:٢٣٥/٢، والأعلام للزركلي:١٤٢/٤.

(١) التضريب: الإغراء والتحريض على الشيء. يُنظر: مادة (ضرب) في تاج العروس:٢٤٠/٣، والتوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي:٩٩.

(٢) الهرمزان: كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، ثم كان مقيمًا عنده بالمدينة، واستشاره في قتال الفرس. ويقال: إن الهرمزان كان مع من دبَّر لقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦٥/٥، وتاريخ الإسلام للذهبي:١٦٣/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني:٤٤٨/٦.

(٣) هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، الخليفة المعتصم بالله العباسي، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ بعد وفاة أخيه المأمون. وهو فاتح مدينة عمورية، كان شجاعًا قويًا. امتحن الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار، وفي عهده امتحن الإمام أحمد بن حنبل وضرب بالسياط حتى غشي عليه. توفي المعتصم سنة ٢٢٧هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٩٠/١٠، وشذرات الذهب لابن العماد: ٨١/٣، الأعلام للزركلي: ١٢٧/٧.

والاجتماع على إزالة مملكـــة أهلـــه، وإبـــادة دعـــوقم[1]، فكـــان في مـــن جـــامع علـــى ذلـــك المازيـــار أصـــبهبذ طبرســـتان[2] ومحلـــه ملـــك موقـــان[3] ومـــاني[4]

(١) يقول عارف تامر: ((وكانت الحادثة التي هزت كيان العالم الإسلامي عامة والشيعة بجميع فروعها خاصة ما فعله المتوكل بالله العباسي سنة ٢٣٧هـــ بهدمه قبر الحسين بكربلاء ومحو ما حوله من المنازل والدور وتعسفه في معاملة الشيعة تعسفًا خطيرًا وكانت هناك دعوة تقام في الستر لهدم هذه الخلافة ولتشيد على أنقاضها خلافةً ترتكز على دعائم من العلم والقوة، هذه الدعوة هي الاسماعيلية)) يُنظر: الإسماعيلية والقرامطة، مقال لعارف تامر في مجلة المشرق:٥٦٢.

(٢) هو قائد جيش الفرس في طبرستان، وكلمة (أصبهبذ) بالفارسية تعني قائد الجيش. والمازيار، هو محمد بن قارن بن بنداد هرمز أصبهبذ طبرستان. كان قد قدم على المأمون بعد وفاة أبيه وتصيير مملكة طبرستان إلى عمه، فملكه المأمون على مدينتين من مدن طبرستان، وكتب إلى عمه في تسليمهما إليه، وخرج متوجهًا، فلما بلغ عمه ذلك أغاظه وبلغ منه، فخرج كأنه يتلقاه، وكان مع المازيار مولى لأبيه له دراية، فقال إن عمك لم يخرج في هذه الهيئة إلا ليفتك بك، فإذا قربت منه، وانفردت عن أصحابك، فإني أدفع إليك الحربة، فضعها في صدره، ففعل ذلك، فقتل عمه، واجتمعت عليه المملكة، وضبط البلد، وكتب إلى المأمون بأن عمه كان مخالفاً لملكه على البلد. وكانت بين المازيار وبابك مراسلات ومعاونات بدعم من الإفشين القائد العباسي. ثم أسر وقتل وصلب بجانب بابك الخرمي . وهناك فرقة تنتسب إليه اسمها (المازيارية)، وهي طائفة من الخرمدينية المحمِّرة بجرجان، يستبيحون الخمر والنساء، ويفضلون ملكهم الفارسي شروين على النبي صلى الله عليه وسلم. يُنظر: التبصير في الدين:١٣٦، وتاريخ الطبري: ٢٥٩/٥ وما بعدها، والفرق بين الفرق للبغدادي:٢٥١، والبداية والنهاية لابن كثير:٣١٨/١٠ .

(٣) مُوقان: إقليم يمتد على ساحل بحر قزوين الشرقي، وقاعدته مدينة موقان، وهي ولايةٌ فيها قرى ومروجٌ كثيرةٌ بأذربيجان يمر بها القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال، وأهلها يسموها موغان، وهم من التركمان. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٢٥/٥، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني:٥٦٤/١ .

(٤) لم أقف له على ترجمة. وهو رجل معاصرٌ للمعتصم غير ماني بن فاتك المجوسي الذي كان قبل الإسلام.

صاحب شروان[1]، وفيروز[2] ملك الرخج[3]، وخيلويه[4] زعيم أكراد فارس في ملإٍ كثيرٍ من الدهاقين[5]، فرأوا أن من جيِّد المكيدة أن يُظهروا تصديق دعوة الإسلام [١٥/أ] إلا أنهم يقولون مع ذلك إن الله لما أنزل الإسلام رحمةً ورأفةً، وكان من رحمته بعباده أن لا يَسلب نصاب الملك أهله ومن حازه إليه ووطأه له، وأن لا يرجع في عطيته ويبدل حكمته في هبته لما وهبه علمنا أن ملكنا نحن أولى به، وأحقُّ ممن استولى عليه بالقهر، وغلبنا عليه بالقسر، وتداعوا إلى التناصر على ذلك، وذهب عنهم بجهلهم كما قد ذكرنا أن الله ساق به إلى العجم الشرف الأكبر، والحظ الأوفر، وبوأه ونصره وقوَّاه في كثيرٍ من الأحوال بهم، وعضَّده بحسن بصائرهم، وأظهر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التنويه

---

(١) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، بناها أنو شروان فسميت باسمه ثم خُففت بإسقاط شطر اسمه. وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ خرج منها جماعةٌ من العلماء. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/٣٣٩ ، واللباب في تهذيب الأنساب للجزري: ٢/١٩٤.

(٢) لم أقف له على ترجمة. وهو غير فيروز جدِّ كسرى أنو شروان، وإنما المراد شخصٌ معاصرٌ للخليفة المعتصم.

(٣) الرخج: مدينة تجاور سجستان من نواحي كابل، وهي الآن في أفغانستان قرب مدينة قندهار. يُنظر: الأنساب للسمعاني:٣/٤٢٣، معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/٣٣٩ ، اللباب في تهذيب الأنساب للجزري: ٢/١٩٤.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الدِّهْقانُ والدُّهْقانُ: التاجر، فارسيٌّ معرب، وجمعه: الدَّهاقِنَة والدَّهاقين. ويطلق أيضًا على رئيس الإقليم، وزعيم فلاحي العجم. يُنظر: مادة (دهقن) في لسان العرب لابن منظور:١٣/١٦٣، والقاموس المحيط للفيروز آبادي:١/١١٩٨، وتاج العروس للزبيدي:٣٥/٤٨، والمعجم الوسيط:١/٣٠٠.

بذكرهم، والانتفاع منه بما يكون من حسن نياتهم وجهادهم، حتى صاروا من أكبر من وطّأه وعضَّده وقوَّاه ونصره، وحاز لهم أجره وشكره، وحسن مديحه إياهم وذكره.

ثم قالوا: إن هذا الأمر قد قوي جدًّا ومتى رُمنا زواله بغير الحيلة الخفية، والمكيدة المستورة خفنا وُثُوب العامة والسفلة فلا يكون لنا به يدٌ بعد ولا قوةٌ، فاجتمعت آراؤهم على مكاتبة الأفشين[1] وهو إذ ذاك زعيم المملكة وأمير الدولة، ودعوه إلى معاضدتهم على **[١٥/ب]** هذا التدبير، ومظاهرتهم على هذه الأمور، وقالوا: إنْ ساعدنا على أمرنا ظفرنا، وإن أَبى ذلك فهو لا محالة كاتمٌ لأمرنا. وأنفذوا إليه رسلاً وهو حينئذٍ بالعراق، وطابقهم على ذلك فيما يقال، و راسلهم، وأشار عليهم بأمورٍ طويلةٍ منها: أن يداهنوا رؤساء الكردكيَّة واللودشاهية[2] على ما اعتزموا عليه ليعاونهم على طلب الثأر بأبي مسلمٍ فإنه قد كان عزم على رد الدولة في العجم فعاقه عن ذلك ما نزل به. وأعلمهم أنَّ

---

(١) الإفشين: بكسر الهمزة وفتحها هو حيذر _بخاء معجمة_ بن كاؤوس الأسروشني، فارسي الأصل، كان من أمراء وقادة جيوش الخليفة المعتصم، وهو الذي قاتل بابك الخرمي المجوسي وهزمه، وقد غضب عليه المعتصم لما علم بزندقته فحبسه إلى أن مات ثم صلبه وكان ذلك سنة ٢٢٦هـ. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٢٣/٥، ونزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني: ٩٣/١، وتاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك: ٤٦.

(٢) هما طائفتان تنتميان إلى الخرَّمية الباطنية، وكان لهما انتشار في بلاد خراسان والري وأصبهان وما حولها سنة ٣٣٢هـ، ولديهم غلو في أبي مسلم الخراساني. يُنظر: مروج الذهب للمسعودي: ٢٩٣/٣.

الخُرَّمية(١) إن طابقوهم على هذا الأمر نالوا ما حاولوه. ثم عرجوا بعد ذلك على الخرَّمية قتلاً لتكون المادة منحسمةً ولا يبقى لدولة العرب والإسلام باقيةٌ. فقبلوا رأيه وقويت قلوبهم به، وراسلوا زعماء الخرمية يزدشاه(٢) وجلد(٣) وزيزك(٤) وجنودهان(٥) وبابك(٦) ومازالوا بهم حتى ظاهروهم على الحركة بمدينة الرَّي(٧) فاجتمع لذلك فيما يقال خرمية

---

(١) الخُرَّمية: هم الذين ظهروا في دولة الإسلام، كالبابكية أتباع بابك الخرمي الذي ظهر بناحية أذربيجان، وكثر أتباعه، وكان يستحل المحرمات كلَّها، وهزم كثيراً من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أُسر مع أخيه إسحاق وصلب "بسر من رأى" في أيام المعتصم سنة ٢٢٣هـ. يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي:٢٣، والفرق بين الفرق للبغدادي:٢٥١، وفرق معاصرة للعواجي: ٤٩٩/٢.

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) لم أقف على ترجمة له.

(٥) لم أقف على ترجمة له.

(٦) بابك الخرمي من زعماء الباطنية، ومؤسس فرقة الخُرَّمِيَّة، وقد ظهر بابك في جبل البدين بناحية أذربيجان، وكثر أتباعه فاستحلوا المحرمات، وأباحوا النساء، وقتلوا الكثير من المسلمين. حاربته جيوش المعتصم مدةً طويلةً إلى أن أسرته فصلبته وقتلته سنة ٢٢٣هـ "بسر من رأى". يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٢٣، والفرق بين الفرق للبغدادي:٢٥١ ، وفرق معاصرة للعواجي: ٤٩٩/٢.

(٧) الرَّي: مدينةٌ مشهورةٌ من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطُّ الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا، تقع بالقرب من طهران في إيران، وفتحت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١١٦/٣، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: ٣٧٥/١.

الفريقين (البذ)[1] والتموا بين الكابنداس[2] وأصبهان[3] وهمذان[4] نحو مئتي ألف إنسانٍ، وتبعهم خرمية أرمينية[5] وأذربيجان[6]، والرَّي، وتم مع

---

(١) كلمة غير واضحة. ولعلها البَذُّ: وهي مدينة بابك الخرمي وفيها حصنه. يُنظر: تاريخ الطبري: ٥/٢١٠، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري: ١/٢٣٥.

(٢) لم أقف على تعريف لها.

(٣) مدينة إصبهان: هي المعروفة "بجي" قديماً وتعرف بشهرستان، وهي على ضفة نهر زندرود، فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتقع في الوقت الحاضر جنوب مدينة طهران في إيران. يُنظر: البلدان لليعقوبي: ٨٥، ومعجم البلدان للحموي: ١/٢٠٦، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري: ٤٣.

(٤) هَمَذَان: بالتحريك والذال معجمة وآخره نون، هي أشهر وأكبر مدن الجبال في بلاد فارس وأعذبها ماء وأطيبها هواء، كان فتحها في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة. يُنظر: البلدان لليعقوبي:٨٢، واللباب في معرفة الأنساب للجزري:٣/٣٩١، ومعجم البلدان لياقوت الحموي:٥/٤١٠، وآثار البلاد وأخبار البلاد للقزويني:٤٨٣.

(٥) الخُرَّمية: سبق التعريف بها قبل قليل. وأرمينية: هي المنطقة الجبلية الوسطى العالية التي تحدها آسية الصغرى من الغرب، وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق والشرق الجنوبي، وساحل بحر الأسود والقوقاز من الشمال والشمال الشرقي، والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب . كانت أرمينية تنقسم إلى قسمين: أرمينية الكبرى، وأرمينية الصغرى، وكانت أرمينية محل نزاعٍ بين الروم والفرس وانتهى الأمر إلى تقسيمها إلى دولتين بموجب معاهدة أُبرمت بين الإمبراطور الروماني تيئودوسيوس الكبير، والملك الساساني بهرام الرابع . يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/١٥٩، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني:٤٩٥.

(٦) أذربيجان: هي دولةٌ تقع الآن شمال إيران على بحر قزوين، وهي صقعٌ جليلٌ ومملكةٌ عظيمةٌ الغالب عليها الجبال، وفيها قلاعٌ كثيرةٌ وخيراتٌ واسعةٌ وفواكه جمةٌ، قال الحموي: ما رأيت ناحيتها أكثر بساتين منها ولا أغزر مياهًا وعيونًا لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه وهو ماءٌ باردٌ عذبٌ صحيحٌ. فتحت في عهد الخليفة =

بابك في نحو من مئة ألف رجلٍ، ونصب [١٦/أ] المعتصم لقتالهم في سنة ثمان عشرة ومئتين واستحضر وأشخص إليهم من القُوَّاد في شوال من هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب(١) أولاً فقَتَل منهم نحو ستين ألف رجلٍ، ثم رَدَّ الأمر فيهم إلى الأفشين فكان من حيلته فيما حكي على جيوش المسلمين ما كان، مما تولى مناظرته عليه أبو عبدالله بن أبي داود(٢)رحمه [الله](٣) حتى قُتل وصُلب بسر من رأى(٤)، ووجدت

عمر بن الخطاب رضي الله عنه. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١٢٨/١، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني:٢٨٤.

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق بن أسعد الخزاعي، ابن عم طاهر بن الحسين. ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون إلى أيام المتوكل، قرابة ثلاثين سنة، وكان جواداً ممدحاً، وكان يُعرف بصاحب الجسر، وعلى يده امتُحن العلماء بأمرٍ من المأمون وأُكرهوا على القول بخلق القرآن. كان صارماً خبيراً سائساً حازماً جواداً له مشاركةٌ في العلم. توفي سنة ٢٣٥هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧١/١١، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢٥٨/٨.

(٢) أحمد بن أبي دؤاد بن حريز أبو عبد الله القاضي المعتزلي، ولد سنة ١٦٠هـ، كان يقول بخلق القرآن، وكان مقربًا من المأمون ومَن بعدَه من الخلفاء. امتُحن أئمة السنة بسببه محنةً عظيمةً، قال عنه ابن حجر: "جهميٌّ بغيضٌ هلك سنة أربعين ومئتين قلَّما روى"، وقال الخطيب: "ولي القضاء للمعتصم والواثق، وكان موصوفًا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب غير أنه أعلن بمذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن"، وقال الدارقطني: "هو الذي كان يمتحن العلماء في زمانه". يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان:٤٤٨/١ ، والوافي بالوفيات للصفدي: ١٨٤/٧، ولسان الميزان لابن حجر:٤٥٨/١.

(٣) غير موجودة في المخطوط، وأضفتها ليتم المعنى.

(٤) سُرَّ مَن رَأى: مدينة بناها المعتصم في العراق لما ضاقت بغداد بعسكره، تقع شمال بغداد، بين بغداد وتكريت، وتسمى الآن: سامراء، اختصاراً . يُنظر: البلدان لليعقوبي:٥٢، واللباب في تهذيب الأنساب للجزري: ٩٤/٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ١٧٣/٣.

قَلفَتــه بحالهـا وأنـه لم يختتن، وكـان صَلبه مقـابلاً لبابـك الخرمـي وهـو مصلوبٌ[1].

وكان السبب في انتقاض هذه الجموع ــ مع أنه يقال أن بابك وحده قتل فوق ألف ألف قتيل ــ[2] أنَّ يزدشاه و(جلدًا)[3] تنافسا المُلك فحاول يزدشاه قتل (جلدٍ) وبادر إلى أبي دلف العجلي[4]، وقد اعتصم يومئذٍ بجبالٍ وعرةٍ، وغياضٍ مستهامةٍ[5] فرقًا من الخرميـة، فشاوروه في المعاضدة على قتل (جلد) فتصور[6] لأبي دلف أن ذلك سببٌ [لهلاك القوم][7] فلبَّاه وأراه أنه عبده ومضى في حِيَلِه، فعاضده وأوقعا بالكردكية حتى أتوا عليهم قـتلاً وأسرًا، فلما تفرَّد يزدشاه ندم على فعله ونجا برأسه إلى مأمنه، ومضى من تخطاه السيف

(١) انظر تفاصيل هذه الحادثة في تاريخ الطبري:٥/٢٠٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠/٢٩٨، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٥/٢٨، والبداية والنهاية لابن كثير:١٠/٣٠٧.

(٢) لا شك أن هذا من المبالغات.

(٣) هكذا . وهي غير واضحة.

(٤) أبو دلف العجلي: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم: أمير الكرج، وسيد قومه، وأحد الامراء الاجواد الشجعان الشعراء. قلده الرشيد العباسي أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون. وأخبار أدبه وشجاعته كثيرةٌ. وله مؤلفاتٌ منها: "سياسة الملوك" و "البزاة والصيد. يقول الشعر ويلحنه. توفي ببغداد سنة ٢٢٥هـ. يُنظر: تهذيب الكمال للمزي:٢٣/٤٠٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/٧٣، والوافي بالوفيات للصفدي:٢٤/١٠٣، الأعلام للزركلي: ٥/١٧٩.

(٥) في الأصل (مستاجهة) . وهي غير واضحة.

(٦) هكذا . وهي غير واضحة.

(٧) في هامش ١٦/ب من المخطوط.

من الكردكية هربًا في البلاد فتمزقوا، فسقط منهم قومٌ إلى الروم يُعرفون بالبيلقانية[1]، ولحق آخرون [١٦/ب] بجبال الديلم[2] يُقال لهم التزارية[3] يتصرفون في العلاجات والصنائع، ونزل آخرون منهم جِيلان[4]، واستولى أبو دلف على ضياع القوم وأموالهم فكان ذلك سببُ قوته وسعة ملكه ومملكته، وهكذا جرت سنن الله فيمن أراد محاربته وإفساد دينه.

وانقطع نظام هؤلاء القوم واجتماعهم، وخمل أمرهم وشأنهم، إلا من كان منهم عزيزًا بالدين، معتصمًا بالإسلام.

---

(١) البيلقانية: طائفة من الإسماعيلية التزارية، كانت ببلدة برذعة في أقصى بلاد أذربيجان في عهد هارون الرشيد. ذكرها اليعقوبي عَرَضًا في تاريخ البلدان ولم يفصل فيها. ولم أقف على ذكرها عند غيره. يُنظر: تاريخ البلدان لليعقوبي: ٥١٦/٢.

(٢) جبال الديلم: تقع في جيلان شمال بلاد قزوين في إيران، وهي ثلاثة جبالٍ منيعةٍ يتحصن أهلوها بها. أحدها يسمى: تردوسيان والثاني يسمى: المرونج، والثالث يسمى: واران. ولكلِّ جبلٍ منها رئيسٌ. والجبل الذي فيه الملك يسمى الكروم وبه رئاسة الديلم ومقام آل حسان، وبهذا الجبل والأولَين أممٌ عظيمةٌ من الديلم، وهي كثيرةُ الغياض والشجر والمطر، وهي في غاية الخصب، ولها قرى وشعابٌ كثيرةٌ وليس عندهم من الدواب ما ينقلون بها. وكان الإسماعيلية التزارية (الحشاشون) يسكنون هذه الجبال لشدة تحصينها. يُنظر: المسالك والممالك للكرخي:٢٠٤، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري:١٦٣/٥، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين عمر بن الوردي: ١٢٣، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب: ١١٧.

(٣) هم طائفة الإسماعيلية الذين يقولون بإمامة نزار الابن الأكبر للمستعصم والذي قتله الوزير الجمَّالي، وقد سبق تفصيل ذلك في قسم الدراسة. ويُنظر: أصول الإسماعيلية للسلومي:٢٨٩/١.

(٤) جِيلان: بالكسر اسمٌ لبلادٍ كثيرةٍ من وراء بلاد طبرستان، وليس في جيلان مدينةٌ كبيرةٌ إنما هي قرى في مروجٍ بين جبالٍ، ينسب إليها جيلاني وجيلي، والعجم يقولون كيلان، وتقع الآن في إيران. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٠١/٢ ، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: ٣٥٣، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد شراب: ١١٧ .

كما كان فيما حُدِّثنا به في نحو سنة ستين ومئتين تجمعت منهم جماعةٌ فيهم رجلٌ من ولد بهرام جور[1] ببعض نواحي أصبهان فيما يقال، فتشاوروا في إفساد دولة الإسلام، والأخذ بالثأر منه ومن أهله، وردِّ الملك إلى نصابه في كسرى وقومه، فرأوا أن ذلك يبعد إدراكه بإظهار رَدِّ الإسلام وتكذيبه ومجاهرة أهله[2]؛ لقوته وكثافته، وقوة التدين باعتقاده، وحسن بصائر الأعاجم فيه وفي الديانة به، فدبَّروا تدبيرًا يرجون به بلوغ ما يحاولونه، وهو أن يُظهروا تسليمه والإقرار بصحته ووجوبه وإلقاء الشُّبه فيه، وحمل الناس على تأويلات ما جاء منه، ثم إخراج الناس منه بتأويله أولاً أولاً وحالاً [١٧/أ] فحالاً، ثم إشعار قلوب أهله بتهمة ناقليه وحامليه، وجواز الغلط عليهم في معرفة معانيه، حتى إذا جعلوهم منهم وأخرجوهم بالتأويلات من جملته، وامتلأت قلوبهم من حَمَلَةِ ظاهرِه، وبغضه أهله، وعداوتهم لهم، وتزيَّن لهم استحلال دمائهم وأموالهم؛ حملوهم بمن اجتمع منهم على جماعتهم، وتركوهم مع تسليمٍ ظاهرٍ على غير شيءٍ من معانيه وحقائقه، ثم لم يصرفوهم عن الظاهر إلا بطُرُقٍ من الفلسفة، وتأنيسٍ بمذاهب الأوائل من الملحدة؛ ليصير ذلك لهم وطنًا يلجئون إليه، وسبيلاً يعتمدون عليه، وليحصلوا بعد الانسلاخ من الإسلام على طلب مذهبٍ سواه، وقد كان الدعاة أحدثوا الدعوة أولاً ليَتَّخِذَ نُوَّابُها إلى ضروبٍ من الإلحاد مختلفة، كما نذكر ذلك في المقالة الرابعة ـ إن شاء الله ـ.

---

(١) بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام كرمان شاه بن سابور، أسلمه أبوه للمنذر ملك العرب ليربيه، فنشأ معهم ثم بعد وفاة أبيه تولى ملك كسرى بعد قتال مع كسرى بن أزدشير جد كسرى أنو شروان والذي قدمه الفرس ليملكهم. يُنظر: المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء: ١/٥٠.

(٢) وقد ذكر ذلك البغدادي في الفرق بين الفرق: ٢٦٦، ٢٦٩.

إلا أن الأمر صار فيما رتَّبوه الآن بنواحي خراسان خاصةً والعراق على أن حصل ترتيبٌ[1] لمذاهب المتفلسفة والقول في قدم الأعيان والطينة وترتيب العناصر والمبـــادىء، ودفع حجج الأنبياء والرسل بعد أن يُخرِج المجيب لهم عن معنى اعتقاد أهـــل الشـــرائع والكتب[2].

أما الدعوة فكانت [١٧/ب] في سواد الكوفة أولاً إلى طـــرفٍ مـــن مـــذاهب الثنوية[3]، وقد نُقلت الدعوة في مواضع أخر على تحقيق مذاهب المجوسية وما يحوم حولها من أمورٍ مختلطةٍ من نِحلٍ كثيرةٍ.

فهذا مبتدأ [هذه][4] الدعوة وإلى ما ذكرنا أُخذ نُوَّاها[5]، وكان آخر غايتها، ومنتهى أمرها عند كلِّ قومٍ من هؤلاء؛ سرُّ الأسرار، والباطن الآخر، وغاية ما يجي به المخـــدوع

(١) في الأصل (ترتيبًا) ولعل المثبت هو الصحيح.

(٢) سيأتي ذكر تفصيل لهذا في الصفحات القادمة.

(٣) الثنوية: هم طائفة من المجوس الذين أثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر. والنفع والضر، يسمون أحدهما: (النور) وبالفارسية: (يزدان). والثاني: (الظلمة) وبالفارسية: أهرمن، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس الأصليين القائلين بحدوث الظلام. يقول الشهرستاني: "هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويها في القدم واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان، والأجناس، والأبدان، والأرواح" . يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٤٩/٢ .

(٤) هامش الورقة ١٨/أ من المخطوط.

(٥) كلمة غير واضحة.

المغرور لغرم ماله والسخرية منه، إلا أنه لا يُنقل إليه إلا بعد رُتبٍ يترلوها إيـــاه حـــالاً فحالاً، على ما سنصف جملته دون شرحه (لحقه)[1] في هذه المقالة خاصةً ــإن شاء الله ــ.

وعلى أن الغاية أن يُقصد بالمدعوِّ المخدوع أن يشكَّ ويتحيَّر ويتبلَّـــد ويتذبـــذب، وينخلع من شرائع الرسل، ويؤكل ماله ويستعبد أولاً، فإن بلغ بعد ذلك إلى أن يؤخذ به الثأر من أهل دين الإسلام وإلا فلا يبالون كيف صارت حاله بعد أن يخرج مـــن ديـــن الإسلام ويفارقه، وإن كان قد تديَّن بمجرد مذاهب المجوس أو يحوم حوله ويقاربـــه، أو يذهب مذهب الثنوية وما يشاكله، أو بتجريد مذاهب أرسطا طـــاليس[2] وموافقتـــه، أو بعض مذاهب من يدعي الفلسفة ممن يخالفه في قدم [١٨/أ] الأعيان والفلَك، ومنهم من يعزو نحو ما يحكى عن أفلاطون[3] في النفس والصورة، ومنـــهم مـــن يعظـــم مـــذاهب

---

(١) كلمة غير واضحة. والمثبت من رسم الكلمة في الأصل هكذا.

(٢) أرسطو طاليس بن نيقوماخوس ــ أو أرسطاطاليس كما يُعرف فى المصادر العربيةــ ، من كبار فلاسفة الإغريق القدماء، واشتهر عند فلاسفة المسلمين بلقب (المعلم الأول). وُلد أرسطو فى عام ٣٨٤ ق.م فى بلدة أسطاغيرا المطلة على بحر إيجة، وكان أبوه طبيبًا لملك مقدونيا، التحق بمدرسة أفلاطون وتتلمذ على يديه فكان أفضل تلاميذه. وفى أخريات حياته أسس مدرسة أثينا التي سميت بالمدرسة المشائية. وكان لأرسطو أثر فى تنشئة الأمير المقدونى الإسكندر الأكبر، تُوفي أرسطو عام ٣٢٢ق.م. أما عقيدته: فكان وثنيًّا يقول بقدم العالم وتأثير الكواكب في الكون. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١٧٨/٢، موسوعة أعلام الفلاسفة لدوني إيلي: ٧٢/١.

(٣) أفلاطون: هو أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس، فيلسوف رياضي يوناني، ولد في أثينا سنة ٤٢٨ ق.م، وأظهر ميلا خاصا للرياضيات واطلع على كتب الفلاسفة وتتلمذ على سقراط، وانفرد بمذهبه الفلسفي الخاص القائم على التنسيق بين المذاهب الفلسفية والرياضية، وصنف كتبا كثيرة، ويعد أفلاطون من أشهر فلاسفة اليونان، توفي سنة ٣٤٧ ق.م . يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني:١٤٦/٢، موسوعة أعلام الفلاسفة لدوني إيلي: ٩٧/١ .

فيثاغورس[1] في طبائع الأعداد وآثارها عنده في الموجودات[2]، ومنهم من يخلط بين هـذه المذاهب فيستخرج منها مذهبًا ينفرد به، وأكثر هؤلاء يحصلون على الشكِّ والحيرة، وكتبهم ـمتى تفقَّدت اختيارهمـ مملوءةٌ بالخلاف والاضطراب وقلَّة التحصيل والاعتقاد، وكذلك حال أكثر من تلقاه منهم قد بلغ إلى آخر طبقات دعوتهم .

وأخبرني أبو عبدالله أحمد بن إسماعيل الفارسي[3] وكان رجلاً عاقلاً محصِّلاً، وقد كان اتصل بهؤلاء القوم في أول أمرهم، ومبتدإ دعوتهم، وبلغ النهاية بها وبأحوالهم فيها، واختبرها وتنقل في مذاهبهم، ورأسهم في القيام بها، ثم صار من ذلك إلى بعض الاعتقادات الراشدة، ثم صار إلى معرفة الحقِّ وحسن القيام به إلى أن خرج على أحسن أحواله عن الدنيا ـتجاوز الله عنهـ قال:

---

(١) في الأصل(فورعوياس)، والصحيح فيثاغورس: وهو فيلسوف رياضي يوناني ، ولد في ساموس سنة ٥٧٠ ق.م ، وطوف في أنحاء الشرق واستقر في إيطاليا الجنوبية وأسس فيها أول جمعية فلسفية سياسية دينية، وقد عرف أتباعه بالفيثاغوريون، و لم تكن له عناية بالتأليف وإنما كان يلقي دروسه على تلاميذه مشافهة، ويعد من أشهر فلاسفة اليونان، توفي سنة ٥٠٠ ق.م . يُنظر: الملل والنحل:١٧٨/٢، موسوعة أعلام الفلاسفة لدوني إيلي:٩٧/١ .

(٢) لمعرفة المزيد عن اعتقادهم في الأعداد وما يراد بها وتأثيراتها في الموجودات يُنظر الكتب الإسماعيلية التالية: إثبات النبوات للسجستاني: ١٢٩، مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة الثانية: رسالة النظم في مقابلة العوالم: ٢٩، ومفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ١٤١، ٣٥١، ومقال: الأعداد ودلالتها على الموجودات لعارف تامر بمجلة الموسم، عدد:١٥، ص٤٠١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

قال لي يومًا ابن سلمان[1] صاحب أبي سعيد الجنابي[2]:

يا أبا عبدالله: اليهودية دينٌ ضعيفٌ، والنصرانية شرٌّ، والإسلام لا شيء، إن صح شيءٌ فالمجوسية. وقد أخبرني بعض أهل الكوفة بمثل هذا في معناه [١٨/ب] عن ابن سلمان أنه قاله[3] لبعض اليهود في سوق الخياطين بالكوفة.

وكان أبو عبدالله ابن إسماعيل يثبت الشهادة على أن القصد بمبتدإ هذه الدعوة لم يكن للتشكيك في الإسلام، ونقل المملكة عن العرب خاصةً، وإنما كان القصد فيه إثبات دين المجوسية من بين سائر الأديان المختلفة.

رجع القول إلى ذكر الاجتماع بنواحي أصبهان، وكان مما أجمع عليه أمرهم أن يُظهروا تصديق دعوة المسلمين وتسليم جملة ما جاؤوا به، وينتموا من فرق أهل الملَّة إلى ادعاء مذاهب أصحاب الإمامة[4] خاصةً لأمرين:

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الحسن بن بهرام الجَنَّابي، أبو سعيد: كبير القرامطة ومعلن مذهبهم.كان دقَّاقًا، من أهل جنابة بفارس ونفي منها، فأقام في البحرين تاجرا. وجعل يدعو العرب إلى نحلته، فعظم أمره، وعتا وأفسد وسفك الدماء، وخرّب البلاد، وأباح قتل كلِّ من خالف مذهبه، وكان ظهوره سنة ٢٩٦هـ، وغلب على بلاد اليمن، واستولى على الأموال، وكثرت جموعه، وعظمت جيوشه، وأباح الزنا واللواط والخمر. فحاربه الخليفة، وكان أصحابه يسمونه (السيد). استولى على الأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين. وكان شجاعًا، داهيةً. قتله خادم له صقلبي بهجر سنة ٣٠١ هـ وخلفه ابنه أبو طاهر الجنابي. يُنظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري:٢٤/١٥٥، وشذرات الذهب لابن العماد: ٢/١٩١، والأعلام للزركلي: ٢/١٨٥.

(٣) في الأصل (قال) ولعل الصحيح ما أثبته ليتسق المعنى.

(٤) هم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: وهم الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وسُمُّوا بالإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية =

أحدهما: (تمكن)[1] أمرهم لانتسابهم إليهم، وإن كان الله قد نزه جميع (أهل بيته)[2] عن قبيح اعتقادهم، وفاحش مذاهبهم.

والثاني: فلأنهم رأوا أن لا شيء من مذاهب أهل الملة يحتمل ادعاء الإسرار عليه وخفاء كثيرٍ مما يضاف إليه إلا مذاهب هؤلاء القوم خاصةً، وعملوا على أنهم إذا تزينوا بذكرهم، ودخلوا في جملتهم صدَفوا عن جماعتهم بادعاء إمامة رجلٍ غير من يتأمون به

الأساسية التي يقوم عليها مذهبهم. وسُمُّوا بالإثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم، ومن عقائدهم: القول بتحريف القرآن ونقصه، وسب الصحابة وتكفيرهم، والقول بعصمة الأئمة، والقول بالبَداء والرجعة والتقية، وتعظيم القبور والعتبات والطواف بها والذبح لها. يقول الشيخ عبدالرحن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى: "فأصل الرافضة، خرجوا في خلافة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه...وهم الذين أحدثوا الشرك، في صدر هذه الأمة، وبنوا على القبور، وعمت بهم البلوى، ولهم عقائد سوءٍ يطول ذكرها" المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ٢١٢/١.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعالى: "فهذا حكم الرافضة في الأصل، فأما حكم متأخريِهم الآن، فجمعوا بين الرفض والشرك بالله العظيم، بالذي يفعلونه عند المشاهد، وهم الذين ما بلغهم شرك العرب، الذين بُعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم" مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٦٥٨/١ .

وقال الإمام عبد العزيز الدهلوي وهو من محدثي القارة الهندية، بعد أن اطلع على كتب الشيعة الاثني عشرية ما نصه: "ومن استكشف عقائِدَهم، وما انطووا عليه، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه" .كتاب مختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الألوسي: ٣٠٠.

(١) طمس في الأصل بمقدار كلمة، ولعل ما أثبته هو المراد.

(٢) طمس بمقدار كلمة، ولعل المثبت هو المراد.

ليصرفوا الوجوه إلى من لا أصحاب له، فيخبرون عنه ويتحققون بحكايـــات مذاهبـــه، ويحيلوا على من رتبوه ما شاؤوا من أمرٍ يضلون [١٩/أ] الحقَّ به.

وأجمعوا في ترتيب سيرهم على أن عقدوا بينهم عقداً في ترتيب المملكـــة في أولاد كسرى، وأن يجعلوا لمن يعقدون له علامةً ينصبها لمن تُعقد له بعـــده المملكـــة يعرفهـــا الرؤساء منهم، ويسلِّم لها من أُلقيت إليه من الدعاة والأتباع، وأن يجعلوا لمن يعقدون له وطنًا معروفًا عندهم دون أتباعهم، وأصحابًا يرسمون صحبته والمقام بحضرته حتى يرجـــع إليهم في رأيه ومشورته، وجماعةً مبثوثةً في الأرض لإقامة أمر دعوته، وقومًا مـــن ثقاتـــه يختلفون بينه وبين بطانته.

واتفقوا على أن يجعلوا مبتدأ دعوتهم وما يعولون عليه في سلخ النـــاس أولاً عـــن ديانتهم، والتشكيك لهم فيما ورثوه من كتبهم عن أنبيائهم وشرائعهم، وما يوحِّشونهم به من نقل جماعتهم لأخبارهم وسنتهم بأمورٍ ترتبت لهم على ممرِّ الأوقات حتى صارت إلى ما نقول ونصِف.

فمن ذلك بأن يبتدئوا باحتراز من يصمدون نحوه بالدعاء له بعـــد أن لا يعجلـــوا بذلك في كلِّ أحدٍ، ولا يفاتحون بأمرهم إلا من جالسوه وخالطوه وعرفوا كيـــف قـــوة مخبره، وكيف نفاذ فهمه، [١٩/ب] ومعرفته، وما أولى الأمور فيما ترتَّب لمثله، أو فيما يوجب الإعراض عن دعوة مثله وشكله، وحرَّموا أن يقوم بالدعاء إلى أمرهم كلٌّ مـــن أفضى إليه إلا بإذنٍ ممن علَّمه وأخذ عليه، اللهم إلا أن يبلغ من دعوتهم مبلغًا قد عرفـــوا عنده انخلاعه عن الشرائع، ووثقوا به في الصبر على فراق جميع أهل الأديان مـــن أهـــل الشرائع، وتلك المنزلة اعتقاد الأصلين[١] فإنه من بلغه أُذن له في الدعاء إلى أمره فمـــتى[١]

(١) السابق والتالي، وسيأتي تفصيل ذلك.

أمكنه، وذلك كله للتحرز من انكشاف مقاصدهم، وربما قالوا بالرَّمز منهم إلى قـــابلي وصاياهم: إياكم والدخول إلى بيتٍ فيه سراجٌ. يريدون بذلك التحذير من كلام من يؤثر الجدل والحِجَاج، وربما قالوا لهم: إياكم ودخول الشيخ. يريدون بذلك النهي عن مخالطة أحدٍ من أشراف الطالبيين بكلامٍ لهم أو دعوةٍ إلى أمرهم.

وتوافقوا أن يكون من يتعمدونه بالدعاء الأَعراب(٢) وأهــل القــرى والأعــاجم والأحداث والظرفاء وأبناء الكُتَّاب ومن نشأ في النعم، واكتنفته اللذات، واحتوت عليــه الشبهات، ونشأ في الدَّلال والكفايات، ومن قد امتلأ عُجبًا وزهوًا، أو أُمنيــةً وآمــالاً، (ببعض أبد)(٣) أو من لم تجبله التجارب، [٢٠/أ] ولا عجر(٤) الأمور، ولا تعاطى النظــر، ولا لابس الأفكار، ولا عرف صحيحًا من فاسدٍ، ولا حجَّةً ولا تمويهًا، ورأوا أن هـــذه الطوائف أكثر غرارةً، وأقل تجربةً، وأجود إقدامًا وحدَّةً، وأقرب غيظًا، وأكثر الناس جرأةً وتعسفًا وخبطًا وجهلاً ونقصًا وزهوًا وعُجبًا.

---

(١) هكذا في الأصل ولعل الأقرب للسياق: (متى) بدون الفاء.

(٢) أعرابيٌّ: بالألف إذا كان بدوياً صاحب نُجعةٍ وانتواءٍ وارتيادٍ للكلإ وتتبعٍ لمساقط الغيث، سواء كان من العرب أم من مواليهم، فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم فهم أعرابٌ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم عربٌ وإن لم يكونوا فصحاء. ويُجمع الأعرابي على الأعراب والأعاريب. يُنظر: لسان العرب لابن منظور:٥٨٦/١، والمعجم الوسيط: ٥٩١/٢ .

(٣) عبارة غير واضحة.

(٤) عجر: يراد بها في اللغة عدة معاني منها: الاطلاع على ما خفي من الأمور والمعائب والأسرار. يُنظر: مادة (عجر) في لسان العرب لابن منظور:٥٤٢/٤، وتاج العروس للزبيدي: ٥٣٣/١٢.

وأن يسلكوا بمن كان ممن يدعونه إذا كان ملِكًا مسلك من يطمع في نيل اللــذات بالأمان من العواقب، وإباحة الشهوات بلا مخافةٍ، والتمكن من الأعداء وشفاء الغيظ بلا اتقاء.

فإن كان المدعو متصوفًا(١) أو ناسكًا كان الوعد له بأن يصفوَ مــن درن الــدنيا، ويخرج إلى الانقطاع عن الأشياء، وينطق بالإخبار عن الأمور الإلهية، ويصير إلهًا تُستصغر معه كلّ عبادةٍ، في أمثالٍ لهذا.

وإن كان المدعو أعرابيًّا سُلك به مسلك بلوغ الأماني من الرئاسة والملك والارتفاع في الفضل والعدِّ، وأن يصير أعلى الناس قدرًا، وأسبقهم إلى حيازة نُصرة أمــر العــرب، والأخذ بالثأر من العجم الذين غلبوا على مُلكه، واتخذ منهم السلطان (جننًا)(٢) لحربــه، وحاد إليهم فيه، وحقّه في نحو هذا أو شكله.

---

(١) التصوف: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنــزعات فردية تدعو إلى الزهد المبالغ فيه، وشدة العبادة، كردٍّ فعلٍ مضادٍّ للانغماس في الترف الحضاري . ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزةً معروفةً باسم الصوفية ، ولها اعتقادات مبتدعة للوصول إلى معرفة الله تعالى: كالكشف، والمشاهدة، والوجد، والذوق، وغيرها لاعن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية : الهندية، والفارسية، واليونانية المختلفة، وقال بعضهم بالحلول ووحدة الوجود والفناء وغيرها من الاعتقادات. يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:١/٢٤٩، وفرق معاصرة للعواجي: ٨٦٤/٣ .

(٢) كلمة غير واضحة ولعلها المثبت. والجنن: يقال: جنَّ الشيء يجنه جنًّا: ستره، وكلُّ شيءٍ سُتر عنك فقد جنى عنك. يُنظر: مادة (جنن) في لسان العرب:٩٢/١، وتاج العروس للزبيدي: ٣٦٤/٣٤، والمعجم الوسيط:١٤١/١.

وإن كان المدعو عجميًّا مُلِء صدره غيظًا على العرب، وحُقّروا في عينه، واستعظم بملكهم [٢٠/ب] على دولة قومه من قبله، ووُعِد ببلوغ مأمولاته وعِزّه، وشفاء غيظه منهم. في أمورٍ من هذا يطول ذكرها وسنأتي في المقالة الثانية بما يبين عنها ـإن شاء الله ـ.

وأن يكون [من][1] عدّهم في أمر الحيلة من رؤسائهم في التوصل إلى الكبراء، أو الأمراء، أو المخالطة لهم إما بخدمةٍ، أو إظهار حكمةٍ، أو حالٍ تشاهدهم معها الناس إليهم داخلين وعنهم خارجين. فإن كانوا ممن يرجى إجابتهم لدعوتهم راموا ذلك وإلا اكتفوا بتوهيم الناس أنهم ممن قد أجابهم، وتحقق بعلم مذهبهم، ليُملأ بهم علم الصدور، ويُتوصل بهم إلى ترتيب الأمور. وإن لم يتمكنوا من ذلك إلا بأن يُنافَقَ المِلِك بإظهارهم له تصويب ما يقول كائنًا ما كان، وخديعته بجهر رأيه وأفعاله ومذاهبه، سخريةً منه، واستهزاءًا يتعاودونه بينهم عند اجتماعهم، كلٌّ ذلك ليُتوصل به إلى غيره، ويجعله عبدًا، وماله نهبًا، ويُشاع في الناس أنه منهم داخلٌ في جملتهم، أو تابعٌ لهم، فربما أشاموه بذلك وبغّضوه إلى الخلق، واستجلبوا به عليهم تمكّن الملوك منه، ومن عيبه والتنفير عنه، وحمل أقرب الناس منه على غيلته وقتله، وشماتة الناس به، وتمزيق عقبه من بعده. وهو غافلٌ عن فعلهم هذا [٢١/أ] كلّه.

ومن عهدهم فيما بينهم أن يُكثروا الأراجيف بتحريك الملوك لمعاونتهم وتقريب بلوغ أمانيهم، ثم لا يزالون يخوّفون بأسهم وقوة سلطانهم، ويوهمون من أصغى إليهم أن جميع الملوك قد استجابوا لهم، ثم لا يجدون أحدًا معظّمًا لرجلٍ سُمع بذكره إلا وهّموه أن

---

(١) هامش ٣ / ب من المخطوط.

ذلك الرجل منهم ومظاهراً لهم على أمرهم. وإن كان مظهِرًا العداوة لهم قالوا: إنما أظهر ذلك تقيَّةً[1] وأراد بذلك وجوهًا خفيَّةً، وهكذا أمر كلٍّ من جاؤوه.

وأن تكون دعاتهم ممن يُحسن أن يتخاشع، ويتحازن، ويتباكى، ويشكو ذهاب الدين، وانتقاض أمر الدنيا، وأن يكون ممن يتوصل منهم إلى الملوك بحسن نوادر مضحكةٍ، وأمورٍ تخففه على نفوسهم وتقرِّبه منهم.

وتواصوا بأن يتعلموا الزَّرْقَ[2]، ويتعاطوا جودة التخمين[3] والحدس[4]، وأن يكثروا العناية بتعرُّف أحوال من يدعونه إلى أمورهم الخفيَّة ليُطْلِعوا له بعض تلك الأمور عند الحاجة ويوهِّموه أنها وردت إليهم عن الأئمة، وأنه منهم بموضعٍ كبيرٍ من العناية، وربما دسُّوا إليه من يخبره عن منامٍ، أو يأتيه بأمرٍ يُزين له إحسانهم، وسلوك طلب الحق من

---

(١) التَّقِيَّةُ والتُّقاةُ في اللغة: بمعنى يريد أنهم يَتَّقُون بعضُهم بعضاً ويُظهرون الصُّلْحَ والاتِّفاق وباطنهم بخلاف ذلك. يُنظر: لسان العرب لابن منظور:١٥/٤٠٤ .

وعند الشيعة يراد به: كتمان الحقِّ الذي يعتقدونه عندهم عمَّن يخالفهم، وإظهار خلاف ما يعتقدونه_وهذا مراد المصنف_ وهي أَصلٌ أَصيلٌ لمذهبهم، وركنٌ من أركانه، وحقيقتها النفاق والكذب والمداهنة، ويسمونها: الخبء، ويقولون: ما عُبِد الله بشيء أحب إليه من الخبء، والخبء: التقية. بل هي تسعة أعشار الدِّين عندهم. ويقولون: لا دين لمن لا تقية له. يُنظر: اعتقاد الشيعة الاثني عشرية للشتري: ١٣٩.

(٢) الزَّرْقُ: نوعٌ من أنواع السحر يتطلب مهارةً فائقةً في تحريك اليدين للخداع وإيهام المشاهد. ويُعد أقدم نمطٍ لخفة اليد عرفه التاريخ، وهو نوع من الشعبذة. وفي اللغة: رجلٌ زرَّاقٌ: خدَّاعٌ. يُنظر: مادة (زرق) في المحكم لابن سيده: ٦/٥٩٩، ولسان العرب لابن منظور:١٥/٤٠٤.

(٣) التخمين: القول بالحدس، وهو الوهم والظن، وهي كلمةٌ فارسية الأصل. يُنظر: مادة (خمن) في الصحاح للجوهري: ٦/٣٨٧ ، ولسان العرب لابن منظور: ١٣/١٤٢.

(٤) الحَدْسُ: التوهم في معاني الكلام والأُمور، والقول فيها بالظن والتوهم والتخمين. يُنظر مادة (حدس) في مقاييس اللغة لابن فارس: ٢/٣٣، ولسان العرب لابن منظور: ٦/٤٦.

قِبَلهم، من حيث يرى أن المُخبِر له من أبعد الناس من معرفتهم، فإن داخلَت من يدعونه إلى أمرهم [**٢١**/ب] بطانةٌ من غيرهم، أو عالِمٌ يخافون تنبيهه عليهم؛ احتـــالوا في قطـــع مادته بكلِّ حيلةٍ، إما ببذل مالٍ في إفساد القلوب عليه، أو توصُّلٍ إلى إفساد حالِه، أو قتلِه أو استئصاله ونحو هذا مما يحول بينه وبين مراده.

وأن يكون من شأن دعاتهم أن يتنقلوا في الأرض، ولا يطيلوا اللبث في مكانٍ واحدٍ لكيلا يكون مملولاً مستثقَلاً، وليكون من التمكن من كشف بواطن أمـــره حـــذرًا، وإن أمكن أن يكون الداعي يحسن من النِّيرنجِيات(١) شيئًا لم يعدل عن ذلك أيضًا، ورأوا أن من أولى الأمور به أن يتعاطى من حفظ ألفاظ التوراة(٢) والأناجيل(٣) وكتب الأنبياء طرفًـــا،

(١) النيرنج: هو أخذٌ كالسحر وليس سحرًا، وإنما هو تشبيه وتلبيس، ويكون بتأثير بعض المركبات الطبيعية في بعض بخواص تخص كل واحد منها، وتؤثر في الأبدان. يُنظر: الكليات للكفوي:١/٢٨٠، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي:١/٥٣، وتاج العروس للزبيدي:٦/٢٣٦، والمعجم الوسيط:٢/٩٦٧.

(٢) التوراة: هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وعند أهل الكتاب: هي أسفار موسى الخمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية. وهو العهد القديم. يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/٥٣٠، والقاموس الفقهي لسعد أبي حبيب:٥٠.

(٣) الأناجيل: هي الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد للكتاب المقدس. وهي من مصادر المعلومات الرئيسية عن حياة وتعاليم المسيح عليه السلام عند النصارى. وقد أُطلق عليها أسماء الرجال الأربعة الذين يقال إنهم قاموا بكتابتها وهم: متَّى، ومُرقُص، ولوقا، ويوحنا، إلا أن كثيرًا من علماء اليوم يشكون في صحة قيام أولئك الرجال بكتابتها. يُنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢/٥٧٦، ومعجم لغة الفقهاء لقلعجي: ١/٩٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار: ١/١٢٨.

وأن يكون بكثيرٍ من اللغات عارفًا، وأن يتحلّى بطرفٍ من الهندسة، ومعاني من تهاويل[1] المتفلسفة، وأن يسالم في ظاهره أهل الديانات المختلفة، ويريهم في بعض أحواله أن اليهودية والنصرانية والمجوسية والإسلام كلَّها معاني متقاربةٌ، ودعوةٌ واحدةٌ[2]، وأن البلاء الذي وهَّم الجهال اختلافها؛ اتكالهم على ظاهرها دون باطنها، وجهلهم بمعانيها وأوضاعها، وأن الآفة جاءت في ذلك من الناقلين لها، وعملهم بغير ما توجبه في حقائقها، وأن الناس لو عرفوا [٢٢/أ] بواطن ذلك لاستراحوا واتفقوا وتألفوا وما اختلفوا.

وكان مما رسموه أن لا ينقطع الدعاة عن مكاتبة من يَرسُم بحضرة من رسخوه للمملكة بأخبارهم وأحوالهم، وظعنهم ومقامهم، ومن أجابهم وأطاعهم، وحمل ما يتمكنون منه من الأموال إليهم بعد أن يوسِّعوا على أنفسهم ومن يليهم من بطانتهم، وأن تكون لهم رسلٌ تختلف بينهم وبينهم، يسمونهم في بعض العبارة عنهم الأجنحة، وأن

---

(١) التَّهاوِيلُ: جماعة التَّهْوِيل وهو ما هالَكَ من شيء وأثار فزعك أو عَجَبك. وتطلق أيضًا على الزينة. يُنظر: مادة (هول) في مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٠/٦، ولسان العرب لابن منظور: ٧١٢/١١.

(٢) يصحح الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب الأديان ويدعو إلى وحدتها. يُنظر: مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ٢٥٧.

ويبين الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله أن هذه الدعوة لا تزال تظهر بين فينةٍ وأخرى إلى هذا العصر، وقد تبنى الدعوة إليها كثيرٌ من المنهزمين أمام الحضارة الغربية من العصرانيين ومن شاكلهم، وهي دعوةٌ في أصلها صهيونيةٌ صليبيةٌ بغرض هدم الإسلام، وكسر عقيدة الولاء والبراء، وتمييع الدين ليتماشى مع الأديان والفرق والأفكار الباطلة. وهذه الدعوة في حد ذاتها ردةٌ صريحةٌ عن الدين فإن الله لم يرتضِ غير الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم دينًا. يُنظر للتوسع: الإبطال لنظرية الخلط بين الأديان للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: ٢٤ وما بعدها.

يكون الجماعة الرؤساء في كلِّ حالٍ اثنا عشر إنسانًا يتفرقون في البلدان، بعد أن يكـــون منهم خاصةٌ أربعةٌ لحضرة الملِك تفاؤلاً وتبركًا بمنصب الاثني عشر برجًا[1]، الثابتة منـــها وغير الثابتة، وأن يكون تحت يد كلِّ واحدٍ من هؤلاء جماعةٌ تتصرف في أمره، وتدأب في خدمته، وتجتهد أن تبلغ محله في معرفته ومترلته. وكذلك حال كلِّ تابعٍ في طلب البلوغ إلى مترلة من فوقه في علم الدعوة والقيام بها، وعبَّروا عن الدعاة بأنهم الآباء، وعن التابعين بأنهم الأبناء، وربما قالوا إن المتبوعين هم: الشرب و الماء، والتابعين هم: الآخذين لشربهم من الرؤساء. في أمثالٍ لهذا كثير من أمورٍ ثُبِّتت على أحكم ما يمكـــن مـــن السياســـة والتدبير. [**٢٢**/ب]

(١) الأبراج الاثني عشر: هي منازل الشمس أثناء دورانها في الفَلَك، وهي: الحَمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. ويسمى هذا الفَلَكُ: فَلَك البروج. والشمس متى انتقلت في دورانها من نقطة بعينها عادت إلى تلك النقطة بعد ثلاث مئةٍ وخمسة وستين يوماً وربع يوم. وفي دورانها تستوفي فصول السنة التي هي: الربيع، والصيف، والخريف ، والشتاء. وتسمى السنة الشمسية. يُنظر: الأزمنة والأمكنة للمرزوقي: ١٢١، والمواعظ والاعتبار للمقريزي: ١/١٥.

باب

وصف منازل الدعوة ومراتبها في الترتيب والنظام على توال[1] واتساق[2]

فأول الدعوة بعد عمل الداعي بالزرق و(التوسم)[3] وقوة إجابة[4] المدعو من سائر الأمم؛ أن يسلُك به في السؤال عن المشكلات مسلك الملحدين والشكَّاك، ويُكثر السؤال من[5] تأويل الآيات، ومعاني الأمور الشرعيات، وأشياء من الطبائع[6]، ووجوه القول في الأمور التي تكثر فيها الشُّبه ولا يصل إليها إلا العالم المبرِّز ومن جرى مجراه، فإن اتفق له مجيبٌ عارفٌ[7] [عنه وقائلٌ فيه إما بأن

---

(١) في الأصل (توالي) ولعل المثبت هو الأقرب.

(٢) قابلت مراحل الدعوة التي وردت في هذا الباب بما ذكره النويري في كتاب نهاية الأرب: ١١٢/٢٥.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل. وليست في نهاية الأرب.

(٤) في الأصل (رجاء) والمثبت من نهاية الأرب.

(٥) في نهاية الأرب (عن).

(٦) الطبْعُ والطَّبيعةُ لغة: الخَلِيقةُ والسَّجيّةُ التي جُبِلَ عليها الإِنسان. يُنظر: مادة (طبع) في لسان العرب لابن منظور: ٢٣٢/٨.

وأصحاب الطبائع من الفلاسفة يقولون: أصول العالم أربعة : الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة واليبوسة، وسائر الحوادث كلها تتولد من هذه الأصول، والثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان، والنور منهما فاعل الخير والمنافع، والظلام فاعل الشر والمضار، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة، وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهي: الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والأصلان الأولان مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العالم. يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٦٩، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني: ٢٤٥.

(٧) هذه الكلمة في نهاية الأرب وليست في الأصل.

يصيب وجهه وطريقه أو أن يقول فيه بحسب ما عرض له (فيعقد أمره)[1]][2]، فإن كان جدِلاً ممارسًا، أو بعيدًا عندهم من الغرارة؛ قطعوا كلامه إما بالتسليم له ما قاله وتعظيمه، وإما بمشاغبته ومداخلته وربما كان ذلك بسببه وعضهه[3] وطلب غضبه وقطع مجلسه. وإن كان بخلاف هذه الحال وكان مطموعًا فيه بالرفق وإيصال الشُّبه ووجوه الحيرة والتشكيك آثروا ذلك في أمره، وإن كان (أخْذهم له بالتحقير)[4] له لاستصغار رتبته، واستحقار معرفته، وللطعن في معارف قومه وسلفه، أو مطموعًا بإيثار مثل هذا [**٢٣**/أ] في أمره في الحاضرين لمخاطبته آثروا ذلك معه دون غيره، فتضاحكوا عند سماع جوابه وهزؤوا به، وسخروا منه، وأكثروا التعجب من قوله، وتحازنوا لما نزل بالأمة وشاع في دهماء العامة، وكيف اقتطعتهم الرؤساء عن حظِّهم، وبكوا لهم ولما نزل بهم، ولما قد استحقوه بجهلهم، ولما يصيرون عليه في عواقب أمرهم، وتباكوا على الديانة وأهلها، وكيف جُهلت حدودها، وبَطلت معالمها، ووهَّموا مَن سَمعَ مقالهم أن عندهم علومًا خفيَّةً لو يجدون لها حملةً، وأنهم ظفروا منها بغايةٍ لو صادفوا لها مستمعًا لكان بذلك ناجيًا منتفعًا، وقرروا عندهم أن الآفة التي نزلت بالأمة، وحيرت في الديانة، وشتت الكلمة، وأورثت الأهواء المضلة؛ ذهاب الناس عن أئمةٍ نُصبوا لهم، وأُقيموا حافظين لشرائعهم، يؤدونها على حقائقها، ويحفظون عليهم معانيها وبواطنها، وأنهم لما عدلوا عنهم، ونظروا من تلقاء عقولهم،

---

(١) هكذا رسمها، وليست بواضحة ولا منقوطة.

(٢) ما بين المعكوفين ساقطة من نهاية الأرب.

(٣) العَضْهُ: الكذب والنميمة والبهتان والقالة القبيحة. يُنظر: مادة (عضه) في لسان العرب لابن منظور: ١٣/٥١٥، وتاج العروس للزبيدي: ٣٦/٤٤٢.

(٤) كلمة غير واضحة.

واتِّباعهم لما حسُن في رأيهم، وسمعوه من أسلافهم. وأَعلامهم تباع[1] الملوك في طلب الدنيا، وحاملي العناء[2]، ومبتغي[3] الإثم، وأحشاد[4] الظلمة، وأعوان الفسقة، والطالبين العاجلة، والمجتهدين في الرئاسة [**٢٣**/ب] على الضعفاء، ومن يكايد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته، وغيَّر كتابه، وبدَّل سنته، وقتل عِترته[5]، وخالف دعوته، وأفسد شريعته، وسلك بالناس غير طريقِه[6]، وعاند الخلفاء من بعده، وخلط بين حقه وباطل غيره، فتحيَّر وحيَّر مَن قَبِل منه، وصار الناس إلى أنواع الضلالات به وباتِّباعه.

قالوا لهم حينئذٍ كالنصحاء الحكماء: إن دين محمدٍ لم يأتِ بالتحلِّي ولا بالتمرِّي، ولا بأماني الرجال ولا[7] شهوات الخلق، ولا بما خفَّ على الأَلسنة وعرفته دهماء العامة، إنما الدين صعبٌ مستصعبٌ، وأمرٌ مستثقَلٌ، وعلمٌ خفيٌّ غامضٌ، ستره[8] الله في حُجُبه،

(١) كلمة غير واضحة، وفي نهاية الأرب (وغلاتهم أتباع).

(٢) في نهاية الأرب (الغناء).

(٣) في نهاية الأرب (ومسمعي).

(٤) الحشد: التعاون والمناصرة والاجتماع، والحشد من الرجال من لا يدع عند نفسه شيئًا من النصرة والجهد والمال إلا بذله. يُنظر: مادة (حشد) في تاج العروس للزبيدي:٢٦/٨، والمعجم الوسيط:١٧٥/١.
وفي نهاية الأرب (وأجناد).

(٥) العِترةُ: نسل الإنسان من صلبه، وقيل أقارب الرجل الأدنون، من عَتَرَ الرمح إذا اشتد، والأولياء من الأقارب تشتد العناية بهم. يُنظر: مادة (عتر) في مقاييس اللغة لابن فارس: ٢١٧/٤، ولسان العرب لابن منظور: ٥٣٦/٤ .

(٦) في نهاية الأرب (طريقته).

(٧) من نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٨) في نهاية الأرب (سيَّره).

وعظّم شأنه عن ابتذال الأشرار له، فهو سرُّ الله المكتوم، وأمره المستور، الذي لا يطيق حملَه ولا ينهض بأعبائه وثقلِه إلا ملَكٌ مقرَّبٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان. في أمثالٍ لهذا الكلام مما يوهمون به هؤلاء الأغمار أن ظاهر ما نُقل إليهم مدخولٌ مُتَّهَمٌ مردودٌ، وأن الحق فيما لو سمعه جُلُّ الخلائق لأنكروه، وتعجبوا منه، ودفعوه، وأمروا[1] أهله وقائليه ليخلعوا[2] من نفوسهم التمسك بما عرفوه، والتطلع[3] إلى معرفة ما لم يسمعوه، وليوطئوهم[4] [٢٤/أ] على أن لا ينكروه متى سمعوه ولا يدفعوه. فيجعلوا ذلك تأنيسًا وتأسيسًا للخَلع من الشرائع وترتيب أصولها، والحرص على طلبها.

وربما قالوا لهم [شيئاً يموهون به أن له تفسيراً وإنما هو تقليدٌ في الديانة، فمن مسائلهم:][5] ما معنى رمي الجمار[6]؟! والعدو بين الصفا والمروة؟! ولَمَ قضت الحائض الصيام ولم تقض الصلاة؟! وما بال الجنب يغتسل من ماءٍ دافقٍ بيسيرٍ[7] طاهرٍ منه يُخلق البشر ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر؟! وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيامٍ أَعَجز عن خلقها في ساعةٍ واحدةٍ؟! وما معنى الصراط المضروب في القرآن مثلاً؟! والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما؟! وخاف ربُّنا أن نكابره ونجاحده فأدنى[8] العيون وأقام علينا الشهود وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة!! وما تبديل الأرض غير الأرض؟! وما

(١) في نهاية الأرب (وكفروا).
(٢) في الأصل (ليخعلوا).
(٣) في الأصل (تتطلع) بدون نقط.
(٤) في نهاية الأرب (ليواطئوهم).
(٥) ما بين المعكوفين ساقطة من الأصل وهي في نهاية الأرب.
(٦) في نهاية الأرب (الحجار).
(٧) في نهاية الأرب (لشيءٍ).
(٨) في نهاية الأرب (فأذكى).

عذاب جهنم، وكيف يصحُّ تبديل جلدٍ لم يُذنب بجلدٍ أذنب يُعذب؟! وما معنى ثمانيةٌ حملة العرش[1]؟! وما إبليس وما ذُكر به[2] الشياطين وما وُصِفوا به وأين مستقرهم ومقدار قدرهم؟! وما يأجوج ومأجوج وهاروت وماروت؟! وما سبعة أبواب النار؟! وما ثمانية أبواب الجنة؟! وذِكرُ[3] شجرة الزقوم النابتة [**٢٤**/ب] في الجحيم!! ودابة الأرض!! ورؤوس الشياطين!! والشجرة الملعونة في القرآن!! والتين والزيتون!! والخنس والكنس!!، ونحو هذا من الأقسام والأيمان. وما معنى ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؟! وأمثال هذا من الكلام، ولَمَ جُعلت السماوات سبعًا، والأرض[4] سبعًا، والمثاني من القرآن سبع آياتٍ؟! و[لَمَ][5] فُجرت العيون اثني عشر عينًا، و[لَمَ][6] جعلت الشهور اثنا عشر شهرًا؟! وأمثال هذه الأمور مما يوهمون أنَّ فيه أمورًا غامضةً، وعلومًا جليلةً.

وقالوا لهم[7]: ما نعمل بالاشتغال بعلمٍ يُعلِّم الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة! فكّروا أولاً في أنفسكم، أين أرواحكم، وكيف صورها، وأين مستقرها، وما أول أمرها؟ والإنسان ما هو، وما حقيقته، وما فرق ما بين حياته وحياة البهائم، وفضل[8]

---

(١) في نهاية الأرب (وما معنى: "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية").
(٢) في نهاية الأرب (وما ذكرته).
(٣) في نهاية الأرب (وما شجرة الزقوم).
(٤) في نهاية الأرب (الأرضون).
(٥) في نهاية الأرب وهي ساقطة من الأصل.
(٦) في نهاية الأرب وهي ساقطة من الأصل.
(٧) في نهاية الأرب (وقالوا للمغرورين).
(٨) في نهاية الأرب (وفرق).

ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات، وما فاقت[1] به حياة الحشرات من حياة النبات،؟!
وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**خلقت حواء من أضلاع آدم**)[2]؟! وما معنى قول الفلاسفة في الإنسان هو العالَم الصغير؟! و لَمَ جُعلت قامته[3] منتصبةً دون الحيوان؟! و لَمَ جُعل في يديه عشرة أصابع وفي رجليه عشرة أصابع؟! [**٢٥**/أ] و لَمَ جعل في أربعة أصابع من يده ثلاثة شقوقٍ وفي الإبهام شقان؟! و لَمَ جعل في وجهه سبعة ثُقُبٍ وفي سائر بدنه ثقبان؟! و[لَمَ جعل][4] في ظهره اثنا عشر[5] عقدةً في رقبته سبعةٌ[6]؟! و لَمَ جُعل رأسه ميمًا[7]، وبدنه[8] حاءًا وبطنه ميمًا، ورجليه دالاًّ؟! حتى صار لذلك كتابًا مرسومًا يترجم عن محمدٍ، و لم جعلت أعداد عظامكم كذا، وأعداد أسنانكم كذا، والرؤوس[9] من

(١) كلمة غير واضحة في الأصل وغير منقوطة، وفي نهاية الأرب (وبانت).

(٢) ليس هذا لفظ الحديث وإنما اللفظ الوارد: (**إنَّ الْمرأَةَ خُلقَتْ منْ ضلَعٍ**). والحديث في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. يُنظر: صحيح البخارَي، كتاب النكاح، باب الوصاية بالنساء برقم:٣١٥٣، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء برقم: ١٤٦٨. واللفظ المثبت لمسلم.

(٣) في نهاية الأرب (قامة الإنسان).

(٤) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٥) الصحيح: اثنتا عشرة.

(٦) الصحيح: سبعٌ.

(٧) في نهاية الأرب (و لَمَ جعل رأسه في صورة ميمٍ).

(٨) في نهاية الأرب (ويداه).

(٩) في نهاية الأرب (و لَمَ صارت الرؤساء).

أعضائكم على تركيب كذا أو كذا؟! وسألوا عن التشريح والقول في العروق والأعصاب، ووجوه منافع الأعضاء.(١)

وقالوا لهم: ألا تفكرون في حالكم وتعتبرون، وتعلمون أن الذي خلقكم حكيمٌ غير مجازفٍ، وأن جميع فِعله مرتَّبٌ على حكمةٍ، وله فيه أغراضٌ باطنةٌ خفيةٌ حتى جمع ما جمعه، وفرَّق ما فرَّقه؟ وكيف يسعكم الإعراض عن هذه الأمور وأنتم تسمعون قول الله عز وجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾(٢) ويقول: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾(٣) ويقول: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾(٤) ويقول: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾(٥) فأي شيءٍ [رآه الكفار](٦) [٢٥/ب] في أنفسهم والأفاق فعرفوا أنه الحق؟! وأي حق عرفه من جحد الديانة؟! أوَ لا يدلكم هذا على أن الله أراد أن يدلكم على بواطنَ في الأمور خفيَّةٍ، وأمورٍ باطنةٍ لو عرفتموها لزالت عنكم كلُّ حيرةٍ وشبهةٍ، ووقعت لكم المعارف السَّنية، أوَ لا ترون أنكم جهلتم أنفسكم التي من جهلها كان حريًّا بأن لا يعلم غيرها، أو ليس الله يقول: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ

(١) يُنظر في الرد على أقوالهم هذه كتاب: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٢/٨٤ وما بعدها.

(٢) سورة الذاريات: ٢١

(٣) سورة الذاريات: ٢٠

(٤) سورة إبراهيم: ٢٥

(٥) سورة فصلت: ٥٣

(٦) هامش الورقة ٢٥/ب من المخطوط.

﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾[1] و أمثال هذه الأمور مما يسألون عنه ويعترضون[2] بـه مـن تأويل آي القرآن، وتفسير ألفاظٍ كثيرةٍ من ألفاظ السنن والكلام، والجواب عن نَصْب معانٍ يُفسر بها وضع الشرائع السمعيات فيما رُفع منها وما نُصب، وكثيرٍ مـن أبـواب التعديل والتجوير[3] مما سيأتي في المقالة الثانية ــإن شاء اللهــ.

فإن أوجب ذلك للمسؤول عنه شكًّا وحيرة واضطرابًا، وتعلقت نفسه بـالجواب عنه، وتشوَّف[4] إلى معرفته فسألهم عنه؛ عاملوه بمثل ما يُعامل به صاحب الفأل والزرَّاق والقصَّاص على العوام عند امتلاء صدورهم بما يفحمونه، أو رأى[5] عندهم من أحوال قد عرفوها [٢٦/أ] من أحوالهم قمم[6] إلى معرفتها أكبر الحاجة، وعلَّقوا بمعرفتها أنفسـهم، وعند بلوغ القُصَّاص إلى أمرٍ يتعلق نفوس العوام بمعرفته؛ فإنهم يمتنعون من ذكر ذلك كلِّه إلا بعد استخراج صلاحهم. وهذه حال هؤلاء أيضًا، وذلك بأن يقولوا لمن خاطبوه: لا تعجل، فإن دين الله أجلُّ وأعظم من أن يُبذل لغير أهله، ويُجعل غرضًا[7] للَّعـب ومـا جانسه، و[يقولون][8]: قد جرت سنة الله في عباده عند شرع فرائضه أن يأخذ العهد ممن يرشده، ولذلك قال: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ

---

(١) سورة الإسراء:٧٢

(٢) في نهاية الأرب (يعرِّضون).

(٣) التجوير: النسبة إلى الجور. يُنظر: مادة (جور) في الصحاح للجوهري٢:/٦١٧، وتاج العروس للزبيدي: ٢/١٢٢٤.

(٤) في نهاية الأرب (تشوَّق).

(٥) في نهاية الأرب (بما يفخرون به أولاً عندهم).

(٦) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

(٧) في نهاية الأرب: (عرضاً).

(٨) في نهاية الأرب وهي ساقطة من الأصل.

﴿وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ (1) وقال: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾ (2) وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ (3) وقال: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًا﴾(4) وقال: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ﴾ (5) في أمثال هذا، خبَّر الله فيه أنه لم يُملِك حقَّه إلا لمن أخذ عهده، فأعطنا صفقة يمينك، وعاهدنا بالتوكيد من أيمانك وعهودك(6) أن لا تفشي لنا سرًّا، ولا تظاهر علينا [26/ب] أحدًا، ولا تطلب لنا غيلةً، ولا تكتمنا(7) نصحًا، ولا توال لنا عدوًّا، إلى أمثالٍ لهذا، وإنما غرضهم في ذلك كلِّه أمورٌ:

منها: أن يستدلوا بظاهر ما يعطيهم [المخدوع](8) من انقياده وطاعته على باطن أمره من شكِّه واضطرابه، وكيف موقع ذلك منه وتمكُّنه.

ومنها: التوثُّق بالأمن من كشف أحوالهم، وانتشار أموالهم(1)، إلا بعد توطئة ما يرونه(2) حالاً فحالاً.

---

(1) سورة الأحزاب:7.

(2) سورة الأحزاب:23.

(3) سورة المائدة:1.

(4) سورة النحل: 91.

(5) سورة المائدة:70.

(6) في نهاية الأرب: (عقودك).

(7) في نهاية الأرب (ولا تلكمنا إلا).

(8) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

ومنها: أن يرسموه[3] بالذلِّ والطاعة لهم، والرضا منه بأن يكون منقادًا تابعًا [لهم][4] ومعظِّما لهم مكبِرًا. وإلا فإن نكْث الأَيمان، وقلة الاكتراث بها والفكر فيها والاعتداد بأمرها أمرٌ هو دينهم عند البلوغ إلى غايتهم التي يجرون إليها ويبلغونها، وإنما يجعلون ذلك مانعًا لأهل هذه الطبقات ما داموا مستشعرين للعمل بالديانات، فإن سمح المدعو بإعطاء عهده، وتصاغر لهم لقوة اضطراب قلبه وشكّه، قالوا له حينئذ: أعطنا جُعلاً من مالِك، وغرمًا نجعله مقدِّمةً أمام كشفنا لك الأمور، وتعريفك إياها. وكان ذلك مما يستظهرون به عليه في الاستدلال به أيضًا على قوة شكّه، وتعلق نفسه، وطمُن بالهم[5] على الاستغاثة[6] به على أمرهم، وتمكينهم لدعوتهم، ثم رسموا في مبلغ ذلك رسمًا بحسب ما يراه الدعاة في أمره صلاحًا.

وإن امتنع عليهم [٢٧/أ] في رتبة العهد وطاعة[7] الداعي، أو في رتبة الغُرم[8] وعطيته، أمسكوا عنه وزادوه أمدًا[9] في شكّه وحيرته. فهذه حال الدعوة الأولى وصفتها.

---

(١) في نهاية الأرب (أمورهم).

(٢) في نهاية الأرب (يريديونه).

(٣) يرسموه من الرسم: ومن معانيه ما يصدر عن رئيس الدولة من القوانين كتابةً، ومن معانيه: التفرس والتأمل والامتثال. يُنظر: الصحاح للجوهري: ١٩٣٢/٥، ولسان العرب لابن منظور:٢٤١/١٢، وتاج العروس للزبيدي: ٢٥٧/٣٢، والمعجم الوسيط:٣٤٥/١،.

(٤) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٥) كلمة غير واضحة ولا منقوطة، وفي نهاية الأرب: (وظهريا لهم).

(٦) في نهاية الأرب (الاستعانة).

(٧) في نهاية الأرب (إعطائه).

(٨) في نهاية الأرب (العزم).

(٩) كلمة غير واضحة ولا منقوطة، وفي نهاية الأرب (أبداً).

صفة الدعوة الثانية

فإذا حصل [المخدوع] [1] على الرتبة الأولى، واعتقد تهمة الأمة فيما نقلته [عمّن كان قبلها من علماء المسلمين][2]، وقوي شكُّه فيما أخذ عنها، فرأوا ردَّته قرروا في نفسه أن الله لم يرضَ في إقامة حقِّه، وما شرعه لعباده إلا بأخذ ذلك عن أئمةٍ نصبهم لهم، وأقامهم لحفظ شرائعه على مراده. وسلكوا به في تقرير هذه الأمور عنده، والدلالة على صواب قولهم [وجعلوا على قولهم برهانهم طريقاً يسلكون به][3] فيها مسلك أصحاب الإمامة في تعاطي إثباتها[4] من جهة السمع والعقل، حتى يُؤْثِر ذلك ويُقِرّ به[5] فيكون ذلك منزلةً ثانيةً، ودعوةً مرتَّبةً بعد الدعوة الأولى [التي قدمنا ذكرها ثم ينقلونه إلى الدعوة الثالثة] [6].

---

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب وساقطة من الأصل.

(٣) في نهاية الأرب وساقطة من الأصل.

(٤) في نهاية الأرب (إتيانها).

(٥) في نهاية الأرب (حتى يتأثر ذلك عند من يأخذون عليه ويقرره في نفسه).

(٦) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

وصف الدعوة الثالثة

اعلم أن الدعوة الثالثة للمدعو المخدوع بالتلبيس والغرور أن يقرر عنده أن الـــذي ينبغي أن يعتقده في عدد الأئمة أنهم سبعةٌ عُظِّموا في أنفسهم وأعدادهم، ورُتِّبوا ســبعةً كما رتبت جلائل الأمور، وأصول الترتيب سبعةٌ كـــالنجوم الســيَّارة، والســماوات والأرضين، ثم يعدد له [**٢٧/ب**] ما في ذلك جارٍ على هذا العدد تأنيسًا بظاهره(١) ممـــا سنذكره في [المقالة](٢) الثانية، ونفصِّله ونخبر بالغرض فيه، والإرادة بـــه، وبمذهبـــهم في

(١) للإسماعيلية اعتقادات في العدد (سبعة) مبنية على اعتقاد الثنوية في النجوم السبعة وأن النور يدبر أجزاءه الممتزجة بالظلمة بهذه النجوم السبعة. فجعلوا أدوار الإمامة سبعةً سبعةً، كلما انتهى حكم سبعةٍ من الأئمة قامت القيامة وابتدأ الدور من جديد إلى ما لا نهاية. وعند الفلاسفة كفيثاغورس أن العدد (سبعة) مقدسٌ وهو أصل الهيولى. وبهذا يتضح خلط الإسماعيلية مذهبهم بالثنوية وبالفلاسفة في هذا. وقد ذكر المصنف طرفًا من تعظيمهم للسبعة في آخر المقالة الأولى.

وهذا الإسماعيلي المعاصر عارف تامر يذكر ما قلناه ثم ينقل من رسائل إخوان الصفا قولهم في عدد السبعة: ((إنه منتهى العالمين الجرماني والجسماني، وبدء العالم العلوي، والأهم في تراث الإنسانية وخواص الأعداد المستقلة التي تسبقه وتليه، لأنه مجموعهم وحاصلهم والحائز على قوتهم)) ثم بدأ يذكر كيف صار العدد سبعة له هذا الشرف بكلام أقرب إلى الهذيان منه إلى التحقيق العلمي، ويزيد عليه باستدلالٍ من التوراة المحرفة على أن عدد السبعة مقدسٌ. يُنظر: رسالة النظم في مقابلة العوالم للكرماني: ٢٩ (الرسالة الثانية ضمن مجموعة الكرماني)، ومقالٌ لعارف تامر بعنوان: الأعداد ودلالتها على الموجودات، مجلة الموسم، العدد: ١٥، صفحة: ٤٠١، وفرق معاصرة للعواجي: ٤٨٨/٢، ومقال: (الله وفلسفة الوجود) لنقولا حداد في العدد:١٩ من مجلة الرسالة.

وللرد على هذا التخليط يُنظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٦٠/٢ وما بعدها.

(٢) من هامش الورقة ٢٨/أ من المخطوط.

الأعداد، ومذهب من قصدوا نحو قوله من الفلاسفة في المباديء وطبائع الأعداد ـإن شاء الله ـ.

ثم يقرر عند [المخدوعين أمر الأئمة وعددهم فيقول:] [1] أن أول هؤلاء الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـعليه السلام ـ ثم الحسن ثم الحسين ابناه ـعليهما السلام ـ[2] ثم علي بن الحسين سيد[3] العابدين، الزاهد العابد، المحزون العالم الفاضل ـرضوان الله عليه ـ ثم محمد بن علي الخليل المرضي[4] المحمود الأخلاق الزكي ثم أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق ـرضي الله عنه ـ ثم السابع وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الآخر، وقد كان منهم من يجعل القائم محمد بن إسماعيل بن جعفر ولا يبتدي بإسماعيل قبله[5]، ومنهم من يجعل إسماعيل ثم القائم محمد بن إسماعيل فيما زعموا ابنه[6]، فمن فعل هذا أخرج من أعداد السبعة أمير المؤمنين علي ـرضي الله عنه ـ ورتب لذلك ترتيبًا آخر سيأتي تفصيله ـإن شاء الله ـ.

---

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) تكرر من المصنف تخصيص عليٍّ والحسن والحسين رضي الله عنهم بقوله بعد ذكر أحدهم: عليه السلام. وهذا التخصيص لهم دون غيرهم من الصحابة يُشعر بتأثرٍ بالشيعة الذين يغلون فيهم.

(٣) في نهاية الأرب (زين العابدين).

(٤) في نهاية الأرب (الجليل الرضي).

(٥) وهم الإسماعيلية الباطنية أو المباركية. يُنظر: فرق الشيعة للنوبختي: ٦٧، والتبصير في الدين للاسفراييني: ٣٨، والفرق بين الفرق للبغدادي: ٤٦، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٩١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٥٤، والإمامة في الإسلام لعارف تامر: ١٠٢.

(٦) وهم الإسماعيلية الواقفية أو المنتظرة أو الخالصة. يُنظر: فرق الشيعة للنوبختي: ٦٧، والتبصير في الدين للاسفراييني: ٣٨، والفرق بين الفرق للبغدادي: ٤٦، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٩١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٥٤.

واعلم أن هذا بابٌ احتفال الرؤساء به قليلٌ لما سنذكره وإنما يُعمل للتأنيس والتوطئة، والغرض في صرفها عن طريق الإمامة المعروف في أبي الحسن موسى بن جعفر [٢٨/أ] _مع فضل أبي الحسن ومترلته، ومعرفة الناس به وشهرته_ إلى إسماعيل أو محمد ابنه خورهم أن يسلكوا طريقًا يزاحمهم فيه الإماميَّة، ويخفق(١) بالروايات عنه فلا يمكنهم مع ذلك وضع مذاهب يُنحلونها إياه، ويصدون بها عن الشريعة، وليكون ذلك أخفى مسلكًا، وأول درجةٍ يعدلون بها المدعو عن سَنَنٍ معروفٍ عند أهل المذاهب، ويُستجر بذلك إلى ما بعده، ويُسهِّل عليه طريق المخالفة لأهل الإمامة كما سَهَّل عليه التهمة لما عليه سائر الأُمَّة [من الاعتقاد كما تقدم في الدعوة الأولى](٢)، والذي يصدون به عن طريق الإمامة في أبي الحسن موسى بن جعفر فبأن يقولوا: إنا وجدنا عند صاحبنا محمد بن إسماعيل علم المستورات وبواطن المعلومات، وفقدنا ذلك عند كلِّ أحدٍ سواه، وربما أتوا برواياتٍ في الطعن على أبي الحسن [موسى بن جعفر](٣) ورميه بالعظائم، يزجرون بها عن التأَمُّم به [ويقولون: ليس له إمامة](٤)، ويوجبون بها مذمته مما هو أبعد الناس منه في فضله وطهارته _رحمة الله عليه ورضوانه_.

وربما كان القائل المتحذلق منهم قد أجمعت الشيعة الذي إجماعها أولى بالاتِّباع والحجة(٥) أن الإمامة لا تُستحَق [٢٨/ب] بعد مضي الحسين _رضي الله عنه_ إلا في

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٣) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٤) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٥) ليس في إجماع الشيعة حجة على الأمة كما ذكر المؤلف، وهذا النص يظهر منه ميل المؤلف إلى التشيع الاثني عشري ويرى أنهم على هدى وغيرهم على ضلالة.

ولد الإمام، وقد اتفقنا وهم على صحتها وترتيبها إلى جعفر [بن محمد][1]، ثم اختلفنا في أي أولاده أحق بها، فوجدنا عند صاحبنا علم التأويل، وتفسير ظاهر الأمور، وسرَّ الله في وجه تدبيره المكتوم، واتفاق دلالته في كلِّ أمرٍ سُئِلنا[2] عنه في جميع المعدودات، وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كلِّه والتأويلات، وتأويل التأويلات، فنحن الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المعبرون عنه، أخذناه من جهته ورويناه مما لا أحد ممن خالفنا يمكنه أن يساوينا فيه، ولا أن يتحقق به ويدَّعيه، فصَحَّ بذلك أن صاحبنا أولى بذلك[3] من جميع أولاد جعفر [بن محمد][4].

وربما قالوا: وجدنا فلانًا من ولد جعفر [بن محمد][5] من شأنه كذا وكذا[6]، وفلانًا كان من قصته كذا، في فروق لهم كاذبة ينتظم الطعن على جميعهم بأقاويل لا تليق بهم. ثم يقولون: فلم يبق من سلم من الطعون المعروفة إلا صاحبنا، فوجب أن يكون هو صاحب الأمر دون كلِّ أحدٍ [وليس غرض هؤلاء أصحاب الدعوة الخبيثة أن يؤخروا موسى بن جعفر، ولا يقدموا إسماعيل بن جعفر ولا ابنه محمداً، وإنما جعلوا هذا كأداة الصانع التي لا يُتم الصنعة إلا بها، فإذا انقاد لهم المغرور وسمع قولهم تيقنوا أنهم قد تمكنوا

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب (يُسأل).

(٣) في نهاية الأرب (أولى بالإمامة).

(٤) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٥) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٦) ليست في نهاية الأرب.

من عقله، وسلكوا به أي مسلك أراده لهذه الدعوة الثالثة][1].فهذه صفة جملـــة الـــدعوة الثالثة إلى أن يأتي تفصيلها ــإن شاء اللهــ.

(١) ساقطة من الأصل وهي في نهاية الأرب.

صفة الدعوة الرابعة [٢٩/أ]

اعلم أن الدعوة الرابعة أن يُقرَّر المدعو بأن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع، المبدلين لها، أصحاب الأدوار، ونقلة(١) الأحوال، الناطقين على الأمور سبعةٌ كعدد الأئمة سواء. كلٌّ واحدٍ منهم له صاحبٌ يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته، ويكون معه ظهرًا(٢) في حياته، وخليفةً له من بعد وفاته إلى أن يؤديها إلى آخرَ يكون سبيلُه معه سبيلُه هو مع نبيه الذي هو تابعه(٣)، ثم كذلك لكلِّ مستخلَفٍ خليفةٌ إلى أن يمضي منهم على تلك الشريعة سبعةٌ، ويسمون هؤلاء السبعة الصامتين(٤)؛ لتباقيهم(٥) على شريعةٍ اقتفوا فيها أثر واحدٍ هو أولهم، ويُسمُّون صاحب الأول: سوسه وربما عبَّروا عنه بغير ذلك.

ثم يزعمون أن لابد عند انقضاء هؤلاء السبعة واستنفاد دورهم بشرعهم من استفتاح دورٍ يأتي(٦) ينسخ به شرع من قبله، ويكون خلفاؤه بعده يجري أمرهم كأمر من

---

(١) في نهاية الأرب (تقليب).

(٢) في نهاية الأرب (ظهيراً).

(٣) ويسمونه الأساس أو السوس: وهو أول الأئمة السبعة بعد الناطق. والذي يرافق الناطق في كافة مراحل حياته ويكون ساعده الأيمن والقائم بأعمال الرسالة من بعده. يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي:٤٨، وأصول الإسماعيلية للسلومي: ١/٣٢٤، والإمامة في الإسلام لعارف تامر: ١٤٣، ومفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ١٧٣.

(٤) الأئمة الناطقين أو النطقاء: سبعةٌ وهم: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وآخرهم محمد بن إسماعيل في زعمهم الذي نسخ شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم. ويسمونه الفاتح وصاحب الزمان. والأئمة الصامتين هم الأئمة المستورين أو المكتومين بين كلِّ ناطقٍ وناطقٍ. وهم سبعةٌ صمتٌ أول هؤلاء السبعة يسمونه: الأساس أو السوس. يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٨، والإسماعيلية المعاصرة للجوير: ٩٠ .

(٥) في نهاية الأرب (لتباقهم).

(٦) في نهاية الأرب (ثانٍ).

[كان](1) قبلهم، ثم يأتي بعدهم ناسخٌ، ثم أتباعٌ له سبعةٌ صمتٌ أبدًا إلى أن يأتي الســـابع فينسخ جميع ما قبله، ويكون صاحب الزمان الأخير الناطق. ثم يزينون(2) هؤلاء بالتسمية لهم والأوصاف فيقولون: أول هؤلاء الناطقين آدم وصاحبه [**٢٩**/ب] وسوسه شـــيث، ويسمون بعده تمام سبعة صمتوا على شريعة آدم، ثم نوح فإنه ناطق ناسخ وسام سوسه ثم تمام السبعة، ثم الثالث إبراهيم وسوسه إسماعيل ثم تمام السبعة، ثم الرابع موسى وسوســـه هارون ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون(3) ثم تمام السبعة هـــذه(4)، ثم الخامس عيسى المسيح أخذها عن يحيى وهو آخر السبعة قبله، وهو أقامه ونصبه، ولهم في هذا ما سيأتي ذكره، وسوس المسيح شمعون الصفا(5) ثم تمام السبعة بعده، ثم السادس محمد [بن عبدالله](6) صلى الله عليه وسلم وسوسه علي بن أبي طالب ـعليه السلامـ ثم ستة، ثم السابع قائم الزمان محمد بن إسماعيل بن جعفر وهو المنتهي إليه علوم من قبله، والقائم بعلم بواطن الأمور وكشفها، وإليه تفسيرها، وإلى أمره أجرى الله (علم)(7) سائر من قبله في أمورٍ ستأتي ــإن شاء اللهــ.

---

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب (يرتبون).

(٣) يوشع بن نون : هو فتى موسى عليه السلام وهو الذي تولى قيادة بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، ودخل ببني إسرائيل عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا ، وقد مات يوشع سنة ١١٣٠ق.م . يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ١٤١/١، والملل والنحل للشهرستاني: ١٦/٢، والموسوعة الميسرة: ٤٩٦/١.

(٤) في نهاية الأرب (بعده).

(٥) شمعون الصفا بن توما من حواريي عيسى عليه الصلاة والسلام. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني:٢٦/٢، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم:٣/٢.

(٦) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٧) كلمة غير واضحة، وفي نهاية الأرب (ترتيب).

فهذه درجةٌ أخرى قرر بها [الداعي][1] عند المدعو نبوة نبيٍّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وسهل بها طريق النقل عن شريعته وتركها، وأخرج بها المدعو إليها عما هو معلومٌ عند كلِّ سامعٍ لدعوة الرسول صلى الله عليه من أنَّ مِن دينه وما عُلم من مذهبه ونِحلته أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده، وأن دولته مبقاةٌ، [٣٠/أ] وشريعته مفترضةٌ أبدًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالعلم بذلك كله من ديانته، وما عرف من مذاهبه[2]، وأن أمته بلَّغت عنه ذلك وفهمته أمرٌ لا تختص به الأمة دون من عرف أحوالهم من الأمم المختلفة، فكلٌّ منهم يعلم أن دين المسلمين كما قلنا، وأن محمدًا كان يُعلم منه ذلك، وأنه دينه الذي دعا إليه وأُخذ عنه، كما يعلمون أنه الخارج بمكة، والمهاجر إلى المدينة، والمصلي هذه الخمس الصلوات المشهورة، وكما يعلمون أنه كان يدين بتضليل اليهود والنصارى والصابئين والمجوس، وأن من مفهوم شريعته أنه لم يكن يجوِّز لأحدٍ اعتقاد نبوةٍ لأحدٍ في وقته من أهل الصين والهند، ولا خراسان ولا الشام،[ولا فيما بعده][3] وكما نعلم أن ذلك لم يكن يجوِّزه لأحدٍ من أهل مكة والمدينة، وكما يعلمون أنه كان يدين ببطلان قول من ادعى مشاركة غيره في النبوة، في أمثالٍ لهذا كثيرٌ معروفٌ لا شبهة فيه عند عاقلٍ سمع بأمره، وعرف حاله وحال الآخذين عنه شريعته، كما لا شبهة عند أحد منهم في أنه [٣٠/ب] لم يدن

---

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب (مذهبه).

(٣) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

بالزمزمة[١] (ويصوب نصب) [٢] سور الـنيران[٣] وأن مـن دينـه إكفـار مـن دان بمذاهب الهند وجميع عباد الأصنام، مع ما جد في ذلك مـن نـص القـرآن المفهـوم معناه، المنقول عند الأمة كنقـل حروفـه مـن قـول الله تعـالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [٤] مـع قولـه لعلـي ـعليـه السـلام ـ: ((أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي)) [٥] فكانت هذه المترلة أول ما أخرج به المدعو عن شـريعة رسـول الله صـلى الله عليـه

(١) الزمزمة: صوت النار عند اشتعالها. ويقال أيضًا: هي إخراج الصوت من الخيشوم. وكان من عادة المجوس عند الأكل قراءة شيء من كتبهم الدينية على المأكول تقديسًا وشكرًا، فيتراطنون وهم صمتٌ ويفهم بعضهم بعضًا. وقد نهى عن ذلك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنها من علائم المجوس.

وقال ابن خلدون: الزمزمة: كتاب زرادشت وتفسيره الزند. يُنظر: المسالك والممالك للبكري:١/١٣٧، والمخصص لابن سيده:١/٢٢٣، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٢/٧٧٩، ولسان العرب لابن منظور:١٢/٢٧٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي:١٢/٢٧١.

(٢) هكذا هي ، وليست واضحة.

(٣) بيوت النار: هي الأماكن التي يقيم المجوس فيها عباداتهم، ويشعلون فيها النار ويقدسونها، ويجعلون لها سدنةً وخدمًا وهرابذة (رجال دين). ينظر: المسالك والممالك للبكري:١/١٣٧، والملل والنحل للشهرستاني:٢/٥٩.

(٤) سورة الأحزاب:٤٠.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، برقم: ٤١٥٤، ومسلم، كتاب الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم: ٢٤٠٤، وأخرجه غيرهما واللفظ هنا لمسلم.

وسلم وأدخل به في جملة الكفار المرتدين عن شريعته، [وهو مـــع هـــذا لا يعلـــم مـــا خرج منه ولا ما دخل فيه][1]

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

صفة الدعوة الخامسة

اعلم أنه من يَحصُل على ما قدمنا ذكره؛ تُحصُل عليه. وقد مُهِّد له بطريق تعظيم الأعداد ووكِّد بذكر الطبائع في أبنية العالم، وأمورٍ كثيرةٍ سنأتي بذكرها في المقالة الثانية كلها مبنية على مذاهب مدخولةٍ، وأمور فاسدةٍ مرذولةٍ من مذاهب كثيرٍ من الملحدين المتفلسفة، مع اطراح ما نقلت الأمة، والاستخفاف بحال الشريعة، والاعتقاد بتعظيم السبعة، [٣١/أ] والانتظار لنسخ سائر ما ورث عن النبوة، وتهمة كلِّ ظاهرٍ، وتوقُّع أمورٍ باطنةٍ بخلاف ما أُلِف من علم الظاهر، وقلة احتفالٍ بدلالة ظاهر القرآن وغيره من الكلام على الأمور بحقائق اللغة العربية، واقتفاء أثر العرب في أوضاع كلامهم دلالةً، مع تمقيت العرب وما نقلته، والأَشدُّ ما حفظته (منه إليه) (١)، ومع تحبيب ديانة العجم بروايات يدعى بها إليها، ويوهم أن العرب للعجم أعداءٌ وظالمون(٢)، وأنهم لملكهم مغتصبون(٣)، هذا متى كان المدعو أعجميًّا.

وإن كان أعرابيًّا خوطب في حال دعوته بأن العجم غلبوا على دولته(٤)، وفازوا بمملكته، وأن له الاسم ولهم الدنيا، وأنه أحق بذلك منهم، وأولى بالنفير إلى أخذ الثأر منهم في أمورٍ من هذا يطول وصفها بحسب ما يتخرج الداعي(٥) فيها.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل (ظالمين).

(٣) في الأصل (مغتصين).

(٤) في نهاية الأرب (دعوته).

(٥) في نهاية الأرب (للداعي).

ثم [يمكّن](1) عنده طرفٌ من الهندسة في الأشكال، ويُعرَّف أن طبائع الأعداد في النظام لأمرٍ تُستخرج(2) منه علوم الأئمة، والطريق إلى أمر(3) الإله والنبوة، ويُقرَّر عنده أن مع كلِّ إمامٍ في كلِّ زمانٍ حججًا متفرقين عليهم تقوم الأرض في جميع جزائرها، وأن عددهم في كلِّ زمانٍ اثنا عشر رجلاً كما أن عدد الأئمة سبعةٌ، وأن دلالة ذلك ظاهرةٌ، وحجته قاهرةٌ، بأن يعلم أن الله لا يخلق الأمور مجازفةً على غير معانٍ(4) توجبها الحكمة، وإلا فلِمَ خلق النجوم التي بها [**٣١**/ب] قوام العالم سبعةً، وجعل السماوات والأرضين سبعةً سبعةً، وعددوا أمثال هذا وبالغوا.

وكذلك الإثنا عشر عدد البروج المعظمة، وعدد الشهور المعروفة(5)، وعدد النقباء من بني إسرائيل(6)، ونقباء النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار(7)، وفي كفِّ الإنسان أربع(8) أصابع في كلِّ أصبع

---

(١) هامش ورقة ٣١/ب من المخطوط.

(٢) في نهاية الأرب (يُستخرج).

(٣) في نهاية الأرب (علم).

(٤) في الأصل (معاني).

(٥) كما ذكر الله في آية التوبة: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦]

(٦) كما في آية المائدة: ﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:١٢]

(٧) هم النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة . يُنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم: ١٥٨٣٦ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديثٌ قويٌّ وهذا إسناد حسن، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤٤٣/١، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٩٦/٣.

(٨) الصحيح: أربعة.

ثلاث[1] شقوقٍ تُكوِّن اثنـا[2] عشـر شـقًّا، وفي كـلِّ يـدٍ إبهـامٌ فيهـا شـقان بهـا قـوام جميـع كفـه، وسـداد أصـابعه ومفاصـله، فالبـدن كـالأرض والأصابع كجزائرهـا الأربعـة، والشـقوق كـالحُجج فيهـا، والإبهـام كالـذي يُقـوِّم الأرض بعَـدِّ مـا فيهـا، والشـقان فيهـا الإمـام وسوسـه لا يفترقـان، ولـذلك صـار في ظهـر الإنسـان اثنـا عشـر[3] خـرزةً كـالحجج، في عنقـه سبعةٌ[4] عاليةٌ كالأنبيـاء والأئمـة، وكـذلك حـال السـبعة أبـواب[5] الـتي في وجه الإنسـان العاليـة علـى بدنـه[6] ، في أمثـالٍ لهـذا كـثيرٌ يحصِّـلون بهـا المـدعو علـى الأُنـس بتمهيـد طريـقٍ للخـروج عـن أحـوال الأنبيـاء وشـرائعهم، والعـدول عـن ذلـك إلى أمـور الفلاسـفة في ترتيـبٍ يشـبههم[7] أبدًا ما رأوا أن هناك بقيةٌ من دينٍ.

---

(١) الصحيح: ثلاثة.

(٢) الصحيح: اثني عشر.

(٣) الصحيح: اثنتا عشرة.

(٤) الصحيح: سبع.

(٥) في نهاية الأرب (الأثقاب).

(٦) يُنظر في الرد على هذه الخرافات كتاب: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٨٦/٢.

(٧) في نهاية الأرب (شبههم).

صفة الدعوة السادسة [٣٢/أ]

اعلم أنهم إذا مكَّنوا ما وصفنا وأحكموه ووثِقُوا بمساكنة[١] المدعو إليه؛ أخذوا به في تفسير معاني الشرائع بغير ما يدين به أهلها، وسهَّلوا عليه العدول عنها، فرتبوا له معاني الصلاة، والزكاة، والحج، والإحرام، والطهارة، وسائر الفرائض على أمورٍ سيأتي وصفها في المقالة الثانية كما وعدنا بذلك، إلا[٢] أن ذلك يكون تفسيره على إحكامٍ وتمهيدٍ بغير مجازفةٍ ولا استعجالٍ، فيُجعل[٣] أولاً على معنى أن ذلك وُضِع دلالةً على أمورٍ نذكرها وننبِّه عليها وإن كان عِلمها واختيارها واجبًا، فإذا قوي الانسلاخ من جملة الأمة في نفسه، وسهُل عليه طريق العدول عما هي عليه؛ لم يحتشم حينئذٍ أن يجعل ذلك موضوعًا على جهة الرموز إلى فلسفةٍ من الأنبياء والأئمة وسياسة العامة للحاجة إلى منافعهم في ذلك، أو في شغل بعضهم عن البغي على بعضٍ، أو عن الفساد في الأرض، مع إظهار تعظيم الناصبين لذلك، وأنهم أهل الحكمة فيما رتبوه منه.

وإذا تمكن أيضًا في نفسه ما بدأنا بذكره نقلوه إلى التمييز بين الأنبياء وبين أفلاطون وأرسطاطاليس وفيثاغورس[٤] وغيرهم، وحسَّنوا عنده موارث[٥] من حكمهم، وعاودوا على ناصب هذه الشرائع بالاستخفاف [٣٢/ب] والمذمَّة والاستحقار والطعن واللائمة،

---

(١) في نهاية الأرب (لمساكنة).

(٢) في نهاية الأرب (على).

(٣) في نهاية الأرب (فيحصل).

(٤) في الأصل (فوعورياس) وليست في نهاية الأرب.

(٥) في نهاية الأرب (أشياء).

فيأتي ذلك على قلوبٍ قد مُكِّنت وفُرِّغت له، وسهُل عليها [فلم تنكره ورأته مما بدأت][1] به من[2] تأنيسها.

---

(١) في نهاية الأرب وليست واضحة في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب (في).

صفة الدعوة السابعة

اعلم أنه متى أَنِس المدعو بما ذكرنا كلّه أو بكثيرٍ منه، وقوي في نفس الداعي أنه يصلح لما بعد هذا إن كان الداعي بالغًا، وبأغراض الدعوة عالمًا، وإلى التبليغ بمن يدعوه إلى هذه الأمور وأنها هدى[1] أُتي بما نذكره.

وأما إن كان الداعي مخدوعًا (إلا ما يتخذ كَلاًّ له) [2] ليتوصل به إلى التكسب، ويُمهِّد به الطريق، ويُرتِّب أنه وهو غير بالغٍ إلى أعلى الرتبة، وإنما هو نازلٌ في دعوةٍ دون ذلك، فإنه غافلٌ لا يدري كيف قصته، ولا يظنُّ أن الأمر الذي يراد إلا ما عرفه وبلغه، أو بما يجانسه ويقاربه.

فإذا أراد الداعي أن يسلك بالمدعو فوق ما وصفنا قال له: قد صحَّ لك أن صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه، ولا بد له من صاحبٍ معه يُعبِّر عنه ليكونا اثنين: أحدهما: هو الأصل، والآخر: عنه كان. واعلم أن ذلك لم يتحصَّل[3] كذلك في العالم السفلي [٣٣/أ] إلا وقد تحصَّل[4] مثله في العالم العلوي، فمدبر[5] العالم اثنان هما أصل الترتيب، وقوام النظام، أحدهما: هو الأعلى والمفيد، والآخر: هو الآخذ عنه والمستفيد. وربما آنَسوه في ذلك بأن يقولوا له هذا هو الذي أراده الله بقوله: إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ

(١) عبارة غير واضحة. وفي نهاية الأرب: (قاصداً).

(٢) عبارة غير واضحة. وفي نهاية الأرب: (ومُتخذاً كالآلة).

(٣) في نهاية الأرب (يحصل).

(٤) في نهاية الأرب (يحصل).

(٥) في نهاية الأرب (فمذ بدأ).

﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ (١) فكُن: هو الأكبر في الرتبة. فأما الثاني: فهو القدر الذي قال فيه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (٢). وربما قالوا له: هذا معنى ما تسمعه مما جاءت به المِلّة من [أن](٣) أول ما خلق الله اللوح فقال للقلم اكتب ما هو كائن، واللوح والقلم هما ما ذكرنا(٤).

وربما قالوا له: هذا معنى قوله الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾(٥). فسلك به في هذا طريق العدول عن التوحيد وأن الصانع اثنان. وإن كان عندهم صُنع الأجسام على جهة البناء(٦) والنظام لا على معنى الاختراع والإحداث، وسيأتي ذلك وبيانه وإنما قد مرّ(٧) هذا تمهيدًا له.

---

(١) سورة يس:٨٢.

(٢) سورة القمر:٤٩.

(٣) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٤) يقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: ((والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بالقلم في الآية الكريمة: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها في القرآن أيضًا باللوح المحفوظ، ووصِفَت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ"السابق"، وسميت النفس بـ"التالي"، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية، والمخلوقات الجسمانية من جمادٍ وحيوانٍ ونباتٍ وإنسانٍ، وما في السماوات من نجومٍ وكواكب)). يُنظر: الثائر الحميري الحسن بن الصباح لمصطفى غالب:١٢٠.

(٥) سورة الزخرف:٨٤.

(٦) في نهاية الأرب (المثل).

(٧) في نهاية الأرب (قدّم).

صفة الدعوة الثامنة

اعلم أنهم إذا رتَّبوا ما ذكرنا قرروا عند المدعو أنَّ أَحد المدبِّرَين أسبقُ من الآخر في الوجود، وأعلى منه في الرتبة. [٣٣/ب] وأن الآخَر مخلوقٌ منه وكائنٌ بـــه ولـــولاه لم يكن، وأنه كوَّنه من نفسه، وأن السابق[١] أنشأ الأَعيان والثاني صوَّرها وركَّبها، ثم ذكروا له أن منزلة السابق هي أصل له لمنزلة الثاني ويسمونه التالي من السابق، وأن السابق كان عن من كان منه كما كان التالي عن السابق، إلا أنَّ الذي كان عنه السابق لا اسم له ولا صفة ولا ينبغي لأحد أن يُعبِّر عنه ولا أن يعبده[٢].

فإذا بلغ إلى هذه الرتبة سارعوا الآن في الأسباب التي كان لها عندهم السابق عَمَّن كان منه ممن لا اسم له و لا صفة، ما هو؟ وهل هو باختيارٍ أم بغير اختيـــار؟ وكـــذلك الحال التي كان لها التالي عن السابق.

فذهب بعضهم إلى أن ذلك كان لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق نجا منها التالي على نحو ما يقوله بعض المجوس في قول أَهْرَمَن[٣] الذي هو الشيطان عن القديم وأن ذلك كان لفكرةٍ وقعت رديئة ولدته.

وربما قال بعض هؤلاء: إن تلك الفكرة لأن الذي لا صفة له فكَّر هـــل أقـــدر أن أخلق مثلي أم لا؟ فتصوَّر من ذلك السابق، ثم فكَّر السابق هل أقدر أن أخلق مثلي أم لا؟

---

(١) هذا مصطلحٌ عندهم مبنيٌّ على قولهم بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علةٌ لوجود الثاني. واسم العلة "السابق"، واسم المعلول "التالي". وأن "السابق" خلق العالم بواسطة "التالي" لا بنفسه. يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي:٤٤.

(٢) هذا من التناقض فالسابق على زعمهم هو الذي خلق وأنشأ. فلماذا يُعبد غيره؟! ومن لا اسم له ولا صفة يعنون به الله جل وعلا. وهذا غاية التعطيل والإلحاد.

(٣) أهرَمَن: هو إله الظلمة والشر عند الثنوية. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٤٢/٢.

فكان من ذلك أن تصوَّر التالي، ثم فكَّر التالي في ذلك فلم يأتِ مثله. في أنحاء من هــذه الأمور [**٣٤**/أ] التي سيأتي وصفها في المقالة الثانية مما يَخرج به قائلوه عن كلِّ ديانةٍ دان بها أحدٌ من أهل الشرائع التي ينعقد معها نبوةٌ وشريعةٌ، ولا يكون إلا مع تجريد دهريةٍ[1] أو ثنويةٍ.

ثم رتب هؤلاء أن التالي يدأب في أعمالٍ تكون منه حتى يلحق بمنزلة الســابق، وأن الناطق في الأرض يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة التالي فيقوم مقامه ويكــون بمنزلــة سواءٌ، وأن السوس يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواءٌ، وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواءٌ، وأن هكذا تجري أمــور العــالم في أدواره وأكواره[2] في أمثالٍ لهذا.

ثم قرر عنده أن القول في معنى [النبي][3] الصادق الناطق ليست تجري على ما يقوله أهل الشرائع من أنه جاء بمعجزاتٍ ودلالاتٍ خارجة عن أحوال العادات، وأن معنى ذلك

---

(١) الدهرية: هم الذين ينكرون الخالق سبحانه، وينكرون الرسالة والبعث، وهم الذين أخبر عنهم الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[الجاثية:٢٤]. وزعموا بأن العالم قديمٌ لم يزل ولا يزال، وما ثَمَّ إلاّ أرحامٌ تدفع، وأرضٌ تبلع، وسماءٌ تقلع، ويُسمَّون بالملاحدة. يُنظر: الفرق بين الفرق: ٣٤٦، والفصل لابن حزم: ١/١٥.

(٢) يجعلون الزمن ينقسم إلى أكوار، وكل كورٍ ينقسم إلى سبعة أدوارٍ، وهكذا تدور الحياة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٣/١٠٠. وسيبين المصنف مرادهم بهذا المصطلح في الصفحات القادمة. وقد عرَّف السجستاني الدور بكلامٍ طويلٍ وذكر أنواعه في كتاب النبوات: ١٨١، وكذلك عارف تامر في كتاب الإمامة في الإسلام: ١٤٢، ومصطفى غالب في كتاب مفاتيح المعرفة: ١١٣.

(٣) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

إنما هو أن يأتي بأمورٍ تنتظم بها السياسة ووجوه الحكمة، وترتب بها الفلسفة، ومعالم[1] تنبي عن حقائق أبنية السماوات والأرض، ويدل بها على حقائق الأمور إما برموزٍ وإما بإيضاحٍ، وينظم ذلك شريعةً يقتفي عليها الناس.

ورتب له أمر القرآن، [٣٤/ب] وما يعنى كلام الله بخلاف ما يدين به أهل الكتب. ورتب له أمر القيامة وتَقَضِّي أمر الدنيا وحصول الجزاء و[2] الثواب والعقاب على أمورٍ ليست مما يعتقده الموحِّدون في شيءٍ، بل ذلك على معانٍ أُخر من تقلُّب الأمور وحدوث الأدوار عند انقضاء أدوار الكواكب وعوالم اجتماعها، والقول في الكون والفساد على ترتيب الطبائع على أمورٍ كلها سنأتي بذكرها ـ إن شاء الله ـ.

---

(١) في نهاية الأرب (ومعانٍ).

(٢) في نهاية الأرب (من).

صفة الدعوة التاسعة

اعلم أنه إذا حصل على ما ذكرنا أحيل حينئذٍ على طالب[1] الأمور وتحقيقها وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة وإدراكها من كتبهم، وجعلوا ما قدموه سابقًا له إلى سلوك طرائقهم، واستنباط ما خفي عنهم، وبَنوهُ على علم الأربع الطبائع التي هي اسطقساتٌ[2] وأصول الجواهر عندهم، وعلى ترتيب القول في الفَلَك والنجوم والنفس والعقل وأمثال ذلك مما هو معروفٌ.

فيحصل الآن البالغون إلى هذه الرتب على أحد [هذه][3] الوجوه التي يعتقدها بعض أهل الإلحاد ممن يدين بقدم أعيان الجواهر، ويصير ما قُدِّم [**٣٥**/أ] من ذكر الحدث والأصول رموزًا إلى معاني المبادئ وتقلُّب الجواهر، وحدوث الأمور التي تكون لها على أحوالٍ وأحكامٍ، وعلى نحو تنزيل كثيرٍ منهم لحال العقل من حال النفس، وحال الفَلَك من حال العقل، وحال الطبائع والأعراض من حال النفس والعقل، وحال المنقلب بالكون والفساد، وما يكون من حال الهيولى[4] بتقلُّب الأعراض المختلفة وترتيب العناصر، والقول

---

(١) في نهاية الأرب (طلب).

(٢) الاسطقسات: مفرده اسطقس: لفظٌ يونانيٌّ معرَّبٌ استخدمه الفلاسفة اليونان للدلالة على العناصر الأربعة التي هي: الماء، والتراب، والهواء، والنار. وهي عندهم: أصول المركبات التي هي الحيوانات، والنباتات، والمعادن. يُنظر: التعريفات للجرجاني: ١١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١٠٢/١، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا: ٧٨/١، مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ٢٩٥، وأربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر: ٣٠ (الرسالة الأولى).

(٣) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٤) الهيولى: لفظٌ يونانيٌّ، بمعنى الأصل والمادة. أو هو مَادَّةُ الشَّيْء الَّتِي يُصنع مِنْهَا كالخشب للكرسي، وَالْحَدِيد للمسمار، والقطن للملابس القطنية. يُنظر: التعريفات للجرجاني: ١٧٣، والمعجم الوسيط: ١٠٠٤/٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١٧٤٧/٢.

في العلَّة هل تفارق المعلول أم لا؟ وإقرار بعضهم بصانعٍ لم تزل معه العناصر والمبـــادئ أو لا؟ وما هي تلك الأمور وكيف حدودها وما يصح من صفاتها والأسباب التي تعلم بها؟ فربما صار البالغ إلى النظر في هذا إلى اعتقاد مذهب ماني[1] وابن ديصان[2]، وربما صار إلى مذهب المجوس، وربما دان بما يُحكى عن أرسطاطاليس، وربما صار إلى أمور تُحكـــى عن أفلاطون، وربما اختار من ذلك معاني مركبةً من هذه الأمور كما يجري كثيرًا مـــن هؤلاء المتحيِّرين.

وجميع ما وصفناه من التدريج بالمقـــدمات إنمـــا يحصـــل بهـــا الانســـلاخ مـــن شرائع أهل الكتب والنبوة فقط، وجميعها يصـــلح أن يُجعـــل تمهيـــدًا أو رمـــوزًا إلى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها، [**٣٥**/ب] ويُجتذب[3] بألفاظهـــا إليهـــا بالتأويـــل[4]

(١) ماني بن فاتك الفارسي: رجلٌ مجوسيٌّ وثنيٌّ كان في زمان سابور بن أردشير، بعد زمن نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وكان ماني يدَّعي متابعة المسيح عليه السلام، وأراد أن يكون له صيتٌ فوضع كتاب الزند، والزند في لغتهم التفسير ويعني به تفسير كتاب زرادشت، واعتقد فيه إلهين: النور والظلمة؛ فالنور يخلق الخير، والظلمة يخلق الشر، وحرم إتيان النساء؛ لأن أصل الشهوة من الشيطان ولا يتولد من الشهوة إلا الخبيث، وأباح اللواط؛ لانقطاع النسل، وحرم ذبح الحيوانات وإذا ماتت حَلَّ أكلها. فأمر الملِك بسلخ جلده حيًّا على باب مدينة جنديسابور وحُشي تِبنا وعُلِّق. وبقي طائفةٌ من أتباعه في نواحي الترك والصين وأطراف العراق وكرمان إلى أيام هارون الرشيد فأحرق كتابه وقلنسوةً كانت معه من بقايا ماني فأحرقها أيضًا، وأكثرَ القتل فيهم فانقطع أثرهم. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/٤٩، واللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد الجزري: ٢/٧٩ .

(٢) سبقت الإشارة إليه عند تعريف الديصانية.

(٣) في نهاية الأرب (تجتذب).

(٤) أي: بالتأويل الباطني الذي هو في حقيقته تحريفٌ وتبديلٌ، لا التأويل الذي بمعنى التفسير والبيان.

بحسب ما يريد المعتقِد لما شاء منها كما سنبين ذلك في آخر هذه المقالة ـإن شاء اللهـ.

وأما سلخه من جميع ما قُدِّم[1] إليه من أمر الإمامة والنبوة فإنه أولاً يجعل عنده منازل جميعهم منقوصةً عن مترل محمد بن إسماعيل صاحب الدور الأخير، ثم يرتب له أن جميعهم لا يأتي بوحيٍ من الله أو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا معجزةٍ كما تقول الظاهرية[2]، وإنما تختص بالصَّفاء فيلقى في فهمه ما يريد الله فيكون ذلك كلامًا لله، ثم يجسِّده النبيُّ ويظهره للخلق، وينظم الشرائع بحسب المصالح في سياسات الناس، ثم يؤمر بالعمل بذلك مدةً ثم يَترك إلى أن يُؤمر بذلك ليستدعي بها الناس لا لأنها تجب على أهل المعرفة بأغراضها[3] وأسبابها[4]. ثم يقال له بعد ذلك: إنما هي آصارٌ وأثقالٌ حمَلَها الكفار،

---

(١) في نهاية الأرب (تقدم).

(٢) يريد بالظاهرية: علماء المسلمين وعامتهم الذين يأخذون بظاهر النصوص الشرعية ولا يقولون بالتأويل الباطني للنصوص.

(٣) في نهاية الأرب (بأعراضها).

(٤) وهذا قول الفلاسفة بعينه، وهو أن ما ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من أمور المعاد مجرد تخييلٍ لا حقيقة له، وإنما ذُكر لأنه لا تتم مصالح العباد إلا بذلك. يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: ((فأهل التخييل : هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلِّمٍ ومتصوفٍ ومتفقهٍ . فإنهم يقولون : إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخييلٌ للحقائق لينتفع به الجمهور لا أنه بيَّنَ به الحق، ولا هَدى به الخلق، ولا أوضح به الحقائق . ثم هم على قسمين : منهم من يقول : إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه. ويقولون : إن من الفلاسفة الإلهية من علِمها، وكذلك من الأشخاص الذين يسموهم الأولياء من علِمها ويزعمون أن من الفلاسفة والأولياء من هو أعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين. وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية: باطنية الشيعة وباطنية الصوفية. ومنهم من يقول: بل الرسول علمها لكن لم يبينها وإنما تكلم بما يناقضها وأراد من الخلق فهم =

وكذلك سائر المحرمات، ثم (ينكر)[1] أنَّ إبراهيم وموسى وعيسى وهؤلاء الأنبياء أنبياء سياساتٍ وشرائع، فأما إيتاء الحكمة فإن هؤلاء أَخذوا عنهم كأفلاطون وأمثاله من الفلاسفة، فبنوا شرائعهم ليوصلوا بها العامة إلى علومهم. [٣٦/أ]

ثم يقال له انظر أيها[2] أحكم فلانٌ النبي أوفلان؟ ثم (يذكر)[3] أَنَّ في بعض أحكامهم اختلالاً وفساداً، ثم يلقن البراءة منهم وسوء سيرتهم وأنهم قتلوا النفوس وأمثال هذا. ويلقن في محمد بن إسماعيل أولاً أنه سيظهر، ثم يقال له بعد ذلك: إنما يظهر في العالم الروحاني[4] إذا صرنا إليه فأمَّا الآن فإنما يظهر أمره على لسان أوليائه. ثم يلقن أن الله أبغض العرب لما قتلت الحسين ـعليه السلامـ فنقل خلافة الأئمة عنهم كما نقل النبوة عن بني إسرائيل لما قتلوا الأنبياء، فلا يقوم بخلافة الأئمة إلا أولاد كسرى. فيكون ذلك عامَّة ما يُقَدِّرونه في هذا الباب متى استوى لهم، فإن لم يتم ذلك تُرِك المدعوُّ على أي منزلةٍ نزلها مستعبَدًا.

ما يناقضها؛ لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق. ويقول هؤلاء: يجب على الرسول أن يدعو الناس إلى اعتقاد التجسيم مع أنه باطلٌ، وإلى اعتقاد معاد الأبدان مع أنه باطلٌ، ويخبرهم بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون مع أن ذلك باطلٌ. قالوا: لأنه لا يمكن دعوة الخلق إلا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد". يُنظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٥/٣١.

(١) في الأصل هكذا وفي نهاية الأرب: (ثم يلقّن).

(٢) في نهاية الأرب (أيهما).

(٣) في الأصل هكذا وفي نهاية الأرب: (يلقّن).

(٤) يريدون به العالم الباطن الذي يقابل العالم الجسماني.

ثم اعلم ــ رحمك الله ــ أن هذا الترتيب والتخريج والتتريل [إنما][1] كانت الدعاة عند اجتماعها على مبتدإ[2] الدعوة والانعقاد على طلب الغوائل للمسلمين فيها؛ اتفقوا على جملةٍ منها وأَصَّلوها[3]، وفتحوا بالفكر طريقها ومهدوه على معنى ما ذكرناه ووصفناه، وتفرقوا في البلدان، [**٣٦**/ب] وتعاطوا البناء لذلك وتمهيده، بحسب أفكارهم واجتهادهم في بناء الشُّبه والحيلة على المستمع، وتمهَّروا في ذلك وتمكَّنوا منه على طول الأيام، وسيَّما منذ قويت أحوال الجنَّابي[4]، وتقطَّع أمر السلطان، وضعفت أحوال المتفقدين للأمور، والمتحفظين الساسة العالِمين بأمر الشريعة والحماية لها، إلى أن صارت الدعوة إلى هذا التمكُّن، وأُنِّس بها وبتمهيد طرقها، والأنس بمذاهب الأوائل وسلوك طرقها، وقوي أمر إحكام الدعاة إليها، وتمهَّر أمر الدعاة فيها، وأعان على ذلك أمورٌ أخر يطول وصفها.

ولهذا ونحوه ما زال السلطان على طول الزمان يولِّي في كلِّ الأزمان رجلاً يتتبع من يبغي بالدين الغوائل، ويتوصل إلى سنة الملحدين ويلقيها إلى العلماء، وكل جماعةٍ يُخاف من غلبتها فتنةٌ، ويعمل من ذلك ما هو معروفٌ، هذا مع قوة العلماء، وما كان من تعظيم السلطان لهم، وبسطه لجاههم وألسنتهم، ورجوع من عرضت له الشُّبه المضلَّة إليهم، ومعرفة الحجة من قِبلهم، والتنويه بهم، وتعظيم أقدارهم، وما زالت مع ذلك قلوب كثيرٍ من الجهال تصغي إلى كثيرٍ [**٣٧**/أ] من الأباطيل والحيرة؛ إيثارًا للاستطراف، ومحبةً للغريب النادر ممن يتسرع إلى ذلك بجهله، أو استثقالاً للديانة وحمل أعبائها، والصبر

---

(١) في نهاية الأرب وليست في الأصل.

(٢) في نهاية الأرب (مبدإ).

(٣) في نهاية الأرب (وأصولها).

(٤) هنا ينتهي المقابلة مع ما في نهاية الأرب:١٢٨/٢٥. المراد بالجنَّابي هنا أبو سعيد الجَنَّابي والد أبي طاهر الجَنَّابي ومؤسس دولة القرامطة. أما أبو طاهر فسيأتي ذكره بعد قليل.

على منع النفس شهواتها بتأدية الفرائض فيها، وللغيظ من الفقر والآلام، وضيق النفس من تخريج الوجوه التي تحسِّن الحكمة البلوى بها، وتُعرِّض للمنافع فيها، والأعواض عليها، ولاتِّباع ظنونٍ تدعو إليها أدنى شبهةٍ، أو تلبسها حيرةٌ عارضةٌ لسماع كثيرٍ من الجهال لأطراف الدلائل وخطأُ كثيرٍ من الأمور (بىالهم)(١)، وإعجابهم بأنفسهم لذلك من غير تحصيلٍ ولا تدريبٍ ولا تفكيرٍ، ولا يلبث أحدهم أن يطرأ عليه أدنى شبهةٍ فيضيق منها عطنه، ويذهب عنه لجهله فيتسرع إلى الشك في أصل الدِّين، ويحصُل على التذبذب، وعسى ولعلّ، فإن هذه أكثر أحوال المبطلين من هؤلاء وأمثالهم؛ لأن مثل هذه الأقاويل لا يتحصل للنفس بها اعتقادٌ تساكنه، بل لا يكون إلا مع اضطرابٍ لا فقه معه، بل شكٌّ وارتيابٌ، وقد نبَّه الله على ما قلنا في مواضع من كتابه، من ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ [٣٧/ب] إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(٢) وفصَّل بين حال المعتقِد لأمرٍ على الثقة به في حسن حاله، وبين القائل بظنٍّ لا برهان له في سوء حاله، في غير موضعٍ، منه قوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾(٣) الآية.

وإذا كانت هذه الأحوال قد كانت تجري مع ما كانت عليه الأمور من علو المُحِقِّين بالقوة والبُدُوِّ والردع بها، والحجة التي يجب الفقه(٤) والبصيرة لمن التمسها، فما ظنُّك ــ رحمك الله ــ بالأمور مع ما صارت إليه الأحوال لولا ألطاف الله، وتأييد الحق

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) سورة الجاثية: ٢٤.

(٣) سورة المؤمنون: ١١٧.

(٤) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

وعلوه، وتقطيع نظام الباطل وأن الله متم نوره ولو كره المشركون، ونحن نستعين بـــالله على الفتن المضلّة والأهواء الغالية، والمحن المتزايدة.

عاد القول إلى الإخبار عما كان من أمر الدعاة عند تفرقهم بعد اجتماعهم وتواطئهم

اعلم ــ رحمك الله ــ أن الدعاة لما تفرقوا بعد اجتماعهم بحيث ذكرنا فيما بلغنا، وقع بعضهم إلى بلد البحرين(١) وما قرب من ذلك، فكان ممن أجاب إلى ذلك وخرج إلى هناك أبو سعيد الجنَّابي في جماعة من أهل القطيف(٢)، وانعقدت بهم لإقامة الدعوة دارهم المعروفة.

ووقع بعض الدعاة إلى سواد الكوفة، وانبثت الدعوة، وسَلَّم [٣٨/أ] لأوائلها كثيرٌ من أهل السواد وبعض عشائر العرب ممن كان نازلاً في السواد، وكان أكثر ذلك في بني عجل(٣)، ولم يكن حينئذٍ ابتداؤها إلا أطرافًا ورموزًا إلى الغايات يسيرةً، مع إظهار الدعاة

---

(١) البحرين: وهو موضع بين البصرة وعُمان على ساحل البحر، وهي اليوم تشمل مملكة البحرين وتقع في مياه الخليج العربي شرق السواحل السعودية وتشمل المنطقة الشرقية من الدولة السعودية. وقد دخلها الإسلام في السنة الثامنة للهجرة حينما وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو إلى الجزية، وكتب معه إلى المنذر بن ساوي و إلى المرزبان بهجر يدعوهما إلى الإسلام أو إلى الجزية، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم. فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينهم وبينه كتابًا. يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٣٤٦/١ ، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: ٧٧.

(٢) القطيف: قرية بالبحرين لجذيمة، وهي الآن مدينة في الجهة الشرقية من السعودية، . يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٣٧٨/٤، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي الحنبلي: ١١١٠/٣.

(٣) بنو عجل: نسبة إلى بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وقد نزلوا الكوفة بعد وقعة الجمل. يُنظر: الأنساب للسمعاني: ١٦٠/٤، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: ٦٦.

تعظيم الشريعة، والنسك والزهد، وقراءة القرآن، والأخذ للناس بالصـــلاة، والصــــدقة، والصيام، والفقه، والنهي عن الدماء والأموال وقبيح الكلام.

ثم قدم إلى سواد الكوفة رجل ينتمي إلى أنه من ولد عقيل بن أبي طالب(١)، فأَخــــذ عنه الدعوة رجلٌ يُعرف بحمدان ويلقب بقرمط(٢) لأنه كان في خطوه تقــاربٌ شــــديدٌ، وكان بقّارًا يتاكر لعمر بن شهاب العبدي(٣) ـــرحمه اللهـــ في بعض ضياعه، وكان مستورًا في نفسه، وانحاش إليه كثيرٌ من الأَكَرة، ونُسبت الدعوة إليه وسُمُّوا لذلك القرامطـــة(٤)، هذه إحدى الحكايات في هذا وإن كانوا يُدعون في موضع آخر بالباطنية(٥).

---

(١) هو عبدالله بن ميمون بن ديصان القداح المجوسي، وانتسابه إلى عقيل بن أبي طالب مجرد دعوى لا صحة لها. يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٦٦.

(٢) هو مؤسس مذهب القرامطة واسمه: حمدان بن الأشعث الملقب "بقرمط" لقصر في خطه أو في خطوه. وكان في بداية حياته قد التقى بالحسين الأهوازي صاحب عبدالله بن ميمون القداح المؤسس الحقيقي لمذهب الباطنية، فاستجاب له بعد محاورةٍ بينه وبين الأهوازي، ثم أخذ حمدان يُظهر الزهد والتقشف والتعبد حتى أثر على الناس، فتبعه منهم فئامٌ، ثم انتقل بعد ذلك نحو البحرين وشرق الجزيرة وأسس دولةً ثوريةً على الدولة العباسية تنتهج الإباحية والتحلل من الشرائع دينًا لها وأعانه على ذلك رجالٌ منهم صهره الداعي عبدان وأبو سعيد الجنابي وغيرهم. يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٢٢، الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٦٦ ، والأعلام للزركلي: ١٩٤/٥، والموسوعة الميسرة: ٣٧٨/١ ، وفرق معاصرة للعواجي: ٤٩٠/٢.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر بأن القرامطة لا يختلفون عن الإسماعيلية عقائديًا. يُنظر: الإمامة في الإسلام: ١١.

(٥) لقولهم بأن للدين ظاهرًا وباطنًا، وأن الباطن هو المراد دون الظاهر.

ثم حدث بينهم بعد ذلك خلافٌ بعد خلافٍ فنُسب بعضهم إلى النفلية(١)، وبعضهم إلى المهروية(٢) أو العبدانية(٣)، في أنحاء أُخر لها أسبابٌ وليس إلى شرحها كثير حاجةٍ هاهنا.

وقد حُكي لنا أنَّ أبا سعيد قد كان قدم إلى سواد الكوفة، [**٣٨**/ب] وأقام في أسفل الفرات بقرب قريةٍ تُعرف (بالقرر)(٤)، وصاهر إلى قومٍ يعرفون ببني القصار(٥)، وكانت فيهم بعد ذلك داعيةٌ تُعرف بالناطقة(٦)، ولمن يوصف بهذا من الدعاة شرحٌ وتفسيرٌ بأمورٍ طريفةٍ يدبرها هؤلاء الدعاة المغرورون بينهم، وكانت الدعوة(٧) قد ظهرت

---

(١) طائفة من القرامطة ظهرت في سواد الفرات. يُنظر: صلة تاريخ الطبري للقرطبي: ٩٥.
وذكر المسعودي أن هذه الطائفة تسمى بالبقلية. والله أعلم. يُنظر: التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣٣٨/١٠.

(٢) المهروية: نسبة إلى الحسن بن زكرويه بن مهروية الداعية القرمطي، وسيذكر المصنف هذه الفرقة من القرامطة في سواد الكوفة في الصفحات القادمة.

(٣) العبدانية: نسبة إلى الداعي عبدان القرمطي السابق ذكره، وسيأتي بيان المصنف لهذه الفرقة في الصفحات القادمة.

(٤) هكذا، و لم أقف على تعريفٍ لها.

(٥) ذكر المقريزي قصة زواج أبي سعيد الجنابي من بني القصار وهم من الذين استجابوا لدعوة القرامطة في سواد الكوفة. يُنظر: اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١٥٩/١.

(٦) لم أقف على ترجمة لها، و لم يذكرها بهذا الاسم أحدٌ في كتب التاريخ التي وقفت عليها.

(٧) وقد ذكر هذه الحادثة القرطبي، حيث قال: ((وظهر قرامطة يعرفون بالنفلية بسواد الفرات ومعهم قوم من الأعراب من بني رفاعة وذهل وعبس فعاثوا وأفسدوا وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطي ومسعود بن حريث من بني رفاعة ورجل يعرف بابن الأعمى فأوقعوا وقائع عظيمة وأخذوا الجزية ممن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات فأنفذ المقتدر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتي أسير فقتلوا وصلبوا)). يُنظر: صلة تاريخ الطبري للقرطبي: ٩٥ .

في بني ضبيعة[1] وبني رفاعة[2] وقومٍ من بني عايش[3] وذهلٍ[4] وبني ثعلٍ[5] وبني تيم الله بـــن ثعلبة[6]

---

(١) نسبة إلى محِلَّةٍ بالبصرة تعرف ببني ضُبَيعة، وقيل: نسبة إلى ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة الذين نزلوا البصرة. الأنساب المتفقة لابن القيسراني: ٩٣، وتاج العروس للزبيدي: ٣٩٤/٢١.

(٢) بنو رفاعة: بطن من زيد بن حرام من جذام من القحطانية.

وهناك أيضا بنو رفاعة: بطن من عذرة بن زيد من قضاعة من القحطانية، وهم بنو رفاعة بن عذرة.

وهناك أيضا بنو رفاعة: بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية. يُنظر: نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب للقلقشندي: ٢٦٤.

(٣) بني عايش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. نزلوا البصرة وصارت محِلَّة بها تنسب إليهم. يُنظر: الأنساب للسمعاني: ١٢١/٤، وعجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للهمداني: ٤٧، ومعجم قبائل العرب القديمة والمعاصرة لكحالة: ٧١٧/٢.

(٤) ذهل: والنسبة إليها الذُّهْلي، وهي قبيلة تنسب إلى ذُهْل الأكبر بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر ابن وائل، منهم حُضَين بن المنذر أبو ساسان وجماعة من الصحابة والفرسان. وإلى ذُهل الأصغر، وهو ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن أخي ذُهْل الأكبر، منهم: بسطام بن قيس، وهاني بن قُبيصة، ويزيد بن رُويم، وجسَّاس وهمام ابنا مُرَّة، والحَوْفَزَان، وغيرهم من العلماء والفرسان، وعامتُهم بالبصرة. يُنظر: اللباب في تهذيب الأنساب للجزري: ٥٣٥، والأنساب للسمعاني: ١٨/٣، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: ٢٥٦، ومعجم قبائل العرب القديمة والمعاصرة لعمر كحالة: ٤٠٥/١.

(٥) بنو ثُعلٍ: بطن من طيء من القحطانية، وهم بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. يُنظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي: ١٩٢، ومعجم قبائل العرب القديمة والمعاصرة لكحالة: ١٤٢/١.

(٦) بنو تيم الله بن ثعلبة: قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانية. نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد =

وقويت أيام أحمد بن محمد الطائي[1] لأخذه من بعضهم أموالاً، وقيامهم بالعمارة في أيامه، ولم يكن أحدٌ منهم حينئذٍ توثُّبٌ ينكروه، وما ظهر منه إلا أطرافٌ تُنكر ويستهين بها كثيرٌ من العقلاء، ويرونها كالخرافة الرعناء، ويستجهلون من يدخل فيها من الأَكَــرة والقروية جدًّا، وإنما كان يختص بها هؤلاء لجهلهم حتى قال إسحاق بن عمران[2] بالكوفة وهو واليها يومًا وقد جرى ذكرهم: إنما تَعمَّد هؤلاء قلوبًا فارغةً فأفسدوها. وهذا كما قاله. و[هو][3] معنى قول القائل[4]:

بن ربيعة بن نزار. وكانوا حلفاء لبني عجل. يُنظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣١٥، ومعجم البلدان للحموي: ٣/١٤٧، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كحالة: ١/١٣٩.

(١) أحمد بن محمد الطائي: أحد القادة الأمراء في العصر العباسي. عقد له المعتمد سنة ٢٧١هـــ على المدينة وطريق مكة، ثم ولاه الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامراء وشرطة بغداد وخراج قطربل ومسكن. وغضب عليه الموفق بالله سنة ٢٧٥ هـــ فحبسه ثم أطلقه وأعاده إلى ولايته في الكوفة، فظهرت القرامطة في أيامه، مات سنة ٢٨١هـــ . يُنظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك للطبري: ٥/٥٦٤، ومقدمة ابن خلدون: ٣/٤٣١، والأعلام للزركلي: ١/٢٠٥.

(٢) إسحاق بن عمران، عامل الكوفة، قاتل قائد القرامطة زكرويه بن مهرويه . يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/٦٦١، والكامل لابن الأثير: ٦/٥٥١، واتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١/١٧٧.

(٣) مثبت في هامش الورقة ٣٩/أ من المخطوط.

(٤) هو الشاعر: يزيد بن الطثرية واسمه: يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، المعروف بابن الطثرية، وكان شاعراً عاقلاً فصيحاً كامل الأدب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه، وكان سخياً شجاعاً له أصل ومحل في قومه من قشير، وكان من شعراء بني أمية مقدماً عندهم، مات مقتولا سنة ١٢٦هـــ. يُنظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني: ٨/١٦٥، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٦/٣٦٧.

أَتاني هَواها قبل أنْ أعرِفَ   فصادَفَ قلباً (خَاليا)[1] فتَمَكَّنَا

وأول كلِّ كبيرٍ ـ كما قال الجاحظ[2] ـ صغيرٌ، ثم تزايد أمرهم إلا قليلاً، فانتشروا وبنوا دارًا تُجمع فيها الصدقات، وأعشار الغلاَّت، وأخرجوها بعد استيفاء السلطان للمقاسمات [**٣٩**/أ] وجعلوها للقسمة على الفقراء، فاستمالوا بذلك القلوب، وجردوا الطعن على السلطان، وانحاش[3] [الناس][4] من (مساكينه)[5]، مع ظلمٍ يجري، وعملٍ بغير الواجب ينفِّرون بها عنه.

فأما المذاهب (فذُكر أن قد روي بهما)[6] أصلان للأمور وتفسير للقرآن على معانٍ كثيرةٍ منها مضحكٌ، وظاهر القول بالإمامة أن الإمام عنده علم الأمور وباطنها، وهو محمد بن إسماعيل وما يقارب هذا دون أن يتعدَّاه.

---

(١) في الأصل (فارغًا)، والموجود في ديوان ابن الطثرية (خاليًا). يُنظر: ديوان يزيد بن الطثرية: ٩٥.

(٢) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان المعتزلي، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الادب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، وتلميذ النَّظَّام المعتزلي، مولده في البصرة سنة ١٦٣هـ. فُلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. قتلته مجلداتٌ من الكتب وقعت عليه سنة ٢٥٥هـ بالبصرة. له تصانيف كثيرة، منها: البخلاء، والبيان والتبيين، والحيوان وغيرها. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤٧٠/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٢٦/١١، والأعلام للزركلي: ٧٤/٥.

(٣) انحاش: من الحوش، وانحاش عنه ومنه: ابتعد ونفر واكترث منه. يُنظر: مادة (حوش) في والصحاح للجوهري: ١٠٠٢/٣، ولسان العرب لابن منظور: ٢٩١، المعجم الوسيط: ٢٠٧/١.

(٤) هامش ورقة ٣٩/ب من المخطوط.

(٥) هكذا في الأصل ولعل الصحيح: (مساكنته) كما يدل عليه السياق.

(٦) هكذا هي.

ثم تزايد الأمر قليلاً فظهر رجلان أحدهما يعرف بوليد[1] والآخر بالبوراني[2] من أهل السواد، فأظهرا حِيَلاً بالشَّعبَذَة[3] فُتن بها كثيرٌ من الجهال، واستعبدا بها الأكَـرة، ولعبـا بالنساء، وأحدثا أو أحدهما إباحة الرجل لأخيه امرأته، وشاع من هذا ونحوه ما انكشف به أحوال القوم فاستقبحها الناس.

وأوقع بهم بدر غلام الطائي[4]، وشبل[5]، ثم إسحاق بن عمران و لم يكن ذلك أيضًا إلا بعد أن بسطوا أيديهم، وكان أول من قتلوه بسواد الكوفة رجلاً كان يناظرهم كثيرًا

---

(١) هو من الدعاة الذين نصبهم عبدان الداعي القرمطي في سواد الكوفة. و لم أقف على ترجمة له. يُنظر: اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١/١٥٥.

(٢) هو من الدعاة الذين نصبهم عبدان الداعي على طسوج تستر، وإليه تنسب الطائفة البورانية. و لم أقف على ترجمة له. يُنظر: اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١/١٥٥.

(٣) الشَّعْوَذَةُ : خِفَّةٌ في اليَدِ وأُخَذٌ كالسِّحْرِ يُرى الشيءُ بغيرِ ما عليه أصْلُهُ في رأيِ العَيْنِ، وهو مُشَعْوِذٌ ومُشَعْوَذٌ، و المُشَعْبِذُ : المُشَعْوِذُ، وفيها الاحتيال والإيهام والمخادعة. يُنظر: مادة (شعوذ) في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١/٣٣٤، والمعجم الوسيط: ١/٤٨٤ .

(٤) بدر هو أحد غلمان أحمد بن محمد الطائي والي المدينة وكان شجاعًا وقد أوقع بالقرامطة في السواد مقتلة عظيمة سنة ٢٨٧، وكان له مع ابن أبي الساج والي مكة مناوشاتٌ أُسِر فيها بدر غلام الطائي وكان وقتها أميراً على الحاج، وخلَّصه الحُجاج من ابن أبي الساج. ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٥/٥٩١، والمنتظم لابن الجوزي: ١٢/٢٤٤، والكامل لابن الأثير: ٦/٤٣٥، ٥٠٨.

(٥) شبل هو أحد غلمان أحمد بن محمد الطائي القائد العباسي، وكان قائدًا وفارسًا محنكًا، وقعت بينه وبين القرامطة عدة معارك، وظفر بأحد قادة القرامطة يدعى بأبي الفوارس وأحضره للخليفة المعتضد. يُنظر: تاريخ الطبري: ١٠/٨٦ ، والكامل لابن الأثير: ٦/٥٢٢.

يُعرف بابن (الحمري)[1]، ثم طلبوا قتل رجلٍ آخرَ كان يكلِّمهم كثيرًا ويزجر عن اتِّباعهم فأوقعوا [**٣٩**/أ] به وسلِم منهم.

وكان قبلهما قد ظهر فيهم رجلٌ يُعرف بعبدان الداعي، وكان رجلاً خبيثًا قد نظر في أشياء من الهندسة، وأطراف من الفلسفة، وتزايد بعد ذلك حتى أَلَّف كتبًا ملأها مخرقةً[2] وتهاويلاً، وساس بها في وهمٍ أنه يُحسن أمورًا يبعد من بعضها، وبعض ما يذكره كالسراب الذي لا أصل له، علق عليه ألفاظًا مملوءة تهاويلاً لا معنى تحتها، وبعضُ ـ أيضًا ـ ما يضاف إليه من كتبه منحولة، أَلَّفها قومٌ بعده[3] لتأكيد أمره، وتعظيم قدره، وضمنوها أمورًا كانت بعده ليوهموا أنه خبَّر بها في حياته قبل كونها، وذكروا فيها أمورًا وَعَدُوا أنفسهم بها ليُطمعوا الناس في بلوغها، وكان يُظهر أنه من قِبل العقيلي[4]، والعقيلي

---

(١) هكذا هي بدون نقط، ويحتمل أن يكون الجمري أو الخمري، و لم أقف له على ترجمة.

(٢) المخرق: المموِّه، وهي المخرقة، مأخوذة من مخاريق الصبيان. والمخرقة: التمويه والكذب والاختلاق. يُنظر: مادة (مخرق) في لسان العرب لابن منظور: ٣٣٩/١٠ .

(٣) وكان عيسى بن موسى الداعي ينسب لعبدان كثيراً من الكتب التي يكتبها كما ذكر المصنف وغيره وقد سبقت ترجمته.

(٤) هو ظالم بن موهوب أو مرهوب العقيلي، تغلب على دمشق مرة سنة ٣٥٧ هـ، وأخرى سنة ٣٥٨هـ وولاه عليها الحسن بن أحمد القرمطي سنة ٣٦٠هـ ثم قبض عليه القرمطي، فتخلص وهرب إلى حصن له في شط الفرات، وكاتب حكومة مصر، فرغبته بالعودة إلى دمشق، للتشويش على القرمطي، فعاد سنة ٣٦٣هـ وأقام دعوة صاحب مصر، وكان في ذلك الحين المعز العبيدي و لم يلبث أن وصل إلى دمشق والٍ عليها من قبل المعز، في أواخر السنة نفسها. يُنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٢٠/٧، والبداية والنهاية لابن كثير: ٣١٤/١١، والأعلام للزركلي: ٢٣٧/٣.

مقيمٌ في بني القليص[1] في بادية الشام قد بث فيهم الدعوة على نحوٍ مما في سواد الكوفة، وفي هذا حكاياتٌ تأتي في المقالة الرابعة غير هذه الحكاية ـ إن شاء الله ـ.

وكان قد رتَّب لمن أخذ عنه شيئًا يُعرف بالبلغة: مأكولاً حلوًا، ينفذه إليهم مهيئًا كالبنادق على مقدارٍ معروفٍ يزعم أنه يأتي من الجنة، فإذا أجاب الداعي أخذ ممن يدعوه استأدى منه دراهم معروفة [٤٠/أ] لدعوته، فإذا أراد أن يُبلِّغه أطعمه واحدةً من تلك البنادق بعد أن لا يراها أحدٌ، ولكن يولجها في فمه ويغطي فاه بيده ويستأدي منه سبعة دنانير، وإنما نُصت[2] ليُحصي كلُّ داعي مقدار ما يجبيه من الأموال ويَعرف بعددها مقدار ذلك.

وقد خبَّر أبو عبدالله أحمد بن إسماعيل[3] أنه أكله فوجده من أطيب طعامٍ عرفه، بل كان يبالغ في وصفه وقد كان مترفًا عارفًا بكثيرٍ من طيِّب الطعام.

وكان قد نشأ حينئذٍ ابن مهرويه زكريا الزبداني[4] الخارج بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائتين في كلِّ القبائل للحاجِّ في الطريق في آخر أيام المكتفي

(١) هم بنو القليص بن كلب بن وبرة. يُنظر: مقدمة ابن خلدون: ٤/٤٠١، ومختصر فتح رب الأرباب لعباس بن محمد المدني الشافعي: ٤٩.

(٢) هكذا هي. بغير نقط.

(٣) لم أقف على ترجمة له.

(٤) هو زكرويه بن مهرويه ويقال ذكرويه، من زعماء القرامطة ومتألهيهم. من أهل القطيف ومن الدعاة التابعين لحمدان القرمطي، فارسي مجوسي، اختفى أربع سنين في أيام المعتضد العباسي فلم يظفر به. ولما مات المتعضد أظهر نفسه، واستهوى طوائف من أهل بادية العراق وبث الدعاة.وكان أتباعه يسجدون له، ويسمونه: السيد والمولى، ولم يكن يظهر لعسكره، بل يسير وهو محجوب، ويتولى أموره أحد ثقاته. وأرسل إلى الشام قائدا اسمه: عبد الله بن سعيد، فظفر به المكتفي العباسي وقتله. وأغار زكرويه على حجاج خراسان وكانوا نحو عشرين ألفا فأفنى =

بالله[1]، وكان الوالي بالكوفة إسحاق بن عمران، وكان حينئذٍ شابًّا ذكيًّا خبيثًا مرائيًا أَكَرَة السواد ممن أجاب عبدان أو العقيلي، وأنا أشك في ذلك، وأصغى إليه جماعةٌ من الأَكَرَة وعظَّموه، وحسد عبدانًا فقتله بجمعٍ جمعه وكبسه ليلاً فماج القوم لذلك، و[خرج][2] بعض أولاد مهرويه إلى العقيلي برسالته ليستخلفه بعد عبدان وهو يشير أنه قاتله وهذا فيه خلافٌ على غيره مما سنذكره ـإن شاء اللهـ فصادف العقيلي وقد مات قبله، وتنازع أولاده أيهم أحق بخلافته فتحاكموا [٤٠/ب] إلى ابن مهرويه أيهم أحق بذلك، ورضي بنو القليص بحكمه في ذلك، واستمال قلوبهم فأظهر أن عنده أخبارًا أن البلاغ ينقطع قبل ظهور صاحب الحق، وقال خليقةٌ: الماضي من أظهر البلغة فتعاطي القوم ذلك، فأنكر أن يكون ذلك مما كان معروفًا فاتفق بنو القليص عليه ورأَسَهم، وبنو

أكثرهم. وانتشرت جموعه بين زبالة وفيد. فانتدب المكتفي الجيوش لقتاله، فأصيب في معركة بين القادسية وخفان، فمات بعد أيام. وحملت جثته إلى بغداد فأحرقت، وأرسل رأسه إلى خراسان لئلا ينقطع أهلها عن الحج. يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٦٤٢/٥، وكشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للحمادي: ٣٩، واتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١٥٥/١، والأعلام للزركلي: ٤٥/٣.

(١) المكتفي بالله: هو علي بن أحمد المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية في العراق، ولد سنة ٢٦٣هـ. وكان مقيماً بالرقة، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد سنة ٢٨٩ هـ. وانتقل إلى بغداد، فقام بشؤون المُلْك قيامًا حسنًا. وظفر في أكثر ما كان من الوقائع بينه وبين الثائرين عليه. قال ابن دحية: "أنفق الأموال العظيمة في حروب القرامطة الخارجين على الحجيج، حتى أبادهم واستأصلهم". وفي أيامه فتحت أنطاكية وكان الروم قد استولوا عليها. توفي شابًّا ببغداد سنة ٢٩٥هـ. يُنظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٠٧/١١، وشذرات الذهب لابن العماد: ٤٠١/٣، والأعلام للزركلي: ٢٥٣/٤ .

(٢) هامش الورقة ٤٠/ب من المخطوط.

مهرويه جماعة فمنهم من خرج إلى بني القليص ومنهم من لم يــزل مقيمًــا في ســـواد الكوفة، وهو الظاهر في الخارجين في الكوفــة يــوم الأضــحى، وشــرح أخبــارهم يأتي في المقالة الرابعة ــإن شاء اللهــ.

فافترق القوم بالكوفة فرقتين: عبدانية، ومهروية. فلمَّا ورد ابن مهرويه إلى الكوفة وأقام يقاتل السلطان منذ يوم الأضحى سنة ثلاث وتسعين ومئتين إلى أيام بقيت من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومئتين ثم قبض عليه وفُرِّق جيشه ومات بعد ذلك، ويقال أنه سم نفسه، وصلب ببغداد فسرق عن خشبته.

وكــان أصــحاب ابــن مهرويــه الأكثــرين حينئــذٍ في الســواد. والخليفــة بعد عبدان على العبدانية المعــروف بعيســى بــن موســى ودخــل الكوفــة فأقــام بها يكاتم أمره زمنًا طــويلاً، وكــان يقــرب مــن ناحيتنــا بهــا أحيانًــا وينزلهــا وكــان رجــلاً خبيثًــا فصــنف كتبًــا واســتمال كــثيرًا مــن [٤١/أ] النــاس، وقوي أمر العبدانية وبما كــان مــن تمكــن الجنــابي (بقــوة)(١) يــده لمــا أوقــع بيحيى(٢) (وكمــل)(٣) وحمــل أمــر المهرويــة؛ لأن أكثــر أهــل القطيــف ومــن كان في عسكر الجنــابي كــانوا يعظِّمــون عبــدانًا، وكــان مواطئًــا لأبي ســعيد

(١) طمس بمقدار كلمة.

(٢) يحيى بن زكرويه بن مهرويه، وكنيته أبو القاسم، ويلقب بالشيخ وبصاحب الناقة لأنه كان يقاتل على ناقة، ومن كبار القرامطة في أيام المعتضد والمكتفي العباسيين. كان أول أمره، مع أبيه وجموع من القرامطة، في سواد الكوفة. هلك سنة ٢٩٠هـ. يُنظر: اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١٦٩/١، والأعلام للزركلي: ١٤٤/٨.

(٣) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

نفسه ويعادون المهروية، فلم يكن عنده قوة أبي طاهر الجنابي[1] يظهر من المهروية في السواد كثيرُ أحدٍ[2]، ثم كان من أمر أبي طاهرٍ وابن أبي الساج[3] ما كان، فخرج عيسى بن موسى ورجلٌ كان يتعرض للتجارة

---

(١) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي: ملك البحرين، وزعيم القرامطة. خارجي طاغية جبار. قال الذهبي في وصفه: "عدو الله، الأعرابي الزنديق"، نسبته إلى جنابة من بلاد فارس وكان أبوه قد استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين. وهلك أبوه سنة ٣٠١هـ. وقد عهد بالأمر إلى أكبر أبنائه (سعيد) فعجز هذا عن الأمر، فغلبه سليمان ثم وثب سنة ٣١١ هـ على البصرة، فنهبها وسبى نساءها. وكتب إلى المقتدر يطلب ضمها إليه، هي والأهواز، فلم يجبه المقتدر.

فأغار على الكوفة سنة ٣١٢هـ فأقام ستة أيام حمل فيها ما استطاع رجاله أن يحملوه من أموال وثياب وغيرها. وضج الناس خوفا من شره، فاهتم الخليفة لأمره، فسير لقتاله جيشا كبيرا، فشتته القرمطي واستولى على الرحبة وربض الرقة.

ودعا إلى المهدي وأغار على مكة يوم التروية سنة ٣١٧هـ والناس محرمون، فاقتلع الحجر الأسود، وأرسله إلى هجر ونهب أموال الحجاج وقتل كثيرين منهم، قيل: بلغ قتلاه في مكة ثلاثين ألفا. وكان يصيح على عتبة الكعبة: (أنا الله، وبالله أنا! يخلق الخلق، وأفنيهم أنا!) وعرى البيت الحرام، وأخذ بابه، وردم زمزم بالقتلى.

وعاد إلى هجر، فألَّهه بعض أصحابه، وقال قوم منهم: إنه المسيح. مات كهلاً بالجدري، في هجر سنة ٣٣٢هـ. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٢٠/١٥، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢٢٤/١٥، والأعلام للزركلي: ١٢٣/٣.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) ابن أبي الساج: هو يوسف بن داود بن أبي الساج، كان على أذربيجان وأرمينية، وقد ولِيَ الحربَ، والصلاة، والأحكام، وغيرها، منذ أوّل وزارة ابن الفرات، وكانت له مواجهات مع أبي طاهر الجنابي القرمطي وهزمه القرامطة، ثم قتلوه بعد ذلك. يُنظر: الكامل لابن الأثير: ٦٤٦/٦، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٧٦/١١.

في الخرز والجوهر يعرف بالحجازي[1] في ناحية جنبلاء[2] من سواد الكوفة في بني رفاعة في سنة خمس عشرة وثلاث مئة، وأبو طاهر الجنابي بناحية الشام بعد مواقعة السلطان ببطاطيا[3] بعد انصرافه عن ابن أبي الساج وقد ظفر به، وجمع عشائر سواد الكوفة والأَكَرَة وقوي بهم، وكثرت جنوده في العدد، وكان قد أوقع ببني الأمير وقد فصل إليهم بعرب جنبلاء فأصابه وهزمه وظفر بسلاحٍ وآلةٍ كثيرةٍ قوي بها، وسار بالعسكر إلى الكوفة فدخلها بغير حربٍ في خلقٍ كثيرٍ جدًّا من حشو أَكَرَة السواد في نحو عشرين ألفًا وأكثر، ثم كان منه أمورٌ كثيرةٌ، وأحدث [٤١/ب] في الأذان حينئذٍ زيادةً، فمن ذلك أن قال بعقب قول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله: أشهد أن عليًّا وليُّ المؤمنين مرتين، وقال بعقب حي على الفلاح: حي على خير العمل مرتين، وإن كان هذا معروفًا قبله ولكن أخذ الناس به، ثم قال بعقب ذلك إن محمدًا خير البرية كلِّها.

(١) الحجازي: داعيةٌ من دعاة القرامطة بالكوفة، خرج مع يزيد النقاش في عشرة آلاف مقاتل ودخلوا الكوفة ونهبوا وهرب واليها، وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه. يُنظر: اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١/١٨٥.

(٢) جُنْبُلاء: بضمتين وثانيه ساكن وهو ممدود كورة وبُليد وهو منزل بين واسط والكوفة. يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٢/١٦٨، ومراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفيّ الدين القطيعي البغدادي: ١/٣٥٠.

(٣) لم أقف على تعريف بها في ما وقفت عليه. والذي رأيته في المعاجم وكتب التاريخ هو نهر بطاطيا: وهو نهر يتفرع من دجلة ويدخل إلى بغداد. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٣١٨، ومراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين القطيعي البغدادي: ٣/١٤٠٠.

وخرج أبو علي عمر بن يحيى بن الحسين [بن أحمد] (١) بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي(٢) ـــرضي الله عنهمـــ إلى السلطان فاستنجده فأنجده بصافي البصري(٣) في نفرٍ ليس بالكثير، فقصدهم فأتى عليهم أسرًا وقتلاً وتمزيقًا بناحية سورا(٤) على فم نهر يُعرف بنهر المجوس، وكان في من أسره عيسى بن موسى، فقُتل أكثر الأسرى وصُلبوا ببغداد، واعتقل عيسى بن موسى وتخلَّص من حبسه فأقام ببغداد وصنف

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) هو كما ذكر المؤلف ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت له مواقف مع القرامطة منها ما ذكره المصنف، ومنها: ما كان في سنة ٣٣٥هـــ حيث توسط في رد الحجر الأسود فردَّه القرامطة وجاءوا به إلى الكوفة، وكانوا يجلُّون أبا علي لكرمه وشجاعته ونسبه.

ومن مواقفه أيضًا: أنه كاتب القرامطة لكي يأذنوا للحجيج سنة ٣٢٧هـــ ليسير بهم، ويعطيهم من كل جملٍ خمسة دنانير ومن المحمل سبعة دنانير؛ فأذنوا له

وهو والد المحدث أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي رئيس الطالبين ونزيل بغداد. يُنظر: المنتظم لابن الجوزي: ٣٧٨/١٣، ونهاية الأرب للنويري: ٨٥/٢٣، ومعجم البلدان للحموي: ٢٢٤/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٥٥/٢٤، والوافي بالوفيات للصفدي: ١٧٢/٤.

(٣) صافي البصري: أحد القادة الكبار لجيوش الخليفة المقتدر بالله العباسي، وكان بينه وبين القرامطة معارك كثيرة، بعثه المقتدر بالله لقتال عيسى بن موسى القرمطي ومن معه في الكوفة، فقاتلهم وهزمهم وأَسَر منهم خلقًا كثيرًا. يُنظر: والمنتظم لابن الجوزي: ٢١٦/٦، والكامل لابن الأثير: ٤٢٤/٣.

(٤) سُورا: مدينة بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانين، وقد نسبوا إليها الخمر وهي قريبة من الحلة المزيدية بناحية السواد، حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق، وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمة وزراعات واسعة، ومنها ينصب الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة . يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٢٧٨/٣ ، والروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري: ٣٣٢.

كتبًا وثب الدعاة بها[1]، ومات مستترًا، وكانت له ولما أسسه أحوالٌ يطول ذكرهـــا ولا نؤثره، وما زال الحجازي يتنقل في مواضع إلى أن مات، ولم يكن من هؤلاء في شيء.

وكان من الخوارج ممن انتمى إلى هذه الدعوة وبوأ لها دارا صـــاحب القـــيروان[2] بأرض المغرب، وستأتيك أخباره وأخبار جميع هؤلاء على [**٤٢**/أ] استقصاء في المقالـــة الرابعة ــإن شاء اللهــ.

ومن هؤلاء الخارج باليمن ومخاليفها، وهناك بقيةٌ منهم.

ولم يزل حال أبي سعيد يقوى، ثم تزايدت بما كان من ظفره بالعباس بن عمرو عند إنفاذ المعتضد به إليه إلى أن هلك، فعُقد لابنه أبي طاهر سليمان بن الحسن بـــن بهـــرام، وتزايد أمره إلى أن دخل البصرة سنة عشر وثلاث مئة، ثم إلى الكوفة، ثم أوقع بالحُجاج

---

(١) قال المقريزي عن هؤلاء في هذه الحادثة : ((وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه ، فأنفذ السلطان إليهم جيشا فواقعهم فانهزموا ، وقتل منهم ما لا يحصى ، وغرق منهم وهرب الباقون ، وحملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن موسى مدة ، ثم تخلص بغفلة السلطان وحدوث الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد يدعو الناس ، ووضع كتبًا نسبها إلى عبدان الداعي، نسبه فيها إلى الفلسفة، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه، فصار له أتباع، وأفسد فسادًا عظيمًا ، وصار له خلفاء من بعده مدة)). يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ١٧٩/٢٥، واتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقريزي: ١٨٥/١.

(٢) القيروان: من المدن الكبرى في المغرب الأدنى (تونس) . بنيت بعد الفتح العربي على يد عقبة بن نافع سنة ٥٠هـــ، بناها بعيدة عن البحر لكي لا تتعرض لهجمات البيزنطيين البحرية، وهي الآن مدينة في تونس قريبة من العاصمة. يُنظر: الأنساب للسمعاني: ٥٧٣/٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٤٢٠/٤، ومراصد الأطلاع للقطيعي البغدادي: ١١٣٩/٣ . وصاحب القيروان: هو عبيدالله بن الحسين المهدي، ادعى أنه فاطمي، وكان باطنيا خبيثا. ينظر: السير للذهبي:٤١/١٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٧٩/١١.

مع عسكر الأمير أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان[1]، وكان من ذلك ما هو معروفٌ لقــرب الزمان من غلبته لابن أبي الساج وقتله وتمكنه من جيشه، مــع عظــم (قصــده)[2] دار السلطان نفسه وقتاله إياه هناك بقرب بطاطيا، وما كان من قيام موسى والخادم واجتهاد الأمير أبي الهيجاء في مدافعة أمره، فلما طغى وبغى وملأ الأرض فسادًا وشرًّا واضطرابًا، وشُبِّه أمره على الجهال والضعفاء، وتصور لقومٍ أنه نبيٌّ مبعوثٌ، ولآخــرين أنــه إمــامٌ مستخلَفٌ، ولقومٍ أنه صاحب القائم المنتظر، ولآخرين أنه المنتقم من العــرب للعجــم، ولآخرين أنه الإله المعبود المعظَّم، وماج الناس في الشكوك حتى لو تعاطينا وصف ما سمعنا في ذلك ورأينا لأطلنا وأكثرنا، ودخل إلى البيت [٤٢/ب] المعظَّم وانتهك حرمته، وأذلَّ بفعله أهل الإسلام، وضعضع أركانه، وأخذ الحجر الأسود، وقتل عنده النــاس. وكــلُّ ذلك والناس غافلون عن التداعي إلى الجهاد، وعن النفير إليه إنكارًا لأمره كما فرض الله في أمثاله، وبنى دار كفره، وأظهر فيها الاستخفاف بالله ـعــز وجــلـ، وبرســوله، وبكتابه، وشريعته، و لم يقصد الثائرون إلى جهاده قصد الله في الغضب لدينه، وملازمــة الواجب في تعظيم حقوقه ومحاربته، بل كان أكثر حال من قاتله للدنيا وأثرتهــا واتخــاذ زهرتها، تولى الله حينئذٍ بلطفه سبحانه ما كفى به مؤنته، وأظهر بــه تنــاقض دعوتــه، وخسَّس في القلوب مترلته، وثنى أمره غيرةً لخلقه، وكشف المخوف مــن بأســه، و ردَّ

---

(١) أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي: أميرٌ، من القادة المقدَّمين في العصر العباسي. ولاه الخليفة المكتفي بالله الموصل وأعمالها، سنة ٢٩٣هــ، فأقام إلى أن عزله المقتدر، ثم قتله بعد ذلك أحد رجال المقتدر، في فتنة خلعه والبيعة للقاهر. يُنظر: الكامل لابن الأثير: ٥٤٧/٦، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،لابن تغري بردي الحنفي: ٢٢٣/٣، والأعلام للزركلي: ٨٣/٤.

(٢) كلمة غير واضحة.

أتباعه إلى خدمة من كانوا يناوئونه، و(مفارقته)[1] وطلب المعاش من الحجاج بأخذ يسيرٍ من أموالهم لكفِّ شرِّهم عنهم، وإن كان الدين والأنفة من ملوك الإسلام يدعو إلى طردهم عن ذلك غاية الطرد أنفةً وحميةً وحفظًا لله ولرسوله، مع أن ذلك يكفي فيه أدنى عزمٍ، وأقل كلفةٍ، إذ لم يبقَ ممن يقوم بذلك إلا فئةٌ قليلةٌ تداري تمام ذلك لها بالمخرقة والحيلة، وأكثرهم بين مستبين لضلالةِ [٤٣/أ] ما كانوا عليه، أو شاكٌّ متحيِّرٍ لا يحابي عن دينٍ ونحلة معتقِد، وجميعهم الآن لما أنزل الله بهم من هذه الأحوال، إنما غرضه إقامة المعاش لا نصرةً لدينٍ ولا اعتقادٍ، (وغرتهم الأمجاد الفتاك)[2] فأكثرهم مقنَّعٌ رأسه حياءً أو استجداءً لما عرَّضهم له أبو طاهرٍ من التهجين، ولحقهم من العار والفضائح، وقد هيأهم الله بلطفه في هذا الزمان للاستصلاح لو كان لهم مستصلح، بل قد تفرقت عنهم بنو عقيل مستبصرةً لضلال دعوتهم، وكثيرٌ ممن بقي معهم يتمنى الخلاص منهم، والله أعلم بعواقب الأمور.

وهذا فصلٌ زدته في هذا الموضع في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة ليعلم القارئ له أن الله حطَّهم حطًّا شتتهم به منذ ابتدأنا بتأليف كتابنا هذا[3] إلى هذا الوقت، وفرقهم به في مشارق الأرض طولاً وعرضًا بعد الانتهاء في الكثرة والعدد، وانتشار دعوتهم في كلِّ بلدٍ، ويجعل ذلك من أدلِّ الدلالة على تكفل الله بهلكتهم سبحانه، وقد عادوا إلى تعظيم البيت الحرام والمشاعر رياءً من أكثرهم صغَارًا، وردُّوا الحجر بعد منعه فنصبوه بأيديهم في موضعه مظهرين لتعظيمه وذلك في سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. [٤٣/ب]

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) عبارة غير واضحة.

(٣) قد بيَّن المصنف تاريخ البدء في تأليف هذا الكتاب وأنه سنة ٣٣٦هـ، كما ذكر ذلك في مقدمته لهذا الكتاب.

فلما رحل عن البيت الحرام بعدما ارتكبه فيه سنة سبع عشرة وثلاث مئة، لم يشد رحلاً، ولا عقد جيشًا بعد ذلك إلا قصمه الله ومزقه تمزيقًا ظاهرًا، وما زال أمره منتكسًا حتى هلكت نفسه، وقد كان أنفذ بعد ذلك بعسكرٍ عظيمٍ الى ناحية مهروبان(١)، فهلك عسكره، وظفر به من كان لا يدانيه في قوته من الحاكة(٢) والعامَّة فقتلوهم قتلاً ذريعًا، وحمل إلى بغداد منهم نيفٌ وثمانون أسيرًا، ولم يسلم منهم كثير أحدٍ من قتلٍ أو أسرٍ، وأوقع بالحُجاج بعد ذلك فامتنعت منه الخراسانية بالقادسية ونحوها فما ظفر بكثيرٍ منهم، وقد كان مثل هذا يبعد على أمثالهم، ثم تضايقت الأحوال به وبأصحابه، وانقطعت منافعهم بحصارهم وامتناع الأمور عليهم حتى دُفعوا إلى عظائم الضنك، وحتى تمنوا مقاربة السلطان وخدمته فطلبوا ذلك بألسنتهم عند دخولهم إلى الكوفة وظهور شفيع اللؤلؤي(٣) لهم، ثم حدث من رأي القوم الحيلة بأخذ الضريبة من الحُجاج ليونِّسوهم ويستدروا الأموال في كلِّ سنةٍ منهم، فإن دام ذلك كان فيما تصور لهم سبيلٌ على المُلك [٤٤/أ] وإذلال الإسلام وسببٌ للقوة، وإن منع السلطان ذلك أكسبوه المذمَّة عند الأمة

(١) مهروبان: الواو ساكنة ثم باء موحدة وآخره نون في موضعين أحدهما: على ساحل البحر بين عبادان وسيراف بليدة صغيرة من سهول بلاد فارس، والثانية: ناحية مشتملة على عدة قرى بهمذان. يُنظر: المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلبي العزيزي: ١٢٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/٢٣٣ .

(٢) حاكَ الثوبَ يحُوكه حَوْكاً وحِياكاً وحِياكة؛ نسجه، ورجل حائِك من قوم حاكَةٍ وحَوَكةٍ أَيضاً. يُنظر: مادة (حوك) في لسان العرب لابن منظور: ١٠/٤١٨. ومراد المؤلف: مساكين الناس وضعافهم.

(٣) شفيع اللؤلؤي: أمير الكوفة وعامل الخليفة على البريد ونحوه ومن الأعمال ويسمى شفيع الأكبر، قبض عليه أبو طاهر الجنابي بأمان ثم أطلقه بعد ذلك، ولما قبض الخليفة على أسد بن الفرات جعله في دار شفيع اللؤلؤي. وتوفي شفيع اللؤلؤي سنة ٣١٢هـ. يُنظر: الكامل لابن الأثير: ٦/٦٩٩، اتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١/١٨٤.

بمنعه للحُجاج من الحج وتركه للجهاد عنهم، فعملوا على ذلك فما انتظم لهم ما قدَّروه على ما حسبوه، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ثم طمعوا في بلوغ ذلك بردِّ الحجر وتأنيس الناس به فأتى ذلك بخلاف ظنِّهم.

ثم من عظائم ما خذلهم الله ـعز وجلـ به عند انصرافهم عن البيت الحرام الطامَّة الكبرى التي أهلك بها عسكر الجنابي، وهتك بها ستره، وكشف عن أمره، ما كان من أمر الغلام[1] الظاهر فيهم بعد انصرافهم عن مكة في سنة وقوعهم بها، فإن ذلك من ألطاف الله التي لا تحصى، ونعمه التي لا تنسى، ومعجزات رسوله في كيد من يحاده في دينه، فإن الله لم يمهلهم عند ذلك حتى استأصلهم بأيديهم، وهتك عن أسرارهم و مكنونهم، وكان من قصته أنهم بجهلهم ذكروا أنه أتاهم من قبل خروجهم إلى مكة بالعلامة التي كانت الدعاة قد تواطأت عليها بينهم وبين من يُنصَّب للمُلك، قالوا: وأظهر لنا الآيات المعجزات، وأنه الملِك المرشح للمُلك من أولاد الأكاسرة. وسيأتيك [٤٤/ب] ـرحمك اللهـ شرح أخباره في المقالة الرابعة ـإن شاء اللهـ فدعاهم إلى تسليم ما في أيديهم إليه فأطاعوه وعظَّموا شأنه، وذلك قبل رحيلهم إلى مكة إلا أن ذلك كان غير مستفيضٍ منتشرٍ مكشوفٍ، وإن كان معلومًا لا يخفى عن كثيرٍ ممن عرف حال القوم، وقد بلغني أنه كان ورد في سنة ست عشرة وثلاث مئة عند انصرافهم عن الشام، وظهر

(١) هو غلام مجوسي من أصبهان يقال له أبو الفضل، ادعى الربوبية، وأباح لهم كل المحرمات ونكاح الأخوات والغلمان، وأمر بقتل الممتنع، وكان الناس يطوفون به عراةً ويقولون: إلهنا عز وجل. وكان هذا الغلام ممن يعظِّم النار وينهى عن إطفائها. وسيذكر المصنف أمر هذا الغلام في الصفحات القادمة. يُنظر: تجارب الأمم لابن مسكويه: ٩٠/٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٢٣/١٥، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٥/٢٥.

لهم بناحية قصر ابن هبيرة[1]، وأن رجلاً من بني كلاب أسره وهو لا يعرفه، فتوصل إلى حفص بن زرقان[2] المعروف بالشَّرِيك زوج أخت أبي طاهر بن أبي سعيد، وكـــان مـــن أكبرهم عقلاً وأدبًا فعرفه نفسه، و أخذه وسار به إلى أبي طاهر وشيوخهم فانقادوا لـــه، وتقدم إليهم (بالسامي)[3] على ما كانوا عليه، وستروا أمره، وأن يعاجلوا الكلالي الـــذي كان في يده بقتله ففعلوا ذلك، و لم يظهروا من أمره إلا ما لا ينكتم مثله، فيمـــا يتـــبين للناس به أن لهم حالاً حادثةً لتزولهم عن الحال التي كانت فيهم معروفة من تعظـــيم أبي طاهر بن أبي سعيد، والانقياد له والتنويه باسمه والانتساب إليه، ومـــن تبذلـــه لنفســـه وخروجه عن أحوالٍ كانت له معهودة. فلما كان من غلبة للقوم على **[٤٥/أ]** مكة ما كان، وماج الناس، وتحير كثيرٌ من الجهال والشكاك، وظنَّ كثيرٌ من الملحدين أن الإسلام قد بطل أَمره، وأنه لا قائمة له بعد ذلك، طالبهم هذا الغلام أن يظهروا التسليم له.

وقد عهدت الناس بعد الوقوع من أبي طاهر بابن أبي الساج وتصورهم أنه لا أحد يقوم بعده لقتاله، وأن السلطان سينحسم أمره، وأنه لا دافع للقوم عن بغداد، وقد ماجوا وظهر من الشكوك في أمره ما كاد أن تستولي به الحيرة إلا على من عصم الله، حتى لقد سلَّم إلى القوم طوعًا بعض تجار الكوفة ماله كلَّه، وخرج عن نعمةٍ عظيمـــةٍ، واتَّـــبعهم راضيًا بأدنى المعيشة، وفارق أهله وصبيانًا كانوا له، وبكى الناس لذلك رقةً لـــه، وهـــو

(١) قصر بناه يزيد بن هبيرة، لما ولي العراق، أيام مروان بن محمد، على بعد اثني عشر فرسخا من بغداد، غربي فرات الكوفة. لم يعش ابن هبيرة ومات قبل أن يتم، نزل فيه السفاح أول خليفة عباسي وأتم بناءه ودعاه قصر الهاشمية تخليدا لذكرى جده هاشم بن عبد مناف. وكان الناس لا يقولون إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنه. يُنظر: معجم البلدان للحموي: ٣٦٥/٤ ، ومراصد الأطلاع للقطيعي البغدادي: ١١٠١/٣.

(٢) هو كما عرَّفه المؤلف. يُنظر: التنبيه والأشراف للمسعودي: ٣٣٩/١.

(٣) عبارة غير واضحة وغير منقوطة. ورسمها هكذا.

مظهرٌ للبصيرة في ذلك لا يشكُّ أن أبا طاهرٍ نبيٌّ مرسلٌ _فيما أحسب_ أو محاولاً لذلك فيما حكى لي حاكٍ عنه، وقد كان من حمله القرآن مستورًا ينتمي إلى الزيدية(١)، وعلـــي من أبعد الناس من مثل هذا، و لم يكن بقي من سيرجى مناله له إلا مُونِس الخادم(٢) فتصور بجهله وقوة [**٤٥**/ب] خذلان الله للمبطلين، وتكفله بإظهار فضائحهم أن مونسًا سيسير لقتاله إلى الكوفة لا محالة عن قرب، وكانت الجراح فيهم قاسيةً من أصـــحاب ابـــن أبي الساج، فأذاع في عسكره ظاهرًا جهارًا ما كنَّا نسمعه والناس جميعًا بالكوفة من أن لنـــا وقعةً بعد أيامٍ مع عسكر السلطان بقرب الرُّصافة(٣) _يعني رصافة المنصور بظهر الكوفة_

---

(١) الزيدية: من فرق الشيعة؛ وهم ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،وقد افترقوا عن الشيعة الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له، وهم يوافقون المعتزلة في العقيدة، ولا يقولون بالنص في الإمامة، بل يقولون: إن الإمامة شورى، وإنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وإنها قد تصلح في المفضول.. ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر. ويفضلون عليا على الشيخين رضي الله عن الجميع. وهم فرق كثيرة على هذا المعتقد إلا الجارودية منهم فإنهم أشدهم غلوا ويوافقون الإمامية في عقائدهم. يُنظر: التنبه والرد للملطي: ٣٣، والفرق بين الفرق للبغدادي: ١٦ ، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٥٤.

(٢) مُوْنِس مخفّف بسكون الواو الخادم الملقب بالمظفر،كان أحد قُوَّاد بني العبّاس. ولاّه المقتدر حرب المغاربة. وقدم الشّام سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، كان قد بلغ درجة الملوك، وحارب المقتدر فقُتِل المقتدر يوم الوقعة. قال الذهبي: "ولا أعلم أحدًا من الخَدَم بلغ من الرفعة ونفوذ الأمر ما بلغه مونس وكافور الإخشيديّ صاحب مصر" . توفي سنة ٣٢١هـــ . يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٤/٩٤ .

(٣) الرُّصافة: بضم أوله مدينةٌ بالجانب الشرقي من بغداد. لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي، وأن يبني له فيه دورًا، وجعلها معسكرًا له، فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور، وعمل المهدي بها جامعًا =

وأنَّا نغلب العسكر وننهبكم يا أهل الكوفة منه ما يغنيكم، ثم ندخل بغداد بلا قتـال في يوم مطيرٍ، فلما شاع ذلك وظهر وتمكن في قلوب الناس، بيَّن الله كذبه ولم يكن ذلـك ولا شيء منه.

فهكذا كان شأن هذا الغلام فيما كشف الله به فضائحهم، وذلك أنهم لما غلبـوا على مكة ظن بجهله أن مادة الإسلام قد بطلت، وأن جماعة من يدين به قد بادت، وأنه لا نظام لها بعد ذلك، وأن فساد ما كانوا عليه قد تبين فدعا حينئذ إلى أن يُظهَـر أمـره ويُعلَن، وعمل على كشف ما كان يُخفي ويبطن، وذلك أن الشبهة كانت قد عرضـت لكثيرٍ من الناس عند استيلائه على الكعبة، وتخريب ما خَرَّب منها، وقَتْلِ من قَتَل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٦/أ] مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(١) فظنوا بجهلهم أن الله أخبر أن من دخله فقد صار ممنوعًا من القتل، محفوظًا منه بالمنع والقسر، لا يمكن قتله ولا ظلمه. وإن كان الله قد بيَّن عن فساد ظـنِّهم هـذا بقولـه: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾(٢) فتبين أنه قد يُقتـل فيـه ظلمًا وإنصافًا، مع علم كلِّ عاقلٍ أنه ما زال يُقتل في الحرم في كثيرٍ من الأوقات وعنـد البيت الحرام وأن ذلك غير متعذرٍ، فذهب عن كثيرٍ ممن لا علم له أنَّ الكلام ورد من الله إخبارًا بأنه قد أمَّن من دخله لحكمةٍ له أن لا يُقتل فيه ولا يُظلم، وأَمرًا منه لخلقه، وأنـه

أكبر من جامع المنصور وأحسن. يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٤٦/٣، ومراصد الأطلاع للقطيعي البغدادي: ٦١٧/٢.

(١) سورة آل عمران:٩٦ – ٩٧.

(٢) سورة البقرة:١٩١.

بمنزلة قولنا لرجل: أنت آمنٌ على نفسك ومالك إذا جعلنا له ذلك عقدًا وحكمًـــا، وإن خرج مخرج الخبر على نحو قولـــه: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾(١) وقولـــــــــه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(٢) وإن عمل بغير ذلك بعض العصاة لله، وأمثال هذا كثيرٌ جائزٌ معـــروفٌ في اللغة، وما زلنا طول تلك الأيام نُسأل عن [٤٦/ب] أمورٍ تعرض في مثل هذا، فنقول فيه ونشرح ما يزيل به اللبس، وربما أملينا فيه ما يكتب عنَّا.

فخبرني بعض الأحداث ممن كان يختلف إلينا في تلك الأيام بالكوفة أنَّه مرَّ مجتازًا في بعض الأسواق بالكوفة ــ وإخباره لنا بذلك في اليوم بعينه، وكان ذلك في بعض مســـير القوم إلينا بعد غلبتهم على مكةــ أنه رأى شيخًا منهم راكبًا يقول بأعلى صوته: ويحكم يا أهل الكوفة أما تعقلون؟! أما تسمعون لقول ربكم؟! ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(٣) وأنا والله قتلت بيدي إلى نصاب الكعبة أو نحو هذا. والناس يسمعون ذلك كالمتحيرين سكوتًا قال: فبلغ ذلك مني فحملت نفسي على أن قلتُ: يا هذا معك ســـلاحٌ ولا يمكننـــا أن نخاطبك. فقال: بلى خاطبني وأنت آمنٌ. قال: قلت: إن قول الله هذا ليس بخبرٍ ولكن أمرٌ لنا أن نؤمِّن من دخله، وشرح له في ذلك نحو ما ذكرنا.

قال: فلما سمع ذلك مني وقرأت عليه ما نهى الله به عن القتل فيه، اضطرب جـــدًّا وتحيَّر لفصاحته وأنه تبين أن ذلك ممكنٌ في اللغة.

---

(١) سورة البقرة:٢٢٨.

(٢) سورة البقرة:٢٣٤.

(٣) سورة آل عمران:٩٧.

فقال: ادن مني. فدنوت منه فقال: أَعِد عليَّ. فأعدت عليه قولي. وكان ذلك أبين من قولي الأول؛ لأنني كنت [٤٧/أ] مضطربًا جزعًا أولاً، فلما سمع ذلك حرَّك رأسه ثم قال: أوشك أن يكون القول كما قلت، أوشك أن يكون القول كما قلت، وانصـــرف كالمتحيِّر وتضاحك الناس سرورًا بذلك.

وكان من الشُّبهة العارضة في مثل هذا مما كنا نُسأَل عنه أن قال: كيف صدَّ القتل عنه حين صدَّه وجلا بين هؤلاء وبينه؟!

فكنا نجيب عن ذلك بأنه ليس علينا أن نجيب لِمَ أمَات زيدًا اليوم وأحيا عمـــرًا؟! ولِمَ حال بين بعض أنبيائه وبين أعدائه؟! وأعجزهم عن قتله ولم يعجز آخرين عن آخـــر فقتلوه؟! لأن المصالح في هذا الله أعلم بها، وإنما علينا أن نخبر بوجهٍ جائزٍ في العقول يحسن معه مثل هذا من الحكم، ولا ننكر منه إخباره فيزول سوء الظن به، وأنه لا وجه يحســـن عليه، وتكون الدلالة الثانية: بأنه من الله وقع، وأنه لا يفعل قبيحًا(١) يوجب لكم الثقة بأنه

(١) هذه العبارة فيها إجمال حيث إن المعتزلة يقولون: إن الله لا يفعل القبيح، ويدرجون في هذه العبارة نفي خلق الله لأفعال العباد القبيحة بحجة أنه سبحانه لا يفعل قبيحاً ولا يخلقه، وأن العبد هو الخالق لأفعاله.

أما أفعال الله تعالى فكلها حسنة ولا ينسب إليه سبحانه القبح ولا الشر، وإنما القبح والشر يكون في مفعولاته ومخلوقاته، فالقبح والشر يكون في المقضي لا في القضاء. يوضح هذا ابن القيم فيقول: ((فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه بل كل ما نسب إليه فهو خير والشر إنما صار شرا لانقطاع نسبته وإضافته إليه فلو أضيف إليه لم يكن شرا كما سيأتي بيانه وهو سبحانه خالق الخير والشر فالشر في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا تنزه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه كما تقدم فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خير كله والشر وضع الشيء في غير محله فإذا وضع في محله لم يكن شرا فعلم أن الشر ليس إليه)) يُنظر: شفاء العليل لابن القيم: ١٧٩/١.

=

اختار ذلك للوجه الذي ذكرناه بعينه، إذ قد يجوز أن يكون له وجهٌ آخرٌ هو أعلم به مما يحسُن ذلك أيضًا.

ثم قد يجوز أن يكون الله منع أصحاب الفيل حينئذٍ لتمهيد الدلالة على مترلة البيت، (ويَزَعَ)(١) في ذلك علة عباده، ويوجب عليهم حجته ومعرفة حاله، والجهاد لمن عانده [٤٧/ب] وصد عنه، فلما تقرر ذلك أكّد فرض الجهاد عنه إليهم ليقوموا به فإنه لو تولى كفاية الخلق جهادهم عن إقامة كلِّ حقٍّ لبطلت المحبة والمثوبة.

وأما قول الله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾(٢) فإنها كذلك ظاهرةٌ، فمنه ما نزل بأصحاب الفيل مما يَخرج عن العادات من مجيء طيرٍ صغيرٍ يرمي بحجرين صغيرين فيقتل بهما ويشرِّد بذلك عن صدِّه وهذا أمرٌ قصه الله على قومٍ شاهدوا ذلك يكثر عددهم، وعن أمرٍ مشهورٍ عَهدُهم به قبل ذلك بأربعين سنة قد عُنوا به وبمعرفته وامتلأت صدورهم منه حتى أرخوا منه تواريخهم في كتبهم.

((والحاصل أن الله ـ تعالى ـ لا يُنسب إليه الشر؛ لأنه إن أُريد بالشر وضع الشيء في غير موضعه فهو الظلم، ومقابله العدل، والله مترَّه عن الظلم

وإن أُريد به الأذى اللاحق بالمحل بسبب ذنبٍ ارتكبه، فإيجاد الله للعقوبة على ذنبٍ لا يُعد شرًّا له؛ بل ذلك عدلٌ منه تعالى.

وإن أُريد به عدمُ الخير، وأسبابِه الموصلة إليه، فالعَدَمُ ليس فعلاً حتى ينسب إلى الله، وليس للعبد على الله أن يوفقه؛ فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنع الفضل ليس بظلم ولا شر)) يُنظر: الحكمة والتعليل في أفعال الله لمحمد المدخلي: ٢٠٢.

(١) كلمة غير واضحة وغير منقوطة. ورسمها هكذا.

(٢) سورة آل عمران:٩٧.

ومن ذلك رمي الناس بالجمار على طول السنين والأيام في كلِّ سنةٍ من الحجارة بما يكون كالأوقار[1] العظيمة ولا أثر هناك لذلك إلا اليسير الحقير.

ومن ذلك ما قد اجتمع في المسجد الحرام من الحَمَامِ مما لا يكاد مثلـــه يجتمـــع في مكانٍ، ولا يكاد طائر منها يعلو سقف الكعبة ولا يقطع البيت بطيرانه بل يعدل عنـــه[2]، إلا أن يتقرب بالوقوع عليه طائرٌ مفردٌ متوحِّدٌ به علةٌ كأنه يلتمس فيه البركة[3].

---

(١) الوِقْرُ: بكسر الواو الحِمْلُ، تقول: وِقْرَ بَغْلٍ أو بغلين؛ أي: حمل بغل أو بغلين. يُنظر: مادة (وقر) في مقاييس اللغة لابن فارس: ١٣٢/٦، ولسان العرب لابن منظور: ٢٨٩/٥.

(٢) ذكر هذا جمعٌ من المفسرين وغيرهم كالشوكاني في فتح القدير: ٤١٥/١، وإسماعيل حقي الحنفي في روح البيان: ٦٧/٢، وابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف: ١٦٦، والنعماني الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٢/٥، وغيرهم. وليس على هذا دليلٌ شرعيٌّ، والواقع يخالفه، وقد نقل ابن الضياء عن ابن عطية أنه قال: ((وهذا عندي ضعيفٌ، والطير يعاين أنها تعلوه، وقد علاه العقاب الذي أخذ الحية المشرفة على جداره)). وقال الأزرقي في أخبار مكة: ((فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الأسود فتصدع، كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة، فضعفت جدارات الكعبة، حتى إنها لتنقض من أعلاها إلى أسفلها، وتقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها، وهي مجردة متوهنة من كل جانب)) ٢٠٣/١.

وقد نقل الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد من كتاب مقام إبراهيم عليه السلام لمحمد طاهر الكردي المكي ردًّا مفصلاً بيَّنَ فيه ضعف هذه القصة. يُنظر: المنتقى من بطون الكتب لمحمد بن إبراهيم الحمد:١٨٩/٣.

(٣) يُنظر: ما نقله الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد من كتاب مقام إبراهيم عليه السلام لمحمد طاهر الكردي المكي في كتابه المنتقى من بطون الكتب:١٨٩/٣.

ثم إن التبرك بشيءٍ من البيت ليس مشروعًا، أما استلام الركنين وتقبيل الحجر فهذه عباداتٌ محضةٌ شُرعت على هذه الصفة وليست للتبرك بالركنين ولا بالحجر.

ومنه ما تحكيه من لا تحصى روايتهم لكلب صيدٍ قد اتفق في الحرم مع ظـبيٍ فـلا يَغترُّه ولا يؤذيه[1] في أشياء من هذا.

وأنا أسوق أخبار هذا الغلام [٤٨/أ] عن ابن حمدان المتطبب[2] فإنه حدثني بسياقه ذلك كله، وكان مع القوم مذ أوَّل ذلك إلى آخره، ولا شيء مما انطوى عليه خـبره في هذه القصة عما ظهر من الغلام إلا وقد سُمعت من وجوهٍ بأخبارٍ شائعةٍ ظـاهرةٍ وإن لم يأتِ ذلك على سياقته، وقد كنت كتبت ذلك عنه وأحضـرته مجلـس أبي بكـر بـن الإخشيد[3] ـ رحمه الله ـ حتى حدَّثه وجماعةً كثيرةً، وكتبوه عنه، وقدمت الكوفـة بعـد ذلك فلقيت غلامًا كان معه هناك يقال له طاهر أحسبه حيًّا إلى الآن بالكوفة[4]، ومعـي الخبر فأقبلت أنظر في حكايته شيئًا فشيئًا[5]، وأسأله عن ذلك من غير أن أذكر ما خبَّرني به. فخبَّرني بمثله إلا في موضعٍ واحدٍ، فإن ابن حمدان أخبرني أنه حضر يوم ظَهر الغـلام فرآه، وخبَّرني هذا الغلام أنه هو الذي رآه دون ابن حمدان يومئذٍ، وأنَّ ابن حمدان كـان

---

(١) وهذه القصة كسابقتها ذكرها جمعٌ منهم ابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف: ١٦٨، وإسماعيل حقي في روح البيان: ٦٧/٢، ولا دليل عليها من الشرع، والواقع المشاهَد يخالفها.

(٢) لم أجد له ترجمة. وقد ذكر الذهبي هذه القصة ونقلها عن المصنِّف. يُنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٢٣/١٥، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٥/١٥.

(٣) أبو بكر الإخشيد: محمد بن محمد بن طغج بن جف، شيخ المعتزلة. أستاذ كافور وفاتك الإخشيديين. ومؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدعوة فيها للخلفاء من بني العباس، تركي الأصل، ولد سنة ٢٦٨هـ،توفي سنة٣٣٤هـ. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٥٦/٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٢١٧/١٥، والبداية والنهاية لابن كثير: ٢٤٢/١١، الأعلام للزركلي: ١٧٤/٦.

(٤) أي أنه كان حيًّا في زمن المصنف. في منتصف القرن الرابع الهجري تقريبًا.

(٥) في الأصل: (شيء فشيء).

عليلاً متخلّفًا في منزله، و لم يتفق أن ألقى ابن حمدان بعد ذلك إلى أن توفي. ولا أُبعِدُ أن يكون حضر ذلك مع علّته عند انتشار ذكر ما حدث و لم يعلم الغلام ــوالله أعلمــ.

قال ابن حمدان: خرجت عند رجوع أبي طاهر عن الشام مع أبي حفص بن زرقان وقد أخذني لأبي طاهر قهرًا لأعالج قرحةً (لأبي)[1] طاهرٍ من ذربٍ[2] كان [٤٨/ب] بها شديدٍ، فأنزلني في موضعٍ بالقطيف وكنت أعالجها إلى أن صَلَحت، وعملتُ على مسألته إطلاقي وقد كان وعدني بذلك عند برئها، فإني لكذلك يومًا في داري إذ أتاني آتٍ فقال: إلحق الناس وانظر ما حدث اليوم، فإن الناس يقولون: قد ظهر الإله ــعز وجلــ. قال: فخرجت وقد أكبرتُ ذلك جدًّا والناس يهرعون إلى أن وافينا باب أبي طاهرٍ، وأحسبه قال: وهناك رابعةٌ كبيرةٌ، أو قال: فضاءٌ واسعٌ، وإذا أنا بغلامٍ حسن الوجه، دُرِّي اللون، خفيف العارضين، كما بدا أُقدِّر أنه ابن عشرين سنة ونحوها، وعلى رأسه عمامةٌ صفراءُ طابقيَّةٌ تعميم العجم، وعليه ثوبٌ أصفرٌ، وفي وسطه كشيحٌ[3] مشدودٌ[4]، وأحسبه قال: راكبٌ دابةً أشهب[5]، وجميع الناس قيامٌ على أرجلهم، فيهم شيوخ القطيف، وبنو

(١) كلمة غير واضحة وكأنها لام الجر قبل كلمة (أبي).

(٢) الذِّرَبُ: مفرده ذَرَبٌ: وهو داءٌ يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه. يُنظر: مادة (ذرب) في تاج العروس للزبيدي:٤٢٨/٢، والمعجم الوسيط:٣١٠/١.

(٣) الكشح: هو ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف، والكشحان: جانبا البطن، ويقال للوشاح: الكشح، لوقوعه على الكشح. يُنظر: مادة (كشح) في الصحاح للجوهري: ٣٩٩/١، وأساس البلاغة للزمخشري: ١٣٦/٢، ولسان العرب لابن منظور:٥٧١/٢، وتاج العروس للزبيدي:٧٥/٧.

(٤) في تاريخ الإسلام للذهبي: ((وفي وسطه منديلٌ)). ١٥/٢٥.

(٥) في تاريخ الإسلام للذهبي: ((راكبٌ فرسًا شهبًا)) ١٥/٢٥.

(سنبر)[1]، وبنو سلمان وغيرهم. وما كنت أعرف أبا طاهرٍ ولا أخوته، لأني لم أَصِل إليهم قبل ذلك، ولا كنت أتيت أحدًا منهم بعينه غير أبي حفصٍ، وإذا الجميع حفاةً، ثم ابتدأ رجلٌ منهم وهو أبو طاهرٍ فقال بأعلى صوته:

يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني و[من][2] لم يعرفني فأنا أبو طاهر سليمان بن الحسن، وهذا أخي أبو يعقوب، وهذا أخي أبو فلان، وهذا [٤٩/أ] فلانٌ، حتى عدَّد جماعةَ إخوته، وجماعة الشيوخ حوله.

اعلموا يا معشر الناس أنَّا كنَّا وإياكم حميرًا حتى منَّ الله علينا بهذا وأشار إلى الغلام ربي وربكم، وإلهي وإلهكم، وكلنا عبيده، وإليه الأمر دوننا، والمُلك بيده، وهو يملكنا كلنا، فإن يعفُ عنا فهو أهلٌ لذلك، وإن يؤاخذنا فبما كسبت أيدينا، ثم تطأطأ هو والجماعة فأخذوا التراب من تحت أرجلهم ووضعوه على رؤوسهم، ثم قال: اعلموا يا معاشر الناس أن الدين ظهر وهودين آدم (حين خُلق)[3]، وكلُّ دينٍ كنَّا عليه فباطلٌ، يا معشر الأَجميين[4] ــوهو يريد قرامطة سواد الكوفة ممن كان هاجر إليه وإنما نسبهم إلى أجمة بني رفاعة بجنبلا وهكذا يعرفونــ: اعلموا أن سائر ما توصلت به الدواعي[5] إليكم من ذكر محمد وعلي وموسى وعيسى وأمثال هؤلاء فهو باطلٌ وزورٌ، إنما الدين دين آدم

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) هامش الورقة ٤٩/أ من المخطوط.

(٣) عبارة غير واضحة ولعل المثبت هو الأقرب.

(٤) قال المسعودي عن سبب تسميتهم بالأجميين: ((لسكنى أكثرهم الآجام والطفوف من أعمال الكوفة)). يُنظر: التنبيه والأشراف: ١/٣٣٩.

(٥) الدواعي: هم دعاة الإسماعيلية القرامطة. جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: ((وجميع ما أوصلت إليكم الدعاة باطلٌ)). ١٥/٣٢٣.

الأول، وكلٌّ هؤلاء دجالون محتالون على الأمم فالعنوهم لعنهم الله، قال: ثم طبَّق _لعنه الله_ فدخل الدار وتفرق الناس(١).

وكان مما أَخذ به هذا الغلام العجمي أن نفَّذ جيشًا إلى الكوفة عند تسليم القـــوم المُلك له، فتلقى أمه وأخته وزوج أختٍ له وابناً لها، وقد قدموا قبل ذلك إلى ناحية سورا من ناحية أصبهان متسترين، [٤٩/ب] فأخذهم هذه السَّرِية من سورا أحمـــد أبـــاد(٢) وسيروهم إليه، وكان قد نادى في البلد أن ينكح [الناس](٣) أخواتهم وبناتهم وأمهـــاتهم، وأخذ الناس بذلك ففعلوا، إلا أن بني عقيل أظهرت أنها قد فعلت ذلك ولم تفعله فيمـــا أخبرني به ابن حمدان. وأحدث في البلد بيوتًا للنيران، وأحرق فيها ما كان في أيدي القوم من الثياب الفاخرة التي أُخذت من أموال الحجاج، وفاخر الأمتعة إلا ما كان أسود فإنه لم يحرقه، فأهلك الله ما كان يحصل لهم، كما كشف أسرارهم وهتكهم، وسنَّ أن يُشق بطون الموتى ويغسلوا، وتحشا أجوافهم جمرًا موقدًا نارًا.

وأن يقطع أيدي من أطفأ بها نارًا، ويقطع لسان من أطفأها بنفخه لها.

وأمر أن يتُخذ الغلمان ليُفجر بهم في الأدبار، وينادي بذلك، وبأن لا يفرطـــوا في الإيلاج، وسن أن يُذبح من امتنع من ذلك من الغلمان عند القصَّاب، وأن من أولج فبالغ جرَّه على وجهه أربعين ذراعًا، وقد كنَّا نسمع أن بعض الدعاة في بعض المواضع قد كان

(١) في تاريخ الإسلام للذهبي: ((اعلموا يا معشر الناس، إنّ الدّين قد ظهر، وهو دين أبينا آدم، وكلُّ دين كنّا عليه فهو باطل. وجميع ما توصَّلتْ به الدُّعاة إليكم فهو باطل وزُور من ذكْر موسى، وعيسى، ومحمد. إنّما الدّين دين آدم الأوّل، وهؤلاء كلّهم دجالون محتالون فالعنوهم. فلعنهم الناس)). ٢٥/١٥.

(٢) لم أقف عليها بهذا الاسم ولعلها بلدة سُورا السابق ذكرها.

(٣) هامش الورقة ٥٠/أ من المخطوط.

رسم ألا يَأخذ على أحدٍ عهده أو يمكن من نفسه فيؤتى في دبره، فكان عندنا أن هـــذا ــإن كان ــ فإنما جرى به ليَعرف قوة شكِّ من دعاه، وسماحة نفسه بذلك له، أو لأن لا ينكِر عليه فيسومه متى أراده لبلوغ شهوته، أو لأن [٥٠/أ] يفزع بذلك من إظهار سرِّهم لكيلا يعيِّره الناس عند ذلك بأنه منكوحٌ لا محالة لعلمه بأمرهم، وهذا أمرٌ كان يبلغنا أنه من مذاهب الخُرَّمية وهي طائفةٌ من هؤلاء القوم.

ثم اتّخذ لنفسه المعروف بسنبر بن الحسن(١)، فحدثني ابن حمدان قـــال: كنـــت أراه يختال بنا في قميصٍ ممسَّكٍ محصوبًا على يديه ورجليه ــأحسبه قال ــ عليـــه أكاليـــل أو حُلِي، فيقال: هذا امرأة إلهنا ــعز وجل ــ وتسميتهم إياه الإله قريـــبٌ مـــن مـــذاهب أصحابِ الحلول(٢) والتفويض ومذاهب النصارى(٣)، أو على نحو التعظيم كما قد يجـــري

---

(١) هو أبو محمد: سنبر بن الحسن بن سنبر. من القرامطة، وهو الذي أعاد الحجر الأسود إلى مكانه بعدما سرقوه وبقي عندهم مدة من الزمن. يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٤/٢٥، واتعاظ الحنفاء للمقريزي: ١٨٤/١.

(٢) الحلول: هو الزعم بأن الإله قد يحل في شيء من خلقه، أو بعبارة أخرى أن اللاهوت يحل في الناسوت، وهو على نوعين:

الحلول التام أو العام: بأن يكون كلُّ شيءٍ في الوجود هو الله، وهذه عقيدة وحدة الوجود كما عند المتصوفة الغلاة.

أو الحلول الجزئي أو الخاص: كحلول الله في شخص عيسى عند النصارى، أو في علي عند النصيرية والرافضة. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١٧٥/١، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ٧٠٦/١.

(٣) لعل المراد بالتفويض هنا حلول الله في الأشخاص كما هو الحال عند النصارى فهم يقولون: "إنَّ اللاهوت حلَّ في النَّاسوت، وتدرَّع به كحلول الماء في الإناء"؛ فالله ــ تعالى ــ حلَّ بالمسيح عليه السلام، والمسيحُ صورةُ الله ــ على حدّ زعمهم ــ. وقد حكى الله عنهم قولهم: ﴿ لَّقَدۡ
=

[ذلك][(1)] في كثيرٍ من كتب المتفلسفة في أمور. والإحراق بالنار من مـذاهب الهنـد(2) والمجوس تأباه. وهذا يدلك على [أن][(3)] مذاهبهم ممزوجةٌ من جميع هذه الأمور.

قال: وكان يجلس في مرقبةٍ له في دار أبي طاهر، فيطوف أبو طاهرٍ والناس حولها حفاةً يقولون: حلَّ إلهنا وتعالى، في كلامٍ غير هذا، وصار الناس كالعبيد له وعَمَـدَ إلى أخت أبي طاهر امرأة أبي حفصٍ فاتخذها لنفسه ونكحها، وضرب عنق أبي حفصٍ، وذبح ابنه في حجر أُمِّه(4)، قال: وقد كان أبو(5) حفص فيما حُكي عنه قال (ليلة)[(6)] عمل على

﴿ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] ، وكفَّرهم لأجله. والنصرانيَّة أخذت ــ بعد انحرافها ــ معتقد الحلول هذا عن الهندوس.

وقد ذكر المستشرق برنارد لويس أن التفويض عند الإسماعيلية يراد به التبني الروحي الذي جعل كلمة أب أو ابن تدل على الصلة بين المعلم والتلميذ أكثر مما تدل على الأبوة والبنوة. يُنظر: أصول الأسماعيلية لبرنارد لويس: ٥٢، وأثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام لعبد القادر بن محمد عطا صوفي: ٤٩.

(١) هامش الورقة ٥٠/ب من المخطوط.

(٢) كما هو في الهندوسية حيث يحرق جسد الميت بالنار المقدسة، وتحرق امرأته معه كذلك، وليس لها حق الحياة بعد وفاة زوجها، ولو كان له أكثر من امرأة فإنهن يحرقن جميعًا مع جثة الزوج، وهذه عقيدة عندهم تقوم على أن المرأة مخلوقٌ نجسٌ قاصرٌ. فلما جاء الاستعمار البريطاني منع تطبيق هذه العقيدة بحق النساء عام ١٨٢٩م. يُنظر: دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند لمحمد ضياء الأعظمي: ٥٩٢.

(٣) هامش الورقة ٥٠/ب من المخطوط.

(٤) ذكر الذهبي هذه القصة في تاريخ الإسلام: ١٦/٢٥.

(٥) في الأصل: ابن، ولعل المثبت هو الصحيح.

(٦) كلمة غير واضحة ولعل المثبت هو الأقرب.

تسليم الأمر إليه: لا تعجل [**٥٠**/ب] فإني أخاف الحيلة، ودعني أخلو به ليلةً، فقال أبو طاهر: لا استحل ذلك وقد جاءني بعلامة الحق(١).

وأخذ في قتل شيوخ القوم واحدًا واحدًا [ولما] (٢) قربت السرية من البلد الذي قدمت ناحيته من العراق وجَّه مَن حبسها، وقتل منها بني سلمان وكانوا من كبار شيوخ القوم، وتصور له بفضل خذلان الله له أن الجماعة ستظهر على بطلان قوله، فعمل على أن يقتل الجميع من الشيوخ، ثم يستولي على الأحداث ويستنجد بالعجم من أسرى الحُجاج وغيرهم، بل قيل: عمِل على أن يرحل بجُلِّ الأموال إلى جزيرةٍ من جزائر البحر بالقرب فيها قومٌ مجوسٌ فيتخذها دارًا ووطنًا.

حدثني ابن حمدان أيضًا بذلك.

---

(١) قال ابن مسكويه: ((كان ابن سنبر يعادي المعروف بأبي حفص الشريك، فاحتال في حياة أبي طاهر بأن أحضر رجلاً من أهل أصبهان فكشف له أسرارًا كان أبو سعيد الجنّابي كشفها له في حياته و لم يكشفها لغيره، وعرّفه مواضع دفائن له لم يعلم بها غيره، و لم يعلم أبو طاهر أن أباه أبا سعيد كشف ذلك لابن سنبر، فقال ابن سنبر لهذا الرجل الأصبهاني:

امض إلى أبي طاهرٍ وعرّفه أنّك الرجل الذي كان أبوه وهو يدعوان إليه، فإذا هو سألك عن العلامات والدليل أظهرت له هذه الأسرار. وشَرط ابن سنبر على هذا الأصبهاني أن يكون إذا تمكّن من الأمر قتل أبا حفصٍ الشريك، فضمن له الأصبهاني ذلك فمضى إلى أبي طاهرٍ وأعطاه العلامات وحدّثه بالأسرار فلم يشكّ في صحة تلك العلامات، فوثب أبو طاهرٍ وقام بين يديه وسلَّم الأمر إليه وقال لأصحابه:

هذا هو الذي كنت أدعوكم إليه والأمر له. فتمكّن الرجل من الأمر وثبت، ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك)) . يُنظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه: ٨٩/٦.

(٢) هامش الورقة ٥١/ب من المخطوط.

وقيل: إن ابن سنبر وهو شيخ القوم كان واطَأه على قَتْل من قُتل، وأنه كان الناصب لهذا الغلام لضغينةٍ كانت في قلبه على استيلاء غيره على العسكر ومحبته للتفرد بالرياسة، وسنبر أظهر القوم تحقُّقًا بالانخلاع من الشرائع وشتم الأنبياء، فيما حكاه من يخبُر أمورهم.

وطالب زوج أخته بالنزول له عنها فامتنع، وقالت له أمه: هذا دين حقٌ إلا أنَّ أباك زوجه فدعها له، فغضب فذبح أمه وأخته وابنها وزوجها بيده.

وقَتل في نحو ثمانين يومًا مكث ظاهرًا [**٥١**/أ] نحوًا من سبع مئة رجلٍ من رؤسائهم[١]، ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾[٢] ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾[٣].

وأخبرني ابن حمدان قال: أُدخلتُ إليه مرتين، أما إحداهما: فإني وجدت في الدار أطباقًا من خوصٍ، قال: يسمى هناك شنَّة، وهي بالعراق (بينات)[٤]، وعليها رؤوس جماعةٍ ممن قتلهم كثيرةٌ فسجدت له، وهكذا كان يُفعل به، قال: فقال لمن حوله وهم قيامٌ حفاةٌ وفيهم أبو طاهر مقبلاً على أبي طاهر: إن الملوك لم تزل تعلق الرؤوس في خزائنها

---

(١) قال ابن مسكويه عن تسلط هذا الغلام المجوسي: ((كان يأمر أبا طاهر وإخوته بقتل من يشاء ويقول: قد مرض. يعني أنه قد شكّ في الدين فيُقتل. وأخذ يقتل واحدًا واحدًا من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والنجدة، وأمره ممتثلٌ مطاعٌ لا يخالف إلى أن أتى على عددٍ كثيرٍ منهم. وكان إذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقّف، وبادر إلى امتثال أمره)). يُنظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه: ٦/٩٠.

(٢) سورة الرعد:١١.

(٣) سورة الحج:١٨.

(٤) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

فاسألوه وهو يهديني ما الحيلة فيها حتى تبقى فلا تتغير؟، قال: فقلت: إلهنا ـعز وجلـ تعلم أن هذا الأمر ما تعاطيته ولا علم لي به، لكني أقول على التقدير: الإنسان يحتاج حتى يصبر إلى كذا وكذا من الصِّبر، وكذا وكذا من الكافور، والرأس جزء من كذا وكذا جزءًا فيوجد له بحساب ذلك.

قال: فقال: ما أحسن ما قال[1]، وخرجت وإذا الرؤوس (تشقق من أقفاها)[2] فخشيت أن أقول كيف تقوَّر فأجلس لأَلي ذلك، فأمسكت.

قال: والمرة الثانية: دخلت إليه فسجدت فقال: سلوه [**٥١**/ب] عن علةٍ ذكرها بأنثييه فوصفت له علاجها وخرجت.

وأمر أن لا تُذبح الشاة إلا قائمة بعد أن توجأ خواصرها بالسكين مرارًا، قال: وكان ينادي بهذه الشرائع إذا أرادها.

قال: وما زلت أسمع الناس تلك الأيام يلعنون محمدًا وعليًّا وإبراهيم ثم موسى وعيسى وجماعة الأنبياء، ويذكرون أنهم ضالُّون أضلوا الأمم، وكذلك لَعن أولاد عليٍّ. وقال: رأيت المصاحف يمسح بها الغائط[3].

---

(١) في تاريخ الإسلام: ((قال ابن حمدان الطَّبيب: أُدخِلتُ على أبي الفضل فوجدتُ بين يديه أطباقًا عليها رءوس جماعةٍ، فسجدتُ له كعادتهم والنّاسُ حوله قيامٌ وفيهم أبو طاهر، فقال لأبي طاهر: إنّ الملوك لم تزل تعُدّ الرءوس في خَزائنها فسَلُوه، وأشارَ إليَّ، كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير؟ فسألني أبو طاهر فقلت: إلهُنا أعلم، ويعلم أنّ هذا الأمر ما علمته. ولكن أقول على التقدير إنّ جملة الإنسان إذا مات يحتاج إلى كذا وكذا صِبرٍ وكافور.
والرّأس جزءٌ من الإنسان، فيؤخذ بحسابه. فقال أبو الفضل: ما أحسن ما قال)). ٢٥/٢٥.

(٢) كلمة غير واضحة، ولعل المثبت هو الأقرب.

(٣) يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١٦/٢٥.

قال: ونادى في البلد يومًا أني أحييت محمدًا وعليًّا _عليهما السلام_ واستتبتهما من إضلالهما للأمم فأَبَيَا أن يتوبَا فالعنوهما.

قال: وأخرج إليَّ أبو طاهر يومًا _بعد مضيِّ الأَعجمي واتصالي لخدمته_ الحجر الأسود في زنبيل وقال[1] صُن عليه الغبار. فقال: هذا الذي كان يعبده المسلمون. قال: قلت: ما كانوا يعبدونه. قال: بلى. قلت: فأنت أعلم. أو كما قال.

قال: ورأيت رسل ابن ياقوت عنده بعد ذلك وقد سألوه أن يريهم الحجر الأسود فأخرجه في ثياب ديبقي وقد مسَّكه بالمسك يريهم أنه معظَّمٌ له عند انكشاف أمر العجم.[2]

قال: وكتب إلى ابن ياقوت يسأله أن يُنفذ إليهم مصاحف رياءً بشريعة الإسلام [٥٢/أ] لأنهم كانوا قد خافوا رحيل الناس إليهم لغزوهم. قال: وقبل ذلك كنت والله أشاهد المصاحف المأخوذة من الحاجِّ يمسح بها آثار الغائط استخفافًا بها.

قال: وكتب كتابا إلى السلطان وأنا حاضرٌ عنده يومًا فسمعته يقول لابن سنبر وهو يُعيْنُه: كِلْ لهم من جراب النورة وصلِّ لهم على محمد. فقال: لا والله ما تنبسط يدي بذلك. قال: لابُدَّ من هذا مع ما ظهر منَّا[3].

وحدثني داعٍ من دعاتهم يومًا وكان يُعرف بابن حبيشٍ[1] بالكوفة فقال: أتدري ما معنى كَتْبِ أصحابنا: صلى الله على محمد وسلم؟

---

(١) في الأصل (أو قال).

(٢) يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١٧/٢٥

(٣) يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١٦/٢٥.

قلت: لا .

قال: معنى ذلك: وسلَّم هذا الأمر إلى غيره وخرج منه.

وحدثني أبو عبدالله جعفر بن أبي جعفر الحسيني (٢) قال: طرق قومٌ منهم بابنا في دخلتهم إلى الكوفة في (وقعةٍ حتى ألصقوا بي)(٣) في سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة، فأشرفت عليهم وقلت: يا هؤلاء قد أرعتمونا ونحن قومٌ من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لي شيخٌ منهم: من أنت؟ قلت: أنا فلان بن فلان بن فلان إلى أن ذكرت الحسين بن علي _عليهما السلام_.

فقال: قد علمنا الآن يا معشر الحُسينيين بأنكم كنتم تبارون الحَسنيين فيقول كلٌّ منكم: منَّا الإمام، فأبى الله إلا أن يرغم أنوفكم فجدعها ونقلها إلى غيركم، هذا والله **[٥٢/ب]** رسول الله حقًّا صلى الله عليه يشير إلى أبي طاهر .

وحدثني بعض الكوفيين قال: سمعت واحدًا منهم يسأل آخرًا(٤) وقد (صاح يالعربي)(٥) هذا قبر من؟ يريد قبر علي بن أبي طالب _عليه السلام_

فقال: هذا قبر خادم خويدم خديجة صلوات الله عليهم. ولعنه.

وكنا يومًا نتذاكر هذه الأمور ببغداد في دار ابن حمدان، وكيف كان جزع القوم عند انكشاف أمرهم من الناس، ومعنا بعض من ينتمي إلى خلافة صاحب المغرب ببغداد،

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) عبارة غير واضحة.

(٤) في الأصل: آخر.

(٥) عبارة غير واضحة.

وكان قد قصد ابن حمدان فقال: هذه كانت قصة صاحبنا لما حاول إظهار أشياء من هذا ثم رجع إلى إظهار أمر الظاهرية لاضطراب الناس من ذلك.

وحدثني ابن حمدان قال: قال يومًا أبو طاهر: ماني بآسفٍ إلا على إذلال الطالبين بالكوفة لإخواننا من أولاد الفرس من أولئك الكفار بالكوفة بني سلمان وبني عيسون، ولكن لا يمكن الإيقاع بهم من أجل فساد الناس، وكان السبب في قتل الأعجمي أنه لما عمل على ما عزم عليه أراد قتل أبي طاهرٍ، وكان قد أنزل أبا طاهر وإخوته في علو الدار، وجمع سائر الأموال والأملاك من السلاح وغيره في سافل الدار عنده، فتقدم (إلى من يقتل)[1] أبا طاهر، وعلِم بذلك أبو دلف سما الساجي [٥٣/أ] فيما بلغني فنمى بذلك إلى أبي طاهر، فاجمع رأيه ورأي ابن سنبر و مرجة[2] أُمَّه على الحيلة عليه؛ ليعلم أمره صحيحٌ أم لا. فنزلا إليه فعرَّفاه أن أمَّه مرجة قد ماتت. وسألاه أن يحضرها ليطهِّرها ويحشو[3] جوفها جمرًا، فصعد فنظر إليها ملقاةً فأمر بشقِّ بطنها. فقال أبو طاهر: يا إلهي هي أمي فإن رأيت أن تحييها لي. فقال: لا تستحق هذا كافر. فذكر الاسم على لفظ العجم، فعاوده في ذلك مرارًا واستراب بذلك وكان لا يعاوَد[4].

---

(١) عبارة غير منقوطة، ولعل المثبت هو الأقرب.

(٢) اسم أم أبي طاهر الجنابي القرمطي. يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥/١٦.

(٣) في الأصل: (ويُحشا).

(٤) قال ابن مسكويه: قال أبو طاهر لإخوته: ((قد وقع عليَّ غلطٌ وشبهةٌ في أمر هذا الرجل، وليس هو صاحب الأمر الذي يعرف ضمائر القلوب، ولا تخفى عليه الأسرار، ويمكنه أن يبرئ المريض ويعمل كل ما يريد. وجاءوا إلى الرجل فعرّفوه أنّ والدهم عليلة، وسألوه أن يدخل إليها، ونوّموا والدهم على فراشٍ وغطّوها بإزارٍ فدخل إليها فلمّا رآها قال لهم: هذه علّةٌ لا يبرأ صاحبها فطهّروها. معناه: اقتلوها.

فلمّا قال لهم ذلك قالوا لأمّهم: اجلسي.

=

فقال: لا تعجلوا عليَّ فإني سرقت العلامة من أَبي فدعوني أخدم دوابكم إلى أن يأتي أبي فيرى فيَّ رأيَه.

قال ابن سنبر: ويحك هتكت ستورنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة منذ ستين سنة لا يعلم الناس ما نحن، فواحدٌ يقول: هؤلاء شيعةٌ، وآخر يقول: كذا، وقومٌ يقولون: كذا، ويرجمون فينا الظنون، فكشفتنا وهتكت حريمنا، وقتلت رجالنا، وأردت أن يبيد أمرنا وما رتبناه ثم ترحل إلى الجزيرة الفلانية وتخلي بلادنا خرابًا، أنت لو رآك أبوك لقتلك. ثم قال لأبي طاهر: قم فاقتله. فقال: أنا أخشى أن يمسخني، ولعله أن يُظهر هذا متعمدًا. وقام إليه أبو يعقوب بن أبي سعيد الجنابي[1] فقتله بسكين فاكهة لم يجد غيرها لأنه [**٥٣**/ب] كان قد قبض جميع الأسلحة إليه، وشقَّ جوفه وأخرج كبده، فأكلته أخت أبي طاهر امرأة أبي حفص[2].

قلت لابن حمدان: كيف عرفت جليَّة[3] ما تذكره من هذا وإنما جرى خفِيًّا؟

قال: كانت لمرجة أم أبي طاهر جاريةٌ قرشيةٌ كانوا سبَوها من مكة، فكانت حاضرةً يومئذٍ فلما اتصلت بعد ذلك بأبي طاهر وخدمته وهبها لي فتزوجتها، وكانت تحدثني بما جرى. وكان له كما حدثني ابن منها هناك، لأنه كان ورد العراق فآذنهم على أن يرجع معهم فهرب عنهم وأقام ببغداد إلى أن مات ودفن في سويقة أبي الورد .

فجلست. وقالوا: إنها لفي عافية وأنت كذّاب. فقتلوه.)) يُنظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه: ٦/٩١. وكذلك ذكر هذه القصة الذهبي في تاريخ الإسلام: ٢٥/١٦.

(١) أخٌ لأبي طاهر الجنابي.

(٢) يُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥/١٦.

(٣) كلمة غير واضحة.

قال: فلما قتلوه أمر الناس فجُمعوا خارج الدار، وأشرف عليهم سنبر وذكَّرهم حقَّه عليهم لأنه كان شيخ الجماعة، وما يعرفونه به من نصيحته لهم ورأيه، وأن المحن ما زالت تجري على الأمم قبلهم وأن هذا الرجل ورد بكذبٍ [1] سرقه من معدن حقٍّ، وعلامةٍ موَّه بها وأطعناه إعظامًا لمخالفة الله، وإنَّا وجدنا فوقه غلامًا ينكحه فقتلناه.

وقد كنا نسمع أنه لابد للمؤمنين من محنةٍ تكون غليظةً، وبعدها يكون ظهور الحق وهذه هي، فارجعوا عما كنتم عليه، وانزلوا عن نكاح الحرمات وأطفئوا بيوت النيران، [٥٤/أ] واتركوا اتخاذ الغلمان، وعودوا إلى تعظيم موسى وعيسى ومحمد والأنبياء على ما كنتم عليه أولاً.

قال: فضجَّ الناس جدًّا وماجوا بالفتنة، وقالوا: كل يومٍ يقولون لنا قولاً! وأنكروا أن يكون قُتل.

فأقبل يقول: يا قوم والله ما لحقكم إلا مثل ما لحقنا، وما حملناكم على أمرٍ إلا كما حملنا عليه أنفسنا، فنشدناكم الله أن تُشمِتوا بنا وبكم أعداءنا وأعداءكم المسلمين.

يا قوم الله الله فينا وفيكم، في كلامٍ كثيرٍ يُسكِّنهم إلى أن أَدخل منهم جماعةً فوقفوا على أنه قد قُتل، وأمر بقسمة المال فيهم والطعام، وما كان يقسم قبل ذلك فيهم مثل ذلك فسكن الناس[2].

واضطربت أحوالهم فما يراجع ما كان أولاً من الطاعة والإعظام إلى اليوم، وإنما حصل البلد على شكٍّ وإمراجٍ لكلٍّ من شاء أن يُظهر عقدًا من إلحادٍ أو غيره، أو فعلاً من

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٥/١٦.

فسوقٍ أو ما خالفه، وشكوك ظاهرة، واستخفاف بشرائع الأنبياء، واستخفاف بـــالقرآن وبمحمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وما شاء أن يقول قائل قاله. فهم على ذلـــك والبلد كذلك، والمطلوب لهم التكسب والرئاسة فيه والقوة واتخاذه وطنًا يتحصنون بــه، ويتصرفون منه في تجاراتٍ وغيرها، ولو قصدوا أدنى قصدٍ لكان الرجاء قويًّا في تفـــرقهم وتشتت أمرهم، [**٥٤**/ب] أو حُسن بصيرة أكثرهم سيَّما بمنعهم من التجارة نحو العراق وأخذهم بالحصار، ولعل ذلك أن يكون كافيًا دون القتال.

وإنما ذكرنا هذا ليعلم المتأمل أن القول فيما بُني عليه أمر هذه الدعوة واحدٌ كمـــا ذكرنا. وإلى الله المشتكى وهو المستعان، وهذه جملةٌ اقتصرنا عليها من حال هذه الدعوة دون أخبارهم بوصف ذلك كله على كنهه(١) وما يضاف إلى ذلك مـــن أقاصيصـــهم وأحوالهم.

---

(١) كلمة غير واضحة ولعل المثبت هو الأقرب.

باب

من جملة القول فيما ذكرنا من تمويههم

إعلم أن الاحتجاج عليهم يكون عند ذكرنا لبناء شبههم في المقالة الثانية، إلا أنّا أحببنا أن لا نخلي ما ذكرناه هاهنا فلا نقول فيه قولاً، وإن كان جميع شُبههم ما لا يكاد أن يخفى على عاقلٍ ضعفه ووهاه وسخف موقعه.

فأما ما وصفناه من إعراضهم عن كلام أهل العلم والمعرفة، وإخلادهم إلى دعاء العامَّة ومن لم يحركه علمٌ ولا معرفةٌ؛ فإن هذه حال المبطل ومن لا دين له يحامي عنه، وإنما يريد التمويه والخديعة على أتباعه.

وأما امتناعهم من كلام أحدٍ إلا بعد أخذ العهد منه فإنَّ أول ما في هذا (الخنوع من الغافل)[1] [٥٥/أ] بذلك لهم لا يدل على قوة معرفةٍ، بل يدل على تطرق الحيلة عليه والحيرة، لأن في ذلك استصغارًا له واستعبادًا يجود به من نفسه من غير حجةٍ لزمته، ولو أن رجلاً اعترض رؤساء هؤلاء يذكر لهم أن عنده علومًا نفيسةً، وأمورًا من المنافع لهم عظيمةً، لا يجدون منها بدلاً ولا عوضًا، ويَستصغرون في جنبها كلَّ ما عرفوه ووصلوا إليه، إلا أنه لا يجود لهم بذلك إلا بعد أن يتحملوا فيه محنةً، ويصبروا لهم على إعطاء دنيةٍ كنحو عرك الآذان، وصفع الأقفاء، أو التمكين من نفوسهم لمن يفجر بهم أو نحو ذلك.

واحتج في وجوب ذلك بأن الله أخبر أنه لا يدع محن الناس، وأن تلك سيرته في خلقه ولذلك قال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾[2]

---

(١) عبارة غير واضحة وغير منقوطة.

(٢) سورة العنكبوت:٢.

ونحو ذلك مما هو موجودٌ في كلام الله كثيرًا كان قد ساواهم في دعواهم في اتخاذ إيجاب العهد، فإن أوجبوا ذلك على أنفسهم انكشف جهلهم وظهر عوارهم، وإن أَبَوا وجوب ذلك عليهم أسقطوا بذلك وجوب عهدهم ومخرقتهم، وليس يخلو القـــول في الله ــعــز وجلــ من أن يكون يريد إلزام عباده قولهم هذا أو يتم لهم جهله، فإن كان يريده فـــلا وجه لأخذ العهد وإلا [٥٥/ب] منعوه لأنه إن منعهم ذلك فقد عذرهم أن لا يجوز أن يطالبهم بعلم أمرٍ منعهم منه، وما أصلح بُعدهم عن لزوم ذلك لهم إن أمكنهم والراحـــة منه بأن لا يسمحوا بالعهد ويلزمهم حينئذ.

وأول ما ينبغي أن يوجب بحجة، فإذا عدمت الحجة وثبات وجهها في وجوبه سقط وجوبه ووجوب ما بعده. وأما ما جاء من ذكر العهد والميثاق في القرآن فإن ذلك يجري على نحوين:

إما أخذ عهدٍ هو وثائق من الأيمان بالوفاء بما عاهدوا الله ورسوله عليه، فـــذلك لا يكون إلا بعد لزوم حجة الاتِّباع والانقياد عليهم بظهور المعجزات، وحصول العلم لهـــم بالصدق في الابتداء والجزاء، وليس هذا من قول هؤلاء في شيءٍ.

وإما أن يكون نفس العهد المذكور إنما هو ما ألزمهم بالعقول (ووثقته)(١) الدلالـــة عندهم في وجوب أمره واتِّباعه فلزمهم القيام به، وطوقهم تأدية الحق فيه فكان ذلك أمرًا لزمهم، وأعطوه الانقياد إليه، وتضمنوا الوفاء به من حيث عرفوه، وهذا ليس مما دعا إليه هؤلاء في شيءٍ.

---

(١) هكذا هي. بغير نقط.

وأما سؤالهم عن كثيرٍ من معاني القرآن، وقلة احتفالهم بموضوعات كلام العــرب ورد ذلك إليها، وتضاحكهم عند سماعها فإنه ليس كلُّ ضاحكٍ من قولٍ ومدافعٍ له بغير حجةٍ يكون مصيبًا، [٥٦/أ] بل ربما كان منقطعًا جاهلاً سخيفًا، ولو كان مثل هذا من قولهم يوجب للعقلاء حيرةً وشكًّا؛ لكان استحقارنا لمعارفهم، واستجهالنا جميع مخالفتهم لهم، وشهادتنا عليهم بالهلاك في الدين، واستخفافهم لعقاب ربِّ العــالمين، وكفــرهم وضلالهم ووجوب إجراء حكم الكفار عليهم، يلزم به جميع ما ذكرناه فيهم بغير حجــةٍ ولا برهانٍ. وجميع ما أوردوه من هذه الآيات وغيرها سيأتي بيانه في المقالة الثانيــة ـــإن شاء الله ــ.

وليس ينسلخ من دينه بمثل هذه الشبهة المموهة والخديعــة الســخيفة إلا متحيِّــرٌ متهوِّرٌ، أو ضعيف العقل جاهلٌ، أو مغرورٌ مخادعٌ، ولو جاز أن يسلك بمثل هذا عاقــل؛ لجاز أن يزيله عن حقه ويوحشه من اعتقاده مجون المُجَّان، وســخف الســخفاء مــتى تضاحكوا به وبسائر العقلاء وتنادروا بهم وبأحوالهم، ولا يصير إلى مثل هذا إلا متحيِّرٌ أو مذبذبٌ.

وأما توهيمهم أنما عَرضت للناس الحيرة لذهابهم عن أئمةٍ نُصبوا لهم ليعرفوا الحــق من جهتهم، فإنه قولُ ادِّعاءٍ بلا حجةٍ ولا بينةٍ، لأن العلم بأمر الأئمة وجميع ما فرضه الله من حق ألزمه عباده فلابد من أن [٥٦/ب] يدع العلة فيه، ويُمكِّن من إصابته ومعرفته، فإن كان علم ما ذكروه تمكَّن الناس من معرفته بغير حضور إمامٍ ولا سماع قوله فطريقه إذًا مشروعٌ، والعذر في إصابته مقطوعٌ، وإنما أبى الناس من تركهم له إمامًا كان أو غيره، وإن كان لا يوصل إليه إلا من جهة الإمام خاصةً فيجب أن يسقط فرضه عــن مــن لم يصل إلى الإمام ولم يعرفه، وإن كان يلزم أمرَه بالخبر عنه فلا يُنكر أن يلزم فرض العلــم بالإخبار عن الرسول مع فقده وفقد إمام لولاه لم يحصل علم بفريضةٍ، وإن كان لا يغني

الإخبار عنه دون وجود عينه وسماع قوله فالعذر مبسوطٌ لمن جهله وسيَّما مع اختلاف الناس في اسمه وعينه ونسبه بل في وجوده وعدمه.

ولسنا ندفع أن يكون كثيرٌ من الناس قد يذهب عن الحق لاتِّباع الهوى، وإخلاده إلى الدنيا وإيثاره لرأيٍ فاسدٍ، أو تقليده لغير مرشدٍ، مع أن ذلك عدولاً عن أمرٍ قد لزمه، وحقٍّ نُصب له، وحجة الله ممكنةٌ له.

وهذه سبيل هؤلاء القوم عندنا وعند أكثر من خالفهم، فإن كان ما ادعوه علينا حجة تبطل قولنا، وما حدثونا به عن هذا السرِّ المكتوم، والإمام الخفي أن يوحش منه، فلا فضل بين قولهم فينا وقولنا فيهم ما ذكرنا، وإن كان ذلك بحجةٍ يعتصمون بها، ويقفون على [**٥٧**/أ] حالنا فيما ذكروه بها، فليأتوا بذلك بغير هذه المخرقة والحيلة التي لا تغني عند العاقل غناءً ولا تكون إلا هذيانًا.

وأما ذكرهم لدين الله وأنه لم يأتِ بالشهوات فحقٌّ وصوابٌ، وأما قولهم أنه لم يأتِ بما عرفه العامة وشاع في دهماء الأُمَّة فقولٌ قالوه مجازفةً ولبَّسوه بمخرقةٍ، لأنه قد يشيع في العامة دينٌ لله رضيه ودلَّ عليه ودعا إليه وثبتت حجته، ولا يكون انتشاره في العامة مما يضع قدره ولا يحط أمره، كما لا يكون علم العامة بكثيرٍ من الأمور وفعلهم بالصواب في كثيرٍ من الأحوال موحِشًا من ذلك ولا دليلاً على الغلط فيه. وقد يشيع فيهم ما كبر من الأقوال والأفعال لتقليد بعض الجهلة، ولعادةٍ فاسدةٍ، أو لاتباع شهواتٍ مرذولةٍ، أو لغضبٍ وسخف أمانةٍ، أو لشبهاتٍ ضعيفةٍ، أو لغير ذلك. وأبواب الأغاليط كثيرةٌ، ولا معوَّل في دَرَك حقٍّ بكثرة قومٍ ولا قلةٍ، ولا يوجب ذلك انقيادًا له ولا وحشةً منه دون النظر فيه وتَعَرُّفِهِ من طريق الحجة وقيام الدلالة. وما أتى هؤلاء في هذا بما

يصوِّب لهم مقالةً ولا يوحش مما عليه العامة، ولا تغني شيئًا إلا عند أهل الضعف والجهالة.

وأما ادعاؤهم أن دين الله مكتومٌ مستورٌ فمعاذ الله أن يكون [**٥٧**/ب] الأمر كذلك، بل دين الله ربنا ــجل ثناؤهــ ظاهرُ الحجة، متمكِّن الدلالة، معلومٌ بنقل الأمَّة وبغير ذلك من وجوه البينة، محرَّك عليه بالخواطر المزعجة الدائمة، مبعوث على علمه بالأمور الكثيرة المكتنفة، فمن أراده كان طريقه له ممكنًا، و لم يكن عليه خفيًّا ولا متسترًا، ومن أعرض عنه أُتي في ذلك من نفسه، مع أن الله قد قطع عذره وأزاح علله.

وأما قولهم أنه لا يطيق حمل دين الله ولا ينهض بثقله إلا ملَك مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ امتحن الله قلبه بالإيمان، فإن حمل دين الله يطيقه كلُّ من كلَّفه من جبارٍ عنيدٍ، وشيطانٍ مريدٍ وغيرهما من الخلق، لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها. ولا يحمله مع ذلك ويقبله إلا ملَك مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ مؤمنٌ طاهرٌ رضيٌّ زكيٌّ، خالف هوى نفسه، وصبر لربه، مع شدة صبره ومشقته فما في هذا مما يدل على قولهم، أو يوحش مما خالفه من قول خصومهم لولا المخرقة واتباع الشُّبه المضلَّة.

وأما ما ذكروه من معاني الفرائض ومعرفتها، وأمثال ذلك مما ذكرناه عنه، فإنَّا سنورد في ذلك وفيما جرى مجراه بما يحكي عن الحق فيه [**٥٨**/أ] لمن يفهمه فيما نأتي به في هذا الكتاب، ونكشف غلط هؤلاء القوم وجهلهم فيما ذهبوا إليه، ونحسم سائر ما بنوا عليه وظنوه ــإن شاء اللهــ.

فهذه جملةٌ من القول في هذه المقالة، وكان أكثر ما ذكرناه فيها أخبـــارًا لهـــم[1]، وتوطئةً لعلم الحال دون الاحتجاج والبيان، ولا حاجة بنا إلى الترداد والإكثار مـــع مـــا يكفي فيه من الإيجاز والاقتصار، والحمد لله الموفق للصواب، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) في الأصل: (أخبار له) بدون نقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مقدمة المقالة الثانية، وبيان سرٍّ هو الأصل فيما يُحتاج إلى معرفته، فليضعه الناظر في نفسه، ويتصوره عند حكاية أقاويلهم واعتلالاتهم لها، فإنه يعرف به أغراضهم، ويسهل عليه ضبطها والاحتجاج عليهم (فيها، والإلجاء بهم)[1] إلى كشفها. وليعلم قارىء كتابنا هذا أنَّا نورد في كلِّ رتبةٍ نحكيها، ومنزلةٍ نسوقها، للتوصل إلى هذا (السَّوق)[2] وما بعده نقضًا له، وإفسادًا لجُملتهِ على [٥٨/ب] ظاهر ما رتبوه دون باطنه وما يرقى إليه، ولا نعرض عند كلِّ رتبةٍ بنقض ما يليها (وبينا) [3] عليها حتى يستقر بيان فساد الأولى، ثم نقول في الرتبة التي تليها، ثم فيما يلي ما يليها، إلى أن نبلغ آخر ما يتحصَّلون عليه وهو غرضهم الذي يقصدونه، فنقول حينئذٍ فيه بجملٍ كافيةٍ وذلك أن البالغ إلى كلِّ رتبةٍ من ذلك لا يخلو من أمرين:

إما أن يظنَّ أنه لاشيء وراءها، فإن كان فإنه مما يوافق ما بلغه ولا يخالفه، أو يكون قد تجاوزها وعرف أنها رموزٌ والمراد غيرها، فإن كان أمره كالذي وصفناه أولاً فسبيلنا أن نبين له ضعف ما حصل عليه وفساده دون ما لا يخطر بباله، وما لعلنا لو ذكرناه له وقلنا: إنما ألقي إليك إنما يراد به كذا، ويقصد به إلى كذا، وأخذنا في إفساد ذلك لعجب منَّا لحسن ظنه بمن أخذ عنه، وعجبه بظاهر ما حصل عليه وبه، وأساء الظنون بنا ولم

(١) عبارة غير واضحة.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) كلمة غير واضحة.

يلتفت إلى أقوالنا، فإن عزم الغمر المعجب (وجهته، وتهيب)(١) صاحب الشبهة على إقدامه واستسلامه (تغير من السكران الأهوج)(٢) وإقدامه.

وإن كان قد تجاوز تلك المنزلة والرتبة، [٥٩/أ] وعلم أن أمرها كان تأنيسًا بغيرها، وأنه لا معوَّل عليها، كان أولى بنا في أمره أن نتشاغل معه في حَلِّ شبهته دون ما عُرف أنه ممَّا لا يعتد به.

وصناعة الكلام ـ أيدكم الله ـ وإقامة الحجة فيها طب النفوس من ذلِّ الشبهة، وسبيل أهلها مع جلالتها ومواقع الانتفاع بها أن يكونوا من أسوس الساسة، وأبلغ الحكماء نطقًا ومعرفةً، وأن يتحروا مصالح أصحاب السَّقَم، والصبر عليهم، والتلطف لعلاجهم، وكثرة المداراة لهم، وأن لا يكاثروهم عند لجاجهم، وأن لا يعاسروهم عند سَورة غضبهم وتفاقم الداء بهم، وأن يُشعروا نفوسهم حسن الرفق بهم، وبذل النصائح لهم، ما يسكِّنوا قلوبهم به، وأن يمهدوا حسن طرائقهم عندهم بالعفاف والصلاح والعدالة في الخاص والعام، وجمال الأفعال والأخلاق، فإن ذلك وإن كان هو الواجب والمذموم من خالفه في نفسه؛ فإنه أكبر الألطاف في توخِّي الصلاح به، على أن هذه الصناعة كثيرٌ منها مبنيٌّ على معرفة الحسن من القبيح في العقول(٣)، فمن قلَّ تعقله [٥٩/ب] للمحاسن

---

(١) عبارة غير واضحة.

(٢) عبارة غير واضحة.

(٣) مسألة التحسين والتقبيح وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع، والناس فيها على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: الذين ينكرون أن يكون للعقل والفطرة أي دورٍ في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح، ويقولون: مردُّ ذلك إلى الشرع وحده. وهم الأشاعرة.

الطائفة الثانية: الذين يثبتون للعقل التحسين التقبيح مطلقًا ولو لم يرد الشرع بذلك. وهم المعتزلة.

=

واجتنابه للمقابح، وأمرح نفسه في ذلك؛ سرت فيه عاداته حتى تكون سترًا بينه وبين كثير من المحاسن، وألبسته بالمقابح حتى يخفى عنه كثيرٌ من مواقعها وعظم الجناية بها، فيخل لا محالة بمعرفة هذه الصناعة، وربما أدَّاه ذلك من فعله إلى عظيم الشبهة وإلى الشكِّ والحيرة، نعوذ بالله من ذلك، ونسأله التوفيق والعصمة، وملاك أمره كله القصد إلى الله بما يلتمس من ذلك، والثقة به مجازيًا ومعوضًا وهاديًا وموفقًا ومرشدًا، والافتقار إليه أولاً وآخرًا، فإن مقام العلماء بهذه الصناعة ـ مع شرفها وعظيم مقدارها، سيَّما في أزمنة الفترات، وقلَّة المرشدين والمتيقظين، وكثرة شُبه المبطلين، والعادات المبثوثة في الكثير ـ مقامٌ شريفٌ عظيمٌ يخلُف فيه الأئمة الراشدين، فمن تعرض لذلك فليتق الله ربه في نفسه وفي من وُكِل إليه أن يسوسه ويربيه، وليحذر على حظه منه على تضييعه، وعلى حسن ما حازه من صالح عمله أن يحبطه، وأن يراه الله من أكبر الجناة على عباده وبلاده، وليذكر ما ذم الله [٦٠/أ] به الأحبارَ الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، والخلَف الذين ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا، والخلَف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا، وليذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين علي ـ علي السلام ـ فيما روي أنه قال: ((**لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك من حمر النعم**))(١).

الطائفة الثالثة: قالت إن الحسن والقبح صفات ثابتة للأفعال، وعليه فإن الحسن والقبح قد يعرفان بالعقل، وقد يعرفان بالفطرة، وقد يعرفان بالشرع وكل ما أمر به الشرع فهو حسن. ثم إن ما أدرك العقلُ أو الفطرة حسنه أو قبحه فحكمته معلومة لدينا ولا شك، أما ما عُرف حسنه وقبحه بطريق الشرع فقد تغيب حكمته وعلته عن عقولنا القاصرة، ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن جميع ما حسنه الشرع أو قبحه له علةٌ وحكمةٌ يعلمها الله. وهذا قول أهل السنة والجماعة. يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٨/٤٣١، ومعالم أصول الفقه للجيزاني: ٣٠٣.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ويغني عنه حديث علي رضي الله عنه في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**أَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجلاً وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حمر** =

باب

ذكر مقدمة ينبغي أن (يُفقه)(1) ويُعلم أن سائر ألفاظ الدعوة سيَّاقةٌ إلى ما نذكره فيها، أو مما يمكن أن يسوق محتالٌ إليها بذلك، وأن ذلك مما يتمكن به الناظر فيه من تصور حيلهم، ومعارضتهم به عند تمويههم بذكر الأئمة وبناء خدعهم وتمكن من شاء أن يتفرغ لبناء دعوة إلى ما ذكرنا منه بمثل ألفاظهم وحيلهم، وبناء شبههم، ومعارضتهم بذلك عند تمويههم على سامع دعوتهم، ثم يريهم الفضل بينه وبينهم، فإنه يلجئهم بذلك إلى كشف خفيِّ أسرارهم، أو تعاطي نقض ما رتبوه على ألسنتهم، أو كشف باطل خدعهم بمثل [٦٠/ب] ما يرومون به إفساد ما عارضهم به وطالبهم ـ إن شاء الله ـ.

ونحن نبدأ هاهنا بقولٍ في مراتبهم من آخرها إلى أولها على جهة التحليل، فنقول فيها جملةً منبهةً عليها كما بدأنا بوصفها على جهة البناء والتركيب ـ إن شاء الله ـ.

اعلم ـ أصلحك الله ـ أن تحصيل مذهب هؤلاء في إثبات قديمٍ باريءٍ خارجٍ عن أحكام كلِّ شيءٍ ومعانيه، لا يتحصل لنا إلى هذه الغاية كيف ترتيبهم للقول فيه، وحصولهم عندي إذا بلغوا إليه على اختلاف بينهم فيه، وكذلك معنى قولهم أنه أحدث الجواهر لا من شيءٍ تضطرب ألفاظهم فيه جدًا، اضطرابًا لا يتبين معه اجتماع جميعهم

النَّعم)) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابًا من دون الله، برقم: ٢٧٨٣. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم: ٢٤٠٦. واللفظ لمسلم.

وفي المسند لفظٌ قريبٌ من اللفظ الذي أورده المصنف عن معاذٍ رضي الله عنه، قال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: ضعيف جدًّا. يُنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم: ٢٢١٢٧.

(١) غير واضحة وغير منقوطة.

فيه على قولٍ واحدٍ، ولكني قد وجدت لبعض رؤسائهم (فصلاً)[1] يبين به أن القديم عنده لم يُحدث ما أحدثه إلا عن أصلٍ لم يزل معه، وذلك أنه قال: الجدل يكون في الآراء المحمودة، وهي على خمسة أوجهٍ:

إما أن يكون الجميع متفقًا عليه، أو الأكثر، أو الفلاسفة، أو الأكثر، أو الفاضلون منهم الممتحنون، ثم قال:

فأما ما اتفق عليه الجميع فإن لكلِّ معلولٍ علةً لا ينكر ذلك أحدٌ.

وأما ما اتفق عليه الأكثر فمثل أن الله يقدر على كلِّ شيءٍ.

وأما ما اتفق عليه الفلاسفة فقولهم: أنه لن يكون شيءٌ إلا من شيءٍ.

وأما [٦١/أ] ما اتفق عليه الأكثرون منهم فكرأي أرسطاطاليس في الأجناس العشرة[2] ومخالفته لأفلاطون في قوله أن الوجود جنسٌ كلُّها.

وأما ما اتفق عليه الممتحنون فكرأي أرسطاطاليس أن الله لا يوصف[3].

فقد أفصح هذا الرجل الكبير [عند][4] هؤلاء القوم هذا القصد وارتضاه، إما أن أورده من نفسه أو حكاه، وأن منه أنه لا يكون شيءٌ لا من شيءٍ وليس يجوز أن يظن به أنما أراد به أنه لا يكون محدَث إلا من محدِث، لأنه حكى ما حكاه أنه رأي الفلاسفة،

(١) هكذا هي.

(٢) يُنظر تفصيل ذلك في الملل والنحل للشهرستاني: ٣/١٤.

(٣) وحقيقة هذا القول ومآله هو نفي وجود الله. فالذي لا يوصف هو العدم. والفلاسفة يصرحون بهذا ويقولون: إن وجود الله وجودٌ ذهني مطلقٌ. ينظر: منهاج السنة لابن تيمية: ١/٤٨٨.

(٤) هامش الورقة ٦١/ب من المخطوط.

والأكثر منهم إنما ينكر حدث جوهرٍ لا من أصلٍ موجودٍ وهذا هو الـــذي أراده، فأمـــا شيء بالإطلاق فخطأٌ من عبارته لإقرار الأكثر في الأعراض بحدوثها لا من شيء، ولـــو كان أراد أنه لا محدَث إلا من محدِث لكان هذا رأي جميع الفلاسفة لا رأي الأكثر منهم فيما حُكي لنا عنهم.

وللإشكال ما رأيناه في كتبهم وما تحصل لنا عند نقل من عرف أقاويلهم في تحصيل هذه الأمور؛ رأينا أن لا نقطع بقولٍ فيه عنهم لا يتبين بيانًا شافيًا إلا أن ظنوناً تغلب بأن الأكثر منهم يقر بصانعٍ لم يزل هو الأصل للموجدات[1]، وأصلٌ حدثت منه الموجودات على معنى الانقلاب والتغيُّر، لا يعنى [٦١/ب] حدوث الأعيان والاختراع، فمتى سمعت ـــرحمك اللهـــ من قائل منهم أن الباري لا صفة له، ولا تنفى الصفات عنه[2]، فإن ذلـــك إما أن يراد به مذهب أرسطاطاليس فإن هذا بعينه يُحكى عنه، وإن كان يذهب مع ذلك إلى أن الفلَك لم يزل معه و لم يتغير ولا يجوز أن يفسد فإن الصنع لم يزل مع صـــانعه[3]، والذي وجدناه في [أكثر][4] كتب هؤلاء القوم ما يكاد أن يتبين بيانًا ظـــاهرًا موافقـــة

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هو وصف الله بنفي النقيضين كقولهم: لا موجود ولا معدوم ...الخ.

(٣) وهذا حقيقة القول بقدم العالم. وهي عقيدةٌ كفريةٌ حقيقتها أن العالَم لم يزل موجودًا مع الله غير متأخرٍ عنه، وأنه لم يُسبق بالعدم وهذا يعني أنه غير مخلوق. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٢٠٨/٢، ودرء التعارض لابن تيمية: ٣٦٨/١، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية لآمال بنت عبدالعزيز: ٣٧٣.

وقد ذكر البغدادي عن الباطنية ((أهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها)). يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٧٨.

ويقول ابن القيم إن فلاسفة الباطنية كابن سينا ومن اتبعه كانوا يقولون بقدم العالم وينكرون المعاد. يُنظر: إغاثة اللهفان: ٢٦٧/٢.

(٤) هامش الورقة ٦٢/أ من المخطوط.

أرسطاطاليس في أمر الصانع، وإثبات أصلٍ أحدث منه الأمور على معنى الانقلاب، وإن كانوا يخالفونه في الفلَك ويرون أنه حادثٌ على قولهم في معنى حدوث الجواهر.

ولعل بعض من يذهب إلى إثبات ما كانت عنه الأشياء يذهب إلى أنه بمعنى الوحدة أو الصورة، وأن ذلك هو الدليل في جميع الأشياء والحامل لكل شيء منها منفردًا من غيره، فإني أعرف هذا القول مشهورٌ عنهم، وهو تخليطٌ في العبارة لا يبين صاحبه فيه عن مراده، فربما ظُنَّ به أنه أثبت قديمًا مع الباري تعالى، وربما ظُنَّ به أنه أثبته معلومًا على معنى المعدوم، وإن كان تخليط هؤلاء القوم في معنى موجود وأنه يكون بالقوة [و](1) بالفعل، ولا يقصرونه على ما نقوله نحن [٦٢/أ] من أنه المقابل للمعدوم، وأن من صفاته ورسومه أنه مما لا يصح أن يفعل، أو يقدر عليه قادرٌ، وأن من تحقيقه أن يكون ما يصح في صفته التأثير إما منه، أو معه، أو فيه، أو له، ونفسه بحالها. فسبيل من حصل مع بعضهم في مكالمة من قد بلغ هذه الرتبة أن يستكشف مذهبه في ذلك كلّه، ثم لا يكلمه في ذلك (لخشيته)(2) وهذا حدُّ القول في آخر رتب هؤلاء القوم.

فأما ما قبل ذلك فإنك متى سمعت قائلهم يقول السابق الذي كانت عنه الأشياء، فاعلم أنه قد تمكن أن يريد به أن جوهر الأشياء كان لم يزل، وهو ما يخبر عنه بعضهم بقوله ماهيته.

فإذا سمعت بالتالي للسابق فالسرُّ الذي يمكن أن يراد به أنه تركيب ذلك الجوهر الأول الذي به يباين الشخص لغيره من الأشخاص، كالخاتم المباين تركيبه للخلخال.

---

(١) هامش الورقة ٦٢/أ من المخطوط.

(٢) كلمة غير واضحة.

فإذا سمعت الناطق المبين قد يراد به الصورة الظاهرة الكائنة عن تركيب الجواهر، فجعلوا ظهورها بمنزلة نطق الناطق المبين عن أمرٍ كان فأوجبها. فإذا سمعت الأساس المُخبِر بالتأويل لكاشف السر المكتوم وبواطن الأمور، فإن هذه الطبقة [٦٢/ب] من المتفلسفة قد يريد بذلك ما يحصل في التركيب والصور من الأعراض المطلوبة المقلوبة، وهي التي تركب الجواهر لتتحصل وتقع، فيرمز بذكر السوس المبيت إلى ظهور تلك الأعراض عن التركيب والصورة.

والغالب مما يريده هؤلاء المتفلسفة بذكر السابق ما يسمونه عقلاً، وهو عندهم أعلى ما يذكر ويدرك الأمور بغير وسائط، ودون ذلك الفلَك، ودون ذلك أعراض الطبائع. وتخليط القوم في هذه الأمور كثيرٌ، وأكثرها ألفاظٌ فيها تهاويلٌ فقد يؤثرون الرموز بذلك بمثل هذه العبارات.

وإنما أخبرنا بكيف يُرمز بهذه المعاني هذه الأمور خاصةً؛ لأن الغالب اليوم على من يدعو إلى هذه الدعوة من يتعاطى الفلسفة، وإلا فقد يمكن أن يُرمز بذلك كله إلى أصول الثنوية والمرقونية[1] المجوس، وهو على أصولهم أمكن وأسهل وأظهر، ولكنّا أحببنا أن نسهل الطريق، ونفصح كيف وقعت الحيلة واستوت في بناء هذه الدعوة، فيعرفه العاقل ويتوصل به إلى ما لم نذكره.

---

(١) المرقونية: فرقة من المجوس الثنوية تذهب إلى أن العالم هو مدبروه لا غير البتة، ويقولون: بأزلية الطبائع الأربع وأنها بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها. وقالوا: بأن الأصلين نورٌ وظلمةٌ لم يزالا، وثالثٌ أيضًا متوسطٌ بينهما لم يزل يسمونه المتوسط المعتدل. يُنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ٣٧/١، و اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي:٨٩، والإمامة في الإسلام لعارف تامر:٢٢. بتصرف.

فإذا ذكروا [٦٣/أ] الزوج والأزدواج فالشرفية من هؤلاء أن الأمر الواحد لا يظهر فيه فعلٌ، ولا منه، ولا له، ولا معه، دون أن يضامَّه غيره مطبوعًا كان أو مختارًا، وهذا مما يؤكدون به أن الصانع لم يزل معه أصلٌ اعتمله وإن كان شيئًا واحدًا لا يتفق ذلك فيه، وأن الجوهر لم يتركب إلا وقد كان معه شيء (كالروح)(١) أو غيرها، وإن كان في هذه الفرقة من قد رأيته يفصح بأن الحياة ليست بشيءٍ غير التئام الجواهر على تعديلٍ في التركيب، وهذا يُحكى عن أرسطاطاليس في النفس، وقد رأيت منهم من يذهب إلى إثباها شيئًا غير صحة تعديل التركيب على ما يحكى عن أفلاطون وأكثر الفلاسفة.

ومن مذاهب هؤلاء في الازدواج المؤثر تأثيرًا أن لابد أن يكون أحد الممتزجين أقوى من الآخر، كالحرارة والبرودة، واليبس والرطوبة، وأن ذلك لا يكون من طبيعةٍ واحدةٍ، ولا من طبيعتين متساويتين في مقدار القوة.

وإن سمعت ذكر الأربعة والتنويه بها في الأعداد [٦٣/ب] وشرفها، وأن اثنين عاليين كان عنهما اثنان سافلان، فذلك إشارةٌ من هؤلاء إلى إثبات جوهر الشيء وتركيبه وصورته وما حصل بعد ذلك من أعراضه ومواقع تأثيراته، وقد يشار بذلك إلى أربع طبائع (أنفسها أيضًا)(٢) في بعض الأحوال.

وإن سمعت السبعة الناطقة والأئمة السبعة ونحو هذا من تعظيم السبعة فالسرُّ فيه والرمز به إلى تعظيم الكواكب المدبِّرات عندهم، فمرةً يُرمز إلى هدايتها ومواقع أفعالها وتدبيرها بذكر الأئمة، ومرةً بذكر الأنبياء.

---

(١) في الأصل كأنها الزوج، ولعل ما أثبته هوالصحيح.

(٢) عبارة غير واضحة وغير منقوطة.

وإن سمعت أن من الناطقين اثنين يعظِّمان على الخمسة أو الأئمة، فالسرُّ فيه تعظيم النيِّرين من الشمس والقمر لقوة تأثيرهما في العالم.

ومتى سمعت تعظيم الاثني عشر وتفخيمها في الأعداد، وأنها حجج الأنبياء والأئمة التي لا يخلو كلٌّ واحدٍ منهم منها، فالسرُّ في ذلك رمزٌ إلى البروج الاثني عشر وما يؤثِّره كلٌّ كوكبٍ عند حلوله في برجٍ منها.

ومع ذلك فلهم في تعظيم الأعداد وخواصها مذهب فيثاغورس[1] مشهور باني [٦٤/أ] جملته (وكثره)[2] في المقالة الثانية ـ إن شاء الله ـ.

ومتى سمعت منهم أن أوَّل ناطقٍ أتى بالكشف، والثاني بالرَّمز والستر، ثم كذلك حال الثالث والرابع والخامس والسادس، ثم أتى السابع بالكشف وإظهار الباطن والستر وعنده تقوم القيامة، أو هو القيامة وسدرة المنتهى، ونحو هذه الأقوال، فالسرُّ فيه والرمز به إلى أن أول حركات الفلَك من خط أعلى النجوم ابتدأ العالَم، ثم يصير خط الثاني بتغير حال العالَم، ثم الثالث بالتغيير أيضًا إلى أن يمضي خطوط السبعة، ثم يعود الأول كذلك أبدًا فلا غاية لذلك ولا انقضاء، وهو رمزهم بأقوالهم الأدوار والأكوار.

ومتى سمعت قولهم فيعود كلُّ شيء إلى ما منه بدأ، وأن كل شيء يعود إلى أصله، ويدأب في عمله إلى أن يبلغ منزلة ما أُخذ عنه، فالسر فيه أن التركيب للجوهر يكون بدوران الفلك إلى آخر خطوط جميعها، ثم يعود كل ما تركب بالأدوار إلى أصله فيما [٦٤/ب] أوجبه التأثير الأول عند عوده إلى مثل حاله.

---

(١) في الأصل: لوثوغورياس، والأقرب ما أثبته.

(٢) كلمة غير واضحة.

وإن سمعت ذكر صفاء الأرواح، وصفاء العالم العلوي، ولحوق كلِّ شيءٍ بشكله، وكون النفس الناطقة في فرضٍ دون فرض العقل الفائض. فذلك مــذهبٌ لكــل مــن الفلاسفة المعروفين، وتهاويلهم المحيورة(١) التي لا شيء تحتها متى حصَّلت الأمور.

ومتى سمعت تأكيدهم لخلق سبع سماواتٍ وسبع أرضين في ستة أيام ثم استوى على العرش، فإن تفسير ذلك أنْ خُلق ذلك بستة أئمةٍ وفي أيامهم، ثم تقوم القيامة ويســتوي الناس على العرش بمعنى أنه العرش العلم بالأمور في النفوس من المتَّبعين لــه، ويُكشــف السابع في آخر ما يتحصَّل عليه الدور ويستقر ويفرغ منه.

والسرُّ في ذكر الأنبياء في السبعة وفصل ما بينهم وبين الأئمة؛ ليفصلوا بين خطوط الكواكب في الأدوار والأزمان، وخطوطها في الأيام: كالسبت، والأحد، إلى تمام السبعة، وما يختص به كلُّ واحدٍ من الكواكب منها.

وإذا سمعت في ذكر الأربعة اثنين لطيفين واثنين كثيفين، [**٦٥**/أ] فقد يُرمز بــذلك إلى ما يصور الجوهر مما يظهر للمرئية صورته ومنفعته وما يخفى إلا بالعقل مــن ماهيتــه ولونه.

وما تسمعه من ذكر عددٍ مضادٍّ تولد عن الباري، فقد يرمز به إلى الفساد المقابــل للكون عن الطبائع (وجورها)(٢) عن التعديل في التركيب.

وما تسمعه من تأويل آي القرآن، ومعاني الطهور، والصلاة، والصــيام، فتــأنيسٌ لأهل الشرائع، وقد يظن بعضهم أنه رُتِّب على نظامٍ متسقٍ للسياسة؛ لأن الأنبياء كــانوا

---

(١) المحيورة: من التحير والحيرة أو من التقعر والتعمق. يُنظر: مادة (حور) في تاج العروس للزبيدي: ٩٩/١١.

(٢) هكذا هي.

عنده فلاسفة. وما هو (أبد من لله)[1] إلا أن (ينصرف)[2] الإنسان عن دلالة الظاهر والقضاء به، ويجعل في نفسه تهمته وتهمة المعبرين عنه وبه، حتى لا يشاء أن يسلك طريقًا من تأويله إلا وجده واسعًا[3] له، وكذلك حاله إن رام تفسير كلِّ كلامٍ لكلِّ مجنونٍ أو سكرانٍ وأراد به موضوعًا[4] في أعلى درج الحكمة، ودلالة دقائق كلِّ علمٍ ومعرفةٍ.

وما تسمعه في ذكر آبائهم، والمراد من أخذوا عنه العلم فولدت لهم المعارف بهم وتعظيمه ذلك.

واعلم أنه يمكنك عند مكالمتهم متى استدلوا بما ذكرنا من تأويل ما يتأولونه [**٦٥**/ب] من معاني الفرائض أو ذكر الأعداد، أو غير ذلك مما يؤنِّسون به العامة على ذكر السابق والتالي والسبعة الأئمة ونحو ذلك، أن تقلِبه أنت عليهم، وتحصِّله دلالةً على إقصاء هذه الأعراض التي بنوا الدعوة إليها مما ذكرنا لك أنه يرمز إليه بهذه الأمور ويفتضح بذلك، ويطالب بلِمَ لا يكون ما أقول به دلالةً على ذلك بعينه دون التدريج إليه بغيره؟ وتستفصلهم بين قولهم أنه دلالة على ما يأتون به من تلك المراتب والأدلة، وبين من يجعله دلالة على ما تذكره أنت من آخر مرتبةٍ، فإن رام أحدٌ منهم فصلاً بين قولك وقوله لم يجده، وتحصل مع ذلك بروم نقض ما أسست الدعوة له، واستغنيت عن مناقضته وكشفه.

---

(١) عبارة غير واضحة.

(٢) هكذا هي.

(٣) في الأصل: واسع.

(٤) في الأصل: موضوع.

فإن كان جاهلاً بعواقب الدعوة قبَّحت له قبح ما يراد به وأعجزته، وصار بالمطالبة عن فساد ذلك دون ما استدل عليه من صحة منزلته التي بلغها.

وإن كان بالغًا إلى النهاية شغلت حسَّه، ووكلته إلى نقض قوله، وألجأته إلى إظهار ذلك وكشفت سرَّه، وهتكت ستره.

وهذا آخر ما انتهينا إليه من المقالة الأولى وربنا محمودٌ _سبحانه وتعالى_.[**٦٦**/أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

أول المقالة الثانية

اللهم إنا نعوذ بك من الحيرة والضلالة، وقبح مصارع الهوى والجهالة، وإياك نستعين، ونسألك بصائر الهداية، ونور الاستثبات، إنك لطيفٌ لما تشاء، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ وصلى الله على محمدٍ خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين وسلم.

هذا أول ما شرعنا فيه من القول في المقالة الثانية في كشف أسرار هذه الفرقة الحادثة، ووصف مواقع حيلتها على أهل دعوها، وصدها عن دعوة الرسل وأهل الشرائع بغيلتها.

ونحن [نبتدي][(١)] بحكايات أصولها التي تحصَّلت عليها في أمهات الديانات وشرائع النبوات، مجردةً من الاعتلال لها عند ابتدائي حكاياها، ثم مخبرون عن رموزها بدعوها، وأغراضها فيما قصدته بترتيبها، ثم معقبون ذلك بشرح وجوه استدلالاها على حقائق دعوها منذ ابتدائها إلى حين انتهائها، وقائلون في ذلك بجملةٍ كافيةٍ بليغةٍ في كشف عوارها وقبح اختيارها، بقليلٍ من الألفاظ، وإيثار الإيجاز دون الإكثار في ذلك والإطناب، مع الاستيفاء بجملة ما نحتاج إليه في ذلك والاستيعاب،[**٦٦/ب**] إلى أن نبتدي بذلك على الاستقصاء في المقالة الثالثة عند نقض كُتُبهم ــإن شاء اللهــ وهو الموفق للصواب.

(١) هامش الورقة ٦٦/ب من المخطوط.

باب

الوصف بشرح ما يعمل هذه الفرقة عليه من تأنيس أهل الملل بدعوتهم، والاجتذاب لهم إلى قصودهم بحيلتهم

اعلم _علمك الله الخير وجعلك من أهله، وعرفك سبيل الصواب ومواقع نفعه وشكره_ أن أول ما بنى عليه هؤلاء القوم دعوتهم أن يعتمدوا _كما وصفت لك_ على سبيل ما يعتمده الإمامية من الاعتلال بوجوب وجود الإمام في كلِّ زمانٍ، حافظٍ لحجة السمع، معبِّرٍ عنها، كاشفٍ لحقائقها، إليه الرجوع في معرفة معانيها واستنباطها، ومدار ما يعتمدون عليه الإخبار عن نقص الناس وعجزهم عن إدراك مصالحهم، وتقارب ما بينهم، واختلاف دعواتهم، وتنافسهم في طلب الرئاسات وتنازعهم، وأنهم لا يدركون مصالحهم بأنفسهم، ولا يتفقون على ما يشمل جماعتهم من منافعهم، وأن ذلك من حالهم يوجب على بارئهم[1] _جل ذكره_ في حكمته ورحمته لهم [٦٧/أ] أن ينصب لهم إمامًا وافرًا بريئًا من نقصهم، خارجًا عما يجوز عليهم من غلطهم، معصومًا من مثل زللهم، يحميهم من مهالكهم، ويحوشهم إلى مصالحهم، ويبين لهم شرائعه فيهم، ويَلجئون إليه عند اختلافهم يلمُّ شعثهم، وينصف ضعيفهم من قويهم، ويعلم جاهلهم، ويسدد علماءهم، ويكون هو الحجة من الله فيهم، مع ما ينضاف إلى هذه الجملة مما هو معروفٌ من اعتلال هذه الطائفة.

(١) لا أحد من الخلق يوجب على الله شيئًا. بل الله يتفضل عليهم بما يشاء فضلاً منه وتكرمًا ويمنعهم مما يشاء عدلاً وحكمةً.

والصحيح أن يقال: إن الله سبحانه وتعالى تفضل على خلقه بإرسال الرسل وإنزال الكتب إقامةً للحجة عليهم، ولتتم لهم مصالحهم ومنافعهم.

ويُتبعون ذلك بالإخبار عما صارت إليه الأمَّة من انتشار الكلمة، وحدوث الأهواء المضلة، وغلبة من غلب عليها من الملوك الظلمة، والمتصرفين في أمورها من الجهلة، وطول زمانهم، وتمكُّن سلطانهم، والأسباب التي توجب الهلكة لأكثرهم وأن ذلك كان سببًا للجهل بفرائض الله والذهاب عن سنته، والإخلاد إلى ما خالف سبله(١) من أقوالٍ مضلةٍ، وأعمالٍ فاسدةٍ، واعتقاداتٍ مدخولةٍ، وعاداتٍ مرذولةٍ، وأن الأصل فيما أوجب هذا وأوغل فيه وأكّده وحمل عليه وساق الأمة إليه؛ عدولها عما نُصب لها من أئمتها، ومن عنده الشفاء فيما يُخاف عليها، [٦٧/ب] والهدى إلى إصلاحها، واتخاذهم بدلاً منهم أئمةً ضُلَّالاً حكموا بغير حكم الله، وبآرائهم دون ما شُرِع لهم، وبغير هدى من ربهم، فضلوا وأضلوا كثيرًا عن سواء السبيل، ثم تعاطوا تشكيك السامع لدعوتهم في سائر ما نقل إليه من دعوة ربِّه وسنة نبيه، وسألوا في ذلك عن وجوه الشبهة، وما يلجيء إلى تأويلاتٍ واختلافٍ، واعتمدوا بالسؤال من لا يفهم كثيرًا من الأمور، طلبًا للفتنة وإزاغة قلوب الضعفة بالسؤال عن متشابه القرآن، ووجوه الشرائع، وربما تعلقوا بالأوصاف المختلفة، والألفاظ المشتركة، ومسائل في التعديل والتجوير التي يكثر السؤال عنها الملحدون، ثم تضاحكوا متى سمعوا الشيء من ذلك جوابًا، واتخذوا قائله سخريًّا وطنزوا(٢) منه ومن أصحابه تعجيبًا، وكيف اقتُطعوا عن حظهم، وسوء العادة، والعدول عن الأئمة والسادة وأهل العلم بالديانة، وكيف حالَ ذلك بينهم وبين عظيم الفوائد، ووجوه المصالح، ولوَّوا رؤوسهم، وأشاروا بإطراقهم، وتغامزوا فيما بينهم، ونظروا شزرًا [٦٨/أ]

(١) سبيل الله واحدٌ، وإنما السبل للأهواء المخالفة لسبيل الله.

(٢) الطنز: طَنَزَ يَطْنِزُ طَنْزاً :كلَّمه باستهزاء، وسخريةٍ. يُنظر: مادة (طنز) في الصحاح للجوهري: ٢١/٤، ولسان العرب لابن منظور:٣٦٩/٥.

بأعينهم، وربما تنادروا بنوادر مضحكةٍ طلبًا لخجلة المجيب ،وفكاهةِ المِلِك والحَدَث الغرير، إن جرى الكلام بحضرة هؤلاء.

وإن جرى بحضرة أهل نسكٍ ودينٍ وخشيةٍ تباكوا وتحازنوا، وأظهروا الرحمة للأمة مما نزل بهم، والشفقة على مُكلِّمهم من سوء مصرعه، وقبح منقلبه، وتعجبوا منه ومن جهله، وربما أعرضوا عنه استصغارًا لحاله، وأظهروا التحرُّج من كلامه عندما شاهدوا من جرأته وإقدامه على الكلام في دين ربِّه وسنة نبيِّه بغير علمٍ ولا رويَّةٍ ولا معرفةٍ ولا بصيرةٍ ولا اختلافٍ إلى إمامٍ ولا حجةٍ.

فإن اتفق لهم رجلٌ محصِّلٌ ومميِّزٌ فهم آثروا معه الشغَب والإلظاظ[1]، وربما قذفوه بالقبائح، ورموه بالغضاية[2]، واستخفوا به، وأغضبوه، وكابدوه، وإن وجدوا سبيلاً إلى نيله بمكروهٍ فعلوه. وربما أعرضوا عن كلامه، وتشاغلوا بغيره، وقال قائلهم لجماعته: بيتٌ فيه سراجٌ لا تدخلوه، رمزًا منهم إلى ترك كلام المجادل، والعدول عن مناظرة العاقل.

فإن خلوا بمِلِكٍ ذي فكاهةٍ، وحدثٍ غريرٍ ذي مجانةٍ، [٦٨/ب] وهَّموهما أن التقشف والتدين والديانة بلَهٌ وجهالةٌ وعاميَّةٌ ورقاعةٌ وسخفٌ وحماقةٌ، وأن عندهم علمًا لو أشرف عليه لأزال الهموم عن نفسه، وأُبيح ركوب لذَّته، وبلغ من كلِّ أمرٍ سؤله وأمنيته، ونحو هذا مما يسهِّل اتِّباعهم على الإحداث، ويقرِّب مذاهبهم إلى مذاهب ذوي الفكاهات والبطالات.

---

(١) الإِلْظَاظُ : الإِلْحَاحُ على الشَّيْءِ، ولزُومه والمُثابرةُ عليه ، أَلَظَّ على الشَّيْءِ وأَلَظَّ به. يُنظر: مادة (لظظ) في الصحاح للجوهري:٣١٤/٤، ومقاييس اللغة لابن فارس: ٢٠٦/٥، ولسان العرب لابن منظور: ٤٥٩/٧.

(٢) الغضاية: الذلة والمنقصة والعيب. يُنظر: مادة (غضض) في لسان العرب لابن منظور: ١٩٧/٧، وتاج العروس للزبيدي: ٤٦٢/١٨، المعجم الوسيط: ٦٥٤/٢.

وإن أصابوا متنسِّكًا فخلوا به وطمعوا في إجابته، كلموه بلسان الصوفية، وخوفوه من سوء مصارع الجهلة، ودعوه إلى أخذ الحذر والأُهبة، وخشية الله والمراقبة، وأن يتَّهم طريق العامَّة، ويحذر جهل الفِرق الغالية، وأن يعلم أن لله صفوةً وخالصةً في معزلٍ عن الخليقة، ووراثةً لعلم الهداية، صافيةً من أدناس الخطايا، خارجةً عن قبائح ما عليه العامة الغثاء، عندهم علومٌ ليست بالتحلّي ولا بالتمرِّي، كاشفةٌ لكل شبهةٍ، مخليةٌ لكلِّ حيرةٍ، تبلغ بصاحبها إلى أن يصير من أهل الولاية الخالصة، وتقتطعه عن الخليقة، وتغنيه عن أحوال الفناء(١) والتشاغل بظاهر حال الدنيا، وتشرفه على بواطن [٦٩/أ] الأشياء التي

---

(١) الفناء مصطلح مجملٌ له عدة معاني لذا لزم التفصيل فيه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والمعنى الذي يسمونه الفناء ينقسم ثلاثة أقسام : فناء عن عبادة السوى وفناء عن شهود السوى وفناء عن وجود السوى.

فالأول : أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبخوفه عن خوف ما سواه وبرجائه عن رجاء ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه وبمحبته عن محبة ما سواه؛ وهذا هو حقيقة التوحيد والإخلاص الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو تحقيق لا إله إلا الله فإنه يفنى من قلبه كل تأله لغير الله ولا يبقى في قلبه تأله لغير الله وكل من كان أكمل في هذا التوحيد كان أفضل عند الله.

والثاني : أن يفنى عن شهود ما سوى الله وهذا الذي يسميه كثير من الصوفية حال الاصطلام والفناء والجمع ونحو ذلك. وهذا فيه فضيلة من جهة إقبال القلب على الله وفيه نقص من جهة عدم شهوده للأمر على ما هو عليه فإنه إذا شهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه وأنه المعبود لا إله إلا هو الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر بطاعته وطاعة رسله ونهى عن معصيته ومعصية رسله فشهد حقائق أسمائه وصفاته وأحكامه خلقا وأمرا : كان أتم معرفة وشهودا وإيمانا وتحقيقا من أن يفنى بشهود معنى عن شهود معنى آخر وشهود التفرقة في الجمع والكثرة في الوحدة وهو الشهود الصحيح المطابق. لكن إذا كان قد ورد على الإنسان ما يعجز معه عن شهود هذا وهذا كان معذورا للعجز لا محمودا على النقص والجهل.

=

حجبها إلا عن الأولياء، واستخزنها إلا عن أهل الصفاء، التي من عرفها لم يمت أبـــدًا ولم يَبْلَ، أو ترجمت له عن حال الاتصال بالله، وصار من خالصته، واستغرب الخلق حالـــه، وخرج عما يعرفونه، وبَعُد عن مشاكلتهم فوجد الحلو ما وجدوه مرًّا، والمرَّ ما اعتقدوه حلوًا، وسَهُل عليه ما كابدوه، وقرُب عليه ما استبعدوه. في أمثالٍ لهذا مما يعلِّقـــون بـــه نفسه، ويسهِّلون به عليه ورود ما يخلع به عن ديانته، وانتظار ما يُعلِّمه فيزال بـــه عـــن شريعته.

فإن طمعوا في استدعاء اليهود والنصارى والمجوس والصابئين[1] ونحوهم من أهـــل الملل المختلفة، استعملوا معهم مثل ما استعملوه مع المسلم سواءً، وسلموا له صحة أمـــر شريعته، وأنها حقٌّ لا شكَّ فيها، وإنما ذهبت الأمم عن العلم بباطن معانيها، ولو فُـــتِّش باطنها، واستُخرج ما يُتبين بها؛ لأثار منها البصائر والهداية، ووصلوا من ذلك إلى غايـــة الأماني المطلوبة، ولعُلم أن سائر ما يراه من اختلاف ظاهر الشرائع، وتـــداعي الأمـــم، وتنازع الأتباع، إنما وقع للجهل، وتقليد الجهال، وللغباء والعامية ولشدة المحن[**٦٩**/ب]

والثالث: الفناء عن وجود السوى؛ وهو قول الملاحدة أهل الوحدة كصاحب الفصوص وأتباعه الذين يقولون: وجود الخالق هو وجود المخلوق وما ثم غير ولا سوى في نفس الأمر)). يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢/٣٦٩.

(١) الصابئ: هو الخارج من دين إلى دين، والصابئة على قسمين:
الصابئة المشركون: قوم وثنيون يعبدون الكواكب والنجوم ويعتقدون فيها التدبير لهذا العالم، كالقوم الذين بعث فيهم إبراهيم عليه السلام.
والصابئة الحنفاء: وهم المسلمون الذين خالفوا قومهم المشركين واتبعوا نبي الله إبراهيم عليه السلام . يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١/٢٢٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/٨٠.

والعصبية، وإلا فجميع الشرائع واحدةٌ في المعنى، وباطنها واحدٌ لو كشف عن حقيقتـــه، وتُعُرِّف وجه إصابته.

ورضوا أيضًا من أهل كلِّ ملةٍ وشريعةٍ أن تسلِّم لهم باطن ما يدعونـــه إليـــه، وأن يَتمسك بظاهر ما هو عليه، وأن لا يخرج عنه، ولا يفارقه، ولا يهجر أهله، ولا يخرج عن فعلٍ أو سيرةٍ أو أمرٍ جرت به عادته.

فإن كان المدعو أعجميًّا في أصله، وكسرويًّا أو قيصريًّا أو من أتباع أحدٍ هـــؤلاء؛ قصدوا في الدعوة تحريكه على طلب ثأره من العرب، وملأوا صدره غيظًا على جماعة من أزال المملكة عنه وعن قومه، ووعدوه إن تقبل ما قالوه له بلوغ ثأره من أعدائـــه، وردَّ مملكته، ووضعوا له إن كان قد اجتذبوه إلى أدنى تشيعٍ؛ رواياتٍ معروفةٍ قد أشاعوها من مديح أولاد كسرى، وأنهم الأُخوة والشِّعار، وأن الله يأخذ بهم من العرب الثأر، وأنهـــم يكونون قوَّام الدين، وأحق بصاحب الزمان، وأن النيروز[1] عند الله الأكبر. وأمثالٍ لهـــذا من أمورٍ كلها قد (أصلها)[2]، فإن أوحش المدعو مما نُقل واشتُهر، وعرفه الجميع من الأمة والأكثر، وأن الحقَّ في الغريب الذي لا يُعرف والباطن المنتظر.

فإن كان المدعو أكَّارًا أو كرديًا أو من [٧٠/أ] سُقَّاط أهل القرى عظَّم في نفســـه ظلم الأمة له واستعبادهم لأمثاله، وأن الله لم يخرج أحدًا من عبادته، ولا رضي بذلة أحدٍ من خلقه، وأنه قد يكون في من يُقهر ويُستضعف من هو أحقُّ بولايته وأكبر نفسًا وقدرًا

---

(١) النيروز أو النوروز: هو أكبر الأعياد القومية للفرس، ومعناه: اليوم الجديد بالفارسية، وهو أول أيام السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق الحادي والعشرين من مارس من السنة الميلادية. يُنظر: تاج العروس للزبيدي: ٣٤٩/١٥، المعجم الوسيط: ٩٦٢/٢.

(٢) هكذا هي.

لو بسطت يده، وأن من الحق أن يُجعل المال أسوةً بين الناس، وأن يُقدَّم من أخروه حتى يفوز بمثل ما فازوا به ظلمًا، وأن الله جاعلٌ للمستضعفين من أمثاله فرجًا ومخرجًا، وتلوا عليه قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[1].

ولا تزال هذه أعمالهم في الدعوة، وحيلتهم على غاية الاجتهاد به والمبالغة، وإدخال الشكوك المضلة، وتعليق النفوس بانتظار الفرج والشفاء والبصيرة، وتخفيف المؤونة مرةً عن المدعو وتشديدها عليه أُخرى، والحيلة عليه بحسب ما يشاهدونه من حاله، ويحدسونه من باطن أمره، ومن قوة معرفته، أو نقصان علمه وفطنته، وبحسب ما يرونه وتتعلق به نفسه، ويغلب عليه من شهواته واختياره، كما يُحكى عن الحسن بن سهل أنه قال: ما [٧٠/ب] أحدٌ إلا ويمكنني أن يحبني ولا يبغضني، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: بأن أنظر ما يحبه ويؤثره فأوثر مثله وأقاربه فيه، فإنه لا يبغضني حتى يبغض نفسه.

فإذا قويت عليه أسباب الشكِّ واستولت عليه الحيرة، وأيس من الفرج إلا فيما وعدوه وتعلقت نفسه بما عندهم أن لا شيء غيره، وتبينوا ضَرَعه إليهم في تعليمه وإرشاده وخَلاصه من حيرته؛ كان ذلك أول درجات الدعوة، ثم اعتصموا من إجابته بفرجٍ يرجوه، فزادوه أبدًا في تشكيكه، إلا بأن يسمح بالعهود والأيمان على ما سأصف موقعه في المقالة الرابعة ـ إن شاء الله ـ، ولم يرضوا بأخذ العهود والأيمان إلا بأن يَضمَّ إلى ذلك عطيةً من المال قبل كشف تعظيمه وعلاج ما نزل به، كلُّ ذلك تأكيد منهم للشبهة عليه، والاستظهار في تثبيتهم لقوة شكِّه، واضطراب قلبه، وسماحة نفسه بالاستكانة إليهم، والمذلة لهم، ولتكون أيمانه وعهوده كتافًا يمنعه من كشف أحوالهم، وإذاعة

---

(١) القصص: ٥ ، ٦.

أخبارهم مادام يدين بمراعاة الأيمان والعهود، فإن صار يومًا إلى البلاغ، وانخلاع الديانة ومراعاة العهود والأيمان، احتاج هو حينئذٍ إلى سَتر اعتقاده، وفضل محتالاً في تقوية الحيرة كيف قدر عليه ببذل جهده، [٧١/أ] واستعانوا أيضًا بما يُؤخذ من ماله على التمكن من إقامة الدعوة، ومعونة المتصرفين في أمرها.

فإن استنكر مستنكرٌ الأيمان والعهود، واضطرب منها، قالوا له: وما عليك من هذا، وأي مخاطرةٍ فيه، وأي ضررٍ في الإجابة إليه، وإنما نحلِّفك ألاَّ تدفع سرَّ وليِّ الله وحجته إلا بأمره، ولا تتبع عورات أوليائه، ولا تظاهر أعداءه، ولا تكتمنا نصيحةً، وأن تُحسن المعاونة والمعاضدة [لأولياء الله][1] ونحو هذا.

وهذه أمورٌ يجب في عقلك إيثارها لتتوصل بذلك إلى كشف حقائق هدايتك، وعلمك بما لا شيء أعود نفعًا عليك منه، وتقف بذلك على وجوه دعوة الأنبياء، وتبلغ به غاية الأمنية والرجاء، أفبعد هذا تأبى ما ترجوه؟! وتبخلُ نفسك بمثل ما دعوناك إليه لتناله؟! وكيف تسمح نفس عاقل بترك هذا مع اليأس من نيل مثل هذه الأحوال إلا به؟! و لم لا يُسهِّل ذلك عليك ما تسمعه مردَّدًا في القرآن من ذكر العهد والأيمان، وأنه أخذ ذلك من النبيين ومن بني إسرائيل ومن المؤمنين؟! ويتلو عليه ما في القرآن من مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[2] ومن قوله: لَقَدْ أَخَذْنَا

(١) هامش الورقة ٧١/ب من المخطوط.

(٢) سورة الأحزاب:٧.

﴿مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[1]، ورووا له أخذ النبي صلى الله عليه وسلم العهود على النقباء من الأنصار[2]، [٧١/ب] وأخذ البيعة تحت الشجرة[3].

فإذا حصل على ذلك وأجاب إليه كان ذلك رتبةً ثانيةً، ثم ابتدأوه فقوَّوا عنده أن ربَّه واحدٌ، وأن دينه صحيحٌ حقٌّ، وأن نبيَّه صادقٌ، وأنه لا يخالِف مخالفٌ في ذلك إلا ضالٌّ مضلٌّ، وأن من نقلَه عن شيءٍ منه فهو كافرٌ، وأن سرَّ ما يدينون به وباطنه يوافق الظاهر ولا يخالفه، وإنما فيه أسرارٌ (يجتبي)[4] الله بها معادن من يجتبيه من خلقه، وأنَّسوه بأمثال هذا كلَّ أُنسٍ، وسيَّما إن كان قد فزع منهم، وحذر من أمرهم، وليس عليهم خطرٌ في أمره إن رأوا فيه ما يرجون به معه تبليغه إلى انخلاع فعلوا ذلك، وإلا رضوا بتركه تابعًا لهم، وداخلاً في جملتهم، وتكثَّروا به، وأنَّسوا بحالِه غيرَه من أمثاله، ووهَّموه أنَّ الدعوة كلها ما بلغه لا غيره، وتقدموا إليه بتكذيب مَن يسمعونه يدعي غير ذلك عليهم، ويقذفهم بما لم يعرفه منهم، وقرَّروا عنده أن الإله حكيمٌ -جلَّ ثناؤُه-، عادلٌ في الخليقة، وأن من رحمته أن بعث من خلقه إلى خلقه رسولاً، أعلى أقدارهم، وعظَّم شأنهم، وبيَّن على ألسنتهم مصالحهم، وجعل القوَّام منهم الرفقاء، وأهل الشرائع

---

(١) سورة المائدة: ٧٠.

(٢) سبق تخريج الحديث في هذا.

(٣) لقول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨.

وقصة بيعة الرضوان وردت في الصحيحين. يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا ينفروا وقال بعضهم على الموت، برقم: ٢٨٠٠، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان، برقم: ١٨٥٦.

(٤) كلمة غير واضحة.

النصحاء، سبعةً كملاء، أتى كلُّ واحدٍ منهم حينًا من الأحيان بشريعةٍ، واتخذ من أُمَّتـــه [٧٢/أ] أفضلهم سوسًا له، ومترجمًا عن سوس نعمه وباب علمه، ومفسرَ أمره وتكوين خليقته بعده، ووصيه في أمته، ثم يتبعه سبعةٌ من الأئمة صامتين متبعين له مقتفين لأثـــره، بل كلٌّ واحدٍ منهم صاحبه في دَور تلك الشريعة مدة زمانٍ بعلم الله، يصالح الخلـــق في التمسك بها، ويكون كلٌّ واحدٍ من السبعة الأئمة حافظًا لحِكم تلك الشريعة على الأمـــة في مدة حياته، وحجة الله في أرضه، والمعبِّرون عنه، إليهم يرجع أهل الأرض، وعلـــيهم يعتمدون، يجعل إلى كلِّ رجلٍ منهم من الأرض موضعًا يقوم به، ويرتب فيه دعوتـــه، لا يَحِلُّ لأحدٍ أن يدخل عمله بغير أمره، ولا ينبغي أن يتوصل إلى حقٍّ إمامٍ إلا من قِبله، فإذا مضى دَور تلك الشريعة أتى بعدها بنبيٍّ آخر فنسخها وبنى شريعةً غيرها، ثم تكون حاله وحال من بعده من الأئمة كالذي وصفنا، فلا يزال ذلك دأب الأنبيـــاء حـــتى يخـــرج آخرهم، وهو سابعهم، فيكون آخِر من يأتي وأفضل من كان يُنتظـــر، ويـــأتي بـــالعلم المكشوف بلا شريعةٍ تُستر ولا رموزٍ.

ثم يتعاطون ترتيب هؤلاء الأنبياء والأئمة بأسمائهم وأوصافهم، ويأخذونه لحفـــظ أسمائهم [٧٢/ب] ومعرفتهم، فيقولون له:

إن أول هؤلاء الأنبياء آدم، أتانا بالشرائع الظاهرة، والدعوة المكشوفة بلا سترٍ ولا كتمانٍ ولا تأويلٍ ولا استنادٍ أتى من العالم الروحاني، وكان أول من فتح دعـــوة العـــالم الجسماني، ولم يكن من ذوي العزم لأنه لم يكتم غير ما أعلن، ولا ستر عزمًـــا لـــه ولا عقدًا؛ لأن زمانه كان منفتحًا نقيًّا من الفساد والخطإ، فلم يَحتج أهله إلى أن [يساقوا](١) إلى الحقِّ بحيلةٍ وسترٍ وإظهار أمرٍ وكتمان أمرٍ، وكان سوسه ابنه شيث، وخلفه من بعده،

---

(١) هامش الورقة ٧٣/أ من المخطوط.

ثم لم تزل الدعوة محفوظةً على ما جاء به آدم أبو البشرية بلا كتمانٍ ولا سترٍ، يقوم بها حجةٌ بعد حجةٍ حتى [مضى][1] سبعة حجج، ثم خُتمت دعوته.

ثم أتى النبي الثاني بنسخها وتغييرها وهو نوح، فأتى وقد فسد الزمان، وتغيرت أحوال الناس، واحتاج أن يبني شريعته بالستر والرموز، ويجعل لها ظاهرًا، وتأويلاً باطنًا يحرسه إلا عن الخاصة والأولياء، و لم (يترجم)[2] له سره فيها الأئمة وحجج الأئمة، وضرب الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون، فبنى سفينته زعموا من سبعة ألواحٍ واثني عشر[3] طبقًا، فرمز بذلك إلى عدد الأنبياء وخلفاء الأنبياء [وعدد حجج الأنبياء والأئمة في كل زمانٍ، وجعل جميع ما حلَّل وحرَّم دلائلَ على بواطن أمره وسرِّه، (يَلطُفُ)[4] [٧٣/أ] أن يدرك بالظاهر، ولا يوصل إليها إلا بعلمٍ سرِّيٍ باطنٍ، وكان سوسه ابنه سام، وتبعه بحفظ شريعته، ويأخذ[5] عنه التأويل فيها سبعة أئمةٍ صمتٍ عليها لا يزولون عنها، من أخذ عنهم اهتدى، ومن اتكل على ظاهرها ضلَّ وذهب عن الهدى.

ثم إن النبي الثالث من النطقاء إبراهيم، ومعنى الناطق: الناسخ المغيِّر لشريعة من قبله، ومعنى الصامت: التابع لشريعةٍ وأمرٍ أُسِّس له، قالوا: نسخ إبراهيم شريعة نوح، وبنى شريعته رموزًا أيضًا وأمثالاً، وأحال على باطنها وتأويلها، وكان سوسه إسحاق معبرًا عنه، وكاشفًا لسرِّ شرائعه، وتبعه سبعةٌ صمتٌ عليها، من أخذ عنهم سِرَّ الله فيها اهتدى، ومن ذهب عن ذلك ضلَّ وغوى.

---

(١) هامش الورقة ٧٣/أ من المخطوط.

(٢) هكذا هي من غير نقط.

(٣) في الأصل: واثنا عشر.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) في الأصل: (ويوخذ) بغير نقط.

ثم ورد الرابع من الأنبياء النطقاء وهو موسى بن عمران، فأتى وقد تزايد فساد الزمان، فأكثر الرموز والأمثال، ووسَّع الفرائض والحلال والحرام والأحكام، وبالغ في سرِّه وتأويل ما أورده، وكان سوسَه هارون أخوه، ودوره دورٌ جديدٌ، وأول من استحقه إسحاق إلا أنه كان إمامًا وحجةً، ولأن موسى له ابتداءٌ من النطقاء قيل له: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾(١) ثم لم تزل شريعته كما وصفنا إلى أن كان آخر الأئمة الصامتين عليها يحيى بن زكريا، لم (يكن)(٢) [٧٣/ب] أحدٌ آخذٌ بظاهرها، ولم يصب إلا من أخذ عن الأئمة باطنها.

قال: ثم شرَّق المسيح، وقال بعضهم: شرَّق بلا واسطة جسمانيٍّ كما شرَّق آدم. قالوا: ولذلك صلى إلى المشرق وشرَّق له النور.

وقال بعضهم: كان آخر الحجج قبل المسيح زكريا، فلما أراد الغَيبة جعل العلامات والمنزلة عند يحيى، فلما شرَّقت الدعوة في المسيح أشار إليه يحيى فقالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾(٣) ، فأشار يحيى إليه أن بيِّن عن نفسك(٤)، فنطق بالشرح والحقائق فسلَّم له من سلَّم. قالوا: ويحيى أمره المسيح بالإشارة إليه، ولم يك قبل يحيى حجةٌ استودَع الدلالة ناطقًا يدل عليه، ولذلك قال فيه: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ

---

(١) الأعراف: ١٤٤.

(٢) كلمة مطموسة، والمثبت هو أقرب ما يدل عليه السياق.

(٣) مريم: ٢٩.

(٤) المذكور في الآية أن التي أشارت مريم وليس زكريا كما زعموا، والآية صريحةٌ في هذا ((فأشارت إليه)) بتاء التأنيث. ولكن هذا من تخليطهم وزندقتهم.

سَمِيًّا ﴾[1]، و لم يُرد نفي اسمه عن مَن قبله لأنه لا فضل في ذلك ولا فائدة، ولكـــن أراد أنه لم تكن قبله حجةٌ دلت على ناطقٍ فيُعرف بدلالتها، و لم تك تلك إلا ليحيى خاصةً.

قالوا: والمسيح خامس النطقاء، قالوا: ولذلك صار له حقٌّ ليس لغـــيره إلا عنـــد التمام، لأنك تضرب خمسةً في خمسةٍ فيكون خمسةً وعشرين عددًا مجـــذورًا، وعـــددها خمسة، مجموعها ينقسم قسمين مجذورين بتسعةٍ وستة عشر، والتسعة مـــن ضـــرب أول الأفراد ثلاثةٌ في ثلاثةٍ، وفيها أول أعداد الأزواج [٧٤/أ] وهو اثنان وخمسةٍ، تنقسم أيضًا إلى مجذورين وهما واحدٌ جذره هو، وأربعةٌ وجذرها اثنان، وتنقسم الخمسة أيضًـــا إلى شكلين هما أول أشكال المثلث والمربع، لأنهما فصلان في الخمس وهذا مثاله، وكلُّ عددٍ مجذورٍ يزيد عليه واحدًا ثم تُضرب الجملة في مثلها فإن ذلك ينقسم إلى مجذورين. قالوا: فشَرُفت الخمسة وعشرين لأنها أول الأعداد التي هذا وصفها. قالوا: فخامس النطقاء لـــه القوة والتمكن فكذا خامس الأئمة وهو قولـــه: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[2] الآية، ومعنى خلقه من ترابٍ: هو الدِّين وهو ولادته الروحانيـــة، ولذلك قال في الإنجيل: أبي وأبوكم وإلهي وإلهكم، وقال لا تنالوا ملكوت السماء حـــتى تولدوا ولادة ثانيةً. قالوا: أين نلد وكيف نولد؟ قال: هو الماء والـــروح[3]. وأراد بالمـــاء

---

(١) مريم: ٧.

(٢) سورة آل عمران:٥٩.

(٣) جاء في الإصحاح الثالث من إنجيل يوحنا: ((الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لكُم. إن كانَ أحدٌ لا يُولَدُ من فَوق، لا يَقدِرُ أن يرَى ملكُوتَ الله. إن كانَ أحدٌ لا يُولَدُ منَ الماءِ والرُّوح، لا يَقدِرُ أن يدخُلَ ملكوتَ الله. المَولُودُ منَ الجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، والمَولُودُ منَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لا تَتَعجَّبْ أَنّي قُلتُ لكَ ينبَغي أن تُولَدُوا من فَوق)).

العلم، والروح الحياة التي تكون بالعلم، فلما سمعت النصارى لم تدرِ ما هــو فتعمَّــدت بالمعمودية[1].

قالوا: وعيسى من أولي العزم وشريعته رموزٌ وأمثالٌ وظاهرٌ وباطنٌ، سوسه شمعون الصفا.

واعلم أنهم إنما أكثروا في تخريج هذا في المسيح لغلو النصارى فيه، فأكَّدوا جــذب الجميع إليه، وبنوا الدعوة [٧٤/ب] فيه على ألسنةٍ مختلفةٍ، فمنها لسان الناطقية والعلــو ومنهم نطق الحلاج[2] وأمثاله والمسيحية والمفوضية والمخمســة، ومــن ذلــك دعــوة الأريوسية[3] في دعواتٍ مختلفةٍ يُجذب بها إلى أمرٍ واحدٍ، وإنما عظَّموا الأعــداد لمــذاهب

---

(١) التعميد أو المعمودية – عند النصارى – : هي أن يغمس القس الطفل في ماء ، يتلو عليه بعض فقر من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم . يُنظر: المعجم الوسيط: ٦٢٦/٢.

وترمز المعمودية إلى الموت والقيامة، وذلك بأن ينزل رجل الدِّين إلى الماء مع الشخص الذي يريد تعميده، فيغطسه في الماء ثم يخرجه، وبذا تنتهي الحياة الخاطئة وتبدأ الحياة الجديدة، وهي تسمى الميلاد الثاني. يُنظر: الموسوعة الميسرة: ٥٧٦/٢.

(٢) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، يعد من كبار الصوفية الملحدين. وكان جده مجوسيًّا، وقيل إن الحلاج يبطن التشيع . يقول ابن النديم في وصفه: ((كان محتالاً يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علمٍ، جسورًا على السلاطين، مرتكبًا للعظائم، يروم إقلاب الدول، ويقول بالحلول)) قتله الخليفة العباسي المقتدر بسبب زندقته سنة ٣٠٩هـــ. يُنظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢٤٤/٢، وسير أعلام النبلاء: ٣١٣/١٤، والأعلام للزركلي: ٢٦٠/٢.

(٣) الآريوسية أصحاب آريوس. وهم فرقةٌ من فرق النصارى، يعتقدون أن المسيح مخلوقٌ جسمه وروحه وأنه ليس بإلهٍ ولا ربٍّ غير أن له سلطاناً على السماء، وأنه قد قُتل وصُلب. واتّفق النصارى في مجمع نيقية على لعن آريوس والتبري منه. يُنظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل لصالح بن الحسين الجعفري الهاشمي: ٤٩٩/٢، ٦٠٤.

كانت لأوائل الفلاسفة بها (غربانية)[١] خاصةً فيثاغورس[٢] ودوَّنه. ودعوة هذه الفرقة مختلطةٌ من المتفلسفة والثنوية والمجوس والخرَّمية، وأنت تجد ذلك في دعاهم ظاهرًا حيث كانوا، وكتبهم المؤلفة، وأكثرها مخلَّطةٌ؛ ولهذا كلّه أسبابٌ من اختلاط الدعاة، واشتراك من أخذ في خلع الناس من شرائع الرسل كيف اتفق لهم ذلك، وإن اختلفوا في المذاهب؛ لأن الغرض كان هذا الباب بعينه، ثم لا يبالون ما اتفق بعد ذلك من الاعتقاد. ولأن أول من رتبها كان مجامعًا لغيره على ترتيبها للخلع من الشريعة، وإن اختلفا في ترتيبهما دعوه إلى مذاهب أُخر. وسترى هذا كله عند مصيرنا إلى المقالة الرابعة وشرحنا فيهـا لأمـر الدعاة ومن غلب على الممالك من هؤلاء، فتقف على عجائب لا يختل عليك معها مـا ذكرناه هاهنا مجملاً ــ إن شاء الله ــ.

قالوا ثم ظهر السادس من النطقاء محمدٌ صلى الله [٧٥/أ] عليه وسلم، وهو خامس ذوي العزم. قالوا: وللستة أيما تمكنٍ؛ لأن أول العدد التامِّ الممتزج المساوي لأجزائه موضع الكون، ولها شرفٌ في الخاصة، وليس لها نظيرٌ[٣] مثلها عامٌّ، فقامت مقام موسى فقال: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾[٤] وكان بينهما الإنجيل، فالمراد بذلك تكلّمه بالعربية لأنها ثمانيةٌ وعشرون حرفًا، وهي عددٌ تامٌّ، قالوا: فعيسى دليل قائم الزمان؛ لأن موسى أول قائمٍ من ولد إسحاق، والقائم كما شرَّق في المسيح بلا واسطة جسماني قال

(١) كلمة غير واضحة وغير منقوطة.

(٢) في الأصل: ثوغورياس.

(٣) في الأصل كلمة غير واضحة.

(٤) سورة الأحقاف:١٢.

بعضهم: ولذلك عِلم القائم كان مستودعًا عند ميمون[1] بعد سادس الأئمة كما كان علم المسيح مستودعًا عند يحي. قالوا: ولذلك غاب المسيح قبل تمامه وليظهر آخر الزمان، وغاب القائم ليظهر آخر الزمان عند ظهور المسيح يسلّم للقائم ويصلي خلفه. قالوا وهو قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[2] .

قالوا: فسوس محمدٍ عليٌّ بن أبي طالب، وسبعةُ أئمةٍ تابعةٍ: الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وإسماعيل بن جعفر، فمات في حياة أبيه جعفر فكان السابع محمد بن إسماعيل. قالوا: والقائم محمد بن إسماعيل وهو الذي ينسخ جميع ما قبله، ويفسر الظاهر كلّه، وكاشف [٧٥/ب] الأسرار، وهو خاتم دور الجسماني وفاتح دور الروحاني، كما أن آدم ختم الروحاني وفتح دور الجسماني، قالوا: وليس هو من أولي العزم لأنه لا يأتي بشريعةٍ برمزٍ ولا سرٍّ، بل كاشف الأسرار ومفسر ظاهر من تَقدَّمه، وناقل الناس عن كلِّ ما أتى به آتٍ قبله، وهو الظاهر والقائم، وهو الآخر، وهو القيامة، وهو اليوم الذي لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ويؤكدون هذه المعاني تأكيدًا مبالغًا جدًّا.

---

(١) هو ميمون بن ديصان المعروف بالقداح - جد العبيديين - كان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان فارسيًّا مجوسيًّا من سبي الأهواز، ادعى الانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وهو من مؤسسي المذهب الباطني الخبيث، وممن استجاب لدعوته : حمدان قرمط ، وإليه تُنسب القرامطة فهم من الباطنية. يُنظر: الفرق بين الفرق للبغدادي: ٢٦٦-٢٧٧، وكشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للحمادي اليماني: ٧١.

والعلم المستودع: مصطلحٌ عند الإسماعيلية الباطنية يقصدون به: أن من يتولى الداعي أو الحجة الإمامة في وقت الستر وتكون وديعةً عنده مؤقتًا حتى يسلمها إلى الإمام المستقر حال ظهوره. يُنظر: أصول الإسماعيلية للسلومي: ٢/٤٢٠ .

(٢) سورة النساء: ١٥٩

واعلم أنهم إذا حصلوا على محمد بن إسماعيل درَّجوا من بلَّغوه ممن يحتمل ذلك إلى أنَّه يظهر بقتل العرب، ونقض ما عرفه القوم ونقلوه.

وربما بلغوا من جاوز ذلك إلى أنه إنما يتحلى بالكسروية[1] وينطق بالعجمية.

وربما بلَّغوا من احتمل إلى جحد محمد بن إسماعيل وتكذيبه وإضلاله وإضلال آبائه للأمم، وأن الحقَّ في غيرهم، وقد أخذوا الآن في نقلهم عن محمد بن إسماعيل.

فقال بعضهم: الحق لابنٍ له. وقال بعضهم: بل إلى ابن ابنٍ له. وقد يؤنِّس هؤلاء بأن محمد بن إسماعيل جاء أولاً حاملاً لشريعة محمدٍ، وبعده الناطق الذي له هذه المنزلة.

وقد يقول بعضهم لمن يحتمل تبليغه محمدٌ لا يظهر أبدًا جسمانيًّا وإنما تظهر حجته [٧٦/أ] ودعوته، وفتح ما استغلق على العوام بحقِّه فيوصل إليهم علومه كما يشاء، وإلا فهو روحانيٌّ لا يشاهَد بالأجسام، وربما أوصل ذلك بالإلهام إلى قوَّامه ووليِّه وعامري سبله، وربما أوصل ذلك في المنام، وأشباه ذلك مما يطول وصفه.

قالوا: ولا يخلو الناطق من اثني عشر حجةً، وزعموا أن الحجج الاثني عشر منهم أربعةٌ بحضرة الإمام لا يفارقونه، يشهدون أمره، ويعرفون المنصوص عليه بعده، ويشاهدون آياته، وهو قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[2] والثمانية تُستمد من الأربعة ولذلك كان في الاثني عشر برجًا أربعةٌ ثابتةٌ هي أسعدها وأفضلها.

---

(١) نسبة إلى كسرى الفارسي المجوسي. والمراد العِرق الفارسي.

(٢) سورة التوبة:٣٦.

واعلم أن لهم في ذكر الحجج وأسمائهم بعد النبي صلى الله [عليه](١) وسلم وقبلــه وفي كلِّ زمانٍ وأوصافهم أمورًا(٢) طويلةً، ورموزًا(٣) كثيرةً، وهم مع ذلــك يقولــون: معرفة الرسل والأئمة فرضٌ، فأما الحجج فليست معرفتهم فرضًا.

وإذا صار الإنسان إلى هذه الدعوة لم تتحصل له إلا وقد أُمر بمخالفة الأمم من أهل الشرائع، وأُشعر قلبه تأنيسًا بأمورٍ منها طرفٌ من الفلسفة وسلوك أهلها إلى كــثيرٍ مــن الاعتقادات، وأن من هناك يُستخرج العلم، [**٧٦/ب**] ويُطلب دَرَك كثيرٍ من الأمــور، كالأعداد، وخواصِّها، ومعانيها، ورتبها، وما توجبه صورها، وغير ذلك.

وأُشعر قلبه أيضًا إلحاق الأنبياء والأئمة بمشاركة القديم في بعض أوصافه، وتفويض الإله إليه وإفاضته إليه وأطراف من مذاهب العلوية، وفي ذلك حكاياتٌ تمنع من تصحيح حدث الأجسام، فإذا أَنِس بذلك وانقاد له، رتِّبت له بعد ذلك رتبة التوحيد الذي هــو إخراجٌ من جملةِ دين الموحدين، والإفصاح بحقائق مذاهب الملحدين، على ما ســنذكره ــإن شاء اللهــ.

(١) هامش الورقة ٧٦/ب من المخطوط.

(٢) في الأصل: أمورٌ.

(٣) في الأصل: رموزٌ.

وصف قولهم في التوحيد

واعلم ـأرشدك الله وهداكـ أن هؤلاء القوم زعموا أن التوحيد الذي دعوا إليه من أجابهم، وعظموه عند أتباعهم، وافتخروا بمعرفته، وتشرفوا بإصابته، أن زعموا أن الإله عندهم اثنان، والمعبود إلهان، وأن هذين الإلهين مدبِّران خالقان، وربان للأنام مالكان، وزعموا أنَّ أحدهما أكبر قدرًا من الآخر، وأحق بالتعظيم، وأولى بجلالة الرتبة والتكبير، وزعموا أن على الخلق جميعًا من العقلاء البالغين معرفة هذين الإلهين، [وعبادتهما، والإخلاص في طاعتهما، والالتجاء في الأمور](1) [٧٧/أ] إليهما، وأنه ليس على أحدٍ من الخلق عبادةً لأحدٍ إلا هما، ولا الثالثة لأحدٍ إلا لهما، وأن أحدهما هو الذي قيل فيه: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾(2)، والآخر قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾(3) وأن الأسماء المعروفة في القرآن من قولنا: الله، والرحمن، والرحيم، والقديم(4)، والقدير، وغير ذلك من الأسماء الحسنى أسماءٌ لهذين، وأنهما مع ذلك مخلوقان، وأن الأعظم منهما في الرتبة خالقٌ خلقه، وكان قبله وأعلى رتبةً منه، إلا أن هذا الذي خلق الإله العظيم لا اسم له ولا صفة، ولا يقع عليه حدٌّ ولا معرفةٌ، ولا يشار إليه بأن يقال: هو ولا لا هو، ولاشيء ولا لاشيء، ولا موجود ولا لا موجود، ولا قديم ولا لا قديم، ولا محدَث ولا لا محدَث، ولا يجري عليه شيء من هذه الأوصاف؛ لأن ذلك أسماءٌ عندهم واقعةٌ على

(١) طمس في مصورة الجامعة الإسلامية والتصحيح من مصورة مركز جمعة الماجد.

(٢) سورة الواقعة:٩٦.

(٣) سورة الأعلى:١.

(٤) لا يوجد هذا الاسم في النصوص الشرعية، وقد سبق التعليق عليه في بداية الكتاب.

المحدَثات توجب الاشتباه للمسميات[1]، وزعموا أنه لماَّ خَلق الإله الأعظم مــن الإلهــين أُعجب الإله المخلوق بنفسه، و لم يعرف إلهًا خلقه فزها عُجبًا، واختال مرحًا، فحدث من زهوه عن غير إرادةٍ منه الإله الآخر الذي هو دونه في المترلة، فعَلِم حين رآه أنه كان منه، واستدل بذلك [٧٧/ب] على حال نفسه فعرف أن له خالقًا خلقه.

(١) ونقل مذهبهم الشهرستاني فقال: ((ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج، فقالوا في الباري تعالى: إنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات : فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركةً بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيهٌ، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين)). يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١٩٢/١، وأربع رسائل إسماعيلية لغالب تامر: ١٨.

ويقول ابن تيمية في رده على مذهب هؤلاء وأمثالهم الذين زاغوا وحادوا عن سبيل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم: ((وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين، والذين أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية، والقرامطة والباطنية ونحوهم، فإنهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية، على وجه التفصيل، ولا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان يمتنع تحققه في الأعيان، فقولهم يستلزم غاية التعطيل، وغاية التمثيل، فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات، فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين، فيقولون لا موجود، ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب، وما جاء به الرسول، فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات، إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من الممتنعات، وقد علم بالاضطرار أن الوجود لابد له من موجد، واجب بذاته غني عما سواه، قديم أزلي، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم، فوصفوه بما يمتنع وجوده، فضلا عن الوجوب أو الوجود، أو القدم)). يُنظر: مجموع الفتاوى: ٧/٣.

وزعموا أن الذي لا اسم له قد يضاف إليه جميع الأمور على معنى أنها كانت عن ما كان عنه. وزعموا أن الأعظم من الإلهين يجب عليه عبادة من لا اسم له. قالوا: وهذا الإله العظيم يقال له: الله السابق، وهو جوهرٌ بسيطٌ لطيفٌ خفيٌّ، ليس بمركبٍ ولا متجسمٍ ولا صورةٍ ولا هيئةٍ، قالوا: وهو العقل الفائض الذي يشير إليه الفلاسفة، قالوا: وهو الإله التامُّ بالقوة والفعل(١)، لأنه فوق كلِّ شيءٍ ولا يخرج عن قدرته شيءٌ، وهو مفعولٌ تامٌّ، لأنه قديمٌ لم يزل ما منه تكون.

قالوا: والإله الذي هو دونه في الرتبة الذي كان عن فكرته وعجبه بنفسه يقال له: التالي، قالوا: وهو الذي تسميه الفلاسفة النفس. قالوا: وهذا التالي قدر على ما قدر عليه بقبوله ذلك عن السابق، والسابق قدر على ما قدر عليه بقبوله ذلك عمن لا اسم له ولا صفة. قالوا: والسابق هو المراد بذكر كُنْ في القرآن(٢)، والتالي هو المراد بذكر قَدَر الذي

(١) هذه مصطلحات عندهم فيراد بالقوة: العلة المادية، ويراد بالفعل: العلة الصورية. يُنظر: التعريفات للجرجاني: ١١٩، ١٢٧.

(٢) يقول الغزالي عنهم: ((وقد اتفقت أقاويل نقله المقالات من غير ترددٍ أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علةٌ لوجود الثاني، واسم العلة "السابق"، واسم المعلول "التالي". وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، وقد يسمى الأول عقلاً، والثاني نفسًا، ويزعمون أن الأول هو التامُّ بالفعل، والثاني بالإضافة إليه ناقصٌ لأنه معلوله، وربما لبَّسوا على العوامِّ مستدلين بآيات من القرآن عليه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ﴾ و ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا ﴾ وزعموا أن هذه إشارة إلى جمعٍ لا يصدر عن واحدٍ، ولذلك قال: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ إشارة إلى السابق من الإلهين فإنه الأعلى، ولولا أن معه إلهًا آخر له العلو أيضًا لما انتظم إطلاق الأعلى، وربما قالوا: الشرع سماهما باسم القلم واللوح، والأول هو القلم فإنَّ القلم مفيدٌ واللوح مستفيدٌ متأثرٌ، والمفيد فوق المستفيد، وربما قالوا: اسم التالي قَدَر في =

قال فيه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (١) قالوا: وهذا الإلهان (٢) قد أثبتهما كلٌّ واحدٍ، فقال قومٌ: (العقل)(٣) والقَدَر. وقال قومٌ: العقل والنفس. وقال قومٌ: العقل الأول والعقل الثاني. قالوا: فأقرب الأشياء من الأول [٧٨/أ] هو الجوهر البسيط الذي لا تركيب فيه ولا عرض، نورٌ كلُّه، مُمِد الأنوار، فعل من خالقه من غير حركةٍ ولا زمانٍ وهو العقل السابق، قالوا: وهذا الإله العظيم أنشأ وأبدع المركبات بسائط(٤) من جوهره، قالوا: ويلي هذا الإله في التعظيم التالي الذي هو النفس الناطقة(٥)، وهي جوهرٌ عالمٌ بذاته غير محتاج إلى الآلات والمتوسطات، ويضعف عن المجاذبات والانقسامات، هو الذي لما خلق الإله

لسان الشرع وهو الذي خلق الله به العالم حيث قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾)). يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٤.

(١) سورة القمر: ٤٩.

(٢) أي: السابق أو الأول، واللاحق أو التالي.

(٣) سواد في الأصل.

(٤) البسائط جمع بسيط: وهو الشيء الذي لا جزء له بالفعل، سواء كان له جزء بالقوة كالخطّ والسطح والجسم التعليمي أو لم يكن كالوحدة والنقطة من الأعراض والجواهر المجرّدة، ويقابله المركّب.

والبسيط ثلاثة أقسام: بسيط حقيقي: وهو ما لا جزء له أصلًا؛ كالبارئ تعالى. وعرفي: وهو ما لا يكون مركبًا من الأجسام المختلفة الطبائع. وإضافي: وهو ما تكون أجزاؤه أقل بالنسبة إلى الآخر، والبسيط، أيضًا: روحاني، وجسماني، فالروحاني كالعقول، والنفوس المجردة، والجسماني كالعناصر. يُنظر: التعريفات للجرجاني: ٤٥، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/٣٣٤.

(٥) هذا المصطلح هو إحدى مراتب الألوهية عن الفلاسفة، وقد أخذته الإسماعيلية عن الفلاسفة كالعادة، ويريدون به: الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها، ويسميها البعض: الروح أو القلب. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٢/١٤٥، ومجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧/٥٦٩، والتعريفات للجرجاني: ١٦٨.

الأعظم بسائط جوهره عظَّمه الإله التالي، وأخذ يدأب في شكره، ويجتهد أن يبلغ منزلته، فأخذ في تركيب الجواهر وتصويرها وتدبيرها، ليتم مراد السابق فيما أراده ويبلغ رضاه، قالوا: وإذا بلغ رضاه بلغ منزلته، ولهذا تفسيرٌ في ذكر قولهم في المعاد ـ إن شاء الله ـ.

قالوا: ويلي هذا التالي في الشَّبه بالسابق النفس الحسية: وهو جوهرٌ متحركٌ بستِّ حركاتٍ، درَّاكٌ سميعٌ بصيرٌ من قبل الآلات، حساسٌ بالمحسوسات بغير آلاتٍ.

وبعده النفس النامية[1]: وهو جوهرٌ درَّاك وحيٌّ كالدليل لما هو محسوسٌ مما يجانسه ويضاده، [٧٨/ب] فإذا اجتمع منبثُّه ومتفرقه صار ظاهرًا للمشاهدين. وبعده الروح للإنسان، والظاهر بعد أن كان مستهلكًا [في][2] قشور العالم والمركبات والعناصر، وبعده الطبائع: وهو شكل المادة، وبعده الهيولي: وهو جوهرٌ يسبق إلى كلِّ فضيلةٍ جوهريةٍ، وبعده الجسم: وهو الطويل العريض العميق.

قالوا: فهذه سبعة أشياء، كلٌّ واحدٍ منها إنما يصح وجوده بعد ما تقدمه في الرتبة.

واعلم أن من قولهم [أن][3] المتولد من كلِّ إلهٍ يستحق بعض الإلهية، وتجتمع جميعها للأول السابق. وكلٌّ واحدٍ كان عن أولٍ قبله ينقص عن رتبته، وهم سبعةٌ وكلٌّ واحدٍ منهم يجتهد في بلوغ ما يُرضي ما قبله إلى أن يبلغ منزلته.

---

(١) النفس النامية: هي الجسد للروح الحيوانية. يُنظر: الملل والنحل للشهرستاني: ٢/١٢٨.
وللإسماعيلية تفصيلات تطول في النفس النامية والنفس الحسية والنفس الناطقة والنفس الكلية والفروق بينها. يُنظر: أربع كتب إسماعيلية جمع ر.شتر وطمان: ٢٨، ومجموعة الكرماني (الرسالة الثانية) الرسالة الرضية: ٣٩.

(٢) هامش الورقة ٧٩/أ من المخطوط.

(٣) هامش الورقة ٧٩/أ من المخطوط.

وزعموا أن السابق أبدع من جوهره بسائط ركبها التالي فكان منها جميع أجسام السماوات والأرض، وأنه رتَّب ذلك بأبنيةٍ تدل عليه وعلى السابق وما قبله، وأن معرفة ذلك هو العلم المدرك من النبوة الذي من أصابه نجا وهو علم باطن الأمور، ومن أخطأه وذهب عنه هلك في بحر الضلالة ،ولم يخرج من [الجهالة، وطال عذابه في مشاركة الأجسام، وذوق الآلام، ونقّلته في المكاره، ويسوء حاله .

وعند هؤلاء](١) [٧٩/أ] أنه لا يؤذن لأحدٍ أن يدعو إلى نحلتهم إلا بعد علم هذين الأصلين.

وزعم كثيرٌ منهم أن الذي كان عنه السابق فكَّر أيضًا فكرةً رديئةً فحدث منها ضالٌّ مضلٌّ مفسدٌ منه مادة الشرور، وقال بعضهم: بل ذلك إنما عرض من فكرة السابق، وقالوا: مقام النبي الناطق [وسوسه والإمام وحجته في العالم السفلي مقام السابق](٢) والتالي في العالم العلوي، وأنه كما لا يقوم الجسد الظاهر في تمامه إلا بروحٍ حقيقيةٍ، ولا يتم علمٌ بطبيعةٍ واحدةٍ حتى يضاد طبيعةً أخرى؛ فكذلك لا يتم تدبيرٌ في علوٍّ ولا سفلٍ إلا بأمرين أحدهما ألطف من الآخر، وكذلك عملهما، ولذلك كان للسابق إنشاء الأعيان، وللتالي تركيبات الأجسام(٣).

---

(١) طمس في مصورة الجامعة الإسلامية والتصحيح من مصورة مركز جمعة الماجد.

(٢) هامش الورقة ٧٩/ب من المخطوط.

(٣) وهذا هو الإلحاد بعينه. ويُنظر كلام الإسماعيلية في التوحيد: أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر (الرسالة الثانية) بعنوان: القصيدة التائية لعامر البصري: ٨١، ومفاتيح المعرفة لمصطفى غالب:٢٦. وكذلك رد أبي محمد اليمني عليهم في كتاب: عقائد الثلاث والسبعين فرقة: ٤٤/٢.

مذهب هذه الطائفة في معنى النبوة

اعلم أن إثبات النبوة وأنها تأتي من الله بوحيٍ يوحيه، وأن حجة الأنبيـــاء تجـــب بحدوث آياتٍ معجزاتٍ(١) كعصا موسى، وفلق البحر طريقًا يبسًا، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ومجيء قرآنٍ يعجز عنه الفصحاء، وتفحم دونه البلغاء، وتفهم حجتـــه [الخطباء، وكلام ذئبٍ، وحنين جذعٍ، وتكثير الطعام القليل، [**٧٩**/ب] وتفجير المياه من الصخور(٢)، وما يدين به المسلمون وأهل الكتاب من هذه الأمور فإن ذلك كله عنـــدهم باطلٌ وزورٌ وكذبٌ وغرورٌ، وأن النبوة إنما هي: مادةٌ ترد على قلوب من صفا فيعــــرف الحكمة ويرتبها، دلالةً على حقائق الأمور، وأن الآيات الكافية في الدلالة علـــى النبـــوة والإخبار عن ترتيب الأمور تركيب الأعداد والأجسام، وتقويم الأفلاك، والعلم بالهندسة، وحقائق الفلسفة، وبناء علم ذلك في باطن دعوته، وإقامة ظاهرهـــا سياســـةً للعامَّـــة،

(١) المعجزة: هي أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله على يد من يختاره لنبوته ليدل على صدقه وصحة رسالته. وتسمى دلائل النبوة، وأعلام النبوة. ينظر: النبوات لابن تيمية: ١/١٧٠.

(٢) حصر دليل النبوة في المعجزة طريقة غالب المتكلمين الذين يقولون: إن دليل النبوة هو المعجزة، ويفسروها بما هو خارق للعادة على جهة التحدي. وقولهم هذا غلط من جهتين: الأولى: أنهم قصروا دليل النبوة على المعجزة. الثانية: أنهم فسروا معجزات الأنبياء بالخوارق التي تقع على جهة التحدي. والذي عليه السلف رحمهم الله أن النبوة لا يختص دليلها بالمعجزات، بل تثبت النبوة بالمعجزات (الآيات)، وتثبت بغير ذلك، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ما من الأَنْبِيَاء نَبِيٌّ إلاَّ أُعْطِي ما مِثْلُهُ آمن عَلَيْه الْبَشَر وإِنَّمَا كَانَ الذي أُوتِيتُ وحيا أَوحاه الله إِلَيَّ فَأَرْجو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرهم تَابعا يوم الْقِيَامَة**). والدليل على فساد قول المتكلمين: أن الجماهير من المسلمين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم و لم يبلغهم عند إيمانهم معجزة له، وإنما آمنوا بما بُعث به من الحق. يُنظر: النبوات لشيخ الإسلام: ١/٢١٥، ومجموع الفتاوى لابن تيمية: ١١/٣١١.

ومصلحةً لها في حقن الدماء، ولَمِّ الشعث ونحو ذلك، وكلُّ ذلك إنما يصير للنبي لفضـــل عناية التالي به، لطلبه معاني الحكمة، وخروجه عن الشهوات الجسدانية[1].

(١) وهذا هو مذهب الفلاسفة الملاحدة. ينظر: كتاب إثبات النبوات للسجستاني: ٥٣، ومفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ١٤١.

باب

قولهم في معنى كلام الله

وزعموا أن تحقيق ذلك إنما هو العقل الفائض الذي هو الإله السابق يفيض على غيره، فيشرق عليه بحكمته ما يعقل به الأمور، فيتصور له في ذاته ونفسه فيكون خفيًّا، ثم يجسده بالعبارة عنه فيكون الصوت دلالةً على ما تصور في النفس، وهو كلام الباري [٨٠/أ] الذي حصل بإفاضته على من صوره له، وتصير الكتابة عبارةً عن الصوت الجسداني(١).

(١) وهذا هو قول الفلاسفة في تعريف الوحي. يقول الغزالي في بيان معتقدهم في النبوات: ((ومذهبهم بالنبوات قريب من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي: عبارةٌ عن شخصٍ فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوةٌ قدسيةٌ صافيةٌ،... وأن جبريل: عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخصٌ... وأن القرآن: هو تعبير محمد صلى الله عليه وسلم عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، فسمي كلام الله مجازاً لأنه مركبٌ من جهته ... وهذه القوة الفائضة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تفيض عليه في أول أمره، وإنما تتربى كالنطفة، ثم تتنقل من الناطق إلى الأساس الصامت)). انظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٦، بتصرف، وإثبات النبوات للسجستاني:١٢٩.
ويُنظر الرد على دعواهم في كلام الله كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ١٠٥/٢.

باب

قولهم في المعاد والثواب والعقاب

وزعموا أن الإنسان الذي هو مجموع العالم على ما سنفسره من قولهم يصير إنسانًا باجتماعٍ من أجزاء العالم وروحٍ، فمتى صلح جسده دامت له روحه، وإن تفرق جسده لحق كلُّ شيءٍ منه بالذي منه بدأ، فيلحق السواد بالأرض، والبلغم بالماء، والدم بالهواء، والصفراء بالنار، وتلحق القوة الحادثة باجتماعه التي هي النفس فتعود إلى جوهرها بعد أن كانت في الجسد تصور للأشياء فيما غاب عنها، وفي نفسها فيما شاهدته أيضًا فلا تتلف بعد مفارقة الجسد، بل يكون أصفى لها، ويكون علمها أشف وأتم، قالوا: وهو قوله: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[1] .

قالوا: وأما الأجساد فلا تعاد[2]، لأن الله لو أراد ذلك ما عطلها، لأنه لا يبني ما نقض ولا ينقض ما بنى.

---

(١) سورة ق:٢٢

(٢) وهذا إنكار للمعاد الجسماني.

يقول الغزالي: ((اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار، وحصول الإنسان من نطفة، والنطفة من إنسان، وتولُّد النبات، وتولُّد الحيوانات، لا يتصرم أبد الدهر، وأن السموات والأرض لا يُتصور انعدام أجسامهما.

وأولوا القيامة وقالوا: إنها رمزٌ إلى خروج الإمام، وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر .

وربما قال بعضهم: إن للفلَك أدوارًا كليةً تتبدل أحوال العالم تبدلاً كليًّا بطوفان عامٍّ، أو سببٍ من الأسباب، فمعنى القيامة: انقضاء دورنا الذي نحن فيه.

=

قالوا: والنفس كالحَبِّ لا يثبت إلا بعد فساد قشره وغيبوبة أصله، وكالفَرُّوج يخرج من أصله.

واعلم أن خلاص النفس عندهم من الجسد إلى جوهرها [٨٠/ب] إنما يكون ذلك إذا حصَّلت علوماً تغني عن مزاج جسدها، فإذا لم تحصِّل ذلك دام استهلاكها في الجماد وقشور العالم، ومن هاهنا يتصور الكثير من هؤلاء التناسخ(١). وفيهم من لا يثبت النفس غير تعديل الأجسام فإن لم تتعدل حصَّلت

وأما المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار، ولكن قالوا: معنى المعاد عود كلِّ شيءٍ إلى أصله، والإنسان متركب من العالم الروحاني الجسماني، أما الجسماني منه وهو جسده فمتركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء، والسوداء، والبلغم، والدم، فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية. وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان فإنها إن صُفِّيت بالمواظبة على العبادات، وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات، وغذِّيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة، اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها، وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي وهي الجنة)) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٩ . بتصرف يسير.

ولذكر مذهبهم والرد عليه يُنظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ١٧٣/٢.

(١) التناسخ: هو القول بأن الله عز و جل نور على الأبدان والأماكن، زعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم وأن البدن لباسٌ لا روح فيه، ولا ألم عليه، ولا لذة له. وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوانٍ ناعمٍ مثل: فرسٍ وطيرٍ وثورٍ مودعٍ يتنعم فيه ثم يرجع إلى بدن الإنسان بعد مدةٍ، وإذا كان نفسًا خبيثةً شريرةً ومات صار روحه في بدن حمارٍ أو دبرٍ أو كلبٍ جرِبٍ يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه ثم يرد إلى بدن الإنسان، لم تزل الدنيا هكذا ولا تزال تكون هكذا. يُنظر: التنبيه والرد للملطي: ٢٢، والفرق بين الفرق: ٢٥٣، والملل والنحل للشهرستاني: ١٧٥/١، والفصل لابن حزم: ٧٧/١.

ومن الباطنية من يقول بالتناسخ كالنصيرية والدروز، أما الإسماعيلية فهم ينكرون المعاد ويتأولونه بعَود كلِّ شيءٍ إلى أصله بحسب عمله، وأما القول بالتناسخ فهم فيه مختلفون، ولهم =

أجسادًا (ثانية)[1]، إلا أن يكون التعديل مختلطًا بـــين جـــودةٍ وفســـادٍ فيكـــون مـــن

أقوالٌ مآلها إلى التناسخ، وإن كان بعض المعاصرين منهم كمصطفى غالب والباحثين من غيرهم كعبد الرحمن بدوي ينفون أنهم يقولون بالتناسخ. غير أن هناك فريقاً آخر من الباحثين أيضاً نسبوا القول بالتناسخ للإسماعيلية كالشيخ إحسان إلهي ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهم.

ولعل الدكتور العبيدي من أوسط من تكلَّم في هذه المسألة وفصَّلها وبين سبب الخلاف فيها وما توصَّل إليه هو مضمون قول الغزالي السابق.

يقول الدكتور العبيدي: ((الإنسان عندهم ثنائي التركيب، بمعنى أنه مركبٌ من العالم الروحاني والعالم الجسماني حسب اصطلاحهم ولك منها معاده الخاص.

فمعاد الجسد _ أو ما أسموه بالمعاد الجسماني _ يكون بتحلل الجسد وعودة أخلاطه الأربعة إلى الطبيعة.

وأما معاد الروح أو المعاد الروحاني فذو شقين:

١-إن كانت تلك الروح زاكية عابدة مجانبة للهوى والشهوات، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة؛ اتحدت عند المفارقة للجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصلت، وهو وطنها الأصلي الذي تسعد بالعودة إليه، وهو جنتها.

٢-وإن كانت الروح أو النفس منكوسةً، مغمورةً في عالم الطبيعة، معرِضةً عن رشدها من الأئمة المعصومين فإنها تبقى أبد الدهر في النار.

ويعنُون بها أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان، فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسداً إلا ويتلقاها آخر.

فاتضح من هذا النص أن لا بعث على الحقيقة للأجساد لأنها تتحلل في التراب، ولا بعث للأرواح لأنها إن كانت خيرةً اتحدت بالعالم الروحاني وهو جنتها، وإن كانت على الضد تناسخت في عالم الأجساد وهو نارها)) يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٩، وموسوعة الروح لعلي العبيدي: ١٧٨/٢، والحركات الباطنية للخطيب: ١١٥، والإسماعيلية لإحسان إلهي:٤٢٦، مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ٢٢٩.

(١) كلمة غير واضحة.

ذلك حال البهيمي[1]، وأنقص منه حال النَّامي[2].

فأما المعاد عندهم، فإن الأمور السفلية: كالماء والأرض والهواء، والعلوية: كالفلَك والنجوم والنار، وكلها كانت من جوهرٍ واحدٍ، وربما أخرج بعضهم الفلك خاصةً والنجوم من ذلك فجعله من جوهرٍ آخر، ثم يزعمون أن العُلوية علَت لخفتها وسفلت السفلية لثقلها فعملت السفلية عملها، وهي متولدةٌ عن العلوية وعن تأثيرها الأعلى بالأعلى فما دونه. قالوا: وأعلى ذلك كله الفلك، وهو مثير النار، ثم تمس الحرارة والهواء فتصير تحت الأرض فيتولد منه الماء، فيصعد من لطيفه دخانٌ في الجو مضطربٌ، فيتولد من اضطرابه نارٌ تسمى البرق ويترل ما يغلب عليه من الرطوبة أسفلاً لغلبة الرطوبة عليه، وإلا فمن شأنه أن يصعد لأنه نارٌ، فتجذبه الرطوبة إلى معدنها فيصير باللطف من فعل [٨١/أ] النار، والأرض نباتًا فما كان من صغار النبات كان نبتًا، وما كان من كباره كان حطبًا.

قالوا: والنفس الناطقة رفعت كثيفها، والنفس عندهم هو التالي، قالوا: وذلك الكثيف هو الكدورة فيها قرنت به الأجسام فقام عليه لثقله، فإذا صفا فارقه وصار إلى معدنه الذي كان منه بدوّه. قالوا: وكما أن الحرارة ترتقي من حدٍّ إلى حدٍّ تطلب النماء والقوة، فكذلك الإنسان يطلب في الدنيا العلم لخلاصه من الجسد وكثافته، فهو (إذا فاز فيه لابد أن يطلب)[3] فوق ما هي فيه، لأنها معه في سجنها غير قانعةٍ بما هي فيه.

---

(١) أي: الحيوان.

(٢) أي: النبات.

(٣) عبارة غير واضحة.

قالوا: والجسد إذا نال صاحبه من الطعام والشراب ثَقُل وطلب معدنه، والروح كلما بلغت منزلةً من حظِّها من العلم تشوَّفت إلى أخرى، فهي لا محالة بذلك طالبةُ معدنٍ هي صائرةٌ إليه.

قالوا: ولذلك تجول عند نوم الإنسان في طلب بسائطها، وإنما تقيم لعمارة الجسد وإلا فكلٌّ جوهرٍ مشتاقٌ إلى ما منه كان.

قالوا: وإنما تشتاق النفس إلى الجسد لطلب إدراك الأمور فإذا بلغت ما تريد فهي إلى معدنها أسرع وإن دامت على الجهل دامت مشابكتها بما يغيرها [٨١/ب] وتباعدها من معدنها وجوهرها ولدها.

قالوا: ولما كان الإنسان مركَّبًا من أجزاء العالم، لأن فيه جميع ما في العالم الأكبر؛ كان هو مجموع متفرِّق العالَم، وكان العالم متفرِّق مجموع الإنسان، إلا أن الإنسان زاد على العالم بأن صار مجموع أجزائه فيه روحٌ ناطقةٌ لاجتماع أجزائه على تعديلٍ في التركيب، فكان الإنسان آخِر ما يحصل من العالَم فكان لذلك أول فكرة الصانع، لأن آخرَ العمل أولُ الفكرة كما سنفسره في موضعه ـ إن شاء الله ـ.

قالوا: فالسابق متولي بسائط جوهره، والتالي مركِّب البسائط وتصورها، وما دونه من الأفاضل في التدبير الرسل، وما دونهم السوس لهم، وما دونهم حججهم، وما دون حججهم أتباع حججهم، قالوا: وكلٌّ ذلك يدأب في طلب رضا من فوقه، فإذا بلغ ذلك ترقَّى إلى منزلته، لأن كلَّ شيءٍ تغذى بغِذاهُ يلحق بأصله، كالنطفة تغذى بغذاء صاحبها فتلحق بمنزلته.

قالوا: فمن قَبِل عن الحجج صفا من درن الكدورة فبلغ منازلهم، ومن صفا من الحجج خرج عن الكدورة فصار إمامًا، ومن صفا من الكدورة من الأئمة صار سوسًا،

ومن صفا من السوس صار نبيًّا ناطقًا، ومن صفا من النطقاء صار تاليًا، ومن صفا من منزلة النفس [٨٢/أ] صار عقلاً فائضًا وإلها سابقًا، وكلما لحق من الدون منزلة من فوقه نزعه وقام مقامه وتحصَّل في منزلته.

قالوا: فمن قَبل عن الرسول ما علَّمه من التوحيد، وأصول العلوي والسفلي، وما يقوم به الرسل وأحوالهم وأدوارهم وسترهم، ورأى ذلك واجبًا عليه لهم؛ صارت نفسه بذلك كالنفس الكلي في معدنها، لأن الكلي قد كان العقل صور لها الأشياء قبل ظهورها، وإن كان من الأمور ما لا يدركه إلا بالوسائط والنفس الجزئي الناطقة تتصور الأشياء بعد ظهورها بالتفهم فلا يبقى بينها وبين الكلي في آخر الأمر فرقٌ، فإن عرف بعض ذلك مع جهله ببعض بقي أبدًا لا يرجع إلى عالَمه كما يرجع من قَبِل فوائد العالِم، كالولد متى سلم في الرحم خرج سويًّا وأدرك المنافع، ومتى لم يسلم خرج ناقصًا وصار العالَم وبالاً عليه.

قالوا: فمن تمادى في اللذات بغير تعرُّفٍ لحقائق الأمور ازداد كدورةً، ورسب في الجهل، وبعُد من اللذة النافعة، وحصل في الشقاء والبليَّة .

قالوا: فأما إن علِم الأحوال والابتداء ، والمباديء والعواقب، والفصل عن الصادق والكاذب، وعلة ما رُفِع وما وضِع، ومن أحق بالملك والممالك، [٨٢/ب] فإنه تصفو له سائر الأشياء وأوساطها وعواقبها فإما جنةٌ أو نارٌ على ما يقول المسلمون، ومن أقرَّ بذلك من أهل الكتب (والرأي، إلا)[١] أن من هؤلاء من يتناول ذلك على معنى التناسخ في هوامَّ تتهافت في النار.

---

(١) كلمة غير واضحة.

وزعموا أن قيام القائم هو يوم القيامة، وهو آخِر العالَم، وهو حصول أمم الرســـل في الثواب والعقاب بحسب الأعمال، وهذا منهم تأنيسٌ للعوام وله معنى نفسره ــ إن شاء الله ــ[1].

(١) يُنظر: الدستور ودعوة المؤمنين للحضور لشمس الدين الطيبي:٦٩، ضمن أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر: ٣٠ (الرسالة الأولى)، والقصيدة التائية لعامر البصري: ٩٣ (الرسالة الرابعة)، ومفاتيح المعرفة لمصطفى غالب: ٧٧، ١٢٨.

باب

قولهم في معنى شرائع الرسل وفرائضهم وسننهم وسائر ما رتبوه لأئمتهم

قالوا: لا وجه في الحكمة لصلاةٍ، ولا صيامٍ، ولا فرض القيام ولا قعودٍ، ولا لسعيٍ إلى بيتٍ وطوافٍ، ولا رميٍ بحجارةٍ، ولا غسل جنابةٍ، ونحو هذه الأمور المفترضة كما يظن أهل الظاهر من العامة.

قالوا: إنما هذه أمورٌ رتِّبت بحسب ما أمسك العامة عن البغي، وأقام لها مصلحتها في التشاغل بها لتحقن دماءها وترد معايشها[1]، ورُكِّبت كلها رموزًا إلى الأمور المستورة من علم الحكمة، والفلسفة والطبائع والأمور السفلية والعلوية كذلك، (وما صرح به)[2] القرآن وألفاظه ومعانيه وظاهره، وكذلك السنن [٨٣/أ] والأخبار والأمثال، وكذلك جميع ما رُتب في الفرائض من الأعداد والتوقيتات والأزمان؛ لأن هذه كلها جاءت من جهات قومٍ حكماء علماء جمعوا بها العلوم بالأشياء.

قالوا: فمما جاء في القرآن من هذا قوله: ﴿الٓمٓ﴾[3] إنما وقع ذلك رمزًا إلى أمورٍ، ثم يفسرون ذلك لسامع دعوتهم بحسب دعواه فيها وثقتهم به.

فمن قائلٍ منهم: الألف دلالة على انفراد الأول، واللام دلالة على السابق، والميم دلالة على التالي.

---

(١) وهذا هو قول أهل التخييل من الفلاسفة ومن شابههم، وسبق النقل عن شيخ الإسلام في بيان هذا.

(٢) كلمة غير واضحة وعليها سواد.

(٣) سورة البقرة:١.

ومن قائلٍ يقول: الألف واحدٌ، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فذلك إحدى وسبعون، دلالة على شرف النطقاء، وورودهم من عند واحدٍ أول.[1]

ومنهم من يقول للموغل في الدعوة: هذا حثٌّ على تعلُّم الهندسة فالألف الخط المستقيم، واللام هي الزوايا المستقيمة والحادة والمنفرجة، والميم هي الدوائر.

قالوا: وأما الأخبار فكثيرةٌ منها قوله: خلقت حواء من ضلع آدم[2]، ثم يفسر ذلك على وجوهٍ بحسب منزلة المدعو، آخِر رتبها أن تكون أيضًا إشارةً إلى الهندسة؛ لأن الألف واحدٌ، والدال أربعةٌ، والميم أربعون، فتصير خمسة وأربعين. والحاء من حواء ثمانيةٌ، والواو ستةٌ، والألف واحدٌ، وذلك ضلعٌ من ثلاثة أضلاعٍ هي خمسة وأربعون[3]. قالوا: وذلك

---

(١) يُنظر لنقض هذه المزاعم: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٢/١٣٦.

(٢) يريد الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّ الْمرأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَن تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَة فَإِن استمتعتَ بِهَا استمتعتَ بِهَا وبِهَا عوجٌ وإِنْ ذَهَبتَ تُقِيمهَا كسرتَها وكَسرها طَلاَقُهَا**)

والحديث أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، برقم: ٣١٥٣، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم: ١٤٦٨. واللفظ لمسلم.

(٣) هذا هو حساب الجُمَّل: وهو علمٌ مبنيٌّ على أساس القيم العددية للحروف الأبجدية. على ترتيب: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. يُنظر: مفاتيح العلوم لأبي عبدالله البلخي الخوارزمي: ٢١٩، المحكم لابن سيده: ٧/٤٥١، وكشاف اصطلاحات العلوم للتهانوي: ١/٥٨٢، والمعجم الوسيط: ١/١.

علم المثلث [**٨٣**/ب] المتساوي الأضلاع، وهو أول شكلٍ من اقليدس(١)، في كثيرٍ من هذا يأتون به أبدا(٢).

وأما الأعداد وطبائعها فترتيبهم لها كما سنذكره في باب استدلالاتهم.

وأما معاني الفرائض فمنه التيمم(٣):

قالوا: فالمتيمم مع عدم الماء: إنما هو الائتمام بمن يفاتح بالبيان، والمريض: هو المقصر عن سعي الصحيح، وهو واقعٌ على المستجيب المتعلم المقصِّر عن العبادة بما سمع. والمسافر على الجناح: وهو المتصرف من قبل الحجج، المطلق اللسان بالدعاء. ومن أتى بوله أو شكَّ أو لمس النساء: فهو من فاتح ما دونًا له في الدعاء إلى الحقِّ، لأن عندهم أنه لا يجوز [لمن](٤) علِم المذهب أن يتكلم به، ولا يدعو إليه حتى يؤذن له، ولا يحل في الجملة الدعوة لمن لم يبلغ علم السابق والتالي. قالوا: وكلُّ هؤلاء المسمين يجب عليهم ألا يتعلقوا بالعلم اللامع من عند اللاحقين، فمن لم يدركهم اقتصر على ما يأمرهم به الجناح.

---

(١) إقليدس: هو المهندس النجار الصوري، ابن نوقطرس بن برنيقس المظهر للهندسة المبرز فيها، ويعرف بصاحب جومطريا، واسم كتابه في الهندسة باليوناني (الاسطروشيا) ومعناه: أصول الهندسة. حكيمٌ، قديم العهد، يوناني الجنس، شامي الدار، صوري البلد، نجار الصنعة. له يدٌ طولى في علم الهندسة، وكتابه المعروف بكتاب الأركان هذا اسمه بين حكماء يونان وسماه من بعده الروم الاستقصات، وسماه الإسلاميون الأصول. يُنظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء لجمال الدين أبو الحسن القفطي: ٥٤.

(٢) يُنظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٢/١٥٦، فقد عقد فصلاً كاملاً في بيان تأويلاتهم والرد عليها.

(٣) يُنظر للرد على هذا: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني: ٢/٩٢.

(٤) كلمة في هامش الورقة ٨٤/أ من المخطوط.

غسل الجنابة:

قالوا: المجامعة الموجبة للغسل: هي المفاتحة بالعلم. وبالفرج: المكاشفة عن المكتوم المستور، فإنه لا يحلُّ أن يُلقى إلى مؤمنٍ [٨٤/أ] قبل أوان رتبته، بل يجامعه بالدون إلى مفاتحة مثله، وهو مما لا يجب منه غسلٌ، وإن جاوز ذلك وكشف مستورًا؛ فقد جامع في الفرج فيجب عليه الغسل، ولا يدخل مسجدًا إلا مارًّا فيه، ولا يقرأ قرآنًا، ولا يصلي، وذلك ما يحدده عليه لاحقه، فركونه عن عهدٍ أو غيره، ولا تقبل طاعته قبل ذلك. وإن جامع غير امرأته _كأن غلط_ وهو مفاتحة من لم يدخل في دعوته، ولذلك وجب الحدُّ، والاغتسال، والرجم. وجماع الغلام: فهو مفاتحة المرتاد الباحث، وذلك دون مجامعة المرأة المحرَّمة، عليه التعزير. وأما البهيمة: فمفاتحة الظاهرية وهو أصعب ذلك كله، ولذلك يجب عليه القتل: وهو أن يُترك فلا يُكلم حتى يموت عن العلم الحقيقي. والاحتلام من غير إرادة: فهو أن يسبق من لسانه قولٌ فينكشف به معنى لم يرده، فيجب عليه الاغتسال كما قلنا.

وسمي جُنُبًا (لبعده، فوعد على التعزير)[1] بأن يغتسل بالعلوم، ويتطهر بالنكايات ويؤنب، فيقرب من المسجد حينئذٍ: وهو داعيه، ويجالسه، ويحمد ذكره في مجلس إمام زمانه. وإن لم يجد الماء: العلم الحقيقي، ووجد دونه اقتصر عليه .

الوضوء:

قالوا: والوضوء [٨٤/ب] الذي لا صلاة إلا به، فالوضوء: يدل على الأساس. والصلاة: الناطق؛ لأن للوضوء ثلاثة أحرفٍ، والأساس على ثلاثة أحرفٍ. والصلاة أربعة

---

(١) عبارة غير واضحة.

أحرفٍ، والناطق محمدٌ أربعة، فمن أطاعه لأمرٍ قبل الحجة لم يقبل منه.

الماء عندهم: هو العلم الحقيقي. وصب الماء باليمنى على اليسرى، واليمنى: الداعي، واليسرى: المأذون له المرتاد، ومسحه اليسرى ثم رجوعه ليمسح اليمنى إنما هو سؤال الداعي وإن شك رجع إليه، والمسح ثلاثًا: براءةً من اليهودية والنصرانية والمجوسية، والاستنجاء باليسار فلا يدع إلى أن ينقّي معناه: أن لا يدع سؤال الداعي عن حدوث الخطأ إلى أن يزول شكُّه، ثم يرجع إلى غسل يديه: يدل أنه إذا نُقِّي من الشكِّ رجع إلى الداعي يشكره.

مضمضة الفم: دلالة على الحجة لأنها مقام النعم، والأسنان: دليل على الدعاة، وعدد الأسنان والفكين وطَبَق العليا والسفلى واللسان وذلك أربعون، يجب أن تكون للحجة (من يجلهم)[1] في عمله.

المضمضة: دلالة على أنه يجب عليه الشكر، وإضافة ذلك إلى حقِّ صاحب الجزيرة.

والأنف: مقام الإمام. والاستنشاق: إقرارٌ [٨٥/أ] بأن ما وصل إليه من اللاحق فمن الإمام، وهذه الثلاث ثُقُب: دلالة على الإمام، والحجة، والداعي.

والابتداء بالاستنجاء قبل الوجه: دلالة على الابتداء بالداعي أدنى الثلاثة، ثم بالحجة، ثم بالإمام.

الفم معدن الطعم والكلام ومنه خروجه، يدل على أن الحجة يبين الصحيح من السقيم، ولسان الأئمة ولا يوقف بالفم إلا على ما يأتيه من الطعم.

---

(١) كلمة عليها سواد.

والأنف يقف به على ما يعد منه، دلالة على أن الحجة تؤدى بالشخص، والإمـــام بالخيال.

ثقب الفم واحدٌ، وثقب الأنف اثنان، دلالة على أن للحجة سهمًا واحدًا من العلم، وللإمام سهمين.

والوجه: الناطق، به يُعرف الإنسان، وبه يُعرف الدين، وهو مجمع الحواس، فالناطق مجمع الحدود العلوية، والابتداء بغسله في الفرض دلالة علـــى أن النـــاطق أول داعٍ إلى الأصلين، وليس هو مستورًا يدل على أن الناطق يكون ظاهرًا، وليس فوقه (إلا)[1] الرأس يدل على أن التالي هو العالي على من في دار العمل، وأنه يرقّي الناطق إلى حدِّه فيقرنـــه بنفسه. وكون الدماغ يمد (الجسم)[2] يدل علـــى أن التـــالي يمـــد النطقـــاء والأئمـــة (والحجج)[3]، ومسحه الرأس الناطق بالإقرار به و(بسوس)[4] [**٨٥**/ب] الأئمة والحجج.

وغسل الرجلين: دلالة على الأول الذي به قوام الإنسان، ودلالة على أن قوام التالي بالأول.

الصلاة:

هي الإمـــام لقولـــه: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[5] والمأمور بإقامته هو الناطق.

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) سواد في الأصل.

(٣) سواد في الورقة.

(٤) سواد في الورقة.

(٥) سورة العنكبوت:٤٥.

وإن أخذنا في تفسيرهم لمعاني الركوع، والسجود، والقراءة، وعدد الركعات، وترتيب كلِّ صلاةٍ، ومعنى الزكوات، والحج، وساير الفرائض أطلنا ذلك، وسنأتي منه بشيءٍ في موضعه، وجميعه مصروفٌ عندهم عما يعرفه المسلمون ويعملون به، وكذلك أهل الشرائع في شرائعهم على حسب ما ذكرناه فيما وصفناه في التيمم والطهارة، وكلُّ كلامٍ واردٍ في خبرٍ أو قرآنٍ أو كتابٍ فمصروفٌ إلى بابٍ نحو ذلك.

واعلم أن تفسير ذلك لا يتفق في كل حالٍ على معنى واحدٍ، ولا لكلِّ أحدٍ، ولا في طلب عرضٍ واحدٍ بعينه، وإنما يأتي تأويلات هذه الفرائض في وجوه الاستدلالات بها، وبجميع ما يموِّهون به ويستميلون القلوب إلى مراداتهم، وفي جميع آي القرآن والسنن والأخبار، وفي تركيبات الأجسام وتصوير (المصورات)(١)، وطبائع الأعداد واختلاف رتبها، [٨٦/أ] وفي كلِّ أمرٍ يجري من خطاب الناس، وأخلاق البهائم، وتقسيم الألفاظ، والمعاملات في البيوع، والأشربة، والموازين، والمكاييل، وعقد الحسابات في الأيدي، وتقييد ما يصورها بكتابة.

وأما غيرها كحروف الهندي، وحساب الجُمَّل، وأنواع الملاهي والرياضات والآداب، وعلوم اللغات، والملاهي: كالعيدان(٢) والطنابير(٣)

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) العيدان: آلة من المعازف وَتَريةٌ يُضرب عليها بريشةٍ ونحوها. وتجمع على أعواد وعيدان. يُنظر: مادة (عاد) في تاج العروس للزبيدي: ٤٣٦/٨، المعجم الوسيط: ٦٣٥/٢.

(٣) الطنابير: جمع طنبور: وهو آلة لهوٍ وطربٍ، ذات عنقٍ وأوتارٍ يضرب بها، تشبه العود. يُنظر: مادة (طنبر) في لسان العرب لابن منظور: ٥٠٤/٤، والمعجم الوسيط: ٥٦٧/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار:١٤١٦/٢.

والأوتار[1] والشطرنج[2] والنرد[3]، والمنطق، والنحو وغير ذلك من الأمور، فإنهم يصرفون ذلك كلَّه، ويخرجون منه شبهًا يعلقونها بأمورٍ تكون لهم في (الخفاء شَبَّهَ)[4] إليها عَرَضٌ، أو الإيحاش بها من أشياء (ترعب)[5]، ويصرفون ذلك بضربٍ من التعليق كيف اتفق، ويختلف ذلك بحسب حذق الدعاة والمعبرين عن ذلك، أو بحسب ما يتفق لهم وقت السؤال، أو بحسب ما يقارن تلك الحال، أو بحسب المدعو في الفهم، أو بحسبه في بلوغ مترلته من الدعوة إلى حيث انتهى منها، وبحسب ما يُقصد إلى تأنيسه بأمرٍ أو إيحاشه من أمرٍ، كذلك من يجيد الأجوبة والتأويلات، ووجوه التمويهات والاستدلالات متى وجدت ذلك فلا

(١) أوتار: جمع وَتَر بالتحريك واحد أوتار القوس، وهو أحد خيوط العود التي يعزف عليها. يُنظر: مادة (وتر) في الصحاح للجوهري: ٨٤٢/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار:٢٣٩٦/٣.

(٢) الشِّطْرَنْجُ: لعبةٌ تلعب على رقْعَة ذَات أَرْبَعَة وَسِتِّينَ مربعًا وتمثل دولتين متحاربتين بِاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ قِطْعَة تمثل الْملكَيْنِ والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود. يُنظر: مادة (شطرج) في تاج العروس للزبيدي: ٦٣/٦، والمعجم الوسيط: ٤٨٢/١.

(٣) النرد: لعبةٌ ذَات صندوقٍ وحجارةٍ وفُصَّين تعتمد على الْحَظ وتنقل فِيهَا الْحِجَارَة على حسب مَا يَأْتِي بِهِ الفُص (الزهر)، وتعرف عِنْد الْعَامَّة (بالطاولة) يُقَال: لعب بالنرد، وهو فارسي معرب أصله: (النردشير). يُنظر: مادة (نرد) في لسان العرب لابن منظور:٤٢١/٣، وتاج العروس للزبيدي: ٢١٩/٩، والمعجم الوسيط: ٩١٢/٢.

(٤) كلمة غير واضحة.

(٥) كلمة غير واضحة.

تنكره، ولا يسرع إلى قلبك (الإنكار الذي)[1] أوقع بجهلٍ قائلـه، أو لخـلافٍ بينـهم في أصله (...)[2]. [٨٦/ب]

وقد عرفنا كيف تخريجهم لتأويلات ما ذكرنا، إما من عددٍ أو اشتقاق في لفظٍ، أو شَبَهٍ، فمن عرف ذلك لم يعسر عليه أن يروي في نفسه ما شاء ثم يرتِّب فيه أمثالاً مـن هذه الأمور، إما أن يوحش منه بها، أو يؤنس بها من لديه، بعد أن يعطيه مـن يختدعـه بذلك قياده في الانخلاع عن المفهوم من ذلك، إما بالعمل، أو دلالة اللغة. ولـو فكـر المخدوع فيما يعامل به في هذا من تقريب القوم له ما يتأولونه من لفظٍ أو شَبَهٍ لعَلِم من ذلك أن (وجوب)[3] مراعاته كان لزوم المعروف الظاهر أولى منه، لكن الانخداع يعمـي الأبصار، والعشق للنادر يمنع من البصائر، وحب الشيء يعمي ويصم.

واعلم أن تفسيرهم لما ذكرنا إنما يقرر به عند المدعو أولاً أن باطن الفـرائض مـا ذكروه، والعمل بها لازمٌ له لقيام الشرائع دلالةً على الباطن، فإذا أَنِس وانخلـع أَقـرَّ أن إقامتها عليه إنما هو ليماشي بذلك غيره إلى الحق ومعرفته، فإذا زاد (أخبره)[4] أنهـا إنمـا رُتبت إِرصادًا وإثقالاً على الجهال (لضعفهم)[5] فيجب أن يكون بمعزل عنها، فإذا (سلَّم بذلك)[6] أقر أنَّ ذلك كله إنما جاءت به أنبياء الأمم [٨٧/أ] لسفه الرأي وفساد الاختيار.

---

(١) سواد بمقدار كلمة.

(٢) سواد بمقدار كلمة.

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) سواد بمقدار كلمة.

(٥) سواد بمقدار كلمة.

(٦) كلمة غير واضحة.

باب

في البيان عن إعراض القوم في جميع ما حكينا عنهم

اعلم ـأرشدك الله ووفقك لتدبير الأمور واختيار محاسنها، وأعاذك من شبهات الاغترار والأهوالـ أن جميع ما ذكرنا من هذه الأمور فإن ذلك قد تناهى في آخره إلى نبذ الشرائع، والاستخفاف بالفرائض، وردِّ دعوة الرسل، وتكذيب الكتب، والانخلاع من التوحيد، والمصير إلى الاتخاذ مع الله آلهةً أخرى، وجحد المرجع، وإنكار البعث والنشور، وإلى أن صار قائلي ذلك عن هؤلاء إلى جحد ما دان به رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدينونة بما يكفر به قائله، وردِّه لما قد عُلم من نحلته وطويته، وما كان عليه من ديانته، والإفصاح بإكفار من جحده وأنكره، أو تأوَّله، أو عدل عن ظاهره لا شك عندهم في ذلك ولا شبهة، ولا يتطرق على القلوب فيه اضطرابٌ ولا مريةٌ، ولا في خروج الدافعين لذلك من الملة ودخولهم بذلك في جملة الملحدين [1]

(١) يقول الغزالي: ((إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض))، ويقول: ((والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نُسب إليهم)). يُنظر: فضائح الباطنية للغزالي: ٤٣، ٥١ .

يقول ابن الجوزي: ((الباطنية قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرفض، وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام بالمرَّة، فمحصول قولهم تعطيل الصانع، وإبطال النبوة والعبادات، وإنكار البعث)). يُنظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي: ٩١.

ويقول ابن حزم: ((ومنهم طوائف أعلنوا بالإلهية، ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة، وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملةً، قائلتان بالمجوسية المحضة، ثم =

(ارتيـــابٌ، فتجـــب)[1] عقوبتـــهم والـــبراءة منـــهم، وإخـــراجهم عـــن جملتـــهم، (والـــرد)[2] [٨٧/ب] علـــيهم في جميـــع مـــا عرفـــوه مـــن حـــال رســـلهم وأسمـــائهم وأعيـــانهم وصـــفاتهم وبلـــدانهم وأوطـــانهم، ومـــا أظهـــروه مـــن مذاهبهم في أوليائهم وأعدائهم، وغير ذلك من أحوالهم.

وهذا وإن كان القول فيه كما وصفنا فإن ذلك كله يَقصر عن أغراضـــهم الـــتي أمُّوها، ومعانيهم التي قصدوها، وجميع ذلك رموزٌ رمزوا بها إلى غيرها، وأمورٌ توصَّلوا بها إلى ما فوقها، وجميع ما ذكرناه إنما جاؤوا به تأنيسًا لأهل الملل، وتدسَّسوا به على غامض الحيل والحُيل، وتلطفوا به في الجذب إلى مذاهب الملحدين من الدهريـــة أو الثنويـــة أو المجوس أو الصابئين أو مذاهب الفلاسفة المشهورين؛ لأن غرضهم كان الخلع من الإسلام والشرائع المعروفة، وديانات الرسل المشهورة، وإشعار القلوب أطرافًا تُبطـــل حـــدوث الأجسام وتدخلها في حكم القدم أو بعضها، وقد عودوا بـــذلك القـــائلين عنـــهم في الاستدلال طريقًا للملحدين في وجوه البناء لشُبه (التلبيس)[3] كما سنذكره ونصـــفه في بابٍ بعد هذا ــإن شاء الله ــ.

مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد أنو شروان بن قيما ملك الفرس، وكان يقول بوجوب تأسي الناس في النساء والأموال)). يُنظر: الفصل لابن حزم: ٢/٩١.

وقد أفتى فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية فتوى مطولة وحكم فيهم بالكفر الصريح والردة عن دين الإسلام . يُنظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/١٢٠.

وأفتت اللجنة الدائمة للفتوى بالسعودية بخروج هذه الطائفة من الملة. يُنظر: الفتوى رقم: ٥٥٠٨ من مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(١) سواد بمقدار كلمة.

(٢) سواد بمقدار كلمة.

(٣) سواد بمقدار كلمة.

(فإن قدروا)[1] على ذلك تركوهم وقد ألفوا طريقا ورضوه (فلم ينكروه)[2]، وقد رتبوا فيه على وجوههم، (ولا شك)[3] أن ركوب ذلك واختياره لا يؤدي أهله [٨٨/أ] إلا إلى العدول عن الشرائع، والحصول لا محالة على بعض هذه المذاهب، وسأصف لك ما ذكرته (مسبوقًا) لتعرفه، وتعرف كيف يمكن التوصل به إلى ما وصفته.

أما اعتمادهم في أول الدعوة على التحقق بسلوك طريق الإمامية فإن ذلك وقع منهم لأمورٍ منها:

أن يجعلوا لأنفسهم طائفةً يتكثرون بها، ويدخلون في جملتها، ثم اختاروا هذه الفرقة بعينها لانحرافها عن العوامِّ وانحراف العوامِّ عنها، ولأن كثيرًا من أمورها غير معروفٍ عند العامة، ومستورًا إلا عن الخاصة، فمتى ورد من معاني دعوتهم التي أظهروها ما لا يُعرف ظنَّ الجهال أن ذلك داخلٌ في جملة فرقةٍ من فرق الإماميَّة وأهل القبلة، ولأنهم أرادوا أن يتسلقوا بذلك إلى قذف الأمة بالارتداد والضلال، ويُؤَنِّسوا قابل ذلك عنهم بالشكِّ فيما ظهر من دعوتهم، وانتشر من مذاهبهم، وسوء الظن بهم في جميع أحوالهم، وأن ذلك جائزٌ عليهم كما جاز عليهم مخالفة (...)[4] عليه وأقروا به، وقطع عذرهم فيه، من نصب (إمام يبلغهم)[5]ويقوِّم ديانتهم، مع العدول عنه إلى اتباع (آراء الجهال)[6] [٨٨/ب] وأهوائهم، فصار ذلك سببًا يشكك به في ظاهر الدعوة وما عليه العامة ودهماء الأمة، وظاهرٌ لمن نقل

(١) سواد بمقدار كلمة.

(٢) سواد بمقدار كلمة.

(٣) سواد بمقدار كلمة.

(٤) سواد في الورقة بمقدار كلمة.

(٥) سواد في طرف الورقة بمقدار كلمة.

(٦) سواد في طرف الورقة بمقدار كلمة.

الشريعة. ثم اتخذوا بذلك استصغار جميع الأمة عن حملها لما وردت به النبوة عن ربها، وتعظيم قدر الإمام المنصوص عليه في تفرده بحمل العلم والنهوض به وحده، وجهل كلِّ أحدٍ لحقائقه إلا أن يأخذ عنه. ووصفوا أن الدين مستورٌ، وأن الأكثر له منكرون وبه جاهلون؛ ليؤنسوا بالإقرار بذلك العوام، ويوحشوهم عن جملة ما عرفوه من دعوة الأنبياء، ويعلقوا نفوسهم بأمرٍ مكتومٍ لا يعرفونه، وبحقٍّ مستورٍ لم يعلموه، ليعدلوا عما عرفوه إلى الإقرار بما أنكروه، وأن ظاهر القرآن والسنن والأخبار وجميع دلائل الله ـتبارك وتعالىـ والرسول ـعليه السلامـ وأصناف ما رتبه الله من الآيات (وبيَّنه)[1] من ذلك في الأرض والسماوات؛ استأثر الله بعلمه إلا عن رسولٍ طهَّره، وإمامٍ نصبه، واحدٌ (هو أصله)[2] ومعدنه، وأن في أيدي العوام ظاهرٌ (يستوي)[3] في إدراكه البله والبهائم، وفي بواطنه علومٌ (مستورةٌ وغاياتٌ)[4] مكتومةٌ، اختص بها أهل الخصائص (الربانية)[5]، المقامات العالية، فأعطوا بذلك سامع[6][٨٩/أ]

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) سواد في طرف الورقة بمقدار كلمة.

(٣) سواد بمقدار كلمة.

(٤) سواد بمقدار كلمة.

(٥) سواد بمقدار كلمة.

(٦) هنا ينتهي الموجود من المخطوطة وما بعدها حتى نهاية الكتاب مفقودٌ.

الخاتمة

الحمد لله ، وبعد:

فعند الانتهاء من تحقيق هذا المخطوط يحسن التلخيص لفكرته التي يدور عليها والتي يمكن إجمالها في الأمور التالية:

١- ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه قسم كتابه إلى أربع مقالات، وجعل تحت كل مقالة فكرة موضوعية مترابطة، ولم نتحصل إلا على المقالة الأولى كاملة وشيئا من المقالة الثانية، أما المقالة الثالثة التي نقد فيها كتبهم والمقالة الرابعة التي ذكر فيها تفاصيل الأحداث في عصره فلم نتحصل عليها.

٢- أن المؤلف عاش مع القرامطة وتحت حكمهم، وعرفهم عن قرب، واطلع على خفايا مذهبهم، وساعده على ذلك نسبه الذي ينتمي إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر.

٣- تبين من خلال ما ذكره المؤلف أن دعوة الإسماعيلية القرامطة دعوة إلحادية تهدف إلى هدم الإسلام وإعادة الامبراطورية الفارسية المجوسية، وقد اتخذت التستر والتخفي وسيلة لها، والتمست من كل مذهب ما يوافق أهواءها ويشكك المسلمين في إسلامهم وينقلهم إلى الفلسفة والزندقة في نهاية المطاف.

٤- تبين ما للعرق اليهودي والمجوسي من ترابط في نشأة هذه الدعوة وتأسيسها، وكذلك في المعتقدات والخدع والتمويهات.

٥- ذكر المؤلف طريقتهم في الدعوة وذكر المراحل التسع التي يسلكونها للإيقاع بالمخدوع بهم ليخرجوه في النهاية من كل الديانات.

٦- ذكر المؤلف شيئا من عقائدهم في التوحيد والنبوة والكلام والمعاد وكذلك قولهم في الشرائع وانتهى إلى أنهم إباحية ملاحدة.

التوصيات:

إن كان من توصيات في خاتمة هذا البحث فإني ألح على طلاب العلم أن يبحثوا جهدهم في الحصول على القسم الساقط من هذا الكتاب فإن في إتمام الكتاب فوائد جليلة يمكن حصرها في التالي:

١-أن الكتاب يعد مرجعا أصليًّا في هذا الباب من الناحية العقدية و التاريخية، وقد تميز باستطاعة المؤلف الدخول مع القرامطة ومعرفة عقائدهم عن قرب.

٢-أن المؤلف من ولد اسماعيل بن جعفر الإمام السابع عند الإسماعيلية، والذي ينتسبون إليه ويجعلونه قائم الزمان. وهدمه لمذهبهم له شأن عظيم وقوي في نقض هذه الطائفة الخبيثة.

٣-أن القسم الساقط من الكتاب أهم من القسم الموجود؛ وذلك لأنه ينقض فيه بالتفصيل أهم كتابين عند الإسماعيلية، وكذلك يذكر فيه الحوادث التاريخية بالتفصيل لا سيما وقد عايشها فليس نقله لها مما تدخله التوهمات.

وفي الختام أشكر الله تعالى على أن وفقني لإتمام هذا العمل، كما أسأله التسديد والعفو عن الزلل إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية .
٢- فهرس الأحاديث النبوية .
٣- فهرس الأعلام .
٤- فهرس الفرق والطوائف الواردة في البحث.
٥- فهرس المصطلحات العلمية الواردة في البحث.
٦- فهرس القبائل والأنساب.
٧- فهرس البلدان والأماكن.
٨- فهرس الأشعار.
٩- فهرس المصادر والمراجع .
١٠- فهرس الموضوعات .

الفهارس

أولاً:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآيــة
٣٦١	البقرة	١	﴿الٓمٓ﴾
٢٨٨	البقرة	٢٢٨	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾
٢٨٨	البقرة	٢٣٤	﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾
٢٨٧	البقرة	١٩١	﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾
٢٥	آل عمران	٧	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾
٢	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾
٣٣٩	آل عمران	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾
٢٦، ٢٨٨	آل عمران	٩٧	﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾
٢٦، ٢٨٨	آل عمران	٩٧	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾
٣	النساء	٥٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ

مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾			
﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾	١٥٩	النساء	٣٤٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾	١	المائدة	٢٣٢
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	٣	المائدة	٢
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾	١٧	المائدة	٢٩٧
﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾	١٢	المائدة	٣٢، ٢٥٠
﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ﴾	٧٠	المائدة	٢٣٦، ٣٣٥
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٣	المائدة	١٨٨
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ	٥٤	الأعراف	١٧١

حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾			
﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٢	التوبة	١٨٧
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾	٣٦	التوبة	٢٥٠، ٣٤٣
﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾	١١	الرعد	٢٩٩
﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٥	إبراهيم	٢٣٤
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	الحجر	٢،
﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٦٤	النحل	١٧٢
﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾	٩١	النحل	٣٢، ٢٣٦
﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾	٧١	الإسراء	١٠٢
﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٧٢	الإسراء	٣١، ٢٣٥
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	١٠٦	الإسراء	١٧٢

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	٢٩	مريم	٣٣٨
﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾	٧	مريم	٣٣٩
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾	٤٠	الحج	١٨٣
﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾	١٨	الحج	٢٩٩
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾	١١٧	المؤمنون	٢٥٦
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	٥-٦	القصص	٣٣٣
﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	٢	العنكبو [redacted]	٣٠٧
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾	٤٧	العنكبو [redacted]	٣٦٦
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٧	الروم	١٨١
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾	٧	الأحزاب	٣٢، ٣٣٤
﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾	٢٣	الأحزاب	٣٢
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	٤٠	الأحزاب	٢٤٧
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن	٨٢	يس	٤٠

فَيَكُونُ ﴾			
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	يس	٢٥٥
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾	٥٣	فصلت	٣١، ٢٣٤
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	٢٩	الزخرف	٤١، ٢٥٥
﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾	٢٤	الجاثية	٢٥٧
﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾	١٢	الأحقاف	٣٤١
﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	١٨	الفتح	٣٣٥
﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢	ق	٣٥٤
﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	١٢	الذاريات	٣١، ٢٣٤
﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾	٢٠	الذاريات	٣١، ٢٣٤
﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾	٤٩	القمر	٤١، ٢٥٥، ٣٤٨
﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾	٩٦	الواقعة	٣٤٥
﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ	٣-٤	الملك	١٧٦

حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾			
﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾	١	القلم	٢٥٥
﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٤- ٤٧	الحاقة	١٨١
﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾	١٧	القيامة	١٨١
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾	١	الأعلى	٣٤٥
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾	٢٠	الفجر	١٨٩

الفهارس

ثانياً:

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

الفهارس

ثالثاً:

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الفهارس

رابعاً
فهرس الفرق والطوائف

فهرس الفرق والطوائف

الفهارس

خامساً

فهرس المصطلحات العلمية

فهرس المصطلحات العلمية الواردة في البحث

الفهارس

سادساً

فهرس القبائل والأنساب

فهرس القبائل والأنساب

الفهارس

سابعاً

فهرس البلدان والأماكن

فهرس البلدان و الأماكن والدول

الفهارس

ثامناً:

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

الفهارس

تاسعاً:

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق : د. جمال الدين الشيال، الناشر: وزارة الأوقاف، الطبعة الثانية،– مصر ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني، الناشر: دار صادر – بيروت.
- إثبات النبوات، للداعي الإسماعيلي أبي يعقوب إسحاق السجستاني، تحقيق: عارف تامر، دار المشرق، بيروت_لبنان، الطبعة الثانية.
- أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، ليوسف عيد، دار المعالي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائه ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة، الإمارات_الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م.
- أخبار العلماء بأخيار الحكماء، لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت–لبنان.

- أربع رسائل إسماعيلية، جمع وتحقيق: عارف تامر، دار مكتبة الحياة، بيروت_لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.
- الأزمنة والأمكنة، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية، لبرنارد لويس وإدوارد سعيد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- الإسماعيلية المعاصرة، محمد بن أحمد الجوير، دار طيبة، الرياض_السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
- الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة،
- الإسماعيلية والقرامطة، مقال لعارف تامر، بمجلة المشرق.
- الإصابة في تمييز الصحابة،لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ
- أصول الإسماعيلية دراسة وتحليل ونقد، د.سليمان بن عبدالله السلومي، دار الفضيلية، الرياض_السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠١م.
- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، لبرنارد لويس، مراجعة وتقديم: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، طبعة دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨م.
- إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

- الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقَيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير، سعد بن عبد الله آل حميد، هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- اعتقاد الشيعة الاثني عشرية، عبدالرحمن الشثري، مكتبة الرضوان السلفية، البحيرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، – ٢٠٠٢ م.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق : سمير جابر، الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.
- إكمَالُ المُعْلِم بفَوائد مُسْلِم، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن َعمرون اليحَصبي اَلسبتيَ، تحقيق: الدكتور يحْيَى إسْمَاعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (لم تطبع)
- الإمامة في الإسلام، عارف تامر، دار الأضواء، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ_١٩٩٨م.
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: د.سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،
- الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، لسعيد بن ناصر الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة–السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، لعلي بن بخيت الزهراني، دار طيبة، مكة المكرمة– السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط،لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، تحقيق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ – ١٨٦٥م.
- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث _ مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- أيعيد التاريخ نفسه؟ ، محمد العبدة، المنتدى الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.
- الباب، لشهاب الدين الألوسي، ملحق بكتاب: مفتاح باب الأبواب لميرزا خان، طبعة مجلة المنار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢١هـ.

- البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور_باكستان.
- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، لسليمان أفندي الأذني، بدون بيانات نشر.
- بحث تاريخي في رسائل أخوان الصفاء وعقائد الإسماعيلية فيها لحسين فيض الله الهمداني، طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر، دار المكتبة العربية الكبرى، بومباي، الهند، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.
- البدء والتاريخ،للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد – البداية والنهاية،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- بدائع الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- البلدان، لأبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- البهائية والقاديانية، لأسعد الحمراني، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- بيان مذهب الباطنية وبطلانه، المؤلف: محمد بن الحسن الديلمي، المحقق: ر.شدوطمان، الناشر: إدارة ترجمان السنة – باكستان.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- تاريخ ابن الوردي، لأبي حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس ابن الوردي المعري الكندي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان _ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،لأبي عبدالله شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ –
- تاريخ الأمم والرسل والملوك،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.
- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ–
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار الأندلس، الطبعة الثانية، بيروت–لبنان، ١٩٦٥م.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، تحقيق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، آمال السبكي، عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب_الكويت، ١٩٧٨م.
- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، بتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- تاريخ مختصر الدول،المؤلف: غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لمحمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء، تحقيق: علاء إبراهيم وأيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق:كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم،لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- التحالف الصهيوني النصيري ضد المسلمين الجذور والأبعاد والمبررات، أحمد الظرافي، بدون بيانات نشر.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، دراسة وتحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- التشيع العلوي والتشيع الصفوي، للرافضي الإمامي علي شريعتي، ترجمة: حيدر مجيد، دار الأمير، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
- التعرف على القرآن، للشيعي الإمامي آية الله المرتضى المطهري، ترجمة: ناظم شيرواني، الناشر: منظمة الإعلام الإسلامي، مطبعة فجر الإسلام، طهران، ١٤٠٣هـ.
- التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، دار الفكر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- تَكملَة معجم المؤلفين، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- تلبيس إبليس، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- التنبيه والإشراف،لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي – القاهرة.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، دار المعالي، عمان–الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- الثائر الحميري، مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت–لبنان.
- الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين، لخالد بن إبراهيم الدبيان، دار المسلم، الرياض–السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م.
- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.
- الحركات الباطنية في الإسلام، لمصطفى غالب، دار الكتاب العربي، بيروت–
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، لمحمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- حقيقة البابية والبهائية والقاديانية، لسامي عطا، دار الرشاد، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- الحكمة والتعليل في أفعال الله، لمحمد بن ربيع المدخلي، مكتبة لينه، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
- الحكومة الإسلامية، للشيعي علي الموسوي الخميني، الطبعة الثالثة، قم_إيران، ١٤١٨هـ.
- خاتمة المستدرك، للشيعي الإمامي الميرزا النوري، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم_إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، تحقيق: أنور محمود زناتي، الناشر : مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لمحب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، تقديم: محمد نصيف، الناشر: بدون.
- خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، لمحمود محمد عبدالرحمن، بدون بيانات نشر.
- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية،
- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، لصالح الرقب ومحمود الشوبكي،قسم العقيدة، الجامعة الإسلامية– غزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ–
- دراسات في التصوف، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور –
- دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، لمحمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، عبد القادر محمد عطا، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، أحمد محمد جلي، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض_السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- الدولة الفاطمية، لعلي بن محمد الصَّلاَّبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- ديوان المؤيد داعي الدعاة، للقاضي الإسماعيلي ابن حيون، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، مصر_القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م.
- ديوان يزيد بن الطثرية، جمع: حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد – بغداد.
- راحة العقل، أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.
- رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، محمد عبد الغني النواوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.
- الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، سعد بن فلاح العريفي، دار التوحيد للنشر، الرياض _ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ _
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- سنن ابن ماجه،لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، الناشر : دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليقات كَمال يوسفْ الحوت،والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م.
- السيرة النبوية لابن هشام، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
- السيرة النبوية،لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.
- شجرة اليقين، لعبدان الداعي الإسماعيلي، تحقيق: عارف تامر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، لبنان_بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي فلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر

الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

- شرح العقائد النسفية، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي، مع حاشية الكستلي، مكتبة المثني – بغداد، ١٣٢٦هـ.
- شرح العقيدة الأصفهانية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٥هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.
- الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة، علي الزهراني، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٩م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة– يناير ١٩٩٠.
- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة _ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

• الصفدية، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية_ مصر، الطبعة الثانية،
• صلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.
• الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،
• طائفة الإسماعيلية تاريخها عقائدها نظمها، محمد حسين كامل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
• طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، محمد كامل حسين، دار المعارف، مصر،
• طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
• الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
• طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدرني من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
• عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، لسليمان بن حمد العودة، الطبعة الرابعة، دار طيبة، الرياض–السعودية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
• عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، لأبي بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق وتعليق: عبد الله كنون، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، بتحقيق: محمد بن عبدالله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٣٣هـ _
- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية
- فتاوى إسلامية، (جمع وترتيب): محمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لأبي العباس تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمعها: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية.
- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ
- فرق الشيعة، لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي الشيعي، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣١م.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل،لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

- فضائح الباطنية، لحجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي، اعتنى به:محمد علي قطب، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان_صيدا، ١٤٣٢هـ.
- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان،الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر : دار صادر– بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.
- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم = عبد الودود يوسف الدمشقي، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٤ م.
- القادياني والقاديانية دراسة وتحيليل، لأبي الحسن الندوي، اعتنى به وخرج أحاديثه: سعد المرصفي، دار اليقين للنشر.
- القاديانية دراسة وتحليل، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة،
- القاديانية وأخطارها على الإسلام، لمصباح زاهدي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق– سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- قرامطة العراق، محمد عبد الفتاح عليان، الهيئة المصرية، ١٩٧٠م.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، محمد بن نما بن علي بن حمدون الحلي الملقب بهبة الله، تحقيق : د. صالح درادكة. د.محمد عبد القادر خريسات، دار النشر: مكتبة الرسالة، عمَّان _ الأردن، الطبعة الأولى _
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك الحمادي اليماني، تقديم وتعليق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث_القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لمحمد بن مالك الحمادي اليماني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز البحوث والدراسات_صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م.
- اللباب في تهذيب الأنساب،لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤٠٠هـ_١٩٨٠م.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الله أو الدمار، سعد الجمعة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
- المجالس المؤيدية، داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت.
- مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، طباعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، المؤلف : أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٩هـ.
- مجموعة الفتاوى الشرعية الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بدولة الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- مجموعة رسائل الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، للناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

- المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار النشر: عالم الكتب، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.
- مختصر التحفة الاثني عشرية، لعلامة العراق محمود شكري الألوسي، تحقيق وتعليق: محب الدين الخطيب، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٣
- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي، الناشر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، عام النشر: ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦م.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.
- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- مذكرات رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون، ترجمة: أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

- مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة – قم، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- المسالك والممالك أو الكتاب العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف.
- المسالك والممالك، لأبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، الناشر: دار صادر، بيروت، عام النشر: ٢٠٠٤ م
- المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، الناشر: دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل،لأبي عبدالله الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام الشيخ شعيب الأرناؤوط عليها.
- المصابيح في إثبات الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.
- المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ –
- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، لمحمَّد بن حسين بن حسن الجيزاني، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ.
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- المعجم الوسيط، تأليف (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ، الناشر: دار الدعوة.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة،
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- مفاتيح العلوم، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف، الكاتب البلخي الخوارزمي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة:
- مفاتيح المعرفة، للإسماعيلي مصطفى غالب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرين، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- مقدمة ابن خلدون، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ، بتحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ -
- ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ((الملحق التابع للبدر الطالع))، محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني، الناشر:
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، اعتنى به: عبد العزيز الوكيل، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، بندلي جوزي، مطبعة بيت المقدس،
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى،
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- المنتقى من بطون الكتب، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار التدمرية، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،لأبي العباس تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- المؤامرة الكبرى على بلاد الشام لمحمد فاروق الخالدي، دار الراوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
- المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، لروني إيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- موسوعة الروح، علي بن سعيد العبيدي، مؤسسة الدرر السنية للنشر، الظهران- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة،
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال،لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
- النبوات، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

- نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بتحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض،الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
- نظرية الجوهر الفرد عند المتكلمين، سعيد معلوي، دار النصيحة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت،
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- وجاء دور المجوس، عبد الله بن محمد الغريب، الطبعة السادسة، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى .١٩٩٤م.
- الينابيع، للداعي الإسماعيلي أبي يعقوب إسحاق السجستاني، تحقيق: مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

الفهارس

عاشراً:

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات